

استراتيجيات التواصل في البلاغ القرآني



الدكتورة
ليلى جودي

مكتبة النقد الأدبي
LITERARY CRITICISM LIBRARY



استراتيجية التواصل

في

البلاغ القرآني

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2012/1/299)

225.2

جودي ليلي

استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني / ليلي محمد جودي
: عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011

(1) من

ر 1 : (2012/1/299) .

الوصفات: / الاعجاز البلاغي // القرآن الكريم // قواعد اللغة

تم إعداد بيانات المخرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ©
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-555-41-2

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية مكانية أو ميكانيكية، أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتاباً مذكراً.



دار غيداء للنشر والتوزيع

جميع تصانيف التجري - طباعة الأولى

لخسوي، 43، 7 556671-962-

E-mail: darghidada@gmail.com

تلاص العلمي - طبع الطبعة الأولى - عمان

للتوزيع - 962 6 5353402-

ص.ب. 622946 عمان 11 الأردن

استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني

د. ليلي جودي

الطبعة الأولى

2012

الإهداء

إلى من أعلی الله شأنه في الأولين والآخرين

فقال له وعنه: ﴿وَرَفَعْنَا لَهُ وَكْرَهُ ۝﴾

وزكى عظيم أخلاقه في البلاغ المبين

فقال له وعنه: ﴿وَلَكَ لَعَلَّ عَظِيمٍ ۝﴾

وفتح له فتمها مبينا وشرفه بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين

وكان الله عز وجل مؤيده وكافيه فقال:

﴿إِنَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ وَكَانَ بِكُمْ بِصُلُونِ عَلَى النَّبِيِّ﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

لى جودي

الفهرس

13	مقدمة
الفصل الأول	
التواصل المفهوم والاصطلاح	
21	البلاغ القرآني وطبيعة التواصل
الفصل الثاني	
معجم أنفاظ التواصل	
79	إشكالية التواصل
الفصل الثالث :	
مركزات التواصل	
239	مادة التواصل
الفصل الرابع	
201	آليات التواصل ومراتبه
الفصل الخامس	
مقاصد التواصل وجمالياته	
395	مقاصد التواصل
457	الحفاقة
463	المراجع

المقدمة

إن مقارنة إشكالية التواصل، والبحث عن استراتيجيتها في فضاء متميز كالقرآن الكريم مسألة أثارت انتباهي، واستأثرت باهتمامي، واستقطبت قواي الفكرية، والإدراكية، والشعورية منذ قراءتي بعض أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدا لي أنها تندرج في الحقل التواصلية، منها ما روي أنس ابن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن»، وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ما تكلم العباد بكلام أحب إلى الله من كلامه، وما تقرّب إليه المقربون بأحبّ إليه من كلامه».

لقد صار الهاجس رغبة وإرادة تلحان على مقارنة النص القرآني، ومحاولة استقراء بنياته وخصائصه في ضوء ما يبدو صالحا لذلك من مناهج مستخدمة لتحليل النصوص. دون التعرض لقدسية البلاغ الإلهي. إن طبيعة هذا البلاغ، بنية ومحتوى، ومصدره، ومقاصده، وطبيعة للمخاطبين به تجعل استكناه أسرارها، وخصائصه القولية بنى أن يحيط به منهج عديد، أو يختزل في دراسة واحدة، فضلا عن أنه يصعب حاليا إيجاد منهجية واحدة صلبة الأصول والأسس، واضحة المفاهيم ومكتملة الآليات والإجراءات يمكن أن تفي بالمطلوب، وتناسب الموضوع، بالنظر إلى طبيعته وزيقية المفاهيم، حيث إن كثيرا من مفاهيم تحليل الخطاب ومقاربة الكلام يبدو غير واضح الملامح، كلما ظننا أننا أمكننا بمفهوم بدت فيه جوانب ملتبسة، ولذا نرى ضبط المفاهيم وتدقيقها، وتحديد أبعادها وامتداداتها ضرورة علمية، وشرطة منهجية. أيضا لأن محاولتنا هذه تقوم على قناعتنا بأننا ما نزال بحاجة ماسة إلى دراسات في اللغة والكلام مكثفة جادة متجددة بمنهج دقيقة. وهذا ما نصبو إلى الإسهام فيه بهذا العمل.

إن ما يميز البلاغ القرآني عن غيره من الخطابات البشرية مائل في كيفية التواصل وطرقه وفي تنوع تبليغ مقاصد البلاغ التي هي أساس الرسالة المحمدية إلى المبلّغ. وهذا التنوع إنما جاء بقصد التحدي وتقريب الموضوع وتقوية أثره في نفس المبلّغ وتغيير أفكاره وسلوكه أو تهذيبهما، دون أن يلمس فيه تفاوتاً جودة ورداءة أو قوة وفنورا في الآن معاً، ودون أن يصعب عليه - بقدر علمه ووعيه وإدراكه - استيعاب معاني القرآن. ومن ثمة تواصله معها والعمل بها، أي الاستجابة لما ورد في البلاغ، ودون أن يشعر بالرتابة والملل مثلما هو الحال في الخطابات البشرية على تنوعها.

إن القراءة المتكررة لأيات الذكر الحكيم، والإنصات الدائم لها، تستحثنا على محاولة الخوض في إشكالية التواصل في بلاغ إلهي، اعتمد في تواصله مع البشر على لغة بشرية تعدت حدود أمة بعينها، ومن ثمة استكناه بعض أسرارها واكتشاف جديده المتجدد. وهذا التنوع ما جاء من أجل ما ذكرنا فحسب، بل لأسباب أخرى سنذكرها في مقامها من البحث بالدراسة والتحليل.

يمثل هذا البحث رؤية متواضعة لكيفية توصيل البلاغ القرآني وكيفية تلقيه، فهو يقتضي تحريي التمهّاج البين الذي استعمل للإبلاغ، والتواصل، فالاستجابة على تباين ردود أفعال المبلّغين؛ ذلك أنّ هذا البلاغ التواصلّي يبنّي على مجموعة من الخصائص النوعية تتعدى حدود التبليغ لتصل إلى تفعيل المبلّغ والارتقاء به من التلقّي إلى الوعي العقلي والتفاعل الوجداني، والعمل الناتج عن الترهيب والترغيب إلى الامتلاء الروحي، والعمل الذي يسمو بالنفس البشرية ويزكّيها، فتتقه ما جاء في القرآن الكريم بالقلب والعقل والروح والجوارح في أن معاً؛ بناء على الهندسة المتميزة للبلاغ القرآني في إحداث التواصل الجيد والفاعل. لكن ما هي طبيعة العلاقة بين كل من مصطلح 'تواصل' و'اتصال' و'إيصال'؟ وما هي الأدوات التي أسهمت، ولا تزال كذلك في تبليغ هذا البلاغ؟ ثم ما موقع استراتيجية التبليغ من استراتيجية الإنتاج والتلقي؟ وما موقع استراتيجية التواصل من كل هذا؟ وهل يعد المبلّغ مشاركاً في إنتاج بلاغ القرآن - علماً أنّ إشراكه قد يعني انتهاكاً لقدسية البلاغ -؟ وهذا ما يجيلنا إلى سؤال آخر هو: متى تبدأ علاقة المبلّغ بالقرآن؟ وما هو دوره؟ وما هي حدوده؟ خاصة أنّ القراءة، وحصيلة القراءة تنوعان تبعاً لخصوصيات القراء الذين يتعاقبون عليه؛ وهذا أيضاً ما يدفعنا إلى طرح أسئلة أخرى هي: ما هي مركّزات التواصل وآلياتها؟ وما هي المادة التي يبلّغها؟ ومن هو المبلّغ؟ وهل كل مبلّغ هو متلق في الوقت نفسه؟ وهل كل متلق هو مبلّغ؟ بمعنى هل البلاغ القرآني يحوي أكثر من مبلّغ؟ وما هي ضوابطه، وخصوصياته؟ وكيف يبنّي أن يكون المبلّغ؟ وما هو حال كل من المبلّغ والمبلّغ قبل التبليغ، و أثناءه، وبعده؟...

هي أسئلة يثيرها البلاغ القرآني تبدو لا نهائية، ورؤساء لبيان حقيقة التواصل. والإجابة عنها قد تظهر أنّ الوصول إلى نتائج دقيقة ونهائية ليس هيناً. وهذه الأسئلة تعكس انشغالنا باستراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، على أنّ الإجابة المباشرة عنها لا تعني، بقدر ما تعني ممارسة قراءة واعية - من خلالها - لمكونات البلاغ القرآني بمفاهيم، ورؤى قد تسهم بشكل كبير في تغطية الحقل التحليلي للتواصل بكل أبعاده على اتساعه، ومن خلال هذه الأسئلة الشائكة ابتدأت معابتي الفاحصة لهذه القضية، تدفعها الرغبة في الوصول إلى مفهوم دقيق للتواصل عبر زاويتين اثنتين: زاوية لغوية تواصلية، وزاوية فنية جمالية. ولأنّ الموضوع يمثل بالنسبة إليّ حياة، وجزاء؛ فقد أثرت معاناة مدونة ضخمة ندية هي القرآن الكريم؛ بوصفه خطاب تبليغي وتواصل، أي هو- في تصوّر - النموذج الأمثل الذي يرسم معالم التواصل، وحدوده، ويعبّر عنه. ولكنّها - أي المعالم - مستظل فضفاضة متراصة الأطراف، وإذا كان الأمر كذلك صار بوسعنا أن نتناول الموضوع بأكثر من تصور، ومنهج مجلّمان البحث، ويساعدان في تحليل النص القرآني.

فكل حرف مدعاة للتدبر، والدراسة، والفهم، والأمر موكل في أوله وآخره إلى أولي العلم، وأهل الذكر، ومن أوتي الحكمة وفصل الخطاب. أمّا عن العينة ومجال البحث، فلأننا سنركّز على الآيات والمقاطع

التي تبدو فيها ملامح التواصل 'جلية' لما لمسنا فيها في أثناء قراءتنا الأولية من أبعاد قد تبرز مفهوم التواصل، وتحدد الأدوات التي يستعملها المُلغ بالاعتماد على أفكار بعض المفسرين، وآراءهم، وبعض دراسات أصحاب التخصص الذين توصلوا إلى تصورات، وأفكار تكشف أهم طرق التواصل وآلياته على تنوعها، كما تكشف ما وراء التواصل بكل خصوصياته.

كما سنحاول تصنيف بعض آيات القرآن الكريم بإيجاد لائحة تضع كل فعل تواصل في حقله المناسب؛ نريد من خلاله تبيين التواصل المثالي في البلاغ القرآني، ومعاييره التي تحقق نموذجيته، وتفرده المطلق. ومن ثمة، فإن اختيارنا عددا معينا من الآيات غاжд للمعالجة والتحليل لم يكن جزافا، أو بقصد الإحجام، والإكثار الزخمي، والعرض التراكمي، وإنما لأننا رأيناها أكثر إيضاحا، واستيعابا للدلول كل لفظ، أو مفهوم ومصطلح.

لم نظهر ألوظيفة التواصلية بموقعها من البحث اللغوي إلا عندما فرّق فردينان دوسوسور Ferdinand DE SAUSSURE بين اللغة والكلام، وميّز كلا منهما بمصطلصه، وحدد علاقة كل منهما بالآخر اعتمادا واستقلالاً. لقد كانت العناية بعملية التواصل في بدايتها قد تركزت على الاتصالات البرقية التي أولاهها عالم الاتصالات الأمريكي كلود شانون Claude SHANNON عناية خاصة من أجل تحسين مردوديتها وضمان نجاعتها من دون تشويش، ثم ما فتئت أن تطورت على يد اللغوي رومان ياكسون Roman JAKOBSON في بداية الستينيات من القرن الماضي، إذ حدد جوهر التواصل اللساني، وجعل له نظرية قائمة بذاتها هي نظرية الاتصال بعناصرها الستة: (المرسل) و(الرسالة) و(المرسل إليه) و(السياق) و(قناة الاتصال) و(السنن). وقد حاول بعض الدارسين تطويرها، أو تعديلها.

ومنه فالانطلاقة الحقيقية للدراسة ستبدأ عما أورده ياكسون، حيث أكد ضرورة اعتبار هذه العناصر أساسا ركينيا في مقارنة مسألة التواصل الجمالي من الجانب البنوي، ورأى أن الرسالة تشكل قولاً لغوياً يتجه من المرسل إلى المتلقي، ويهدف إلى نقل الفكرة، فإذا ما فهم المتلقي ذلك انتهى دور المقولة عندئذ. وفي حال القول الأدبي تنحرف الرسالة من خطها المستقيم المباشر وتعكس توجه حركتها، إليها هي نفسها وتنتهي إليها، أي إلى داخلها، حيث لا يبقى المرسل باثاً، ولا المرسل إليه متلقياً، إنما يتحول الاثنان معاً إلى فارسين متنافسين في مضمار واحد يضمهما ويحتويهما، وهو: ألقول أي النص ويتحول القول اللغوي من رسالة إلى نص، ولا يصيح هدفها نقل الأفكار، أو المعاني بين طرفي الرسالة، ولكنها تصير هي ذاتها غاية، هدفها هو غرس وجودها الذاتي في علمها الخاص بها، وهو جنسها الأدبي الذي يحتويها... لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما موقع نظرية ياكسون من البلاغ القرآني؟ خاصة إذا علمنا أن الفعل التواصل لكل الخطابات ينبي على الوظائف اللغوية الست، ويستدعيها. فهل فعلاً ينتهي دور المقولة بمجرد أن يتلقاها

المخلفي، ويفهمها؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هذا البحث لا يكتفي بنظرية ياكوبسون بل يستفيد من التداولية في دراسته للتواصل، قدر الحاجة الموضوعية، والضرورة المنهجية، لكونها تعتبر اللغة نشاطا تواصليا أساسا، ومدخلا مفتاحيا لأية معرفة ممكنة، وتهدف إلى دراسة الشروط القليلة للتواصلية.

ويرى أصحابها أن اللغة لا يمكن أن تنمزل عن استخدامها، وتتحصر في علمي النحو والمعاني، بل إن الاتصال في التداولية يلعب دورا فاعلا إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة في الدراسة اللسانية، ولأن التداولية في الدراسة الأدبية ركزت على سمة الأدب الاتصالية، انطلاقا من أن الاتصال عموما لا يكتمل دون اعتبار توظيف الأدب مصادر الاتصال المختلفة، فإن دراستنا تسعى إلى استنطاق أهم الخصائص النوعية التي اعتمدها التداوليون في التأسيس للجانب الاتصالي في دراساتهم.

وقد حرصنا على الاطلاع على ما توافر من بعض الدراسات العربية والغربية، بما تطرحه من آراء نقدية، وفكرية لإضاءة قضايا العمل، والاسترشاد بها، واعتبارها مفاتيح لولوج قضية التواصل في البلاغ القرآني، واستقراتها.

إننا نذكر أن الطريق إلى استجلاء أهم ضوابط التواصل الفاعل، بغية تحديد مفهوم له في بلاغ مقدس، وعمر، وعجوف بالمزالي، والأخطار التي يجب أن يحسب لها ألف حساب، خصوصا إذا تعلق الأمر بامستمار النظريات، والمناهج الغربية التي وإن راجت وبلغت شأوا بعيدا من الإحكام، فإنها لم تخل من ثغرات، وأخطاء. والحظر كل الحظر أن يوضع البلاغ القرآني تحت طائلة مناهج مازالت خاضعة للتصحيح، والتعديل والتجريب والمراجعة وربما العدول عنها تماما، مناهج لم تعتبر فيها اللغة العربية، بل خصائصها، فضلا عن القرآن وخصوصياته، فتمحو أهدافه، وأدواره، وتعاليمه ليصبح بدوره مثل الخطابات البشرية. ومع هذا وذاك لا نرى حرجا في التعامل مع هذه الجهود الغربية إلى جانب الجهود العربية بناء على أن قضية التواصل - في نظرنا - ستتحو منحنى إيجابيا، وستأخذ أكثر من بعد قد يسهم في تحديد مفهوم للتواصل، فيعبر عنه تعبيرا دقيقا عساه أن يحيط اللثام عن حقيقته، إذا ما كان المنطلق واضحا أصيلا مبنيا على أساس متين. ومن ثمة لا يمكن إغفال جهود كثير من الدارسين الغربيين، وإسهاماتهم المهمة والفاعلة في الحقل التداولي، والتي كانت نقطة تحول في تنويع الدراسات المتعلقة بمسألة التواصل وتوسيعها مثل نظرية التواصل اللساني عند فرديناند دوسوسور Ferdinand DE SAUSSURE، ورومان ياكوبسون Roman JAKOBSON، ونظرية نموذج المرسل - المتلقي لدى كلود شانون وارين ويفر Claude SHANNON et Warren Weaver، ونظرية النموذج التفاعلي والنظامي لجورج هنري ميد George Henri MEAD، ونظرية النموذج الحفطي للإعلام لماورلد لازويل Harold LASWELL، ونظرية الاتصال الجماهيري ذات النظام الاجتماعي لجون ريلي وماتيلدا ريلي، ونظرية بناء المعاني الاتصالية للمفكرين دوفلور وروي باركو Melvin DEFLEUR & Royce Barco.

Roy BERKO، ودراسات غرايس GRICE، وسيرل SEARLE، وأوستين AUSTIN، وبرييتو PRIETO، ومانقونو MAINGUENEAU... وغيرهم من الدارسين الذين بحثوا في المسألة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ولذلك تطلبت محاولة ضبط مفهوم التواصل منظومة فكرية، ولغوية متنوعة المصادر والمراجع، على اعتبار أن التواصل يكشف عن تنوع معرفي يحافظ على حركيته، وسيرورته. ولذلك نطمح إلى أن تكون دراستنا ملتقى وجسرا يحقق التواصل بين ما اغترفناه من تراثنا الأصيل، وما قرأناه في النقد الحديث.

ولأن كل عمل لا يخلو من ثغرات وتفاصيل، فإن هذا العمل جاء مكتملا وموضحا - وعسى أن يكون كذلك - لجملة من المفاهيم التي وقفت حجر عثرة أمام كثير من الباحثين، لاسيما المختصون منهم في الدراسات القرآنية. وأبرز هذه المفاهيم التواصل الذي يشكل أس القرآن. ولتين ذلك بدقة، ونستخرج هذا المعلم الكامن في البلاغ القرآني بين المعالم الكثيرة التي جعلته مفارقا لكل الخطابات البشرية، ومعجزا، بنينا العمل على خمسة فصول ومقدمة وخاتمة؛ حاولنا فيها دراسة مباحثها دراسة استقرائية وصفية تحليلية، ولفنا فيها أدوات ومفاهيم كشفية تحليلية توظيفا مطوعا، حيث يميز لنا أن نوائم بينه وبين غتلف المناهج، والمعارف التي تنظم داخل بلاغ متفرد تشكل وفق قواعد وأسرار أناحت توصيله في تناسق لغوي، ومعرفي في منتهى الإحكام، والتناسق، والانسجام. فجاء ضمن بناء قائم بذاته. ولا يتم هذا إلا بالإبقاء على بعض الضوابط، والمبادئ التي يقوم عليها كثير من المناهج، وتتقدمها التداولية لكونها الاستراتيجية الأمجع والأنسب لتحليل الخطاب بما يتيح من أدوات وإجراءات فاعلة، لأن أي عملية تواصلية لا تكاد تتم في غياب الشروط التداولية، كما حاولنا - أيضا - من خلال هذه الفصول ضبط عناصر موضوعنا، وحصرها في نقاط معينة هي:

1. التواصل المفهوم والاصطلاح
2. معجم الفاظ التواصل
3. مرتكزات التواصل
4. آليات التوصل ومراتبه
5. مقاصد التواصل وجمالياته

وقد وسما العمل بـ «استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني» بعد تردد في استعمال مصطلح استراتيجية أو منهج، من منطلق أن الاستراتيجية هي مجرد رؤية من إنجاز البشر تستند إلى جملة من الأسس، والأبعاد وفق تصور ودراسة يتسمان بالنقص ويستهدفان الكمال، ولكنهما يقضيان إلى نتيجة، ويعتبر أكثر دقة هي علم الخطط الحرة، وخاصة المؤدية إلى نصر نهائي على العدو، أو على الأقل تجنب هزيمة ممكنة. ثم صارت تتداول كثيرا بمعنى التخطيط البارع طويل المدى المقضي إلى تحقيق الأهداف الكبرى - كما هو

مفهومها في الأصل الأجنبي - كما حملت معنى مجموع الإجراءات التي يمكن معها اختيار البدائل في مراحل العمل المختلفة. أما المنهج فهو الطريق الذي لا يكون إلا واضحا وتاما وكاملا ومستمرًا، وقد ورد في القرآن بهذا اللفظ والمعنى، قال تعالى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ شُرُوعًا وَمِثَاجًا) سورة المائدة - الآية 48 والمنهاج والمنهج والمنهج بمعنى واحد لذلك أثرنا استعمال كلمة استراتيجية.

افتتحنا العمل بفصل وسماه بالتواصل المفهوم والاصطلاح، تناولنا فيه طبيعة التواصل في البلاغ القرآني، فعرضنا مهمة الإنسان في الأرض بصفة عامة بحكم طبيعته الاستخلافية، وحاجته للتواصل، وتوقفنا قليلا عند مسألة التحدّي التي أفضت إلى الحديث عن قدمية التواصل، وهي قدسية لمساتها في البلاغ القرآني كما في مالك البلاغ القدوس - جلّ جلّاله - كما في مبلغ البلاغ؛ روح القدس جبريل - عليه السلام - من حيث إنه ينزل بالقدس من الله، أي بما يظهر به نفوس العباد من الذنوب، والمناسد بالقرآن، والحكمة، والفيض الإلهي. وقد شملت هذه القدمية التي تعني الطهارة، والتزّهّد، سيد الثقلين، وحفته.

وكان الهدف من طرحنا لمسألة التواصل المفهوم والاصطلاح تحديد الإطار الذي تتمحور حوله إشكالية البحث؛ لأنه يثقل النهجية الناجمة التي قد تمكّنتنا من بلوغ المرام، وبالتالي كان من الطبيعي أن نجعل لهذا الفصل مفهوما للتواصل وإشكاليته من الناحيتين اللغوية والمعرفية؛ فلك أن محاولة تحديد المفاهيم والمصطلحات تعدّ المدخل الرئيس لأي حقل معرفي، لضبطها بشكل انفرادي أو داخل إطار نظري، لذلك أخذنا على عاتقنا رصد المفاهيم والمصطلحات التي تدور في فلك التواصل، وتحليلها قياسا إلى استعمالاتها الحية، وليس بناء على التعريفات، والمواضعات الاصطناعية المجردة، فمصطلح البديع مثلا كان في الفكر البلاغي عنوانا للبيان والبديع والمعاني، إلا أن هذه التسمية كشفت عن عدم تناسبها، حيث تبيّن أنها محدودة ومكوناتها غير منسجمة؛ لأنها تقتصر على مبحث واحد من مباحث علوم البلاغة؛ وهو علم البديع.

وستقتصر في هذا الفصل على بعض المفاهيم الدالة على التواصل بحكم كثرتها أولا، ولأنها تستأثر باهتمامنا في هذه النقطة، وتؤدي الدور بامتياز نيابة عن الألفاظ الأخرى ثانيا، والمهم أن يكون توظيفنا لها ما هو إلا إضاءة نستعين بها لدراسة مسألة التواصل بما لا يتعارض من حيث الطرح مع دلالاتها القدسية؛ فمفردات مثل: رسالة، وبلاغ، ونبأ، وبيان، وقول، وكلام، وخطاب، ورسول، وني، وغيرها... تبقى مع ما تحمله من دلالات ألفاظ شرعية، مع العلم أن جديد كثير من الدراسات الحديثة ما هو إلا اختزال لجملة من المفاهيم القديمة كالملكة اللغوية مقابل الأداء، والجودة والقصور مقابل الكفاءة، والتعبير عن المعاني المقصودة مقابل القصد، ومراعاة التأليف مقابل التركيب... ومن بين هذه الألفاظ التي رصدناها وراياتها أدعى للنظر والدراسة:

• التواصل

- الإلقاء والتلقي
- الترتيل
- البيان
- القراءة والتلاوة والترتيل
- الدعوة والتبليغ
- الصدع

وقد حللنا هذه الألفاظ بوصفها أدوات للتواصل، تحليلًا متأنياً مقرونًا بالتأصيل لمعانيها القديمة والحديثة في إطار سياقاتها الذي وردت فيه.

وحاولنا قبل هذا التأصيل اللغوي أن نشير إلى نشأة بعض نظريات الاتصال بشكل موجز لنبرز إسهامات أصحابها في هذا المجال ودورهم في تطوير المفاهيم وضبطها.

وبالنظر إلى أن التواصل يتحدد مفهومه أساساً من خلال هذه الألفاظ التي وصلناها وغيرها، وهي كثيرة جداً، قمنا في الفصل الثاني، الذي وسّمناه بمعجم الفاظ التواصل، بوضع معجم للألفاظ التي ظهرت بشدة في أثناء التداول اللغوي للبلاغ القرآني، وقد جاء المعجم على شكل جدول مطول بالنظر إلى حجم المدونة، حاولنا فيه رصد كلّ كلمة دالة على التواصل في القرآن الكريم، سواء أكانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً، وهذا انطلاقاً من سياقاتها في الآيات التي وردت فيها، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، وأردفناه بدواسة موجزة استدعاها ولكنها صميّة فيه، وهذا الإيجاز فرضته طبيعة الكلمات التي كانت واردة في إطار تعالقي بدعي، ودالة بما يكفي من جهة، ثم لتجنب الاجترار من جهة أخرى؛ فما يقال عن هذا اللفظ يقال عن ذاك من حيث خصوصياته. من أجلّ هذا اكتفينا بتحليل بعض النماذج، وحرصنا على تفكيك مدلول بعض الألفاظ الدالة على التواصل.. فضلاً عن أن الجدول لا تمثله هذه الدراسة فحسب وإنما تتأزّر كلّ الفصول لتدلّ على أنها جزء لا يتجزأ منه، ولنتقول إن الجدول هو منطلقها في المقاربة والمعالجة، بل يعد هو نفسه دراسة قائمة بحد ذاتها.

واقمنا الفصل الثالث الموسوم بـ "مرتكزات التواصل" على جملة من المعايير باعتبارها ركناً مكنياً فيه مشروطاً بجملة من الثوابت، وهي البلاغ بوجهه، وأساليبه، وتميزه، والمبلغ بوظائفه، وخصوصياته، والمبلغ بجنسه، ووضعه، وأحواله، وكذا خصوصياته، وضاوئيه.

ثم إنه حينما بدأنا مقارنة مباحث هذا الفصل كان من الصعب أن نفصل بين مرتكز وآخر، لارتباط بعضها ببعض. وبذلك لم يكن الفصل سوى فصل منهجيّ.

أما مادة التواصل فهي تعنى بمضمون البلاغ؛ ماذا يبلغ؟ كيف يبلغ؟ ولماذا يبلغ؟ فاقضى الأمر الحديث عن جملة من المطالب التي تراوحت بين طبيعة اللغة، وحسن العرض، وبين صحة المعنى، وأريحية الأثر. كما تراوحت بين غطى التواصل الشفوي والكتابي مما جعل حديثنا عن البلاغ يكتسي بالغ الأهمية بوصفه الركيزة الأساس التي تربط بين قطبي عملية التواصل المبلغ، والمبلغ.

وباتي الحديث عن المبلغ في القرآن لمعرفة الاستراتيجيات التي وظفها لتشكيل بلاغ تواصلي يتجاوز به حدود الإبداع البشري، حيث عملنا على محاولة إيجاد تفسير لها، وتبيننا أن المبلغ لم ينحصر في الله جلّ جلاله، وإنما في جبريل - عليه السلام - من غير جنس البشر، وفي كل جنس البشر يتقدمهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو مبلغ عن مبلغ، وكل هؤلاء تحكمهم قيم وخصوصيات تخص كل واحد منهم على حدة؛ لأن التبليغ مسألة متواصلة تسمح لكل من وصله البلاغ، وفهمه، وعمل به أن يبلغه، وبهذا يكون قد مارس التواصل مع أطراف أخرى ضمن حدود رسمها له البلاغ.

واعتماداً بالمبلغ إنما هو نتاج السياقات التداولية التي جاء بها البلاغ من حيث منهاجه الذي ينبغي أن يراعى فيه أحوال المبلغين بوصفهم محور العمل التواصلية القائم على أساس التلقي بمختلف عناصره التواصلية، حيث تبتنا أصناف المبلغين، ومدى قدرتهم على التلقي فالاستجابة بالنسبة إلى من صدق، وآمن أو التحدي والعجز بالنسبة إلى من كذب، وكفر لوجود بعض الحواشي - مما كسبت أيديهم من الغفلة والإعراض والوجود؛ لأنهم ولدوا على الفطرة - حالت دون ذلك.

وحاولنا جهداً في الفصل الرابع الموسوم بـ آليات التواصل ومراتبه تتبع مجموع وسائل البلاغ القرآني التقنية، وما فيها من خصوصيات، حيث حاولنا الوقوف أولاً على أهم الآليات التي هي بمنزلة مفاتيح مكونة للبلاغ القرآني، خاصة أن التواصل فيه مسألة فعل مؤسس على أسرار كثيرة حيكت بطريقة متفردة خلقت جوهر التواصل الفاعل لإدراك حقيقة البلاغ القرآني وجمالياته في وجود نص ذي خصوصيات اتصالية. وهذا لا يتأتى إلا بحضور حاسني السمع والبصر، وتفعيل دورهما لترقياً إلى ما هو أعمق منهما فتتفاد إلى البصيرة؛ أي إلى العقل والقلب فيحركان النفس، ويدعوانها إلى العمل ضمن زمن ومكان معينين باستخدام الوسائل البلاغية والبيدية، وهذا يعني أن البلاغ القرآني توصل لتحقيق العملية التواصلية بمجملتها من الآليات المتنوعة التي لا يمكن حصرها في عدد معين، لذلك اكتفينا بعرض بعضها بعد أن قمنا بمحاولة ضبطها في مجالات غصوصية؛ فجاءت الآلية الإخبارية بما فيها من قصص، وأمثال، وحوار، وحجاج، تقدمها الآلية الاتصالية بما تحوي من ممارسات تدور في نطاق التلقي، والتلاوة، والترتيل، والقول، والتفكير، والتدبر، والذكر، والإنباه، والإخبار، والتفسير، والتأويل... وتتلوها الآلية التخاطبية التي يكون كمالها بإقامة الحجة الواضحة، وتماها بالإقناع، وتتبع هذه الآليات الآلية الحسية والإنجازية والمقامية، وكانت

كلها آليات فنية مستخدمة استخداماً تعبيرياً مفارقاً عبر تمازج، وتداخل تركيبي متميز يوحى بدلالات كثيرة، وقد جاءت كلها مجتمعة متشابكة ذات مستوى واحد، وكونت مزيجاً مقداً أربعياً، وعليه فإن فصلنا بين آلية وأخرى لم يكن إلا منهجياً اقتضته طبيعة الدراسة.

أما ما يخص المراتب فقد تجلّت في أربعة أطراف من للتواصلين، وكانت المرتبة الأولى لله - عزّ وجلّ - وكيف خاطب الملائكة والمقربين بتقديمهم جبريل - عليه السلام - من غير جنس البشر والرسول محمد - عليه الصلاة والسلام - من جنس البشر، ثم بعض الرسل الذين سبقوه في الرسالة، ثم خلقه كافة من الإنس، والجن، مؤمنين، وكافرين، ومتأففين.

وتأتي المرتبة الثانية للأشياء، والرسل، وكيف تواصلوا مع ربهم ثم مع أهلهم وأقوامهم، وخصصنا المرتبة الثالثة للناس كافة، وكيف تواصلوا مع الرسل والرسالات وكيف تواصلوا بعضهم مع بعض مؤمنين، وكافرين، ومتأففين، والمرتبة الرابعة خصصناها لكل شيء، خلقه الله - تبارك وتعالى - سواء تعلق الأمر بالسماوات والأرض، أم بالجنة والنار، أم بالجلود، أم الجن وغيرها... وكل هذا من خلال ما جاء في البلاغ القرآني من آيات وسور دالة على ذلك.

وفي الطرح الأخير الذي احتواه الفصل الخامس عرضنا لأهم مقاصد التواصل وجمالياته، للتدليل على أن القرآن بلاغ تواصلية جمالي متكامل، وفيه تحت مقاربة بعض وجوه مقاصد القرآن للوصول إلى بعض حقائق التواصل، وتأكيدها. كما غت دراسة مفهوم كل من التمام والكمال والجمال بوصفها مفاهيم جوهرية تؤكد حقيقة البلاغ، وتحلّي موضوعاته الحسية، والمعنوية، والروحانية، والفنية التي تنبع من مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة.

وخلصنا في نهاية عملنا إلى خاتمة ضمنها أبرز النتائج المتوصل إليها.

ولئن كنا قد حاولنا معالجة كل قضية على حدة ووضعها في فصل قائم بذاته، فإن جلّ الفصول شهدت تشابكاً تعذر علينا فكّه، ولا شك أن هذا كان نتيجة لفرد القرآن وإعجازه، ثم لذلك التقاطع الكبير بين المناهج والمفاهيم، والموضوعات التي اشتغل فيها الدارسون العرب القدامى، وما قدمه الدارسون الغربيون في هذا المجال من تعقيد وإجراء، وهي محاولات لعبت دوراً في نواحي تحليل الخطاب بكل أطرها المنهجية في الاستدلال والبرهان، إذ جعلت منه حقلاً معرفياً متكاملاً.

وينبغي أن نقول - هنا - إننا لا ندعي الوقوف على كل قضايا التواصل وجوانبه وعناصره - وإن كان هذا غايتنا - فقد يكون هناك ما لم نوفق إلى الوصول إليه، وتبيان مزيمته، ودوره لسبب ما، نرجو أن يتاح لنا أو لغيرنا ما يسر كشف ما يساعد على تحديد أدق، وأشمل لمفهوم التواصل، ومسألة.

وبعد: فإن وجدت أيها القارئ الكريم ما توسمت واستشرفت فيفضل من الله ونعمته، وإن وجدت غير ذلك فحسبي أنني أخلصت واجتهدت، وما قصرت. وحسبي عزا وفخرا أن شرفت بقراءة القرآن، وتديره، ومحاولة كشف شيء من خصوصياته، وملائحه والحمد لله الذي اختص نفسه بالكمال، وهو من وراء القصد.

الفصل الأول

التواصل المفهوم والاصطلاح

1. البلاغ القرآني وطبيعة التواصل

أ- مهمة الإنسان في الأرض

• تكليف العباد

• وظيفة الرسل

ب- القرآن بلاغ تعدد

• البيان العربي

• إعجاز القرآن

ج- قسمة التواصل

• الوحي ومقامات التواصل

• الرسل المنشأ والأخلاق

2. التواصل المفهوم والاصطلاح

أ- التفاصيل التاريخي

• نماذج من بعض نظريات الاتصال

- نموذج شانون وويفر

- نموذج هارولد لازويل

- نموذج ج ريلي وم ريلي

- نموذج دوفلور وباركو

- نموذج دوسوسير

- نموذج ياكسون

• وظائف اللغة

- الوظيفة التعبيرية

- الوظيفة الإنشائية

- الوظيفة المرجعية

- الوظيفة الميتافيزيقية

- الوظيفة المعنوية

- الوظيفة الشعرية

ب- التفاصيل اللغوي

• مفهوم التواصل من المنظور الغربي والعربي

• أدوات التواصل في القرآن حقيقتها وأسرارها

- الإلقاء والتلقي

- التنزيل

- البيان

- القراءة

- التلاوة

- الترتيل

- الدعوة

- التبليغ

- الصدع

الفصل الأول

التواصل المفهوم والاصطلاح

1. البلاغ القرآني وطبيعة التواصل

1- مهمة الإنسان في الأرض:

• تكليف العباد:

إن من يقرأ القرآن الكريم ويتدبر آياته، يرى بوضوح أن الله - سبحانه وتعالى - ما خلق الإنسان وكرمه وأحياه بالرسالة الأمانة إلا بوصفه نقطة البدء والمتمهى، في كل آية من آيات بحكم تنزيله؛ إذ فيه خطاب للإنسان، وعن الإنسان. إن هذه الرسالة تبدأ مع آدم - عليه السلام - الذي قبل عن رضا، حمل تكليفها الشرعية، من التزام الطاعات وترك المعاصي؛ لأن العرض كان تحييراً لا إلزاماً،⁽¹⁾ في الوقت الذي أبت فيه السموات والأرض والجن والجنات خشية وخافة، لا مخالفة، واشفقن منها، تعظيماً لشأنها، يقول الله - عز وجل: ﴿لَمَّا عَرَّضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب الآية 72)، وتواصل، أي الرسالة، مع أنبياء الله ورسله، وتنتهي بمعجزة محمد - صلى الله عليه وسلم - نفيس القرآن؛ الذي يحمل الحقيقة الجليلة الثابتة، قانون التوحيد، الذي ينبغي الانطلاق معه إلى جملة من الحقائق الموجودة فيه، منها الخلافة والعبادة والأمانة وعمارة الأرض... وبذلك تتجاوز المد الحضاري الإنساني، لتبقى على الدوام قائداً، ومرشداً موجهاً للمسيرة الإنسانية المتطورة.⁽²⁾

ومن بديع صنعه وجليل حكمته، أنه ما خلق الإنسان وتركه يتخبط بحيط عشواء، يعيش الجهل والضلالة، وما ترك فطرته السليمة عرضة للتراجع والانتكاس وهو القادر الرحيم. وقد ارتسم بديع صنعه في أن خلقه في أحسن تقويم؛ فمن عليه نعمة السمع والبصر والفؤاد، حتى يمكنه من أن يكون عبداً مسؤولاً، يستخلفه في أرضه؛ بسمع كلام الله، ويرى آياته، تقع في قلبه، وتستهوي روحه، وتحرك عقله، وتأخذ بلبه حتى يؤمن بها إيماناً، ويقبض بحكم طبعه الذي يحتاج «إلى الإيمان مهما كان نوعه».⁽³⁾ كما تجلّت رحمته

(1) ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد): زاد السير في علم التفسير، تحقيق / محمد السيد الجليلي، المكتب الإسلامي - بيروت - 1404 ط 3 ج 6 ص 428.

(2) عيسى بن سليمان الحاصلات التركية والأسلوبية في المكي والمثني من القرآن الكريم - دكتوراه دولة - جامعة الجزائر، 2003 ص 25.

(3) ميجان الرويلي - سعد البازمي: دليل الناقد الأدبي - إضاءة لأكثر من خمسين نقاداً ومصطلحاتاً نقدياً معاصراً - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب / بيروت لبنان ط 2 - 2000 ص 32

وحكمته، بدءاً بآبائي البشرية آدم - عليه السلام - في منحه الصفة الإنسانية الكبرى [البيان] مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَسَىٰ أَن يُعْلِمَهُ الْبَيَانَ ۖ ﴾ (الرحمن - الأتقان 3 - 4)، إذ علّمه ووجهه الوجهة الصائبة، وهما الأسماء التي علّمه الله إياها إلا الأداة التي هتك بها حجاب الصمت، واستقر معها وجوده في الكون،⁽¹⁾ ومن ثمة، فهو لا يحسن الحديث عن موجودات الكون ومواده إلا من خلال اللغة، بكلماتها التي زوده الله بها، والتي تتجاوز بينتها الشكلية كالتفاظ أو رموز اصطلاحية؛ بمعنى أنها تكشف عن الوجود، بل هي ماواه،⁽²⁾ وإن كنا لا ندري أي لغة هي التي وقف آدم - عليه السلام - عليها أولاً، إلا أننا نقطع على أنها، أتم اللغات كلها، وأبينها عبارة، وأقلها إشكالا، وأشدّها اختصارا، وأكثرها وقوع أسماء غتلفة على المسميات كلها المختلفة من كلّ ما في العالم من جوهر أو عرض.. وقد يمكن أن يكون الله تعالى وقف آدم - صلى الله عليه وسلم - على جميع اللغات التي تنطق بها الناس كلهم الآن، ولعلها كانت حيثشذ لغة واحدة، مترادفة الأسماء على المسميات، ثم صارت لغات كثيرة.⁽³⁾

ولئن كانت الأسماء الطريق إلى علمه ومعرفة، بناء على قوله جلّ جلاله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ ﴾ فَأَلْهَمَهُمُ الْوَيْلَ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَعَادَ لَهُمْ آلَهُمْ ۝ قَالَ أَتَمَّ أَنْبَأُكُمْ أَنَّ لَكُمْ إِلَهًا غَيْبَ عَلَّمْتُمْ أَنَّهُ أَنْتُمْ الْقَوِيمُ الْكَرِيمُ ۝ قَالَ يَكْفُلُكُمْ أَنبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَتَمَّ أَنْبَأُكُمْ أَنَّ لَكُمْ إِلَهًا غَيْبَ عَلَّمْتُمْ أَنَّهُ أَنْتُمْ الْقَوِيمُ الْكَرِيمُ ۝ ﴾ (البقرة - الآيات 31 - 32 - 33)، فإنها كانت السيل - أيضا - إلى إعلان الإنابة والتوبة ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ (البقرة - الآية 37)، بل كان محور البلاغ إحداهن تواصل تم بطريقة فجعلها، ولكن نؤمن بوقوعه ولا ريب.

إذا هي كلمات كان أسما مجرد أسماء / الفاظ بل ربما لفظ... تجلّى في حقيقته في افعل ر / أو لا تفعل، فجر من روائه العبارة، والموضوع، والفكرة، والمشارع السابقة واللاحقة.⁽⁴⁾ وعلى اعتبار أن الإنسان قبل حل الأمانة، فإنه بالضرورة مطالب بالخضوع لشرعه، وإحكامه قولا وعملا؛ إذ لا تكليف إلا بفعل، سواء أكان الفعل فعل إتيان أو فعل كف أو تحجير؛ لأن الأحكام الشرعية لا تحكم على المكلفين، بل على

(1) لطفي عبد البديع: فلسفة الجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث - الشركة المصرية العالمية للنشر - لوجمان - مصر - ط 1 - 1997 ص 72.

(2) حسن مصطفی: النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان الطبعة الأولى 2005 ص 86.

(3) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام - مطبعة الإمام (د. ت) ج 1 ص 30 - 31.

(4) ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق - القاهرة - بيروت - طبعة جديدة مشروعة (السادة والمثرون) 1997 م ج 4 ص 3447.

أفعالهم التي تعطي للإنسان بعنه الوجودي الإنساني، إذ هي كسبه ومقدوره الذي يلزم به شريعة الله في الأرض⁽¹⁾.

كما كان من عظيم نعمه عليه، أن يجعله يعي الجمال، ويتلوه بكل أبعاده. ويدرك وقعه على نفسه، منذ أن سواه، وفي تسويته جمال، ونفخ فيه من روحه، وفي هذا أروع جمال، وخلقه في الجنة، وأمكنه فيها، حيث لا يجمع فيها، ولا يعرى، ولا يشقى. وبالجملة أوجده على نسق متميز، حمله على أن يكون آية من آياته، فجعله بحق «فردة جمالية في الوحدة الجمالية الكلية التي أبدعها الخالق الأعظم»⁽²⁾. وبهذا يتصل إحساس الإنسان بالجمال، بدرجة انسجامه مع كم هائل من الثنائيات المتضادة، التي يكمل بعضها بعضاً، وتؤكد نقصه وحاجته مرة أخرى إلى الله، الذي اختص بالكمال. لقد ألف الجميل ولذته، والحياة ومسكونها، والراحة والأمان، ليجد القبيح وفجأته، والجوع والعري، والشقاء والمداوة... «لذلك بعدما هبط الإنسان إلى الأرض، ظل متعلقاً بالعالم العلوي، حينما لما شاهده هناك، من كمال وروعة، وبخاصة بعد الإحساس بتناقضات في العالم السفلي»⁽³⁾. وبعد هذا كله، ظل الإنسان فقيراً إلى الله، بحاجة إلى أن يسأل ويتساءل، ما هي الغاية التي من أجلها خلق؟ إنه السؤال الذي أسفرت عنه تساؤلات عديدة، أسلمته إلى أن يفكر تفكيراً عقلانياً، يبعث فيه الأمان والأطمئنان، لقد جعل من نفسه قضية قائمة، لا بد له من أن يفكر فيها، ويتأملها، لينقل إلى «الوجود من حوله، إلى السموات والأرض وما بينهما من دلائل وبراهين، تؤكد أن كل شيء في هذا الكون يوحى بقدرته الخالق المبدع؛ لأنه وجد بإرادته»⁽⁴⁾. وكل هذا نستشفه من توقيع رباني قرآني بليغ، ورد في أكثر من مفهوم، مثل يسألون ويتساءلون ويفكرون ويتدبرون... في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحْيَلْ لَهُمْ قُلْ أُحْيَلْ لَهُمُ الطَّيِّبُتُ وَمَا عَلَّمْتُمُ الْقُرْآنَ لِتُدْرِكُوا بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنْهُ وَهُوَ عَلِيمٌ ذِكْرًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ذَكْرًا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (المائدة - الآية 4) وقوله: ﴿وَأَتْلَوْا اللَّهَ الْقُرْآنَ وَقَدْ نَزَّلَ الْوَيْدَ وَالْأَنْكُمُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ذَكْرًا﴾ (النساء - الآية 1) وقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُوهِهِمْ وَيَذْكُرُونَ فِي عُلُقَى الْأَشْمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً فَسُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران - 191) ..

● وظيفة الرسل:

(1) إدريس حادي: الخطاب الشرعي وطرق استملوه - المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء، ط 1، 1994 ص 64.

(2) مبر الحافظ: المعيار الجمالي في فن اللاعقول - دراسة - دار الفرق دمشق ط 1 - 2003 ص 170.

(3) عبد الرحيم محمد المليل: فلسفة الجمال في البلاغة العربية - الدار العربية للنشر والتوزيع - مدينة نصر - مصر، ط 1 - 2004 ص 25.

(4) محمد علي الجوزو: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة - طر العلم للملايين - بيروت ط 1، 1980 ص 110.

جاء التدعيم الرباني مساعدًا للإنسان، فأهدى إليه نعمة إرسال الرسل، إذ بدون الوسالة السماوية يبقى البشر غثافتين ناتھين، لا يتفقهون على سبل⁽¹⁾. هكذا جاءت الرسالات في جميع الأعصار، لتقوم حياة الناس كافة، وتحويلهم عن عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، على اعتبار أن النص هو الوسيط الذي نفهم عبره أنفسنا⁽²⁾ أما الرسل - عليهم السلام - فقد أرسلت لإبلاغ الناس تعاليم الله، ومنهجه، وشرعيته في الأرض. وكان نداؤهم في كل مرق، عبادة الله الواحد الأحد.

وقد ذكر القرآن الكريم في مواطن مختلفة ومتعددة مهمة الرسل جميعا، ودعوتهم أقوامهم إلى عبادة الله، ومعرفة مع إقامة الحجة والعمل بما جاء في شريعته، دون إجبارهم فقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَاحَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَن فِي الْأَرْضِ قَاتِلُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (النحل - الآية 36).

وبعد التكليف بالتبليغ لهم مسؤولية أبطت بالرسل - عليهم السلام - ولأنهم أهل للعمل للوكل إليهم، قد قاموا بمحاولات متكررة لترسيخ شريعة الله في قلب كل إنسان قبل عقله، إذ ليست مهمة الرسل هي مهمة الناس العاديين، الذين يسعون للثوق على غيرهم، كتهم خصم لأبد لهم من القضاء عليهم بقرهم مهما كان، لإشباع غريزة العظمة في ذاتهم، بل هي مهمة أقسام متخصصة، يمارسون أدوارهم من دون أن يتجربوا من إنسانيتهم، وذلك بإعانة الأطراف التي يتوجهون إليها، حتى يأخذوا بأيديهم نحو هذا السبل، ليصبحوا عملا مساعدا في رحلة الدعوة إلى الله، ويعلموا ويعلموا غيرهم، أن الله ما خلق السموات والأرض، وما خلقهم عبدا، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا الصَّاحِبِينَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعِبَادَةِ﴾ (الدخان - الآية 38).

من أجل هذا انقضت رحمة الله إرسال رسل منه إلى خلقه ليعرفوهم بربهم، ويرشدوهم إلى ما فيه كمالهم الإنساني ومساعدتهم في الدارين الدنيا والآخرة، ويعلموهم الطرق الصحيحة لعبادته، ويدلوهم على التواصل السليم لطاعته، ويحكمون بين الناس بما أراهم الله، فأرسل الله ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء - الآية 165).

لكن ماذا لو كان الرسل المبلغ المبلغ من غير جنس البشر؟ لكانوا سألوا الله رسولا من البشر، كي يتمكنوا من التواصل معه، والفقه عنه، والفهم منه. مع أن الملأ الذين كفروا، جحدوا واستنبروا أن يكون الرسول بشرا يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، وعتوا أن يكون الرسول من الملائكة ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ قَوْلًا أَرِئَلَهُ أَتَىٰ مَكَّافَ فَكَذَّبَ مَعَهُ نَزِيرًا﴾ (الفرقان - الآية 7)،

(1) عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات - البينة - الجزائر 1989 ص 72.

(2) Paul Ricoeur: Du texte à l'action - Essais d'herméneutique - Édition du seuil 1986 p 129

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أُولَٰئِكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَلَمَّا كَانَتْ لَوَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمَا الْمَلَكُ أَنْ يَقْرَأُوا الصُّرُوحَ إِذْ نَظَرَا فِي مَقَامِكُهُمَا تَرَآهُمَا طَبَقًا لَلْأَنْفُسِ وَخِذَا يُنْفِثُونَ ﴿٢١﴾

ومن رحمة - عز وجل - أنه يرسل إلى كل صنف من الخلق رسلاً منهم؛ لأن كل جنس يأنس
بجنسه، ويغفر من غير جنسه، حتى يتفهم بعضهم بعضاً في المخاطبة. ولو بعث الله رسلاً من الملائكة، مثلما
اقترح الكافرون، وأروهم عينا، لوجدوا سبيلاً إلى اللبس، وقالوا هذا سحر، يقول تعالى: ﴿وَكُذِّبَتْهُمْ مَلَائِكَةُ
السَّمَاءِ وَجَاءَ وَقِيلَ لَهُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُكُمْ﴾ (الأنعام - الآية 9). ولما آمنوا ولما اعتدوا، يقول تعالى: ﴿وَكُذِّبَتْ
أَنْبِيَائُنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْقُرْآنُ وَحُتِّبَ عَلَيْهِمْ لِقَاءُ فِئَةٍ قَوْمًا قَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران - الآية 111). ولما أهلهم الملائكة، ولقضي أمر الله بالعقاب يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا أَتُؤْتِيهِمْ
أَنْزِلَ عَلَيْهِمْ مَطَرُ﴾ (الأنعام - الآية 8).

[illegible]

وعليه، فقد فرض الله عليهم وأوجب طاعتهم، والزَّمَّ متابعتهم، وحَرَّمَ المفاضلة بينهم، امتثالاً لأمره تعالى: ﴿ قُولُوا نَسْلُكُم مَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِنسَانِ لَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ جُنُودًا يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِأَعْيُنِنَا ذُرِّيَّتُكُمْ وَلَمَّا أَخَذْنَا الْمِيثَاقَ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ أَخْرَجْنَا رَبَّهُم بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (البقرة: الآية 136) ، وقد أحوج الله الخلائق كلهم إليهم في الدنيا لتيسر الطريق للمستقيم، وفي الآخرة ليستشفعوا بهم إلى الله وهنا تظهر منزلة الشفع عند الشفع، فياتخر الأنبياء والرسل جميعهم، إلا الرسول الأكرم -صلى الله عليه وسلم- فيشفع هو لهم، وقد خصَّ بمخاصص لم تكن لأحد سواه منها: الوسيلة والشفاعة، والكوثر والحوض، والمقام المحمود^(١).

(١) للاستزادة ينظر أبو بكر الجيزاني: منهاج المسلم، دار الكتب العلمية - القاهرة - ١٤٠٦ هـ ص ٣٦ وما بعدها.

ببـ القرآن بلاغ تحـد:

• البيان العربي:

اللسان العربي عالم قائم، وتاريخ حافل، تمخّض عنه فحول كثير، ومصانع لسن، جعلوا من فن القول منفرة العرب كلّهم، ومنتهى التباهي لديهم؛ إذ جرت العادة عند القبائل العربية جميعها، أن تحضّل بميلاد شاعر ينخّ، بوصفه لسان حالها في جلّ المواطن والمواقف، خاصة الصعبة منها، لما له من كبير أثر في النفوس، وحسبه أنّه كان يعلي من شأن قومه ويهرب عدوهم ويقيّد عليهم مآثرهم، كما حفل بذكر أنسابهم وأيامهم وأخبارهم...

ولئن كان فن القول ناجا فكريا، وصناعة جمال بالألفاظ والمعاني، فإن هذه البضاعة كانت تعرض في أشهر الأسواق، والمخاض، وأكبرها، مثلما كانت تعرض البضائع التي كانت تستجلب من كثير من الأطراف، وقد كانت تحظى بأكثر قدر من الاهتمام والرعاية، من قبل جهابذة النقد، عن كانوا من أهل الصنعة النعين أحاطوا بمذاهب العرب في الكلام، فكان لهم وزنهم في مجال الإبداع الطرب، والبيان المقطور في طبائع العرب، إذ الصحيح أن العرب هم أرباب الفصاحة والبيان، يتلاعبون بالحروف والكلمات كما يروق لهم، فيسمون بهما لوحة الحضور والوجود، كما كانوا مغرمين بجمال لسانهم، الذي شكلوا منه ركائز الثقافة الحية لديهم، كالقصيد العجيب، والرجز الفاخر، والخطب الطوال البليغة، والقصار الموجزة، ولهم الأسجاع والمزدوج، واللفظ المتنور...، إذ تأتيهم الأفكار طائفة متقادة وتراود خيالهم أروع الصور الفنية وأبهى الأساليب، فتصاغ لهم فنون القول ذليلة - كما بدا لهم - ولما كان الأمر كذلك، كان لابد أن يتحدّثوا بكلام نسيج وحده، روعة، وبيان، وفصاحة، وبلاغة، وصدقا، وعلو منزلة، وسمو قدر... كلام تستيش كل النفوس من مجرد التفكير في اقتفاء أثره، أو الإتيان بأية من آياته المحكمة المفصلة، يقول الجاحظ: «وكنك دعر محمد - صلى الله عليه وسلم - كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلّها في صدورهم حسنّ البيان ونظم ضروب الكلام، مع علمهم له، وانفرادهم به، فعين استحكمت لفهمهم، وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم وفاق الناس خطباؤهم، بعثه الله عز وجلّ، فتحداهم بما كانوا لا يشكون أنهم يقدرّون على أكثر منه»⁽¹⁾.

والحق أن الأمر هنا كان أكبر من التحدي، وإعلان تفوق نص على آخر، إذ لا مجال للموازنة بين شيتين متناقضتين، بين الحياة السرمدية التي تجلّت بقوة في القرآن الكريم ونصوص فيها كثير من المعاييب، التي طفت على سطح الإبداع، خاصة بعد نزول القرآن الكريم؛ وقد تجلّت بدورها في «كثير من اللفظ المستكبر،

(1) الجاحظ: رسائل الجاحظ، محقّ / عبد السلام هارون، دار الجليل - بيروت - (د.ت) ج 1 ص 279.

والمعنى المستفاد والسياق المضطرب، والأسلوب المتهافت والمعارف اللينة⁽¹⁾. ونحن هنا لا نستعمل يقدر المبدع، ولا نهون من قيمة إبداعه الأصيل، الذي يقوم الألسنة، ويتقفاها، ويقف حكما لا يُرَدُّ، للحكم على صواب اللغة، والنحو، أو خطئهما. ولا ننزل بهما إلى مرتبة الإسفاف، إذ من غير المعقول أن تصور العرب سذجاً فكرياً، فهذا أمر متناقض لما وصل إليه العرب، وما خلفوه من آثار أدبية قيمة. كما يتناقض أن القرآن جاء متحدياً لفكرهم، وأسلوبهم، وأصنافهم، وفصاحتهم، فلقد ظل كلاهما - أي المبدع وإبداعه - يحظيان بمرتبة الشرف، ودحا من الزمن طويلاً، إلى أن اعتلى القرآن الكريم، بمجرد نزوله، الذروة العليا، دون أن يبذل جهداً أو ينتظر حوالاً، كي يكسب شرعية وجوده، وينال رضا الجميع، لما له من سطوة على القلوب والعقول في آن معاً، بشهادة ألد أعداء الإسلام، الوليد بن المغيرة، الذي كان أعلم بالشعر، ورجزه، وقصيده في قومه. كما كان مقتدرًا، ولبيقًا، ومتفوقًا، فقال منهجراً، بأنه ما عهد سماع مثله، مقراً بأنه - حقاً - وحي من السماء، ولو أنكّر - بعد ذلك - هذا الأمر جحوداً ونكراناً: «ولله لقد سمعت من محمد، أنفاً، كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا هو من كلام الجن. والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثلر أعلا، متدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته»⁽²⁾.

لقد عفت وروحانية القرآن على إلهامهم، وعما سحر بيانه شاعرينهم، ودرس عجيب نظمهم مقدرتهم البلاغية، فخرت قنون القول من علوها الأشم صمعة، وغدا فصحاؤها ولباقاؤها صاغرين أمام جلال أجل، وصار سقيهم يخط يخط عشواء بترهات وخزعبلات، عساه يقلع في عبارته كلام الله، ولكن هيهات هيهات، لقد بدت كلماته مجرد سخافات، ما اوتضاعها الكافرون المنتنون، فما بالنا بالمؤمنين العقلاء، لقد نظروا في القرآن وتدبروا آياته فـ «أعجزتهم مزايأ ظهرت لهم في نظمهم، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، ويدائع واعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقفها... ويهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبري بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أخرى أو أخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتما، وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغ منهم، ولو حك يافوخه السماء، موضع طمع»⁽³⁾.

-
- (1) صلاح الدين عبد النوراب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم - الشركة المصرية العلمية للنشر - لونغمان - ط 1 1995 ص 220.
(2) ينظر السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الاتقان في علوم القرآن، ضبط وتصحيح وتوزيع الآيات، محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - طبعة جديدة كاملة بيروت ط 1، 2004 ص 484.
(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإحجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة، مطبعة المدني، القاهرة ط 3، 1992 ص 39.

حقاً لقد تحول فن القول؛ هذا الصنم الناطق، الذي ربما كان يعبد أكثر مما كانت تعبد أوثانهم - اللات والْعُزَّى ومناة - إلى صنم آخرس، شل الألسنة ويهر العقول، بل لقد أقل شأنهم، وصار أروع ما أنتجوه سخفاً، أمام قرآن شامخ عظيم، يمثل بنفسه عالياً. وكفيئنا أن نطرح السؤال التالي: هل سبق أن صادفنا في القرآن كله - وهو يحوي مئة وأربع عشرة سورة (114)، وستاً وثلاثين ومائتين وستة آلاف آية (6236) - سورةً تفتتح أو تختتم بالاعتذار عن التقصير أو الزلل أو العيب أو القصور؟ ولكن كثيراً ما وقفنا على نصوص بعينها، يعترف أصحابها بقصورهم، ويلقون على إبداعاتهم جملة من التهم، التي تؤكد أن زعمهم باطل، وأن قصورهم وارد، ويرمون أنفسهم بالوهم، وأن ما جاؤوا به قديم مستهلك، ويعلمون موت قريحتهم ولو لحين. وإن كان من غير المنصف أن نوازن بين الثرى والثريا، بين إبداع قاصر وقرآن عجب، بين كلام بشري، كان في مراحله الأولى النموذج الفني الأعلى، الذي له جماله المكتمل، وله قيمته المطلقة الثابتة، فكان المقياس والقاعدة، وأصوله نهائية وراسخة، لا يجوز الانحراف عنها، أو العبث بها، أو تخطيها.⁽¹⁾ ولكن لم ترسخ جذوره، ولم يكسب حق وجوده، ولم يحظ بالقبول إلا بعد أن امتص كل قطرة من نبع مبدعه، وغلبته، واستغرق كل وقته، واستنفد كل جهده، ولعل ما يؤكد هذا ما قاله امرؤ القيس:⁽²⁾

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْحِيلُ لَأَنَا بُكْبِي الدُّيَارَ كَمَا بُكْبِي ابْنَ حُدَامٍ

وقول كعب بن زهير:⁽³⁾

مَا أَرَانَا تُقُولُ إِلَّا رَجِيئًا وَمَعَادًا مِنْ قَوْلِنَا مَكْشُورًا

وهذا أبو العتاهية يعتذر عن تقصيره مع عدد من الشعراء الفحول على سبيل المثال لا الحصر

قائلاً:⁽⁴⁾

عَجِثْتُ حَتَّى غَمَّنِي السَّكُوتُ صِرْتُ كَأَنِّي حَالِرٌ مِنْهُوتُ
كَلِمَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَمْتَحُ وَالصَّنْتُ إِنْ خِصَّ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

(1) ينظر أدونيس: زمن الشعر - دار العودة - بيروت ط 1 1972 ص 33.

(2) ديوان امرؤ القيس، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر - ط 4، ص 114.

(3) ديوان كعب بن زهير، شرح وتقديم محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت - ط 2 - 2002 ص 31.

(4) ديوان أبي العتاهية، قلم له وغبطه وشرحه، صلاح الدين المولوي، دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط 1، 2004 ص 420.

وَقَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: ⁽¹⁾
 تَذَكَّرْ أَلَاءَ الرُّسُولِ وَمَا أَرَى
 وَمَا بَلَغْتَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَةٍ
 وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ: ⁽²⁾
 وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى
 فَلَوْلَا لَوْلِي مِنْكَ الْجَمِيلُ فَأَعْلَمُ
 وَقَوْلُ شَاعِرِ الْحَمَامَةِ أَبِي قَتَابٍ: ⁽³⁾
 فَلَوْلَا يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْثَاكَ هَفْوَةٌ
 وَقَوْلُ آخَرَ: ⁽⁴⁾
 رَعَنْتُ يَدَيَّ بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ يَوْمَةٍ
 وَلَوْ كَانَ مِنْهُمَا يُسْتَطَاعُ اسْتِطَاعَةٌ
 وَقَالَ الْآخَرُ (الْحَمِيَانُ): ⁽⁵⁾
 وَلَكِنْ وَإِنْ طَالَ مَدْحِي لَا أَهْجِي أَبَدًا
 لَهَا مُنْصَبِيًا نَفْسِي قَتْسِي تَبْلُذُ
 وَلَكِنْ نَفْسِي بِمَعْضٍ مَا فِيهِ تُحْمَدُ
 وَأَنْتَ بِمَا أَتَلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
 وَإِلَّا فَهَلْ لِي عَازِرٌ وَشُكْرُورُ
 عَلَى خَطَايَايَ قَتَلْتَنِي عَلَى عَشِيدِ
 وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشُّكْرِ مَزِيدُ
 وَلَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَيْدُ
 فَاجْتَعَلَ الْعُسْرُ وَالْإِفْرَازُ مُحْتَمِسِي

(1) ديوان حسان بن ثابت الأصمعي، تصحيح وشرح، محمد عزت نصر لله، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت - (د.ت) ص 59.

(2) ديوان أبي نواس، دار صادر - بيروت - ط 1 - 2001 ص 205.

(3) ديوان أبي قتابة، تحقيق - محمد عبد مزاحم، دار المصروف - مصر - ط 5 المجلد 2 ص 117.

(4) أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) : ديوان الحماسة، تحقيق / عبد النعم أحمد صالح - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق 1980 ص 520 - 521.

(5) ابن حجة الحميري (قهي الدين أبو بكر علي): خزنة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شميت، دار مكتبة الهلال - بيروت ط 1، 1987 ص 504.

وهامو فحل مضر في زمانه - الفرزدق - يقول: «ثُمَّ عَلَيَّ سَاعَةٌ وَقَلْعٌ غَيْرِمِنْ مِنْ أَضْرَمِي أَعُونَ عَلِيَّ مِنْ عَمَلِ يَتٍّ مِنَ الشُّعْر»⁽¹⁾ وليس ابن المقفع بعيد عن الفرزدق، مع بلاغة قلمه ولسانه، يقول مقروا معتقفا: «الذي أرضاه، والذي ينجيني لا أرضاه»⁽²⁾ وكذلك نجد من الشعراء من يقدر على غرض دون آخر، «فإننا قد علمنا من عادات الناس وطبائعهم أن الواحد منهم تواتيه العبارة، ويطيعه اللفظ في صنف من المعاني، ويمتنع عليه مثل تلك العبارة وذلك اللفظ في صنف آخر»⁽³⁾

ولئن كان المتكلم المبلغ البشر يعاني توترا رهيا بين مقصده وانتقائه الكلمات التي تؤدي ذلك القصد، فإن التوتّر شمل بذلك اللفظ ككلمة راققة ومناسبة لهذا القصد أو ذاك؛ فيأتي تسميره على خلاف مراده. إذا لم يتوقف الأمر في الكلام البشري عند التذبذب والخطأ فحسب، بل تجاوز ذلك إلى القصور والاجترار، ووضع المخيلة ضمن إطار مغلق، لا يخرج عن النزعة المادية الحسية التي احتواها الوسط البيئي، كما لا يخرج عن القوالب الجاهزة التي لا يحق لأي مبدع أن يبعد عنها، فكل شيء عنده مرسوم سلفا وفق قوانين ثابتة لا مناص له منها، لقد صار أمامها مكبلا واهنا، وجاء القرآن ليهزه ويتمسه في أفق أرحب، عاه يثير نظرت هذه الصناعة، ولكنه ظل عاجزا عن كتابة كلام يضاهي كلام الله لكونه «أوجد اللغة مفردات قانية، وأوجدها القرآن تراكيب خالدة»⁽⁴⁾ وحسبنا هنا أن نشر إلى جملة من المسائل التي وجدها المبدعون في كلامهم، حينما كانوا في كل واد يهيمون، فذكروها إنصافا للسان العربي منها: العبي، والبكوى، والخصير، والمفحم، والخطيل، والمستهب، والتشديق، والمضيق، والمهمار، والثرائر، والمكشار، والمغار، وذكروا المفجر، والمغتر، والمقدان، والتخليط... فشتان بين هذا الخطاب البشري، وبين كلام إلهي ذي مناح قنية، وجمالية، وحقائق مطلقة سلكها في الإيصال والتواصل، فامتلك بها روح الخلق وقلبه وعقله وكل جوارحه، مع أن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مثل لسانهم - أي لسان العرب - الذي يتلفظون به ويعبرون عن حاجاتهم. وكان منطلقه في ذلك أن استعمل ذات المعطيات المعروفة المتداولة من حروف وألفاظ ومعان واستعارات...

(1) ابن رشيقي (أبو علي الحسن)، العملة في عمار الشعر وأدبائه وتقدمه بحث محمد عبي الدين عبد الحميد، دار الجليل - بيروت - لبنان ط 5 - 1981 - ج 1 ص 204.

(2) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحت عبد السلام هارون، دار الجليل - بيروت - 1948 ج 1، ص 208.

(3) عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطاطي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وحقق عليها / محمد خلف الله وعبد غلزل سلام - دار الماروف - مصر - ط 2 - 1968 ص 138.

(4) الألفي مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان 1974 ج 2 ص 195.

(*) (أبي): ضد البيان، البكى: الذي لم يعصب حاجته، المصغر: غيب الصدر عن التلق، الخطاط: الكلام القاسد الكثير القمام، المسهب والمهمار: كثير الكلام، الملق: الإفراط في الكلام، التشديق: الذي يتوسع في الكلام من غير احتياط واستتار، المفجر: تكلم بالمليان... ينظر الجاحظ: البيان والتبيين ج 1، ص 144.

فمن أين له بهذا التأسيس الإعجازي المتفرد الذي لم يألّفه العرب، وغصص بالذكر أئمة القضاة والبيان والبلاغة، وما سمعوه في آياتهم الأولين، ومن أين له بمرمجة الخلود؟ والإجابة عن سؤال كهذا تنتهيها في مسألة إعجاز القرآن.

■ إعجاز القرآن:

إنه يمكن القول، إن إعجاز القرآن لا يرتد إلى مستوياته اللفظية أو التركيبية أو الدلالية؛ أي إلى نظمها البليغ، أو تأليفه العجيب، أو إلى أسلوبه الباهر، أو بيانه الناصع، أو إلى صحة معانيه، واستمرارها وموافقتها لطريقة العقل، أو توالي فصاحة ألفاظه، أو إلى ما فيه من الإخبار عن الغيوب وأمور المستقبل أو عن قصص الأولين، أو إلى جلّاله ووبرزه بشكل خارج عن العادة، مغاير لكل الأجناس الأدبية المهودة والمتكررة الجليدة، أو إلى روحانيته التي لم تعرف في كلام العرب كلهم - فنيا كان أم عاديا - قط، وكذلك «من حيث صرقت منهم عن المعارضة وإن كانوا قادرين متمكنين»⁽¹⁾ وكذلك أنه جميل «نلتوا لا عمل على طول التلاوة، وسموعا لا تمجّه الأذان، وغضا لا يخلق على كثرة الرد، وعجيا لا تقضي عجائبه ومفيدا لا تقطع فوائده»⁽²⁾ أقول إن إعجاز القرآن لا يرتد إلى هذه الأسرار فحسب، وإن لم تبلغ الأسرار التي توصل إليها كل دارسي الإعجاز منذ نزول القرآن عشرين، وإنما يرتد أيضا إلى سحر التواصل الجميل الذي يخلق على البُغ - مهما كان نوعه - تباعا، كلما أراد أن يتواصل، أن يتحرر من الباطل، ويتخلص من المحرم ومن المحظور والمنكر، ليتّحم مع الحق، ويمثل الحلال والباح، ويأمر بالمعروف، مستمدا تشكيلة تواصله وتنوعها من أجواء متباينة وريثات مختلفة.

والحق أن أجمل ما في التواصل، ذلك التعالق السامي بين طرفين متباينين تماما؛ بين إله قدير ليس كمثل شيء، وعبد ذليل، مما يؤكد أن التواصل ليس جزءا من الإعجاز فقط، وإنما هو كذلك خصيصة نوعية متميزة لصيقة بالقرآن ماثلة فيه.

إنّ التمتع في بعض أسرار القرآن الكريم، يجد أن هذه الخصيصة تجتمع في كل آية وسورة، لتخلق شبكة تواصلية من عناصر الكلام المتشاكلة المتواضعة، التي تمنح القرآن إعجازه.. ولقد «كان مع إعجازه ميسرا للذكر، حتى يسهل تبليغ الرسالة على النبوة الخاتمة والصحابة - رضي الله عنهم - وعلى الدعاة على

(1) القاضي عبد الجبار (البراهين الأسعادي): المعنى في أبواب الترجيد والعدل، نحن أمين الخولي - دار الكتب - الجمهورية العربية المتحدة - ط 1، 1960 ج 16 ص 318.

(2) ابن قتيبة (لعمد عبد الله بن مسأله): تأويل مشكل القرآن، نحن السيد أحمد صقر - دار إحياء الكتب العربية - ط 1، 1954 ص 3.

مر العصور، وحتى يسهل على الناس وعي الرسالة وفهمها وتدبرها على مر العصور كذلك،⁽¹⁾ وهكذا فقد ظل القرآن قادرا على شد أواصر التواصل بقلوب خلق الله كافة، زمانا ومكانا، هذه القلوب التي بها يبصرون، ويعقلون، ويفقهون فيحيون.

بعث الله عز وجل نبيه المصطفى محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسولا هاديا، ومبشرا، ونذيرا، ومبلغا كل العرب والعجم، والإنس والجن، بلاغ ربه وما جاء فيه من أوامر ونواه، وفضله على كل أنبيائه ورسله وسائر عبادِه برسالة آتته بها، وجعلها آية أزيلت محفوظة، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَكْتُوبُونَ﴾ (الحجر - الآية 9)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا هُوَ قُرْآنُكَ بَيِّنَاتٌ ۖ فِي نَجْمٍ مَّحْظُوظٍ ۝﴾ (اليوسف - الآية 22)، لكون أن لأي عملية اتصالية قد يعثرها تشويش يبدل عناصرها، ويغير محتواها، فإن الله عز وجل حفظ كتابه من التغير والتبدل،⁽²⁾ كما شرف الله رسوله الكريم بضم اسمه إلى اسم رسوله، ليجلّه تحقيقا لشعاع الإيمان الحق وكماله.

وعما لا مشاحة فيه أن القرآن الكريم بلاغ لله الأزلي، الذي أعجز الناس كافة عن محاكاته، وتحدي كل العرب، وهم انصاع الأمم واقتدوهم على البيان، عن الإتيان بمثل الحروف التي في القرآن، منظومة كنظمها، متتابعة كتابتها، مطردة كاطرادها، ولم يتحدثهم إلى أن يأتوا بمثل القرآن القديم الذي لا مثل له، وإن كان كذلك، فالتحدي واقع إلى أن يأتوا بالحروف المنظومة، التي هي عبارة عن كلام الله تعالى في نظمها وتاليها، وهي حكاية لكلامه، ودلالات عليه، وأمارات له، على أن يكونوا مستأنفين لذلك لا حاكين، مما يأتي به النبي.⁽³⁾

كما جعل أمر التحدي مفتوحا، لا تحده ضوابط بعينها زمانا ومكانا، وأمهلهم العمر كله، مقابل الإيمان بمقدار يسير من الآيات من عندهم، تبلغ نظم آيات القرآن في الشرف أو تقرب منه، فقال عز وجل: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (الطور - الآية 34)، وقال تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِشُرُوفٍ مِّثْلِهِ مَعْتَرِينَ أَوْ آدَعُوا مِنْ أَسْتَعْلَمَ بَيْنَ دُونِ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ﴾ (هود - الآية 13)، وقال عز وجل: ﴿قُلْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة - الآية 23). إن التماس في هذه الآيات، يرى أن صور التحدي كانت متنوعة، بين تحد بالقرآن كله، وبين تحد بشعر سور، وبين تحد بسورة واحدة منه؛ ففي كل مرة كان الله - عز وجل - يتقص

(1) عفنان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية بين العلمية والأدب للترجم بالإسلام - دار النحوي - الرياض - المملكة العربية السعودية ط 1، 1999 ص 278.

(2) إحسان عسكر: وظائف التبليغ القرآني - دار الاتحاد العربي - مصر - ط 1، 1992 ص 32.

(3) الباقلاقي (أبو بكر محمد بن الطيب): إجماع القرآن، تحقيق: السيد أحمد مقر، دار المعارف - القاهرة - ط 5، 1977 ص 394.

المقدار، ويخفف من عبء التحدي، ولكنهم ظلوا حيارى نحوه، عاجزين عن معارضة بل ما تحيروا، وهم فوسان الكلام، على اتحام حصه المنيع؛ لأنهم يدركون، مع تمتعهم وعنادهم، أنهم لو قالوا: إن القرآن هو كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا كلام الله عز وجل، للزمهم ذلك الإقرار بشيوت المعجزة وقيام الحجة على صحة النبوة، فإن أقروا بأن القرآن، هذا النظم العجيب، هو كذلك، وقد عجزوا مع فصاحتهم وتضادهم عن الإتيان بمقدار ثلاث آيات منه في المدة المطلوبة، مع تكرار التوبيخ وترداد التبرير، وهم من أوتوا قدرة على الكلام، فقد اعترفوا بعجزهم عما تحداهم به رجل منهم لغته لغتهم، ونسبه نسبهم، وبلده بلدهم، وأقروا بأن فصاحته قد خربت العادة المعروفة عندهم، وبذلك يكون هذا أشد عليهم، وأكسى لقلوبهم، وأبكى لعيونهم، إذ أتى غلوق مثلهم، بنوع من الفصاحة لا يقدرون على الإتيان بالقليل منه؛ فإنه لا عجب من عجز المخلوق عما يأتي به الخالق، إنما العجب من عجز المخلوق عما يأتي به غلوق مثل،⁽¹⁾ وإذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي يحتل مكانة عالية لدى كل الناس، وكان أفصح العرب قاطبة وأبلغهم وأسنهم، لم يقول، ولا يقدر على هذا الكلام، فكيف لبشر عادين، لن يرقوا إلى مرتبته فصاحة ريبانا وأخلاقا ومكانة، أن يقولوا مثل كلام الله، الذي سألهم منافذ القول، بشوته على وتيرة واحدة، وسيره على نهج واحد، ما زاغ عنه أبدا، دلالة، وتشريعا، وبلاغة، وقفا؟ بما يعني أنه نتاج لغات متحدثة وحيدة لا كفو لها، إنها اللغات العظمى، التي لا تضعف حتى في المواطن التي تعبر فيها عن الرحمة، وإن قوتها واحدة في جميع سورده وآياته؛ فهي دائما ربانية، قوية، جبارة، متقمة، عادلة، حكيمة، أخذت بزمامي، الترغيب والترهيب، ذات سلطان مطلق، وتسم من وراء ذلك كله بطاقات روحانية هائلة، تؤثر في الكلمات تأثير الروح في الأجساد،⁽²⁾ إنها ذات الله الحليم القدير ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ غَيْرَ مُتَّبَعٍ كَثِيرًا ﴾ (النساء - الآية 82).

نعم.. إنه بلاغ الله الذي نزل على عبده، بعد أن أحكم آياته، وفصلها بلسان عربي مبين، ولم يجعل لها عوجا، لينتد به وليجعله ذكرى للمؤمنين، إنه كتاب حق وصدق ﴿ وَمَنْ أَسَدَقُ مِنَ الْقَوْلِ دِينًا ﴾ (النساء - الآية 87)، الذي أقسم في أكثر من موطن في حكم تنزيله، تأكيداً أنه من عنده، وبرهانا قاطعا أنه كلام رباني نازل من عليائه، فقال جل جلاله: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْنَا رَبِّيَ الْكَافِرِينَ ﴾ (الشعراء - الآية 192).

(1) ينظر ابن أبي الإصبع المصري: بديع القرآن - بحث حفي محمد شرف - دار نهضة مصر للطبع والنشر ط2، 1972 ص ص 128 - 129.

(2) صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم ص 230.

القوة، والطاعة، والقدرة الفائقة على الحفظ والاستيعاب والفعل، والمنطق الحسن، والخلفة الحسنة يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي مِرَّةٍ يَعْلَمُ الْغَيْبَ يَنْشَأُ مِنْ رَبِّكَ فَتَكُنُ ﴿٢٠﴾ كَصَوْنِ حَافِيٍّ ﴿٢١﴾﴾ (التكوير - الآيات 19 - 20 - 21)، يتمتع بقدرات وملكات يقدر حجم المهمة المقدسة التي أوكلت إليه، والتي تليق بعظم البلاغ.

لقد كرم الله جبريل - عليه السلام - وجعله صاحب المهمة الصعبة، والأمر البالغ التعقيد، فكان طرفاً بعيداً عن الإنسانية بوصفه ملكاً، قريباً منها بوصفه خيط الوصل بين الخالق والمخلوق، فجبريل - عليه السلام - إذا هو أمين الوحي الذي أرسل إلى جميع الرسل، وهو أحد رؤساء الملائكة القربين لله عز وجل، وأعظمهم قدراً، مقامه معلوم في السموات، لا يتجاوز ولا يتعداه، شأنه شأن كل الملائكة الذين لا يعصون لله أمراً يقول تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُهْدَىٰ فَهُمْ عَلَيْهِمْ حَفَازٌ﴾ (الصافات - الآية 164).

ولم ير الرسول - صلى الله عليه وسلم - جبريل - عليه السلام - في صورته الحقيقية إلا مرتين؛ فأما الأولى، فكانت في الأرض، في الأفق الأعلى، في بداية الدعوة، وهو في غار حراء يتعبد، حيث كان جبريل - عليه السلام - يمثل له، إذا نزل بالوحي، في صورة رجل، فأحب الرسول أن يراه على صورته الحقيقية، فطلع له جبريل من المشرق، فسد الأرض إلى المغرب، فخر الرسول منشياً عليه، فنزل إليه جبريل في صورة الأيمن، وضمه إلى صدره، وجعل يمسح التبار عن وجهه، فلما أفاق الرسول - عليه الصلاة والسلام - قال: يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحداً على مثل هذه الصورة. فقال: يا محمد إنما نشرت جناحين من أجنحتي، وإن لمي شمتاعة جناح، سعة كل جناح مما بين المشرق والمغرب، وأما الثانية فكانت في السماء، عند سفرة المنتهى، ليلة الإسراء والمعراج، ولأن جبريل من الملائكة الأعلى فهو فوق إدراك البشر، وتلخص مهمته - عليه السلام - في حل الكلمة الإلهية أو الأمر الإلهي (كن)، الذي تجلّى أكثر ما تجلّى يوم خلق آدم، وحين خلق المسيح عيسى ابن مريم، وحين كان ينزل بالوحي على الأنبياء، وقد نزل بالرسالة الخالقة في ليلة القدر.

إذاً فجبريل - عليه السلام - هو المبلغ المبلغ، الملك الأوفى، والنموذج الأمثل وفي هذا مراعاة حال [المخلقي الأول] من حيث صعوبة عملية الاتصال بالوحي عليه، على الأقل في بدايتها... ومن حيث أن الثقافة، ثقافة شفاهية، يستحيل استيعاب نص على هذا النحوم الطول،⁽¹⁾ وبالتالي كان من الضروري وجود شفرة خاصة مشتركة، تكون وسيطاً تربط بين طرفي عملية التواصل، صموداً وزولاً، ومرد هذا كله عظم شأن البلاغ وطابعه القدسي، والوحي بالنسبة إلى النبي هو «استفراق في لقاء الملك الروحاني، بإدراك مناسب خارج عن مدارك البشرية بالكلية، ثم تنزل إلى المداوك البشرية بسماع دوي من الكلام، فيضهمه، أو يتمثل له في صورة شخص يخاطبه بما جاء من عند الله، ثم تتجلى عنه تلك الحال. وقد وعى ما اتقى إليه

(1) نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء ط2، 1994 ص 98.

والأول - حالة الدوي - هي رتبة الأنبياء غير المرسلين، والثانية - يعني المخاطبة - حالة الأنبياء المرسلين، ولذلك كانت أكمل من الأولى،⁽¹⁾ ومن ثمة كان التواصل بين الله ورسوله من البشر في مقامات ثلاث:

المقام الأول: ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِكَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيدًا﴾ (الشورى - الآية 51) أي عن طريق الوحي، وهو الإلهام والغلف في القلب أو المنام، فيلقي في روع رسوله الذي اصطفاه وعباده الصالحين ما لا يترك مجالاً للشك في أنه من عند الله، كما هو الشأن فيما يتعلق بالوحي إلى إسماعيل ونوح ومريم - عليهم السلام - وأم موسى والملائكة... مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ نُوْحٌ مَعَهُ الْكِبَرَ فَقَالَ إِيَّاهُ أَتَى فِي الْغَيْثِ مَنِّي الْوَحْيُ فَذَكَرَ الْوَحْيَ فَقَامَ فِي الْوَجْدِ يُدْعِي بِأُذُنَيْهِ وَقَالَ رَبِّ انقُرْ أَبْصَارِيَ فَأَنقَرْتَ وَأَنقَرْتَ فَأَمْسَكْتَ وَأَمْسَكْتَ فَأَجْزَيْتَنِي بِالْغَيْثِ﴾ (الصافات - الآيات 102 إلى 105).

أما المقام الثاني: فيتجلى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْحُجَابُ﴾ (الشورى - الآية 51)، وقد كَلَّمَ الله تعالى آدم وموسى، وكَلَّمَ الرسول محمداً عندما عرج به إلى السماء، من وراء حجاب؛ لأنهم لا يطبقون غملي الله، يقول الله جلّ جلاله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لِغِيَاثِنَا وَكَلَّمَهُمْ رَبُّهُمْ قَالَ رَبِّي أَرْبَابُ الْغَيْثِ قَالَ لَنْ تَرَوْهُ وَلَكِنْ أُظْهِرَ إِلَى الْغَيْثِ لَكُمْ آيَاتُ مَسْكُونَةٍ فَمَوْسَوْفَ تَرَوْنَ ظُلُمًا تَجْعَلُ مِنْهُ لِبَاسًا لِيُبْجَلَ جَعَلَهُمْ دَعَاً وَخَرَّ مُوْسَى صَرِيحًا فَلَمَّا تَفَافَ قَالَ سُبْحَنَكَ رَبِّي إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف - الآية 143).

وتجدر الإشارة إلى أن سياقات الآيات التي ورد فيها الفعل [أوحى أو يوحى] دالا على الاتصال غير اللغوي، يؤكد أن مضمون الوحي لم يكن يتضمن موقفاً اتصالياً تبادلياً بين المرسل والمستقبل، كما هو الأمر في حالة الكلام من وراء الحجاب مع موسى، بل كان للمضمون يتضمن مجرد الأمر بالفعل [أوحى] في قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَرْسُوسَ أَنْ تُخَاطِبَهُمْ فَلَاحِقَ عَلَيْهِمْ كَلَامِي فِي الْيَوْمِ وَلَا تَحْزَنْ فِي مَا تَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَتَجَاهِدُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النقص - الآية 7)، والفعل [أوحى] في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ أَنْ إِتْبِعُوا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَيُؤْتُوا الشَّعْرَ وَمَتَابِرِشُونَ﴾ (الحل - الآية 68)، وتكون استجابة المستقبل للوحي مجرد تنفيذ الأمر وتحقيق الفعل، وهذا فارق أساسي بين موقف الاتصال غير الغولي وموقف الاتصال الغولي في الوحي.⁽²⁾

وأما المقام الثالث: فيتضح في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ﴾ (الشورى - الآية 51)؛ إذ لَمَّا كَانَ أمر التلقي عظيمًا، وأمر البلاغ أعظم، وحتى يخفف الله من وطأة التواصل/الاتصال على رسوله رحمة به، فقد اقتضى عدله ورحمته، وحكمته الإلهية أن تشمل رسله،

(1) ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، طو الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الثانية 1979 ص 160 وما بعدها.

(2) ينظر نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 41.

كما شملت كل خلقه، فحيى برسول ملك لكونه وسيطا يحقق للمتلقي اتساقا مع طبيعة البلاغ وفجواه، إنه جبريل - عليه السلام -

إن صورة الوحي هذه تكشف عن طبيعة الاتصال بين الله القادر على التواصل مع رسله وعباده، مشاكلات بين الوحي وبلاغه ومبلغه، في لغة جمالية لا مقطوعة ولا ممنوعة، واللغة ما خطرت على قلب بشر، تتدفق على كل طرف لغة خالصة سائغة، إنها جمالية مرفوعة متضودة، وممدودة دائية تمس شغاف القلوب، وإِنَّه تواصل غير مجذوف، إذا ما التقيا - أي التواصل والجمالية - شكلا تواسلا جماليا مقبلا.

• الرسل المنشأ والأخلاق:

إن مفهوم الوحي متضمن في مفهوم الرؤية أيضا، إذا ما كان أمر رؤية الله يتجاوز قدرة الخلقين قوة وطاقة، بل ينوء بالجبال الشاخات التي أرساها، وبالأرض القرار التي دحماها، وبالسماوات المرفوعة التي سواها، وبالبهار اللجة التي مدحا، وبالأنهار العظيمة التي أجزاها... وكلها تحرق صعقة وتأتي طائفة، أقول لما كان أمر رؤية الله محالا، كان لا بد من اصطفاء رسل من نوع خاص، اختصوا بقداصة منقطعة النظير، هم «أولوا العزم من الرسل، إنهم خيار ولد آدم - عليهم الصلاة والسلام - وتقديم نبينا - صلى الله عليه وسلم - مع أنه آخرهم بعثة للإنذار بمزيد خطره الجليل أو لتعذبه في الخلق»⁽¹⁾ هكذا فقد استدعى بلاغ الله للقدس رسلا عظاما، يختلفون عن باقي البشر في نواح كثيرة، ويتمتعون معهم في نواح أكثر، فهم يتمتعون بمخائص مميزة جدا لا ترقى إلى مرتبة الألوهية، ولا تنزل إلى مستوى البشر إلا فيما يتعلق بالأكل والشرب والمرض والموت والتعامل مع أمتهم وبخالفاتهم... أما عدا ذلك «فهم كلهم فصحاء اللسان، لا يفوت سامعهم شيء من كلامهم، ولا ينفر عن سماعه، وإن تفاوتوا في مراتب تلك الفصاحة»⁽²⁾ وهم كلهم معصومون في التبليغ، لا ينسون ولا ينقصون، ولا يتغيرون ولا يبتلون شيئا عما أمرهم به ربهم - عز وجل - في بلاغه، وجميعهم من أزهد خلق الله في الدنيا كلها، وما فيها من متاع؛ لا يرجون من الناس أجرا، وقد مدَّهم الله من قديميت بكثير من الخصائص الجليلة الثابتة، التي تصور قداصة في منتهى الجمال والكمال، كاللين والرفق، والرحمة والتسامح، والموعظة والجدل الحسنيين، والصدق والسلام، والعدل والخير والتقوى... إلهنا بشرف منزلتهم. كما أنه لو تتبعنا سيرتهم العطرة، عبر القصص القرآني، للمسنأ أخلاقا فاضلة ونفوسا معطاة، وعبادا لله محبين، ولربنا رسالات الله تمشي على الأرض؛ في جوارحهم كنه الدين الواحد، والمهدف الواحد، والله الواحد حيثما انتقلوا.

(1) الألويسي (عبد أبو الفضل): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد ديب البنا، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1404 ط 3 ج 21 ص 154.

(2) المصدر نفسه ج 16 ص 184.

لقد استوهبوا مرسلهم (الله - جلّ جلاله -) - بأدب - أن يمنّ عليهم بقول راجحة، وأقدام ثابتة، وصبر وإصطبار، وهذا دأب كل الرسل، ونحواً على ربههم أن ييسر أمرهم، ويحلّ عقدة لسانهم، ويشدّ أزرهم؛ كما جاء على لسان صاحب التوراة، موسى - عليه السلام - كلمته الله وصفته ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (١٣) وَبَرِّزْ لِي آيَاتِي (١٤) وَأَحْلِلْ عُقْدَتِي لِسَانِي (١٥) وَفَقِّهِ قَوْلِي (١٦) وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا أَتَقِي (١٧) هَؤُلَاءِ آيَاتِي (١٨) أَتَشْكُرُ بِهِ أَتَرَى (١٩) وَأَتَذَكَّرُ فِي آيَاتِي (٢٠) ﴿ (طه - الآيات من 25 إلى 32) ، كما رُجِّحوا أن يمنحوا الحكمة وفصل الخطاب؛ كما هو الحال مع صاحب الزبور، داود - عليه السلام - ذي الأيدي الأبواب يقول تعالى: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُوتَهُ وَمَنَعْنَاهُ الْكُفْرَ وَصَلَّ لِلْفُطَايَا﴾ (ص - الآية 20) ، أو يمنحوا رعاية وبنية خاصة، ولساناً صادقا، وخلقا عظيما، وذكرنا مرفوعا؛ كما هو شأن الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - صاحب أعظم آية إعجاز، يقول الله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا لَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَا هُمْ بِيَأْسُونَ﴾ (مرهم - الآية 50) ، ويقول سبحانه: ﴿أَزِيدَنِي لَكَ سُدُورًا﴾ (١) وَوَعَدْنَا عَدَدَ وَدَدِكَ (٢) اللَّهُ أَفْضَلُ ظَهْرِكَ (٣) وَوَعَدْنَا لَكَ وَدَدَكَ (٤) ﴿ (الشرح - الآيات من 1 إلى 4) ، ويقول عزّ من قائل: ﴿إِنَّا كَفَيْتَكَ الْأَسْتَهْزِيزَ﴾ (الحجر - الآية 95) ... وغيرها كثير من الآيات الدالة.

ومن هنا كانت بصيرتهم أكبر، وكان علمهم أرسخ، ويقينهم أثبت، وكانت قناعتهم أشدّ، وسريرتهم أنقى، وكان علمهم أرفع، وقولهم أعلى، وكانت طباعهم أرق، وكان صبرهم أجمل، وعزيمتهم أقوى، وكان تصورهم أجود، وفهمهم أصوب، لمعرفة الحقيقة والاعتراف بها، ليقتفوا على نقائص بلاغاتهم ودقائقها، وبها مباشرة إلى العبادة الحقّة على اتّمْ وجه؛ ولذلك جعل الله - عزّ وجلّ - «حكم الأنبياء - عليهم السلام - في تكليفاتهم أشدّ، وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجاوز عنهم، إذا خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا» (١).

لقد جسد رسل الله الكمال الإنساني المطلق، في شقيه المادي والمعنوي، بامتلاكهم هذه الخصائص النوعية واتصافهم بها، على أساس أنّ الإنسان الكامل «هو من احتاز على اجتناس الكمالات الإنسانية من حسية ومعنوية، فضلا على الكمال الروحاني، وهو الاتصال والاتحاد بالعقل الفعّال» (٢) ومن ثمة فليس غريبا أن يكون هؤلاء الرسل حملة أمانة ومبلغيها، حيث سلّم الله - عزّ وجلّ - بعثيته وعلمه، بلاغه الكامل الوافي إلى مبلغ أكمل وأرفى، يتمثل البلاغ، وإن لم يكن إلا ناقلا له، يتّبع ما يوحى إليه منه، وعليه يتمثل هذا النوع من المبلّغين فن التواصل الجيد قولاً وعملاً، لإقامة حجة الله، حتى يصير في التبليغ عنه بالنزلة التي

(١) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقّق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - 1957 ط 1، ج 2 ص 224.

(٢) سعد الدين الكليوب: البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة - دمشق - 1997 ص 286.

يكون - جلّ جلاله - بها لخواطبات سائر خلقه⁽¹⁾. لهذا الصف الرسل جميعهم بالحكماء والعلماء، فكانت «الحكمة فضيلة القوة العقلية، وكماها بالعلم، ويندرج تحتها حسن التدبير، وثقافة الرأي، وصواب الظن. ثم الشجاعة فضيلة القوة العقلية، وكماها بالورع، ويندرج تحتها الرقي»⁽²⁾، والحياة، والنجاة، والسماحة، والصبر، والسخاء، والانبساط، والقناعة. ثم العدالة عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب، وكماها بالإنصاف، ويندرج تحتها جميع الفضائل التي يتقاسم بها وجود العالم كله، وحاصل هذه الكمالات كلها يرجع إلى كمال العلم والقدرة، أعني العلم بفضل هذه الأخلاق، والقدرة على استعمالها، فالكامل إذاً هو الذي يحيط علماً بهذه الأخلاق ويستعملها⁽³⁾.

ومن الثابت إذاً أن القداسة خصوصاً بالله القدوس، ورسله الذين تلقوا كتابه المقدس عن طريق روح القدس، ثم إن جعل قداسة الرسل على هذا النحو من العلو والسمو، وعلى هذا النحو - أيضاً - من التعدي والامتداد، من لفه إلى الرسالة إلى جبريل إلى الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وكلهم يحملون سمات القداسة، هو في حقيقته إقرار بإمكانية تدرج الإنسان في امتلاك مثل هذه المقومات، ومن ثمة، فهي ليست وقفاً عليهم - فحسب - وما يؤكد هذا ما جاء في إعلان رباني صريح لن يتمحي أثره؛ إذ قال رب العزة: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَفَسَوْهُ﴾ (الأنعام - الآية 90).

إنّ الكمال صفة جامعة؛ لأنّ الإنسان الكامل ما هو إلا صورة تجمع صفات الكمال من حيث القول والفعل، وهذه الصورة أكثر ما تظهر في شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكلّ الرسل والأنبياء، غير أنّ محاولة الوصول إلى مقامهم، وبلوغ عليانهم، شيء محال لا يمكن أن يقال؛ لأنّ القداسة طالت ثلة من البشر المصطفين الأخيار، التي حبسها الله لدى آخر رسالة ملقاة على آخر رسول مبعوث؛ إله محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي ارتقى من مرتبة الكمال، التي فيها تمتع بملكات روحية وعقلية، أهله لأن يحظى بشرف تبليغه وأدائه حتى أداء، بما لبسه من شعار النبوة⁽⁴⁾، إلى درجة التكميل، حيث تصدى لإرشاد الخلق إلى طريق الحق، كما ارتقى من مرتبة التكميل إلى درجة التمام: «لأنّ الله تَمَّ الدين بنيّه - صلى الله عليه وسلم - ولم يخرج بعد البيان الوارد بالوحي إلى بيان موضوع بالوحي»⁽⁴⁾.

(1) للاستزادة ينظر الألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج 16 ص 193.

(2) الإصلاح والستر عن الأذى.

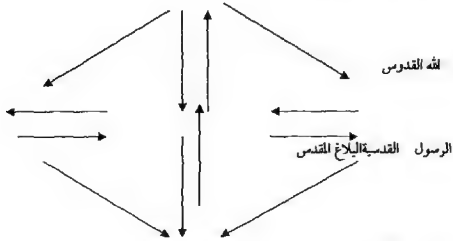
(3) ابن الدباغ (البوزيد عبد الرحمن بن محمد): مشارق أنوار القلوب ومفتاح أسرار النيوب، دار صادر بيروت 1959، ص 46.

(4) ينظر لبرحيان التروحيدي: كتاب الإمتاع والمواظبة، صححه وشرحه غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية - بيروت -

1953 ج 2 ص 10.

(4) المصدر نفسه ج 2 ص 9.

وفي الأخير، نخلص إلى أن القداسة ملمع جمالي، وظاهرة متصلة، تشكل تواشجا عجبيا بين أطراف عملية التواصل؛ إذ تمثل نقطة تقاطع بينها جميعا، تتبع من كل طرف، ثم ترتد إلى غيره من الأطراف، لتعود فتنمركز فيها. ولعل ما يوضح هذا هذه الخطاطة:



جبريل روح القدس
إن هذه الخطاطة تشير إلى أن أطراف التواصل يتمتعون بقدسية منقطعة النظير وهي متصلة فيهم جميعا على النحو التالي:

1. الله القدوس ← بلاغ مقدس ← وحي (روح القدس) ← رسول
2. بلاغ مقدس ← الله القدوس ← رسول ← وحي (روح القدس)
3. رسول ← الله القدوس ← بلاغ مقدس ← وحي (روح القدس)
4. وحي (روح القدس) ← الله القدوس ← بلاغ مقدس ← رسول

إن كل هذه الأطراف متجذرة في عملية التواصل، وغياب أحدها قد يؤدي إلى انسداد العملية انسدادا كلياً، فلا نستطيع الاستغناء عنها، وكلها - سواء أ قلعت أم اخرت حسب أهميتها ومكانتها - ليست بمنأى عن المظهر القدسي الذي يجمعها.

2. التواصل المفهوم والاصطلاح:

د- التلصيص التاريخي:

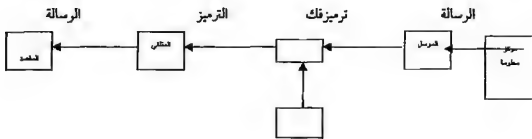
- نماذج من بعض نظريات التواصل

حري بنا قبل أن نعرض بعض التعريفات التي وصلتنا عن مصطلح التواصل، في الفكرين الغربي والعربي، أن نشير إلى بعض نظريات التواصل ونيسط مفاهيمها بإيجاز. فقد سعت أغلب نظريات التواصل إلى مقارنة نظام التواصل بغية فهمه وضبطه؛ لكن ما فتئت أن تلحقها تطورات تنوعت، وكثرت، ونراوحت بين نموذج خطي يهتم بالبحث في خصائص المضمون، وفي مدى فعالية عملية الاتصال، والتأثير على الآراء. وآخر وظيفي يعني بالبناء العاطفي، وعلاقات الإلفة، ونظام التبادل، والخلافات، وكذا تفاعل العمليات الفردية، والدوافع العميقة للاتصال والفوائد الناتجة عنه. وبين نموذج بنائي يركز على معنى النقاش، وعلى عمليات بناء الحراس، الأمر الذي جعلنا نتقي بعضها فقط؛ كذلك النظرية التي جاء بها كل من كلود شانون Claude SHANNON وروارين ويفر Warren WEAVER، وهارولد لازويل Harold LASSWELL، وملفين درفلور Melvin DEFLEUR وروي باركو Roy BERKO، وفردينان دوسمور Ferdinand DE

SAUSSURE، ورومان ياكسون Roman JAKOBSON ...

- نموذج شانون وويفر:

يعرف بنموذج المرسل - الملقى الذي ظهر سنة 1949، وهو عبارة عن نظرية ذات نموذج رياضي، يهدف إلى فهم الإرسال التلفزيوني بوضوح دقيق، دون وقوع أي انقطاع، أو حدوث أي خلل في الإرسال الذي يسببه التشويش، وركزا فيها على المكونات التي وضعها في المخطط التالي:



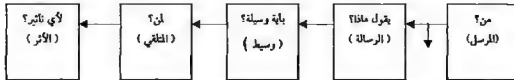
قناة لغوية

أو غير أو شبه لغوية

يعتمد هذا النظام التواصل على عملية الترميز، وفيها يرسل المرسل رسالة مستتة، بلغة وقواعد ذات معايير قياسية أو سماعية، يتفق عليها المرسل والمرسل إليه عبر قناة لغوية أو شبه لغوية أو غير لغوية، فيقوم المرسل إليه بفك شفرتها، لفهم رموزها عن طريق تأويلها واستظهار قواعدها. إذا فهذا النظام يقوم على إرسال المرسل شفرته المستتة إلى متلق يفك تلك الشفرة، ولكنه في ذات الوقت يظل غير كاف؛ لأنه لا يطبق في كل وضعيات التواصل، خاصة حين يزداد عدد المتلقين الذين يظنون سلبين في أثناء تلقيهم للرسائل المشفرة. ومن هذا المنطلق فقد حددنا التواصل على أنه كل نسق يستند إلى فكر معين ليؤثر في غيره.⁽¹⁾

■ نموذج هارولد لازويل:

وإذا ما ألقينا نظرة على نموذج هارولد لازويل الذي لقي نجاحا باهرا عند كثير من الباحثين، واستحسانا منقطع النظر سنة 1949، وجننا نظريته التي سماها النموذج الخطي للإعلام، تقوم على مقولته الشهيرة، ذات المنظور السلوكي: «من؟ يقول ماذا؟ بأية واسطة؟ لمن؟ ولأي تأثير؟» والتي تتضمن خمس عناصر وهي: المرسل والرسالة والوسيط والمتلقي والأثر، وقد ربط كل سؤال بتحليل خاص، مثلما يبرزه المخطط التالي.



دراسة الباث تحليل المحتوى تحليل الوسيلة تحليل المستمعين تحليل الأثر

إنّ هذا النموذج قائم على عنصرَي الإثارة والاستجابة، أي التأثير في المرسل إليه، من أجل تغيير سلوكه إيجابا وسلبا، إلا أنّ هذا النظام لا يخلو من سلبات تنعكس على المرسل إليه من ناحية استهلاكه، ويكون سلطويا في استعمال وسائل التأثير الإشهاري، لجذب المرسل إليه والتأثير فيه لصالح المرسل.⁽²⁾

(1) Judith Lazar: La science de la communication « que sais-je? » Édition Dahleb 2e édition corrigée 1993 p 103 – 105

من Claude Shannon et Warren Weaver: Théorie mathématique de la communication, C.E.P.L., 1976, P 31
إدريس بلعيج: المختبرات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1 / 1995 ص 19.

(2) Judith Lazar : La science de la communication « que sais-je? » p 105 – 106

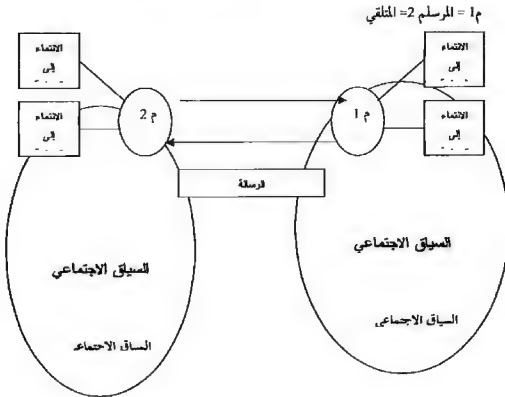
Siez : La communication. «Que sais-je? » PUF, 1991, 5e éd. Corrigée p 42

ويتفرع أيضا

- نموذج جون ريلي وماتيلدا ريلي:

أما نموذج ج. ريلي وم. ريلي الاجتماعي الذي ظهر سنة 1959، فيرى فيه أصحابه أن المرسل هو المعتمد، والمرسل إليهم هم الذين يودعون في جماعات أولية اجتماعية مثل العائلات والتجمعات والجماعات الصغيرة...

وهؤلاء الأفراد يتأثرون، ويفكرون، ويحكمون، ويرون الأشياء بمنظار الجماعات التي يتمون إليها، والتي بدورها تتطور داخل السياق الاجتماعي الذي افترضها، ولأن هذا النظام يركز على فهم طريقة انتماء الأفراد إلى الجماعات، فإنه يسمي إلى علم الاجتماع. ويصورة أكثر دقة إلى علم النفس الاجتماعي، حيث يرصد مختلف العلاقات النفسية والاجتماعية بين المتواصلين، داخل السياق الاجتماعي. وهذا ما يجعل هذا النظام يسهم في تأسيس علم تواصل الجماعة، وهو ما يوضحه المخطط التالي:¹⁾



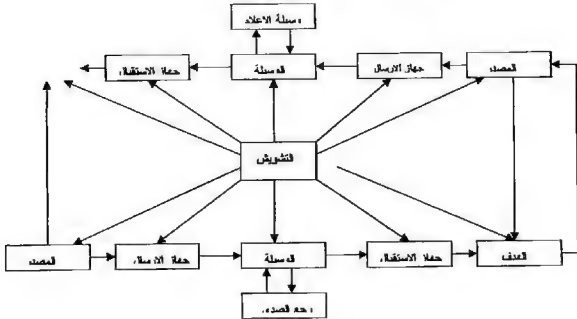
1) Judith Lazar : La science de la communication « que sais-je? » p 114 - 115

والاستزادة ينظر هناري (جيل): مفهوم التواصل - النماذج والنظريات - ديوان العرب العدد 31 ديسمبر 2006
<http://www.diwamalarab.com/>

• نموذج دوكتور وباركو:

يفيد هذا النموذج الذي ظهر سنة 1966 باسم 'نظرية بناء المعاني الاتصالية' تجنب أكبر قدر من مصادر التشويش الاتصالي، التي تؤدي إلى عدم وضوح المعنى، أو عدم إمكانية إدراكه بالصورة التي يهدفها المرسل، لذلك قام أصحابها بالبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى عدم الاتفاق في المعنى، بين الرسالة المرسل والمرسلة المستقبل، وكذلك الرسالة المعبرة عن رجوع الصدى بتأثير كل العناصر أو بعضها، حتى تتماثل المعاني التي يدركها كل من المرسل والمستقبل، ومن ثمة تنبئ العلاقة بينهما، ومن بين هذه الأسباب نذكر: تأثير بعض العوامل البيئية، والإعاقة الحسية، وبعض مشكلات الدلالة، وبعض مشكلات الإعراب، وبعض المشكلات النفسية، وبعض الإرباك في تنظيم الأفكار وعرض المعلومات... وانطلاقاً من هذه الأسباب دعا روي باركو Roy BERKO إلى ضرورة التكيف مع التشويش، بالبحث عن بدائل تسهم في تحقيق أهداف عملية الاتصال وإنجاحها، مثل إعطاء فرصة لرجع الصدى للتأكد من وصول الرسالة وإدراكها، أو تحديد المصطلحات التي قد يساء فهمها، أو تغيير الكلمات...

وبالجملة يمكن تلخيص هذه النظرية في المخطط الآتي⁽¹⁾



(1) ينظر في المبداء: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية - بيروت - ط 1، 2006، ص 96-97-98

● نموذج فرديناند دوسوسور:

يقوم هذا النموذج على التمييز بين اللغة، التي هي مخزون جماعي مشترك يتداول بين أفراد الجماعة اللسانية، والكلام الذي هو إنجاز فعلي وتحقق لهذا المخزون في مقامات كلامية تحكمها شروط خاصة، الأمر الذي يسمح بالتفريق بين ما هو اجتماعي وما هو فردي، وما هو جوهري إضافي، أو على الأقل خاضع للمصلحة.

ولأن اللغة هي التي تمنح الكلام وحدته، فإن البحث في مجموع الكلام عن المجال الذي يناسب اللغة يقتضي مراقبة عملية الاتصال اللغوية على المستوى الفردي، هذه العملية التي تستلزم وجود شخصين على الأقل، من أجل تبادل الوسائل اللغوية. لنفرض جدلاً - كما يقول دوسوسور - أن شخصين يتخاطبان، ولترمز للأول بالشخص آ والثاني بالشخص ب، فإنه عبر عمليتين اثنتين: عملية فيزيولوجية أولاً ثم عملية فيزيائية ثانياً، حيث يأخذ الاتصال نقطة انطلاقه من دماغ الشخص آ الذي يبلغ أعضاء التصويت دفعة مناسبة للصورة السمعية، ثم تعمل الموجات الصوتية على نشر الكلام من فم الشخص آ إلى أذن الشخص ب، وهو ما حله إلى الاحتمام بالدال والمدلول.

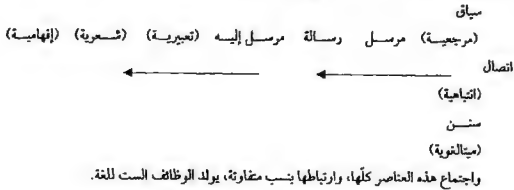
والدال عندده هو الصورة السمعية التي تكونها الأصوات المتقطعة بواسطة الأذنين في دماغ المستمع خلال دورة الكلام، إنها حقيقة مادية ونفسية. أما المدلول فهو تلك الصورة اللغوية التي تشكلها الأصوات نفسها في ذهن المستمع، الشيء الذي يجعل المفهوم يدل على مجموع الصفات المشتركة بين أفراد الجنس الواحد.⁽¹⁾

● نموذج رومان ياكوبسون:

أما النموذج الرئيس بالنظر إلى موضوع البحث، فهو النموذج اللساني الذي جاء به رومان ياكوبسون Roman Jakobson، إذ اعتبر أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل، الذي حدهه بمجمل من العوامل المكونة له في نظريته اللسانية، التي تتألف من ستة عناصر وهي المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والسياق، والسنن أو (الرموز)، وقناة الاتصال، وكل منها يؤدي وظيفة من وظائف الكلام، وهي - أيضاً - مست وهي على التوالي: الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الإفهامية، والوظيفة الشعرية، والوظيفة المرجعية، والوظيفة الميثاقية، والوظيفة اللغوية؛ إذ في الوقت الذي يريد فيه المرسل أن يتكلم، لابد أن يتوقع على مرسل إليه، يلقي إليه رسالته. ولكي تقوم الرسالة بعملها، وتؤدي دورها الإبلاني، فإنها تشترط سياقا تحيل إليه، وستأ أو رموزا يضعها المرسل، ويفكها المرسل إليه. على أن يشتركا في جزء منها أو فيها كلها. ولكي يتم للرسالة

(1) فرديناند دوسوسور: دروس في الأسيتية العامة، ص 31 - 32

أن تحقق وجودها، فإنها تتطلب قناة للاتصال، تعمل على ربط المرسل إليه بالمرسل، مما يسمح بإقامة التواصل واستمراره.⁽¹⁾ وما يوضحه هذه الخطاطة التي وضعها باكسون وتمثل عناصر عملية التواصل:



• وظائف اللغة:

- الوظيفة التعبيرية:

تسمى أيضا بالانفعالية والعاطفية، التي تولد عن المرسل، الذي تتخله مركزا لها بشكل مباشر دون غيره من المرتكزات، وتعبّر عنه؛ أي أنها تهدف إلى التعبير المباشر عن موقفه نحو ما يتكلم عنه، كما تبدي عواطفه، وانفعالاته، وتعاييره الذاتية، وميولاته الشخصية والإيديولوجية، وهي أيضا قادرة على تحديد العلاقات بين المرسل والرسالة، بالإضافة إلى أنها تتميز باستعمال ذاتي للخطاب؛ مثل إيرادها ضمير المتكلم ونون الجماعة... وهي تظهر حين تكون هناك علامة تدل على المرسل من خلال رسالته، وتقدم خبرا عنه، وتهتم بالصدق أو الكذب؛ فعتما يتحدث شخص ما إلى شخص آخر عبر كلام أو ما شابه ذلك من انماط الدلالة، فإنه في الحقيقة يرسل أفكارا تكون نسيئة، لطبيعة المرجع (وهي الوظيفة المرجعية)، إلا أنه بمقدور ذلك الشخص أن يعبر عن موقفه إزاء هذا الشخص، فيحسُّ به جيدا كان أم سيئا، جيلا كان أم بشعا، مرغوبا فيه كان أم غير مرغوب فيه، منحرفا أم مضحكا⁽²⁾ صادقا أم كاذبا،... ويتجلى ذلك مثلا في طريقة النطق، وفي بعض الأدوات اللغوية التي تدل على ذلك كالاستفهام، أو التعجب، أو الانفعال، فتقوله تعالى: ﴿لَا تَسْتَبْشِرُونَ الْفَرَّانَ وَلَا تُكَاذِبُونَ وَلَا تُبَدِّلُونَ أَلَا تَكُونُونَ كَقُلُوبِ الْغَافِلِينَ﴾ (النساء - الآية 82)، وقوله

(1) Roman . Jacobson : Essais de linguistique générale; Édition de MINUIT. Paris 1978 P 19 - 214

(2) Jean Dubois et Autres: Dictionnaire de linguistique; Librairie LAROUSSE, Paris; 1973. pp 216 - 217

وينظر غير وادي: السبيل، تر / الطوان لمي زيد، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط 1 - 1984 ص 10

تعالى: ﴿ فَرَحَّحَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ خَتَبَ بْنَ أَيْمُنًا قَالِ يَقُولُ أَلَمْ يَبْعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَمَنَا حَسَنَ أَهْلِكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَمْ نَقْرَأْكُمْ أَنْ يَحْلُلَ عَلَيْكُمْ عَذَابُ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَا يَرْجُونَ نَصْرَةَ اللَّهِ أَنْتُمْ بِقُرْبَانٍ هَهِذَا أَوْ يَبْدَأَ قُلُ مَا يَكُونُ بِأَنْ أُنْزِلَ مِنْ سُلْطَانٍ فَتَقْرَأُونَ فِيهِ إِلَّا مَا يُرْسِلُ إِلَيْنَا فِي الْكَتَابِ إِنَّ عَصِيَّتَ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ قُطَيْبٍ ﴾ (يونس - الآية 15)

- الوظيفة الإفهامية:

تسمى أيضا بالمعرفية والإيعازية والحشية والتأثيرية والانطباعية، وهي التي يولدها المرسل إليه، وتسمى هذه الوظيفة إلى تعديد العلاقات بين الرسالة والمرسل إليه، بغية الحصول على ردة فعل هذا المرسل إليه؛ لأن لكل اتصال هدفا وغاية وغميم من أجلها، ولكنها إن تغلبت على بقية الوظائف في نص نقدي، اكسبه طابعها جماليا خاصا به. ويهدف المرسل من ورائها إلى التأثير في مواقف المرسل إليه أو سلوكاته واتكائه؛ لذلك يسمى المرسل، متوسلا باللغة، إلى إثارة انتباهه أو الطلب منه القيام بعمل ما⁽¹⁾ فيستعمل المرسل أسلوب الترغيب والترهيب والإرشاد، من أجل تغيير أفكار المرسل إليه وسلوكاته، أو تعويمها. ويعتبر أكثر دقة، فإن هذه الوظيفة تمثلها الجملة الإنشائية والجملة الطلبية، أو ما يعرف بصيغتي الدعاء والأمر على التوالي، كالوجوب الوارد في قوله تعالى على سبيل المثال لا الحصر: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة - الآية 21)، أو الإرشاد والنصيحة، أو التذنب والإباحة كقوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَارَكْتُمْ بِذُنُوبِكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ تَوَسُّعٌ فَاسْتَجِبُوا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَا تَحْزَنْوْا أَنْ تَكْتُوبُوا صَوِيرًا أَوْ كُتُبًا إِلَى أَهْلِي ذَلِكَ قَدْ كُنْتُمْ أَفْضَلُ عِندَ اللَّهِ وَأَكْثَرُ أَهْلًا وَلَا تَحْزَنْوْا إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِحَضْرَةِ حَاجِرَةٍ تُؤِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُغْنِيكُمْ وَلَا يَشْهَدُ وَإِنْ فَعَلُوا فَلَا تَكْفِيكُمْ فَعُقُوا بِغَدْرِ اللَّهِ وَأَعْلُوا اللَّهَ وَمَا يَكْتُبُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ لِقَوْمِهِ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة - الآية 282)، أو التهديد الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ آمَنُوا بِمَا عَمِلْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ﴾ (هود - الآية 121)، أو التعجيز في مثل قوله تعالى: ﴿ يَتَذَكَّرُ الْغَيْرُ وَالْإِنْسَانُ إِنْ أَسْتَغْنَتْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا مِنْ أَعْيَانِ الشَّعْوَرِ وَالْأَرْضِ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعْقِلُوا وَلَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِأَمْرٍ أَوْ تَأْذِينًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (الرحمن - الآية 33)، أو الحظر والمنع والكرامة والتحرير في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَاطِلًا وَلَا تَبْطِلُوا إِلَى أَنْ تَكُونُوا بِحُكْمٍ عَنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء - الآية 29)، أو الرجاء أو الدعاء أو الالتعاس، وكلها صيغ غيبرت

(1) ينظر القسماني رضوان: مدخل إلى الساتيات، منشورات جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - حمص - سورية (دت)

وتعرف كذلك بما وراء اللغة ويتعدى اللغة، وبالمعجمة، وبالوصفية، وهي الوظيفة التي تسمح لطرفي الاتصال بالتأكد من استعمال الإشارات والنمط اللغوي، أو السنن والرموز ذاتها؛ أي وجود نظام يمثل في جوهره نسق القواعد المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، والذي من دونه لا يمكن أن تكون الرسالة مفهومة واضحة. وهذا يعني أن المرسل يركز، عبر هذه الوظيفة، على شرح المصطلحات والمفاهيم الصعبة والشفرة المستعملة، مثل تفسير اللغة باللغة، والجمل الاعترافية. وغير بعيد عنها، تفسير القرآن بالقرآن، والإجابة عن السؤالات، مثل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتِيكَ فَلِلَّهِ يُقِيصُكُمْ فِي الْكَلَامِ إِن كُنْتُمْ لَهُ رُكَّاعًا خَاشِعِينَ﴾ (البقرة - الآية 176)، وما يفسرها بتفصيل قوله: ﴿كَانَ الْإِنْسَانُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبْلَ أَنْ يَنْفَرُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُوتُوا مِنْهُمْ الْكِتَابَ وَالْحَقَّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ فِيمَا ائْتَفَقُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَيْنِ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بَيِّنَاتٍ يَنْصُرُ بَعْضُ النَّاسِ الْآخَرِينَ﴾ (البقرة - الآية 213)، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءَكُمْ بِبَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّا نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ فَتِلْكَ مِنْهُ آيَاتٌ مُبَشِّرَةٌ ۝﴾ (المدثر - الآية 52) ما يفسرها تفصيلاً: ﴿وَأَنَّا جَاءَكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مَّا أُولَئِكَ خَشَوْا رَبَّكُمْ فَاسْمِعُوا لَكُمْ قَوْلَ رُسُلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَرْفَعُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ (البقرة - الآية 124)، ما يؤكد أن التواصل تام فعلاً.

- الوظيفة اللغوية:

وتسمى كذلك الانتباهية والقولية والتواصلية والحفاظية، حيث إنها تحرص على إبقاء التواصل، وتحتين بين طرفين فاعك (المرسل والمرسل إليهم)، ثم التأكد من نجاحه. وفيها يتم التركيز على القناة، حيث يستعمل المرسل خطاباً لغوياً أو شبه لغوياً أو حركياً؛ من أجل تقليد التواصل واستمراره بين الطرفين، وذلك باستعمال بعض المركبات التعبيرية التالية: (قوائم السور بالحروف) و/ أو (القسم) و/ أو (الاستفهام) كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يُحْكُمُ بَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَرَبُهُمْ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُنِيرُ ۝﴾ (البقرة - الآية 129)، (القلم - الآيات من 1 إلى 4)، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ طَائِعِينَ مَلِكِينَ﴾ (البقرة - الآية 175)، (يونس - الآيات 1-2)؛ ما يعني أنه يمكن ألا يكون للرسالة أي هدف، سوى هدف توظيف اللغة، لإقامة الاتصال والحفاظ عليه وتعميده، أو قطعه، كما هو الشأن بالنسبة إلى موسى - عليه السلام - عندما دخل في تواصل مع ربه، وعمل على إبقاء هذه العملية وتمتينها، ليكون مؤدياً مع ربه، ويحافظ على تواصله

وتعرف كذلك بالإنشائية والبلاغية والجمالية... وهي تخص الرسالة، من حيث هي مُحقَّقٌ مادي للتواصل، سواء أكان شفوياً أم كتابياً. وهذه الرسالة تجعل اللغة تتمحور حول الرسالة ذاتها، وهي متعلقة بالسؤال جميل أم قبيح؟ إنها تبحث عما يجعل من رسالة لغوية عملاً فنياً،⁽¹⁾ وذلك بالبحث عن الخصائص الجمالية في النص، ومكوناته الإنشائية والشكلانية؛ أي دراسة الخصائص النوعية للموضوعات الأدبية، التي تميزها عن كل مادة أخرى.⁽²⁾ على أن لا تختزل في دراسة الشعر دون غيره من الأجناس الأدبية، وهي الفكرة التي لمجدها عند كوهن Cohen عندما حصر الوظيفة التواصلية في الخطاب الشعري، وأكد أنه «لا يمكن الحديث عن الخطاب ما لم يكن هناك تواصل، ولكي يكون الشعر شعراً، ينبغي له أن يكون مفهوماً من طرف ذلك الذي يوجّه إليه»؛⁽³⁾ بل هي - أي الوظيفة الشعرية - حاضرة في جميعها، إذ «ليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة لقن اللغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنها لا تلعب (كذا) في الأنشطة اللغوية الأخرى سوى دور تكليفي وعرضي».⁽⁴⁾ ومع هذا فهي تشكل جزءاً من الطريقة التي تعمل بها كل لغة، وليست مجرد الأعياب لغوية يمارسها الشعراء، أو الوظيفة الوحيدة للأدب، وإنما هي وظيفته المهيمنة والمحددة. في حين أنها تبدو في الأجناس الأخرى عنصراً ثانوياً كمالياً، ويتطور دلالية العلاقة، تعمق هذه الوظيفة الشائبة الأساسية للعلاقات والأشياء،⁽⁵⁾ فهي «الوظيفة الجمالية بامتياز؛ إذ إن المرجع في الفنون، هو الرسالة التي تكف عن أن تكون أداة الاتصال لتصبح هدفه».⁽⁶⁾

تقوم الوظيفة الشعرية خاصة على اليان، الذي يلعب دوراً كبيراً في التأثير في المرسل إليه، واستمالة قلبه، وإقناعه بصحة البلاغ وصوابه، مما يفعل عملية التجاوب التواصلية ويسرعها. ولأنها تمثل العلاقة القائمة بين الرسالة وذاتها، فإنها تمثل عنصراً قائماً بذاته. فاستهداف الرسالة بوصفها رسالة، والتركيز عليها هو ما يطبع الوظيفة الشعرية للغة، إذ كانت القضية تمثل محاولة إثبات أن العامل المهيمن في اللغة الأدبية هو شكل الرسالة، حيث نحس بالكلمة بصفتها كلمة، في الوقت الذي تفضل فيه اللغة الشعرية الرسالة (الشكل)

(1) Roman Jakobson : Essais de linguistique générale, Edition (Points) 1963, p 210.

(2) ينظر ترفيثان تودوروف: نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلانيين الروس، تر / إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للنشر والتوزيع، المغرب - مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، ط 1 - 1982 ص 35.

(3) ينظر جان كوهن: بنية اللغة الشعرية، تر / محمد الولي وعبد المعري، المعرفة الأدبية، دار توفال للنشر - الدار البيضاء - المغرب ط 1، 1986 ص 173.

(4) ياكوبسون ورومان: قضايا الشعرية، تر / محمد الولي ومبارك حنون، دار توفال للنشر - الدار البيضاء - المغرب - ط 1، 1988 ص 33.

(5) ينظر هوكت ترنس: البنية وعلم الإنشائية، تر / محمد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 1986 ص 75.

(6) ينظر غريوار: السبيل ص 12.

على أي عامل آخر. وتؤخذ الكلمة (الرسالة) في تلك اللغة على أنها كلمة في شكلها نفسه، وفي وصفها الصوتي والنحوي، والمعجمي، وهذا ما أراد ياكسون أن يثبته عندما تحدث عن أن الوظيفة الشعرية هي التوجه نحو الرسالة بصفها رسالة.⁽¹⁾

⁽²⁾ وهذه الوظيفة تحدث، حسب ياكسون، بإسقاط مبدأ التماثل الخاص للمحور الجدولي الاستبدالي على المحور التنظيمي السياقي فالاختيار ناتج على أساس قاعدة من التماثل، والمثابرة، والمغايرة، والترادف، والطباق، في حين يعتمد التأليف وبناء التوالي على المجاورة.⁽³⁾

⁽⁴⁾ وهذا ما يقضي بنا إلى القول: إن الخطاب الأدبي من منظور ياكسون خطاب لغوي تواصل، يهيم فيه الوظيفة الشعرية - في حضور الوظيفة الإبلاغية الأساسية للغة - بحكم أنها تمثل صيغة لفظية مكتوبة، تشمل مضمونا دلاليا، يقرم المرسل إليه المتلقي بتأويله، بالاعتماد على فك شفراتها، والتركيز عليها بشكل أساسي، وجعلها على محور التحليل، منطلقا منها إلى مكونات نظرية الاتصال الأخرى، معطيا لإحداها أهمية على الأخرى، حسب الجنس الأدبي ذاته.⁽⁵⁾

عناصر التواصل	الوظيفة	القصد	المعيار
المرسل	تعبيرية	التجاوب	الصدق
المرسل إليه	إنهامية	الإفهام	الوضوح
الرسالة	إنشائية	الإمتاع	الجمال
السياق	مرجعية	الإخبار	الحقيقة
السنن	ميتالغوية	التفسير	الاتفاق
قناة الاتصال	لغوية	الاستمرار	اللغة

لكن هل هذه الوظائف كافية لمقاربة بلاغ كالقرآن الكريم؟ ثم ما محل الوظيفة الجمالية من كل هذه الوظائف في ذات البلاغ؟ مع الإشارة إلى أن إشكالية التواصل لم تتوقف عند اللسانيين فقط، وإنما امتدت

(1) ينظر إيفانكوس شوسيه ماريا بونويلو: نظرية اللغة الأدبية، سلسلة الدراسات النقدية (22) تر/ حامد إبراهيم، مكتبة غريب - المجلة 1، 1988 من ص 50 - 51.

(2) ينظر ياكسون ورومان: قضايا الشعرية ص 33.

(3) يعقوب ناصر: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، 1970 / 2000 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 2004 ص 48.

لشمل كذلك السيميائيين الذين أولوا التواصل أهمية كبيرة، وجعلوه جزءاً لا يتجزأ من أبحاثهم، فقد ركز كل من برييتو Prieto ومونان Mounin ومارتينيه Martinet... وغيرهم على الوظيفة التواصلية التي تقتضها الرسالة اللسانية وغير اللسانية، على تنوعها واختلافها؛ أي كل ما أنتج من أجل التواصل كالرسم، والخرائط، والشعارات، واللافتات، والمجلات، والصور... فكل هذه الأنماط وغيرها هي، من منظورهم، رسائل ذات مضامين.

أ- التأسيس اللغوي:

إن محاولة استخلاص مفهوم للتواصل يقتضي تحريّ جملة من المصطلحات التي تجري مجراها، أي قربة منه معنى ومبنى، ومن ثمة ملاسة الإشكالية ضمن تصور لا ندعي أنه متكامل الأبعاد، وإنما هو رؤية منسجمة بعض الشيء لنص مقدس له هيت وقلادته اللتان نشفق منهما، ويوصفه الإطار الذي يحدد الاستراتيجية العامة له، وإن كنا نجزم بأن صعوبات جمة تقف دون الوصول إلى كلمة فصل في التحديد، نرجعها إلى الموقع المهم الذي يحظى به القرآن الكريم، والناتج عن الاستراتيجية المتكاملة للتواصل التي ولدت من رحم الإحجاز، ثم إلى أن التواصل مسألة شائكة معقدة وزبّقية لا يمكن الحسم فيها.

ولذا أخذنا على عاتقنا إحصاء أغلب الآيات التي وردت فيها لفظة تواصل، وما يتبعها من ألفاظ قربة منها كالبلاغ والإخبار والإنباء... بكل مشتقاتها وصيغها حتى نعرب عن بعض دقائقها ونقف على خصائصها؛ كي نرى مدى قربها من المدلول الذي نبحث عنه ونستشف قيمتها حسب موقعها في البلاغ القرآني.

على أن الدراسة لم تكف بالاستفادة من البحوث العربية فحسب - ونحسبها كافية لتحديد المفاهيم - وإنما حاولنا سبر بعض المفاهيم من مراجع غربية قد تعطي رؤية منسجمة لتحقيق المفهوم في مستوى تعالقه مع عناصره أو مرتكزاته التي تجلّت في حضور المبلغ المرسل والمبلغ المرسل إليه، والبلاغ الرسالة خاصة.

أقصح القرآن الكريم عن نفسه، حينما أعلن أنه كتاب تواصل وبلاغ، في توصيف رباني جميل فقال لله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٠) ﴿القصص - الآية 51﴾، وقال عز من قائل: ﴿هَذَا بَلَدٌ لِّقَادِرٍ وَيُسَدَّدُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّ هَؤُلَاءِ وَجِدٌ وَلَيْدٌ أَزَلُّوا الْأَنْبِيَاءَ﴾ (٥٢)، بل إننا نجد حشداً من المصطلحات التقاربة، بأسمائها وأفعالها ومشتقاتها، تجزم بأن القرآن بلاغ، يمارس وظائفه ومن خلال عمليات إعلامية مجتمعة تشمل جميع صور الاتصال.^(١)

(١) إسمان مسكو: وظائف التبليغ القرآني ص 27.

ثم إن الذي يقف على البلاغ القرآني، ويستنبط هذه الألفاظ ويعين فيها، يعرف حقيقتها ومفهومها ودلالاتها وأسرارها وأهدافها. ويعرف أيضا الفروق الموجودة بينها، هذه الألفاظ التي تبدو مترادفة، بالنسبة إلى الكثيرين، ومتأرجحة بين مفهوم فضفاض وآخر ضيق في الفكر الإنساني، هي في جوهرها تحمل خصوصياتها، إذا ما أدرجت في سياقات مختلفة.

فما هو مدلول التواصل والإيصال والاتصال والبلاغ والإنباء والإخبار والإعلام... وغيرها من الألفاظ التي تصب في الحقل ذاته؟

إن الإجابة عن سؤال كهذا قد نمت في البلاغ القرآني، إما بصورة ضمنية أو صريحة، بل إنه - البلاغ القرآني - حددها بدقة متناهية.

احتل لفظ التواصل مكانه في البلاغ القرآني، بوصفه خطاب تواصل، لا يدرس ولا يلى ولا يقصد روجه وجده مع الوقت. إنه في حركية دائمة، يجيب بالتواصل، ويزداد جماله بممارسته. وقد استمد حضوره من استخدامه لائحة متابعة من المفاهيم الدقيقة المشكلة لأسس إعجازه.

لذا كان من الضروري تعقب ما ورد من تعاريف وآراء حوله، عساها تجلّوما نروم إثباته. محاولين استقصاء الآيات - التي وردت فيها هذه الألفاظ - كلها. وإن كان النص المقدس أكبر من أن يحصى أو يوضع في إطار ضيق لرحابته، وإنما قصدنا من ذلك الوصول إلى أن كل لفظة في القرآن دالة، متفردة بخصوصيتها.

- مفهوم التواصل من المنظور الغربي والعربي:

يحدد شارل كولي Charles Cooley التواصل بأنه «الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتغزيها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه، وهيات الجسم، والحركات، ونبرة الصوت، والكلمات، والكتابات، والمطبوعات، والقطارات، والتلفون، والتلفون، وكل ما يشمل آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان»⁽¹⁾ ويعني التواصل وحدتي التواصل والتوصيل، أي إنشاء علاقة كلامية مع شخص ما أو شيء ما، ويشير إلى فعل التوصيل، كما أنه يعني التبليغ؛ أي توصيل شيء ما إلى شخص ما وإلى نتيجة ذلك الفعل، كما يدل على الشيء الذي يتم تبليغه، والوسائل التقنية التي يتم التواصل بفضلها.⁽²⁾ والتواصل أيضا نقل معلومات من

(1) Cooley, Charles: Human Nature and the Social Order. New York 1969, in Mucchielli, R: Nouvelles

1988 (2) méthodes d'étude des communications Armand Colin, Paris (2) 1988

المناج والمخطرات - جيران العرب المجلد 31 ديسمبر 2006 <http://www.dawanal-arab.com/>

(2) Paul Robert: Le petit Robert 1, Dictionnaire Alphabétique et analogique de la langue française - A. REY (2) et Rey _ Debove, édition le Robert Paris - France 1983 p 346

مرسل إلى متلق بواسطة قناة، بحيث يستلزم ذلك النقل، من جهة، وجود شفرة، ومن جهة ثانية، تحقيق عمليتين التتين: ترميز المعلومات (Encodage)، وفك الترميز (Décodage)، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث في أثناء عملية التواصل، وكذا أشكال الاستجابة للرسالة، والسياق الذي يحدث فيه التواصل.

ويعترف بعض الدارسين المحدثين التواصل بشيء من التفصيل، على أنه تبادل كلامي بين متكلم يصنع قولاً موجهاً نحو متكلم آخر وبين مخاطب يلتصق السماع و/ أو جواباً صريحاً أو خفياً وفقاً لنمط القول، فالتواصل إذن يقوم بين طرفين.

والتواصل من منظور علم النفس اللغوي، هو إجراء يربط من خلاله المتكلم الدلالة بالأصوات، وهي الدلالة نفسها التي يربطها المستمع بهذه الأصوات.

إن المشاركين في التواصل (أو الأطراف الأساسية للتواصل) هم الأشخاص: الأنا، أو الذات المتكلمة المتجهة للملفوظ والمخاطب أو المستمع، وأخيراً المتحدث عنه، الكائنات أو موضوعات العالم. ويتحدد مقام التواصل من قبل:

1. المشاركين في التواصل المتعين دوره من خلال الأنا؛ محور التلطف.
 2. الأبعاد الزمنية - المكانية للملفوظ أو للسياق القامى: وهي علاقات زمنية بين لحظة التلطف ولحظة الملفوظ (الجهة والزمن)، وعلاقات مكانية بين المتكلم وموضوعات الملفوظ الحاضرة أو الغائبة، القريبة أو البعيدة، وعلاقات اجتماعية بين المشاركين في التواصل، وبينهم وبين موضوع الملفوظ (أغراض الخطاب، والعوامل التاريخية والاجتماعية... إلخ). ويُرمزُ لتحولات أو إشارات التواصل هذه بصيغة: أنا، هنا، والآن.
- ويتحدد وضع التواصل بالبعد الاجتماعي، أو بطرفي التواصل المقام بين الأنا ومخاطبيه (وكذلك بالفرق بين أنت وأنتم التي تعبر عن حميمية، أو عن علاقة اجتماعية مختلفة)، كما يتحدد بالطريقة التي يتصور بها الأنا الملفوظ وهكذا يؤخذ الملفوظ المنجز من قبل المتكلم، بعين الاعتبار بشكل أو بآخر. ويُعبر عن ذلك بصيغ الفعل وجهاته، ويظروف من قبيل: من الممكن، من دون شك، أي بما يطلق عليه الموجهات.
- 2- والتواصل من منظور منطقي الاتصالات واللسانيين، هو نقل إخبار من نقطة إلى أخرى (مكان أو شخص)، ويتم نقل هذا الإخبار عن طريق رسالة تأخذ صيغة مُسْتَهة.
- والواقع أن الشرط الأول لإقامة التواصل هو تسنين الإخبار، بمعنى تحويل الرسالة المادية والمجردة إلى نسق من العلامات، أو إلى متن خاصيته الأساسية أن يتم عبر تعاقد مسبق نسقي ومقولي.

وعندما يتمّ التواصل، فإننا نعتبر أنّ الأجزاء المكونة له تشكّل نسقا تواصليا، ونفترض خطأة التواصل نقل رسالة ما بين مرسل ومتلق يشتركان - جزئيا على الأقل - في امتلاك النسق الضروري لصياغة الرسالة، ضمن نظام يتكون من العناصر التالية:

أ- السنن: الذي يتضمن علامات معيّنة، ومجموعة من قواعد التأليفات الخاصة بهذا النسق العلامي في اللغات الطبيعية، وتشكل السنن من الفونيمات، والمورفيمات، وقواعد تأليف هاته العناصر فيما بينها (في تقابل مع الكلام المشكّل من الملفوظات المحققة، أو الرسائل)، وهو يؤمن وضوح الرسالة وتحقيق الخبر.

ب- القناة: وهي المركز الفيزيائي لنقل الرسالة، والوسيط الذي يتمّ عبره نقل السنن أو الإشارات، وهو الهواء في حال التواصل اللفظي، لكن يمكن للقناة أن تأخذ أشكالا متنوعة: موجات فيزيات الراديو، وأصواء، وأنسافا ميكانيكية أو إلكترونية مختلفة.. إلخ. وهي متنوعة تبعاً للوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه، مثلا: النور يشكّل قناة التواصل البصري، أما الهواء فيشكل قناة للتواصل الشفوي وجها لوجه، في حين أنّ الكهرباء والكيمياء - أي المواد ذات الطبيعة الكيميائية - هما قنوات التواصل الألي.

ج- الرسالة: وهي عبارة عن متالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه، بواسطة قناة تستخدم لنقل الرامزة؛ أي هي مجموعة من المعلومات المترسّخة حسب قواعد وقوانين متفق عليها، تشكل بعدا ماديا محسوساً من الأفكار التي يرسلها المرسل، وتحيل على المرجع العام المشترك بين المرسل والمرسل إليه.

ويمكن الفرق بين رسالة وأخرى، في مدى إظهار قوة حضور كل وظيفة من الوظائف الست، وحسب نية التواصل، وأهدافه، والظروف المحيطة في إنجاح عملية التواصل أو إفشالها.

د- المرسل: الذي هو في الآن نفسه مُصدر الرسالة، فالمرسل - بتعبير أدق - يمتلك آليات تسنين الرسالة والجهاز المرسل ذاته، ويُقال: إنّ المرسل هو مكون السنن؛ بمعنى أنّه ينجار داخل السنن عددا معينا من الإشارات، التي تسمح بنقل الرسالة. وهو الطرف الأول والأساسي في عملية التواصل، والمسؤول عن إرسال الرسالة واختيار المرجع وقناة الاتصال والرامزة.

هـ- المتلقي - مفكك السنن: وهو في الآن نفسه الجهاز الذي يتلقى الرسالة (أذن أو جهاز استقبال) ومتلقي الرسالة (الدماغ الإنساني بالنسبة إلى اللغة المنطوقة، والسمتع بالنسبة إلى جهاز الاستقبال.. إلخ).

وتتم عملية تفكيك السنن في مستوى الخطاب - المخاطب عن طريق البحث في الطائفة عن العناصر المتصلة من قبل المرسل، والتي تكون الرسالة. وهو الطرف الآخر في عملية التواصل، والمستقبل لمضمون الرسالة، المسؤول عن عملية إنجاح التواصل أو إفشاله. كما يمثل البيئة التي يحيل إليها الخطاب؛ أي ما يتحدث عنه طرفا التواصل، والذي ينشأ نتيجة تطبيق إجراءات تأسيس عذدة وفق بروتوكول مقبول بالإجماع، ونتيجة وجود إمكان متاح لأي كان من أجل متابعة هذا التطبيق متى عن له ذلك⁽¹⁾.

و- إعادة تسنن الرسالة: وهي عملية تأخذ فيها الرسالة المشفرة والمفككة التشفير صيغة جديدة. فعلى سبيل المثال، نملي تلغرافاً (صيغة صوتية)، دون على ورقة (صيغة خطية)، ثم نكتبه باعتماد المورس (صيغة ميكانيكية)، لينقل في نهاية المطاف عن طريق ذبذبات كهربائية.⁽²⁾

وقد ورد لفظ 'وصل' بصيغه سبع (07) مرات في البلاغ القرآني، وهو في كل مرة يشير إلى وجود علاقة تفاعلية تربط بين السماء والأرض، ف قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَمَّا كُنْتُمْ لَمَعًا مِّنْ ذِكْرِكُمْ﴾ (3) (القصص - الآية 51) تعني أن القرآن أتاحهم متابعة متواصل، وعدا ووعدا، وقصصا، وعبرا، ومواعظ، ونصائح... أو نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في أثر بعض،⁽³⁾ بل إن الله أمر بالصلة في أكثر من آية، ولم يحددها في إطار بعينه، وإنما جعلها جوهر العلاقة الإنسانية الكبرى؛ إذ كل ما أمر الله به أن يوصل يصلونه، أي أنها الطاعة الكاملة، الاستقامة الواصلة، والسير على السنة، ووفق التاموس بلا الخراف ولا التواء،⁽⁴⁾ إنها الصلة المطلقة التي لا تنقطع. ويذهب بعض دارسي الإعجاز القرآني إلى أن مصطلح التواصل مفهوم مكتنز بدلالات جمّة، ترجمتها السياقات المختلفة التي ورد فيها، فأروعها في مجازة يرى أنه يعني التمام.⁽⁵⁾

(1) فراقك مافتقد: حدود التواصل - الإجماع والتنازع بين هابرماس وليونار - تر / عز العرب الحكيم بنقي، أفريقيا الشرق - المغرب - 2003، ص 38.

(2) Jean Dubois et Autres : Dictionnaire de linguistique p 96 - 99 تتلا من ترجمة نص التواصل (communication) لجان ديبوا (J. Dubois) - تر/ خالد اليوسفي - المغرب 15 كانون الثاني 2008 <http://terminotie.makdooblog.com/761039/>

(3) ينظر الزغشري (أبو القاسم جار الله عمود بن عمر الخوارزمي): الكشف من حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - دار الفكر - بيروت - ج 3، ص 184 .

(4) ميد قلب: في ظلال القرآن، م 4 ج 13 ص 2057 .

(5) ينظر أبو صينة (معمّر بن النّسّاب التّميمي): مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة - مصر - ط 2، 1981 ج 2 ص 108 .

ويفسره ابن كثير بالبيان والإخبار.⁽¹⁾ كما يعني من منظور الزخشمري الانتساب والانتماء والانهاء والاتصال، إذ يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْوَحْيِ﴾ (النساء - الآية 90)، «فهو من الانتساب، وصلت إلى فلان واتصلت به، إذا انتميت إليه، ومعنى يصلون إلى قوم: يتجهون إليهم ويتصلون بهم».⁽²⁾ وتوصل إليه؛ أي تطلع في الوصول إليه. والاتصال ضد التصارم.⁽³⁾ ويقال: وصل الشيء بالشيء إذا لأمه به، وربطه به، وجمعه عليه، فكانك إذا أحست إلى امرئ ربطته بنفسك، وجمعت عليه. ووصل الشيء توصيلاً: جعل أجزاءه متتابعة غير مقطوعة.⁽⁴⁾ والاتصال عبر المعنى يسمى توأصلاً، ولو خلا التوأصل من المعاني لاتنفي القصد والهدف من اتصال الإنسان باللغة والكلام. ويشير التوأصل إلى ما يفعله المتكلم بقوله، والغرض القصدي من ذلك هو التفاهم بين الذوات.⁽⁵⁾

ولقد تمثل طه عبد الرحمن التوأصل بمفاهيمه وأسمه وألياته، من خلال مكاشفة علمية دقيقة، أفضت إلى تحليله بطريقة تصاعدية، فالوصل عنده «يفيد معنى الجمع بين طرفين بواسطة أمر مخصوص، فالوصل لا يكون إلا بواصل، والوصل في هذه المرتبة هو الخبر، ثم يأتي الإيصال، وهو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم، ثم الاتصال وهو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم، واعتبار مقصده الذي هو المستمع».⁽⁶⁾

وإذا ما نظرنا إلى أغلب الألفاظ التي استعملت للدلالة على التوأصل عند العرب والغرب وجدناها لا تخرج عن نطاق الإعلام، والإرسال، والإخبار، والتبادل، والإبلاغ، والاتصال، والاطلاع... وهذا يعني أن مفهوم التوأصل من المنظور العربي قريب من المفهوم الغربي، إن لم يكن هو نفسه من حيث الدلالة. ويمكن أن يستخلص للتوأصل من خلال مجموع الألفاظ التي تشكل صوراً حية بديعة، وتدخل في حيزه؛ فالجليل، والتزول، والقطع، والاعتصام، والإتيان، والمجيء، والأخذ، والبعث، والجذل، والحمل، والذويج، والتنازع، والكلام، والصراط المستقيم، والقول، والنبا، وأحسن الحديث، والبيان، والذكر،...

(1) ينظر ابن كثير (إسماعيل بن عمر أبو الفداء الممشي): تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - تحقيق أحمد يوسف النفاق - بيروت ط 1، 1401 ج 5 ص 288.

(2) الزخشمري: الكشف ج 1، ص 551.

(3) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم التجني، دار صادر - بيروت ط 1، 1955 - 1992 مادة وصل.

(4) جميع اللغة العربية: معجم لفظ القرآن الكريم - اللجنة المصرية العامة للنشر وكتاليف - الطبعة الثانية 1970 ص 853 - 854.

(5) حسن مصدق: النظرية التقنية التواصلية ص 125 - 126.

(6) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان - أبحاث فكرية عقلية - للركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت الطبعة الأولى 1998 ص 29.

وغيرها كثير تؤكد وجود حدث التواصل، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْتَبِسُوا بِحَبْلِ آدَمَ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا﴾ (آل عمران - الآية 103)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ يُوسِلَ﴾ (البقرة - الآية 27)، وقوله عز وجل: ﴿وَأَنبَأَكَ الْإِنَّمَىٰ لِوَالِكِ الْمَدِينَةِ﴾ (الحجر - الآية 64)، وقوله عز من قائل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ وَأَنبَأَهُمْ بِأَنبَاءِهِمْ وَرَزَقَهُمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَلَكِن كَانُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فَكِرًا يُبِينُ﴾ (آل عمران - الآية 164)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ طِيعُوا اللَّهَ وَطِيعُوا الرَّسُولَ فَكَانَ قَوْلًا فَأَلْهَمْنَاهُ مَا جَاءَ وَتَقَبَّلْكُمْ فَانجَلَتْ عَنْهُمْ غَبْرُوتُهُمْ وَأَمَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يُبَلِّغَ الْوَيْحَ﴾ (النور - الآية 54)... ونضيف إليها التحبيب والتزيين الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَن يَكُنْ رَسُولٌ مُّسْتَعَرَضٌ فِي كِبَرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَلَئِنْ كُنَّا اللَّهُ حَبَّ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّ إِلَيْكُمْ الْكُفْرُ وَالشُّكُوكُ وَالْيَسَّانُ الَّذِي هُمْ أَرْشَدُونَ﴾ (الحجرات - الآية 7)، والفرار إلى، والهجرة إلى، والامتلاك التي هي أيضا من أساليب التواصل، وقد جاءت في قوله: ﴿فَبَرَأ إِلَيْنَا اللَّهُ إِلَيْنَا لَكُنَّ نَبِيًّا مُّزِينٌ﴾ (الذاريات - الآية 50) وقوله: ﴿فَقَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَيْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ أَمْنٌ مِنَ الْخَبِيرِ﴾ (سور التكوين - الآية 26).

هكذا يغدو التواصل "جوهره العلاقات الإنسانية، تضع المتلقي وسط المجال ليتفاعل مع الرسالة، ويشارك في صناعة القرار".⁽¹⁾ ولعلنا نعاود طرح السؤال مرة أخرى بطريقة مختلفة، هل البيان والبلاغ والإخبار والإنباء والقول... هي مجرد صفات للتواصل أم أنها لواحق له؟ بمعنى أنها مراحل تفعل التواصل تبعا من الإلقاء ونتهي عند العمل.

قبل الإجابة عن هذا السؤال، يجدر بنا التوقف قليلا عند مدلول بعض الألفاظ والمصطلحات التي قد تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تحليل المفهوم، حتى نتبين حقيقتها وأسرارها في البلاغ القرآني.

- أدوات التواصل في القرآن حقيقتها وأسرارها:
- الإلقاء والتلقي:

الإلقاء معناه الإعطاء والإنزال بسرعة، ولطالما ارتبط في القرآن الكريم بالشيء الثابت والعظيم، كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَنبِئَكُمْ﴾ (لقمان - الآية 10)؛ لأن ثبات الأرض بسبب ثقلها، وكذلك ثبات القرآن الكريم بسبب عظمتها وتقليل حملها، لقوله تعالى: ﴿وَأَنبَأْتُكَ بِمَا أَنتَ لَا تَعْلَمُ﴾ (الزمر - الآية 5)، والتلقي معناه القبول والأخذ، وهو الاستقبال الذي يعني ما تترقب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه.⁽²⁾ وتلقي الكلمة استقبالها بالأخذ والقبول، والعمل بها حين العلم بها، كقوله عز وجل: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ مِن

(1) نور الدين الملاح: "مفاهيم في التواصل" - تاريخ النشر 02 / 02 / 2005 <http://www.aljama.com/ar/index.asp> ص 3.

(2) البرجاني (إبراهيم علي بن محمد بن علي): التريفات، وضع حواشيه ونهايته عمده ياسل حيون السود فلو الكتب العلمية - بيروت ط 2 - 2003 ص 21.

تَزِيدُكُمْ كَيْدًا ﴿ (البقرة - الآية 37) ؛ أي تعلم، كان لله أوحى إليه أن يستغفروه، ويستقبله بكلام من عنده.⁽¹⁾ وقرئت الآية بنصب آدم ورفع الكلمات فتلقي آدم من ربه كلمات على أنها استقبله بأن بلغته وانصلت به،⁽²⁾ وكذا تلقونه في قوله جل جلاله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ (النور - الآية 15) ؛ أي يأخذه بعضكم من بعض، يقال تلقى القول وتلقته وتلقفه،⁽³⁾ وأيضا قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ تَلَقَّى الْفَرِيقَاتِ مِنَ لَدُنْكَ كَبِيرٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل - الآية 6) ؛ أي لتواته وتلقته أو تلقاه وتعطاه.⁽⁴⁾ وإلقاء السمع الإصغاء، مصدقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق - الآية 37). والعرب تقول تلقى فلان سمعه إذا استمع بأذنيه وهو شاهد بقلب غير غائب،⁽⁵⁾ أما قول الكفار في سورة القمر: ﴿أَلْقَيْنَا الذِّكْرَ عَلَيْكُمْ يُنَبِّئُكَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لُحُودٌ حَتَّى تَأْتِيَنَّهُمُ الْجِبَالُ قَوَاقِبٌ إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْحُكْمِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ لُحُودٌ حَتَّى تَخْشَعَ لَهُمُ الْجِبَالُ وَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَيْهَا كَانُفٍ يَنْصُرُونَ الْكَافِرِينَ﴾ (القمر - الآية 25) بدلا من قولهم: ألقى الله إشارة إلى أن الإلقاء من السماء غير ممكن، فضلا عن أن يكون من الله تعالى،⁽⁶⁾ ولم يكن هذا الرد إلا جحودا ونكرانا. والإلقاء إزلال بسرعة، مما يعني أنه أقوى من الإنزال في إثبات وقعه على النفس، وهيته عليها، وأن ممارسته ستكون أشد؛ لأنه منوط بالكليف السريع.

ولئن كان الإلقاء خاصا بالله - عز وجل - فإن التلقي خاص بالرسل أولا، ثم الناس جميعهم على اختلافهم، لذلك «انحصر التواصل اللساني في عملية التواصل، التي تجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي»،⁽⁷⁾ ونما يؤكد هذا قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَهُوشُعُ إِنِّي امْطُغَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي، وَبُكَيتُ، فَهَذَا مَا بَأْسُكَ وَكَذَلِكَ تَكُونُ الْمَسْكُومِينَ﴾ (الأعراف - الآية 144) ، وقال أيضا تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ. لِيُنَبِّئَ لَكُمْ وَلِيُنْذِرَ لَكُمْ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ بِأَمْرِهِ عَلِيمٌ﴾ (إبراهيم - الآية 4) ، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يُنذِرُكُمْ لِتَلْعَبُوا بِالْأَسْوَاقِ وَإِنَّكُمْ لَفِي غَافِلَاتٍ﴾ (مريم - الآية 97) ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ آيَاتِنَا إِذَا وَحَا بِهَا أَوْ يُلَاقِيَ كَمَا يُبَلِّغُ رُسُلَنَا قُيُوسًا يُؤَذِّنُونَ مَا بَيْنَ آيَاتِنَا إِنَّكُم عَلَى حَكِيمٍ﴾ (الشورى - الآية 51) ، فلهذا يكلم

- (1) ينظر القيسي بن أبي طالب (ابن محمد مكي بن حوش): العملة في غريب القرآن، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي - مؤسسة الرسالة - بيروت 1984 ص 73-74.
- (2) ينظر الزعزعي: الكشف ج 1 ص 274.
- (3) ينظر الزعزعي: الكشف ج 3 ص 54.
- (4) ينظر الزعزعي: الكشف ج 3 ص 137 وينظر الصابوني (محمد علي): صفوة التفسير، دار الفلم العربي - حلب - دار النوير - دمشق - الطبعة الأولى 1994 ج 2 ص 402.
- (5) ينظر الزعزعي: الكشف ج 4 ص 11 وينظر الصابوني: صفوة التفسير ج 3 ص 247.
- (6) الصابوني: صفوة التفسير ج 3 ص 287.
- (7) عبد الله إبراهيم، سعيد الغامدي، عواد علي: معرفة الآخر - مدخل إلى المناهج العقلية الحسية - للركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء، ط 1 1990 ص 87.

التاسع عن طريق الناس الذين اختارهم واصطفاهم، إلهم الرسل والأنبياء، وعن طريق خطابه كذلك، ومن هنا دلّ الإلقاء والتلقي على أنهما غيطان من شبكة التواصل استهما في إحداث الاتصال بين السماء والأرض.

أما لفظة نزل فقد وردت في البلاغ القرآني مائتين وثلاثاً وتسعين (293) مرة، إذ هنا الكم المائل من المرات التي ورد فيها هذا اللفظ لم يأت جزافاً، وإنما له دلالاته، لكون البلاغ القرآني خطاباً للناس كافة، فكان لابد أن يصل إليهم بطريقة ما. لهذا اعتمد على أس من أسس إعجازها الإنزال، والتي من أجلها سمي بالانزِيل؛ لأنه ﴿نَزَّلْنَاهُ مِنْ رَبِّكَ الْكِتَابَ﴾ (الروامة - الآية 80) والحاقة - الآية 43 ﴿تَنَزَّلُ الْكَلِمُ بِالْإِنْزَالِ﴾ (نزلت من علو إلى سفلى). ولأنه لا يحقق غايته، ولا يصل إلى مستواه إلا بإنزاله وإرساله. ونزل نزولاً من علو إلى سفلى. والإنزال هو تحريك الشيء - من الأعلى إلى الأدنى؛ أي الأسفل دفعة. ونزل أوسع به. ونزل القرآن مفصلاً وانزل الكتب جملة. والمراد بالانزِيل المُنْزَل.

ولقد حصر نصر حامد أبوزيد التنزيل في نطاق محدود، لا يخرج عن كونه «تنزيلاً للناس عبر وسيطين: الأول للملك، والوسيط الثاني محمد البشر».⁽¹⁾ على أن المراد بالإتزال مجرد الإيضاح،⁽²⁾ أما «المعنى المجازي لإنزال القرآن فهو التبليغ والإعلام من جميع انطلاقاته: أي الإعلان عن الهداية، وإنزالها بما يستلزم من تعريف الناس بها، وإعلام من يتلّح عليها من الخلق محتواها، ويمضي لفظ الإتزال التوجيه بشرف هذا الكتاب وعلو صاحبه»⁽³⁾

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الخطأ هنا عند في بيان إعجاز القرآن إلى دراسة بعض أسماؤه، أعلن أن أقسام الكلام «مختلفة، ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصحح القريب السهل، ومنها الجازز الطلق الرسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل محمود، دون النوع المجهين للمعوم، الذي لا يوجد في القرآن شيء من البتة، فالقسم الأول أعلى طبقات

(1) فخر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 56.

(2) ينظر الزغشري: اكتشاف ج 3 ص 128 وينظر أبو السعود عماد بن عماد المعادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - تفسير أبي السعود - فتح أحمد يوسف الدقاق، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط 1974 ج 6 ص 135 وينظر المرجعيات (أبو الحسن: علم): التعريفات 41.

(3) إحسان عسکر: وظائف التليخ القرآني ص 27.

الكلام وأرفعه، والقسم الثاني أوسطه وأقصده، والقسم الثالث أدناه وأقربه، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة، وأخذت من كل نوع من أنواعها شعبة⁽¹⁾.

⁽¹⁾ إلا أن هناك من الدارسين من انتصب، وأقر بأن تصنيف الخطابي لأقسام الكلام غير دقيق وموهم، والصحيح أن الخطابي كان يهدف من وراء ذلك إلى تبيان مقدرة القرآن الكريم في الجمع بين جملة من الأقسام التي يراعى فيها الملتقي مهما كان نوعه، فهو - أي القرآن - لم يخاطب حالة نفسية واحدة، على تباين أمزجتها وميولها، ولم يخاطبها في زمن معين أو مكان معين، وإنما خاطبها في كل الأزمنة والباق؛ لأنه ببساطة قرآن نزل للبشرية جمعاء.

فلا يختلف اثنان في أن القرآن حاز أعلى طبقات الكلام وأرفعه، أما الوسطية والقصد فهما يعنيان الاعتدال، فقله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ الشَّيْءِ﴾ (النمل - الآية 9)، يرمي إلى أن هداية الطريق الموصّل إلى الحق واجبة عليه،⁽²⁾ وأما اللغو والقرب فهما إشارة خفية ترمي إلى أن الله بعزته وقداسته ليندويقرب من عباده، نزولاً إليهم بقدر قربهم ودنوهم منه، ينزل من عليائه ليندويقرب من عباده حباً في التواصل معهم، ويتنزل إلى السماء الدنيا تنزلاً يليق بجلّاله وكماله، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيّه، من يستغفري فأغفر له»⁽³⁾.

فاللغو أو القرب أو النزول حالات لا تحس قداسة الله - عز وجل - ولا قدسية محكم تنزيله أو جبريل - عليه السلام - وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيَعْمَلُوا لِي أَعْمَالَهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة - الآية 186)، وقال - كذلك -: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود - الآية 64)، وقال جل في علاته: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ لِلْيَتِيمِ حَتَّى الْوَرِثَةِ﴾ (ز - الآية 16)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (النجم - الآية 8).

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل، واختلفوا في معنى الإنزال، فمن قائل بأن الإنزال هو إظهار القراءة، ومن قائل بأن الله تبارك وتعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء، وهو عال من المكان، وعلمه قراءته، ثم جبريل أذاه في الأرض وهو يهبط في المكان، وفي التنزيل طريقتان:

(1) الخطابي (ابن سليمان) حدين يحد بن إبراهيم: بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمامي والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ص 75.

(2) ينظر الزغندي: الكشف ج 2 ص 403.

(3) مسلم (بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري): صحيح مسلم، دار السلام - الرياض - دار الفقيهاء - دمشق - ط 2، 2000 ص 307.

أحدكما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكوتية، وأخذ من جبريل.

ثانيهما: أن الملك انخلع إلى البشرية، حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الخالين.

وقال الطنبي: لعل نزول القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً، أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه.⁽¹⁾

إن هذا التواصل، قريباً كان أم دتوا أم قصداً، ما هو إلا طريقة من الطرق الكثيرة التي يشتمل عليها القرآن - كما متوضح ذلك لاحقاً - في خلقه تعالفاً بشكل أس الاتصال الحميم لتحقيق هدف نبيل؛ تمجلى في التعريف بالحقيقة التي من أجلها خلق الإنسان، وبذلك تتحقق الرحلة إلى الله بفرض الاتصال بالحقيقة، حيث السفر إلى إرادة الحق والميام به اشتياقاً.⁽²⁾ ويتضح هذا خاصة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ اللَّهُ عَلَى حَسْبٍ كَيْدٍ ۖ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۖ وَكَانَ الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً يُهْدِي بِنُورِهِ إِلَى سُبُلِهِ ۖ وَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُؤْتِ عَقْدَهُ ۚ وَرَأَى الْفَتْرَةَ إِلَى يَسْرُورٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ (الشورى - الآيات 51 - 52).

- البيان:

حبا لله الإنسان بالبيان حتى يقدر على تلقي هذا التنزيل، والبيان لفظ ورد تقريباً في كل مسورة من مسورة القرآن أكثر من مرة، ليصل العدد الإجمالي له إلى مائتين وسبع وخمسين (257) مرة في القرآن الكريم كله - وكلها كلمات دالة، استطاع من خلالها أن يعطي التواصل بعداً جديداً مكملاً للأبعاد التي أعطتها الألفاظ التي تخدم في الحقل المعرفي نفسه.

وذكر الله تبارك وتعالى جميل بيلاته في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم اللسان... ومدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإقحام وحكمة الإبلاغ،⁽³⁾ وإذا كانت اللغة والكلام هما مكونا اللسان الذي يبين عن مكونات النفس الإنسانية، فهذا يعني أنهما يتحان الإنسان قدرة أعلى التواصل عبر أداة هي اللغة Langue التي تصبح أداة للتواصل عندما تتحول إلى كلام Parole.⁽⁴⁾

(1) ينظر السيوطي: الإيمان في علوم القرآن ص 69.

(2) عبد القادر فيلوح: الجمالية في الفكر العربي - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - سوريا 1999 ص 76.

(3) الملاحظ: البيان والبيان ج 1 ص 8.

(4) زهران الغنصلي: مدخل إلى اللسانيات ص 41.

(والبيان في أبسط تعريفاته يعني النطق أو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير⁽¹⁾) وهو ما يتبين به الشيء من الدلالة والوضاحة وغيرها، ومن هنا فقد تعود الإنسان على القيام بعملية معقدة جدا؛ إنها النطق، فهو يتكلم ناطقا، ومطلقا لسانه وفكره ليتمكن من التواصل مع الآخرين، والتفاهم والتجاوب معهم؛ إذ ليس الكلام عملية بسيطة، ناتجة عن أعضاء بيولوجية مهياة لأداء هذه الوظيفة؛ إنها شبكة معقدة جدا، وتغير هيأتها المتنوعة من الدماغ والجهاز العصبي وأعضاء السمع والنطق، وكل هذا ينزع إلى هدف وحيد مرغوب فيه تواصل الأفكار⁽²⁾، وهو ما فصله سيد قطب حينما فسر الظاهرة فقال: «إن تكوين جهاز النطق وحده عجيبة لا ينقضي منها العجب.. اللسان والشفثان والفك والأسنان والحنجرة والقصبية الهوائية والشعب والرتان.. إنها كلها تشارك في عملية التصويت الآلية، وهي حلقة في سلسلة البيان. وهي على ضخامتها لا تمثل إلا الجانب الميكانيكي الآلي في هذه العملية للمعقدة، المتعلقة بعد ذلك بالسمع والمخ والأعصاب، ثم العقل الذي لا نعرف عنه إلا اسمه، ولا ندري شيئا عن ماهيته وحقيقته، بل لا نكاد ندري شيئا عن عمله وطريقته!

كيف ينطق الناطق باللفظ الواحد؟

إنها عملية معقدة، كثيرة المراحل والخطوات والأجهزة، معجولة في بعض المراحل، خافية حتى الآن، إنها تبدأ شعورا بالحاجة إلى النطق بهذا اللفظ؛ لأداء غرض معين، هذا الشعور يتقل، لا ندري كيف، من الإدراك أو العقل أو الروح إلى أداة العمل الحسية.. المخ.. ويقال: إن المخ يصدر أمره عن طريق الأعصاب بالنطق بهذا اللفظ المطلوب، واللفظ ذاته مما علمه الله للإنسان وعرفه معناه، وهنا تطرد الرئة قدرا من الهواء المختزن فيها، ليمر من الشعب إلى القصبية الهوائية إلى الحنجرة وحبائها الصوتية العجيبة، التي لا تقامس إليها أوتار أية آلة صوتية صنتها الإنسان، ولا جميع الآلات الصوتية المختلفة الأنغام، فيصوت الهواء في الحنجرة صوتا تشكله حسبما يريد العقل... عاليا أو خافتا، سريعا أو بطيئا، خشنا أو ناعما. ضحكما أو رقيقا... إلى آخر أشكال الصوت وصفاته ومع الحنجرة اللسان والشفثان والفك والأسنان، يمر بها الصوت فيتشكل بضغط خاصة في خارج الحروف المختلفة وفي اللسان خاصة يمر كل حرف بمنطقة منه ذات إيقاع معين، يتم فيه الضغط المعين، ليصوت الحرف بمرس معين... ووراء العبارة والموضوع والفكرة والمشاعر السابقة

(1) ينظر الزخشي: الكشف ج 4 ص 43

(2) Jean Dubois et Autres : Dictionnaire de linguistique p 361

واللاحقة وكل منها عالم عجيب غريب، ينشأ في هذا الكيان الإنساني العجيب الغريب بصتعة الرحمن، ونضال الرحمن»⁽¹⁾

وقد أوردنا القول كله على طوله، لئلا نغفل ما له من أهمية خطيرة في مجال المنطق والبيان. نعم.. إنه المنطق الذي يوصل إلى البيان، إلى سحر القول الذي له شروطه ومتطلباته كما مدحه الرسول - صلى الله عليه وسلم - حاثا على التأني في الكلام؛ لأنه كان يترك أن وقع اللسان المبين أشد من وقع السهام، فقال «وإن من البيان لسحرا»⁽²⁾. وقد كان الجاحظ على وعي بأن الوظيفة الأساسية والأولى للغة تكمن في التواصل، والإعراب عما في الصدور، فقد صاغ لبيان مفهومه إخراجيا، أكد من خلاله أنه الأداة الفاعلة التي توصل إلى الفهم والإفهام، فقال: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يقضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصله كاتما ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان»⁽³⁾، ولعل أول ما ينبغي أن نلفت نظرنا في هذا النص هو ما يكشف عنه من رؤية شمولية تضع التواصل مرادفا للبيان الذي احتل في «الفهم والإفهام» في عهده: المعرفي والإقناعي (الاستمالة والاحتجاج)، ثم ربطت الأداة بالموضوع والناسية؛ أي بلقائهم الخطائي»⁽⁴⁾. والحق أن هذا الفهم للتواصل (الفهم والإفهام) لا يخرج عن كونه قانونا يضبط المعايير التي يتم التواصل بفضلها، تحقيقا لسلك كلامي يهدف إلى إيصال كلام في نابع على المستويين الإخباري والتأثري في العقل والمشاعر معا بحسب مقتضى الحال؛ أي أشكال الاستجابة للكلام.

خلق الله تعالى الإنسان، ومنَّ عليه بالبيان، الذي يعني النطق والإفصاح، كما أشرنا، فيتعلم القرآن لأداء تلاوته حق تلاوة؛ إذ كما هو معلوم، فإنَّ القرآن خطاب لله لكلِّ النفوس البشرية، أمر بقراءته ثم تلاوته كي يصلها به؛ أي يصل النفس البشرية بآله، وأردف ذلك بالأمر بالصلاة؛ لأنها تجسّد خطاب العبد لربه، أي اتصال به، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَقْرَأْ مَا يَمُرُّ بَصْرُكَ وَاتَّبِعُوا مَشَارِقَ الْوَكُوفِ وَأَتِمُّوا لَهُمْ نَحْسًا حَسَنًا ﴾ (الزلزال - الآية 20)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ ائْتِلُوا مِنْ رِزْقِكُمْ مِنْ هُنَا وَالْكِتَابِ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ لِإِسْمِ الصَّكْوَةِ تَعْنِي عَنْ الْقَهْقَرَةِ وَالشَّكْرِ وَالْإِحْرَاقِ أَهْوَى أَصَوَّرَ اللَّهُ بِعَلَمِهِ مَا تَصِفُونَ ﴾ (المعبر - الآية 45)، وبهذه الصورة

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن م 6 ج 27 ص 3447.

(2) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري - دار ابن كثير - دمشق - بيروت ط 1، 2002 - ص 1460 .

(3) الجواظ: البيان والتبيين ج 1 ص 8.

(4) محمد العمري: البلاغة العربية - أصولها وامتدادها - ألغزى الشرق الدار البيضاء المغرب / بيروت لبنان 1999 ص. 201

تتمظهر أرقى الوسائل التي يتوازن بها التواصل ويكمل؛ ذلك أن «كل تواصل لغوي يقوم بناء على شكل من أشكال الحوار»⁽¹⁾

وما سمي القرآن قرآناً إلا لأنه يجعل في طياته لفظ القراءة التي لها من مدلولات الاتصال ما لها. فهو مقروء لا يحقق وجود الآخرين - أي المعنيين بقراءته، وهم هنا البشر كافة - قبل وجوده إلا بقراءته، التي تقوم على العلاقة الشخصية بين القارئ والمقروء/ النص وبين القارئ والله.⁽²⁾ إنها الميكانيكيزم أو الآلية التي تحرك النص، حتى يبحث القارئ عن دلالاته المدعومة فيه. والقرآن خاص بكلام الله، وهو مشتق من قرئت الشيء بالشيء إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر، وسمي به لقراء السور والآيات والحروف فيه. وقال الفراء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، وهي قرائن. وقال قوم: إنه مصدر لقراءت... سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر، وقال آخرون: هو وصف على ثلثان، مشتق من القراء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، وحكى قطرب قولاً: إنه إما سمي قرآناً لأن القارئ يظهره ويبيّنه من فيه، اخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سلا قط، أي ما رمت بولده، أي ما حملت قط، والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآناً.⁽³⁾

إن أهم إسهام قدمه هؤلاء لا يكمن فيما افصحوا به، بقدر ما يكمن فيما لم يقولوه صراحة حول إشكالية إعجاز القرآن، في جزئها التواصل، إذ في ضوء هذه المعطيات يحق لنا أن نقول: إنه سمي قرآناً لقراء القرآن بالله، وقراءه بالعباد، ومن ثمة تصبح المسألة مسألة متعدي تفضي إلى قرآن العباد بالله، وسمي كذلك - أيضاً - لأنه يقرأ من قبل القارئ. ولا يكاد بعض اللغويين والمفسرين ناهيك عن بعض الدارسين يفرقون بين القراءة والتلاوة، ويظنون بهما الترادف، والحقيقة أنها ليست منه، إذ لا ريب أن القراءة مرحلة أسبق من التلاوة، وكما هو معروف فإن الله تعالى افتتح بحكم تنزيله - اقرأ، فكان أول أمر الفاء على رسوله المصطفى - صلى الله عليه وسلم - القراءة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿الْعَلَقُ﴾ الآية 1 - 2 - 3، مما يؤكد ارتباط القراءة بالتواصل، ومن تدبر ذلك في مواضع من القرآن استشف ذلك جلياً، فتقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَذَكَرْهُ﴾ (القيامة - الآية 18) يشير إلى أن القراءة هنا متعلقة بفعل التلقي فحسب، وهو، أي الرسول - صلى الله عليه وسلم - محمول على ترديده، حيث كان جبريل -

(1) Mikhaïl Bakhtine : Le principe Dialogique; ed Seuil p 68 (1) تولا عن ثور الترجمي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب 1987 ص 106.

(2) ينظر سيزا قاسم: القارئ والنص - من السيميوطيقا إلى الميرمينوطيقا - عالم الفكر المجلد الثالث والعشرون المجلد الثالث والرابع - يناير / مارس - أبريل / يونيو الكويت 1995 ص 273.

(3) ينظر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ص 80 - 81.

عليه السلام - يلقنه؛ لأنه مأمور بقراءته قراءة مكررة إلى أن يحفظه، مقنيا له فيه لفظا لا معنى، على أساس أن بيانه يأتي بعد ذلك في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنِّي عَلَّمْتُ بِسْمِهِ﴾ (النبا - الآية 19)، ولهذا يشهد الله بإعطائه آية بيته؛ وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي، وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ، فيحفظه ولا ينساه (إلا ما شاء الله) فلهب به عن حفظه يرفع حكمه وتلاوته،⁽¹⁾ فقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّا فَكَّرْنَا فَتَكَلَّمْنَا بِبَيْنِكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ جَعَلْنَاهُمْ ثَقُورًا﴾ (الإسراء - الآية 45)، وقوله جل جلاله: ﴿وَقَرَأْنَا لَهُ فَرَقَنَاهُ فَتَقَرَّرَهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَلَى سَكَنٍ وَزَلَّاتُهُ لَنَزِيلِكَ﴾ (الإسراء - الآية 106)، وقوله عز وجل: ﴿فَقَرَأُوا مَا تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ﴾ (الزمل - الآية 20) على سبيل المثال لا الحصر يوحى بأن القراءة جاءت مقترنة بالتلقي أو الجمع ومعروفة ما ورد فيه من أحكام ثم العمل بها.

- التلاوة:

هكذا تبدو القراءة مرحلة تدريبية، تعمل على تحريك التلقي حتى يصل إلى المرحلة التالية لها، وهي التلاوة، فتصير هذه الأخيرة نشاطا خاصا يسمو به كل قارئ بنفسه فوق نفسه،⁽²⁾ إذا القراءة تفعل التلاوة وتتفاعل معها، وبذلك تتحول إلى جزء منها.

ورد لفظ التلاوة في القرآن الكريم ثلاثا وستين مرة (63)، وهو لفظ كثيرا ما يأتي مقترنا بالبحث على الاتباع والعمل بما في كتاب الله العزيز الحميد كقوله جل جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُكِّمُوا أَصْلَابَهُمْ وَأَنْفَعُوا أَمْرًا وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ سِيْرًا وَعَلَامِيَّةٌ يُرْجَوْنَ بَشْرًا لَنْ يَسُوءَ﴾ (فاطر - الآية 29)؛ أي ياخذون بما فيه، ويعلمون ما فيه، ويعملون به،⁽³⁾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ تَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ (النمل - الآية 92)؛ أي أن أتبع ما فيه. وكذا في قوله عز وجل: ﴿فَتَتْلُوهُ هَكَاهُ بَيْنَهُ﴾ (هود - الآية 17)؛ أي ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن، ثم إن القراءة عامة تشمل جميع الناس، وقد ورد هذا في الصيغ التالية: فاقروا واقرأ وقرأت، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَرَأُوا مَا تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ﴾⁽⁴⁾ وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق - الآية 1)، أما التلاوة فهي خاصة محصورة في الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنها شأن من شأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل هو معظم شأنه،⁽⁵⁾ كما أنها محصورة في

(1) للاستزادة ينظر الزغشري: الكشف ج 4 ص 243.

(2) ميزا قاسم: الفرائد والنص - من السيميوطيقا إلى الميرمينوطيقا - عالم الفكر - المجلد الثالث والعشرون المجلد الثالث والرابع الكويت 1995 ص 273.

(3) ينظر الزغشري: الكشف ج 3 ص 307.

(4) للزمل - الآية 20.

(5) الزغشري: الكشف ج 2 ص 242.

بالانزجار والانتصار، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظم.⁽¹⁾ وبالتالي تأتي مرحلة أخرى لتشكّل شبكة متلاحمة، تدور في فلك التواصل، إنها مرحلة الترتيل الذي أمر به عز وجل في موطنين من سور القرآن الكريم، مؤكداً الفعل بالمصدر تعظيماً لشان الترتيل، وزيادة في البيان والإيضاح، والتأكيد في إيجاب الأمر به، وأنه ما لابد منه للقارئ،⁽²⁾ فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان - الآية 32). والترتيل هو أن يصل المرتل إلى كنه القرآن، وهدفه أن يتلوه تلاوة واعية تامة، يعمل فيها كل حواسه؛ أي يحضر القلب والعقل واللسان، فيتدبر من خلالها معاني كل حرف من حروفه، وكل كلمة من كلماته، وكل آية من آياته، وكل سورة من سورده، فتكون تلاوته على ترسل وتؤدة وتجهل وتثبت، تبيين الحروف، وإشباع الحركات، ومد الصوت به وتجويد، وتقخير ألفاظه، وأن يقرأه على منازله، فإن قرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن قرأ تعظيماً لفظ به على التعظيم؛⁽³⁾ أي يمثل ما فيه من مشاعر، ويقف فيه عند كل ذكر لله أو وعد ووعد، أو ما ضرب الله من أمثال أو قصص للاتعاظ والخوف والرجاء، فتكون له عوناً على الوصول إلى قلب القرآن ومن ثمة «كان الأمر بترتيله ترتيلاً، لا كيما اتفق، وذلك حتى يتم وقته، ويعظم أثره».⁽⁴⁾

ولعل في ترتيل القرآن الترتيل المطلوب، المفتاح الذي يجعل من الصوت المشكّل من نفيس كلام الله المدخل الرئيس للوصول إلى منتهى الصفاء القلبي والروحي مع الله - سبحانه وتعالى - بناءً على أن «كتاب التبليغ قارئ ليرتل، والترتيل من أقوى دواعي شرح الصدور، وتآليف القلوب، وجذب النفوس إلى تقبّل حقائق الإيمان والتجاوب معها، فهو يعرض الحقائق عرضاً فنياً مشبعاً بالجو العاطفي المناسب لها، فتجد مسارها إلى القلوب والعقول، وتشق الدعوة بالترتيل طريقها إلى البصيرة والوجدان، فهو أسلوب فني من أساليب فن القول، يوقظ الكيان الإنساني، فيتلقى التبليغ في نشوة غامرة ورضا واطمئنان».⁽⁵⁾ إنه - أي الترتيل - الطريق الأمثل الذي يقع به الإيصال ويتجدد التواصل. غير أن سؤالاً يظهر على السطح، لطرح نفسه قبل أن ننهي الحديث عن هذه المرحلة الخطيرة؛ إذ كيف يأمر الله - عز وجل - رسوله بترتيل القرآن وهو

(1) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين - دار الكتاب العربي - بيروت (دت)، المجلد الأول ج 3 ص 131.

(2) الزمخشري: الكشاف ج 4 ص 175.

(3) للاستزادة ينظر البيهقي: الإتيان في علوم القرآن ص 162 - 163 وينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج 1 ص 450 وينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج 7 ص 142 والزمخشري: الكشاف، ج 4 ص 175 سيد قطب: في ظلال القرآن، المجلد 6 ج 29 ص 3744.

(4) صلاح الدين عبد التراب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم ص 81.

(5) إحسان عسكر: وظائف التبليغ القرآني ص 186.

سبحانه لم يتزله بعد؟ ويتعير آخر هل الترتيل سابق للإلقاء من منطلق قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَدَّ عَلَيَّ رَؤُوفٌ
الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (إِنَّمَا نَقَلَهُ عَنِكَ قَوْلًا تَرْتِيلًا) ﴿ (الزمل- الأيات 4-5).

من حكمة سبحانه وتعالى أنه يقدّر الأمور جليلاً ودقيقاً، فكل شيء عنده بمقدار، وتأميساً عليه
فإنه يهين رسولَه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ثلثي هذا القول الثقيل، ويعتد إعداداً وروحياً لقبول هذا
الأمر الجليل، الذي له هبة وروعة وجلال؛ لأنه كلام عظيم قدير، فكان القرآن عظيماً لقدرة، ولما يجعله من
أوامر ونواه لا يعلم المبلغ / المرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - كيف يبينها.
- الدعوة:

وفي أثناء رصدنا للمدلول كلمة الدعوة، وجدناها ترد اثنتي عشرة ومائتي (212) مرة، والمراد بها «محاولة
الداعي استمالة الناس نحو هدف معين، وإقناعهم به إقناعاً تطعن إلى قلوبهم، وترضى عنه عقولهم، وتشرح
له صدورهم ويخالط وجدانهم، ويسري في مشاعرهم، ويعتج بكيانهم، ويصبح إيماناً راسخاً كي يتهيأ لهذا
الإيمان أن يكون محركاً لكل ما يصدر عنهم من فكر وعاطفة وسلوك، به يؤمنون، ويتوجه به يعملون، وفي
سبيله يذلون، وعنه ينافحون، ومن أجله يشهدون»⁽¹⁾ وهكذا يستشري الإيمان من القلب إلى الجوارح
كلها.

ولما كانت الدعوة هي حسن الطلب، والتلطف فيه من الداعي حتى يتوجه المدعو إلى الله، ويعتمد
عليه، ويطلب عونه ورحمته وهدايته، تقدمت على التبليغ، وأصبحت مرحلة سابقة له، على اعتبار أن الدعوة
إلى الإسلام عامة، تسبق تبليغ التعاليم بالتفصيل، إذن فهذه الدعوة تستلزم وجود داعية، لذلك سمي الرسول
- صلى الله عليه وسلم - داعياً؛ لأنه يدعو الناس إلى دين الحق، إلى عبادة رب الناس والترغيب إليه، فيعمل
على نشر المتهج وتبليغه ومتابته؛ لأنه لب الدعوة وجوهرها في كل مكان وفي كل زمان، وبهذا تتحقق
العملية التواصلية التي هي «فعل يقوم على نقل المعلومات من مصدر إلى هدف»⁽²⁾.

- للتبليغ:

أيضاً فإن التواصل محكوم بلفظ التبليغ، الذي هو الآخر يسهم في تحقيق جوهر التواصل بشكل
صريح ومباشر. وقد ورد في القرآن الكريم سبعة وسبعين (77) مرة، وكان في كل مرة دالاً، يقصد من ورائه
إما التوكيد أو الكفاية والاختصاص أو الإنذار. وهذا اللفظ مشتق من كلمة البلوغ والبلأغ. ويُلَغُ الشيء يُلَغُّ
بُلُوغاً وبُلْغاً: وصل إلىه وانتهى، زماناً كان هذا الشيء أو مكاناً أو غيرهما حسياً أو معنوياً. وبُلْغَةُ هو إبلاغاً

(1) عبد الغني محمد سعد بركة: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغةً ومنهجاً، دار غريب - القاهرة - مصر ط 1، 1983 ص 14

(2) نور الدين الملاح: «مفاهيم في التواصل» - تاريخ النشر 02 / 02 / 2005 <http://www.aljazeera.com/az/index.asp> ص 3.

وَيُلَغُّ تَبْلِغًا... وَيُتْلَغُ بالشئ وصل إلى مراده... والبلاغ الكفافي في التذكير والموعظة. والبلاغ ما يُتْلَغُ به ويتوصل إلى الشئ المطلوب. والبلاغ ما تُلَغُّك... والإبلاغ والإيصال وكذلك التبليغ. ويقال امر الله ببلغ بالفتح؛ أي بالغ من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَتَاكَ نَفْعٌ تِلْغُ مَا أُرِيدُ بِهِ. وَبِالْبَلَاغَةِ أَنْ تُبْلِغَ فِي الْأَمْرِ جَهْدَكَ.﴾ ويقال بُلِغَ فلان أي جُهِدَ وأمر بالغ جيد. وحجة بالغة وحكمة بالغة؛ أي واصلة على نهايتها من القوة. والبلاغة الفصاحة. والتلغ والتلغ: البليغ من الرجال، رجلٌ بليغ وتلغ وتلغ حسن الكلام فصيحُه يلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وقد تلغ بالضم بلاغة؛ أي صار بليغا.⁽¹⁾

قال عز وجل: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِّتَيْنِ وَلِئِنْ دُرِّدْتُمْ عَلَيْهِمْ لَمُتُّمْ وَلَئِنْ دُرِّدْتُمْ عَلَيْهِمْ لَمُتُّمْ وَلَئِنْ دُرِّدْتُمْ عَلَيْهِمْ لَمُتُّمْ﴾ (إبراهيم- الآية 52)؛ أي هذا القرآن، وما فيه من البيان، بلاغ من الله إليكم. والبلاغ بمعنى التبليغ، كما يكون المعنى لهم فيه كفاية وغنى ما أخبرناهم،⁽²⁾ كما جاء البلاغ في القرآن بمعنىين؛ أحدهما الإيصال، فيكون اسما بمعنى الإبلاغ والتبليغ، والثاني الكفاية.

ويضيف الراغب الأصفهاني أنَّ البلوغ والإبلاغ والتبليغ بمعنى: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمتهى، والوصول والإيصال والتوصل إلى غاية مقصودة أو حد مراد، سواء كان هذا الحد أو تلك الغاية مكانا أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدرة محتويا، وربما يعبر به عن المشاركة عليه وإن لم يته إليه؛⁽³⁾ عما يعني أنَّ التبليغ هو إيصال الحجة البالغة الواصلة إلى الحد النهائي تماما وكما لا في شقها المعنوي خاصة، ووصلها بالطرف الآخر حيث إنَّ «البلاغة تقال على وجهين: أحدهما أن يكون الكلام بذاته بليغا، والثاني أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له؛ وهو أن يقصد القائل أمرا ما فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له»⁽⁴⁾

فمفهوم التبليغ في القرآن مفهوم أكبر من أن يقال عنه إيصال تعاليم الإسلام إلى الناس فحسب، إنه يقتضي عرضا حسنا لهذه التعاليم؛ عرض فيه درجة عالية من النضج الفني والإجادة، وفيه - كذلك - تمام بيان كفاية لكل الأفهام حتى ينتهي إلى القلوب كلها على أساس أنَّ «البلاغة، هي الجذب، وهي الجامعة لثمرات

(1) للاستزادة ينظر ابن منظور (ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب ج 8 ص 419 (مادة بلغ) وكفا معجم الفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية ص 124 وما بعدها.

(2) للاستزادة ينظر البغوي (الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد): معالم التنزيل - تفسير البغوي - تحت خالد العك - مروان سول - دار للفرقة بيروت ط 2، 1987 ج 4 ص 177 وينظر عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ج 7 ص 393.

(3) ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحت / صفوان عثمان داودوي، دار الفلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت ط 2 - 1997 ص 144.

(4) المصدر نفسه ص 145؟

العقل؛ لأنها غنى الحق، وتبطل الباطل على ما يجب أن يكون الأمر عليه، لم تحقيق الباطل وإبطال الحق لأغراض تختلف، وأغراض تأتلف، وأمور لا تتلواحوال هذه الدنيا منها من خير وشر، وإياد وإذعان، وطلاعة وعصيان، وعدل وعدول، وكفر وإيمان⁽¹⁾.

هكذا يبدى لنا أس التواصل بمفاهيم تتجلى في منظومته اللفظية التي ينطلق منها ومعها، وقد حفلت بكم هائل من المرامي التعبيرية، فإذا كان بعض الدارسين يعرفون التواصل على أنه كشف ما جاء في مادة التبليغ وعرضها، وأنه الإبلاغ والإعلام والإخبار؛ أي نقل خبر من طرف لآخر وإخباره به وإطلاعه عليه، وأنه يقصد من ورائه إحداث علاقة مع شخص أو شيء ما، كذلك يشير إلى فعل التوصيل إضافة إلى أنه يعني التبليغ؛ أي توصيل شيء ما إلى شخص ما وإلى نتيجة ذلك الفعل، ويدل أيضا على الشيء الذي يتم تبليغه والوسائل التقنية التي بها يتم التواصل⁽²⁾، أقول إذا كان التواصل يقوم بهذه المهمات كلها، فإننا نراها مهمات يؤديها التواصل، وليست تحديدا للمفهوم؛ ذلك أن الإيصال هو الإبلاغ الذي يشترط وجود بلاغ ومبلغ ومبلغ، ولا يشترط من هذا الأخير التجاوب سلبا أم إيجابا. في حين يشترط التواصل ما يشترطه الإيصال، إلا أنه متعلق بوجود تجارب من المبلغ بل يؤكد، حتى يحقق وجوده ووجود النص أيضا، وإن كان حرا خيرا بين قبوله أو التولي عنه، مما ينتج عنه «علاقة حوارية حرة بين فئات المجتمع المتعددة والثابتة إيديولوجيا وطبقيا، علاقة تتوخى بناء وعي يمتد عن ضغط المؤسسات والأجهزة»⁽³⁾.

وحين نصل إلى قوله تعالى: ﴿فَأَصْلَحَ بِتَأْوِيلِهِ﴾ (الحجر - الآية 94)، نلتقي بكلمة اصدع التي تعني امض لما أمرت. وقد وردت في القرآن مرة واحدة (01)، ولكنها دالة بما يكفي لأن تمنح المبلغ المرسل الإقدام والثبات والقوة والغذاء لتأدية هدف نبيل، وغاية سامية تستند إلى أعمال العقل، وتصنيع القلوب في إيصال الرسالة، كما هو مطلوب منه، إذ لو كان المرسل المبلغ - صلى الله عليه وسلم - يتواصل من أجل نفسه أو أجر ما... أو ما شابه ذلك لحق له أن يتواصل كما يشاء، أما وأنه يتواصل لله وياومه فكان لزاما عليه أن يوصل ويتواصل كما شاء الله ذلك.

إن الظاهرة الاتصالية من الأمور التي تزيد من ارتباط البلاغ بالمبلغين، وتجدد صلتها به، فتحقيق قيمة توصيلية إذن يقتضي نقل الخبر بشكل مؤثر، كون المستعار له في «فاصدع بما تؤمر» هو تبليغ الرسالة، وهو

(1) أبرحيان الترحيدي: كتاب الإنعاق والواسة ج 1 ص 101.

(2) Josette Ray - Debove et Alain Rey : Le petit Robert de la langue française 1982 p 135

(3) عمر مهيل: الخطاب الفلسفي للحلثة بورغن هلمرلمس - مجلة اللغة والأدب - جامعة الجزائر - قسم اللغة العربية وآدابها - العدد العاشر ديسمبر 1996 ص 44.

عقلي، والجامع لهما التأثير، وهو - أيضا - عقلي، ولكونها أي الظاهرة الاتصالية - كذلك - عملية إخبار وإعلام تهتم بنقل الخبر من مبلغ إلى مبلغ، فإنها تهتم بتوضيح الخبر المنقول، والإبداع في التبليغ، وأحيانا حتى في الإلزام للمادي والمعنوي، وهنا تظهر سيطرة الرسالة، وهيمنة المبلغ، ودونية المتلقي.⁽¹⁾

هكذا فقد أمر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يبلغ رسالته، ويظهر بها، ويظهرها ويعضي فيما أمره، بل أمره أن يفرق بين الحق والباطل، وأن يصرح بجميع ما أوحى إليه، وأن يتبين كل ما أمر ببيانه «وإن شق ذلك على بعض القلوب فأنصدت، والمشابهة بينهما - أي المستعار والمستعار له - فيما يؤثره التصليح في القلوب، فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط، ويلوح عليها من علامات الإنكار والاستبصار»⁽²⁾ وبالتالي تجلّى مفهوم الصدع في إحداث صورة من صور الاتصال والتواصل الفاعلة والتاجعة، فتسهل عملية الإيصال إلى المبلغين أكثر من التبليغ؛ لأن «التبليغ قد يصعب حتى لا يكون له تأثير، فيصير بمنزلة ما لم يقع، والمعنى الذي يجمعهما الإيصال، لأن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاجة لبليغ»⁽³⁾ ومن هنا فهو لا يصل إلى متناه من روعة التأثير إلا بالصدع.

وبعد: فإنه من الضروري يمكن إشكالية التواصل في معناها الأنتولوجي، فالقول الذي يسمح بنشر بلاغ، أو بإعلان صحيفة إخبارية - مثلا - ليس إلا حالة خاصة من حالات التواصل في معناه العام... فهو يحسن المشاركة في الشعور العام بالوضعية، وفي فهم الوجود - مع - الآخرين.⁽⁴⁾ والمهم في هذا كله أن التواصل هو التلقظ بقول أو خطاب أو نداء أو تقديم بلاغ أو التكلّم بالإشارة أو القيام بحركة وغيرها من أشكال التواصل، التي تشجّه من المبلغ إلى المبلغ. وفي كل الأحوال، فإن هذا النوع من التواصل، لن يصل إلى مستواه، ولن يبلغ مداه الدلالي ما لم يتوفر كل من المبلغ إلى المبلغ على السنن نفسها، لتبليغ البلاغ وتلقيه حتى يحصل التضام بشكل عملي.

وبناء على ما سبق، يمكن القول: إن التواصل هو العملية الأساسية الفاعلة، التي بمقدورها تحقيق حلقة الوصل بين أطراف قال عنهم عسّر وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَوَّلَ رُوحَهُمْ إِلَهُكَ يَا أَلْهِيَّ لِيَسْمَعُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا جَاءَهُمُ الْكِتَابُ بَيِّنًا يَنْبَغِي بَيْنَهُمْ فَهَذِهِ أَلْفَيْكَ عَامِلًا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْهَيِّ يَأْذِيهِ وَأَلْفَهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ صِرْطَ

(1) نور الدين الملاح: "مفاهيم في التواصل" تاريخ النشر 2005 / 02 / 02 <http://www.aljamsa.com/ar/index.asp> ص 1.

(2) ابن أبي الأصم المصري: بدیع القرآن ص 22.

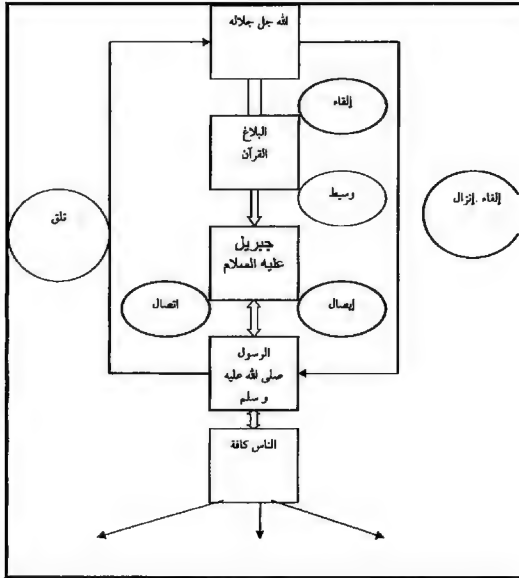
(3) صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم ص 61.

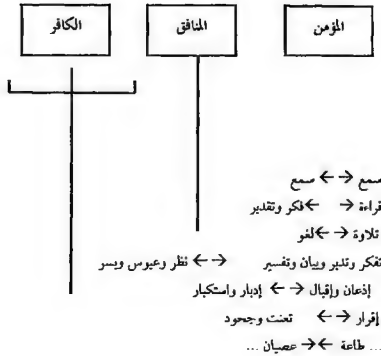
(4) Martin Heidegger: Être et temps. Traduit de l'allemand par François Vesin ; d'après les travaux de R. Boucheron et A. de Waelhens. Éditions Gallimard. Paris, P 162

تُسْتَقَيِّمُ ﴿ (البقرة - الآية 213) ، وعليه فهو يتعدى حدود التحقيق والربط، إلى إعادة التحقيق وتجديد الربط كلما انقطع جيل الوصل بين الناس بعضهم مع بعض، وبين الناس وروب الناس.

إنَّ السؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا: هو لماذا وُظِّفَ القرآن كل هذه المواد وصبغ مختلفه؟ خاصة وأن مرسلين ومرسلو ومبعوثون مثلا ليست كأرسل أو يرسل أو رسول أو مرسل فما قيمة هذه الصبغ وما دلالتها في القرآن؟

عملية التواصل





تصديق وإيمان	تكذيب وكفران
--------------	--------------

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (البقرة - الآية 285).

﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (البقرة - الآية 93)

النتيجة: شعور بالأمان وفوز بالجنان

النتيجة: الحزني والهلاك والمذاب

الفصل الثاني معجم ألفاظ التواصل

1. إشكالية التواصل:

نما لا مشاحة فيه أن القرآن في كل لمة من آياته يطرح جملة من القضايا المخصوصة، حتى يتلوهها أولو الألباب. والذي يمتحن في القرآن الكريم يجد حشدا من الصيغ، من أسماء وأفعال ومشتقات، تتلف الطابع العام للبلاغ بكل فنون التواصل الذي يمارس وظائفه عبر كل صوره. حيث تتردد في كتاب الله ألفاظ أخرى كثيرة، علما التي اشرنا إليها سابقا، توسع من مفهوم التواصل، وتشكل المفهوم للنتاج له، إذ ليس الإلقاء أو الإتيان أو البيان أو القراءة أو السلاوة أو الترتيل أو الدعوة أو التبليغ أو الصلح... وغيرها محدد للتواصل وحدها، وإنما تنزل جميعها ضمن كل أشمل، وفق وعي تام بملل كل واحد منها، وعلاقته بخبره، على اعتبار أن التنقيب عن استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني يعد الإشكال الرئيس الذي يجعل كل هذه الألفاظ تنبأ منزلة خطيرة في البحث، حتى تعد الترية الكثرة التي تمت فيها العملية التواصلية، فأنبت منظومتها على أساس القرآن بوصفه (عجائزا) يعرض من القضايا، ويطرح من التساؤلات، ما يشغل القلوب جميعها.

فما مدى تناسب هذه الألفاظ واتساجمها مع بعضها في تحقيق مفهوم للتواصل؟ وما هو الضابط لها خاصة أنها تبلى مترافعة قابلة لاستيعاب دلالات مختلفة؟

وغن نحاول الاقتراب من فهم أكثر لتحديد مفهوم للتواصل، ألفينا تعالفا متفردا لم يسبق إليه، بين الألفاظ التي تشير إلى التواصل - يرصعها مصطلحات تحمل قضايا قائمة بذاتها - وبين الآية أو السورة برصعها نضا مكتملا. كما وجدنا أن قيمة كل لفظ بذات في وروده في تعبيرات متسقة اتساقا كاملا مع المعنى، استجالت بعدا معوفيا يتطلب تدبرا حثيذا؛ لأن اللفظ الواحد تتعاقب عليه صناعة الكلام، فيصاغ بأشاليب تبرز خصوصية وتفرده عن التعبيرات الأخرى التي يرد فيها.

والألفاظ الدالة على ذلك وعلى التواصل بالتحديد، كثيرة، والشواهد أكثر، على أساس أن المعجم القرآني بلغ قوته، حينما فرّق بليقة متناهية بين الألفاظ، فلفظ بعث وارسل، ورتل، وتلا، وقال، وكلم، وانخبر، وأبنا وحديث، وجاء، وأتى، ونطق، ولقظ، ولقي، وقذف، وذهب، وقصد، وأخذ وحمل... متعلما واحدا، ولكن القرآن يستعمل بعث مثلا للإشارة إلى الله عز وجل لرسله وحده، ويستعمل بعث به للإشارة إلى الله - سبحانه - أرسله مسيح غيره. كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَلِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة - الآية 2)، أما أرسل فهي تدل على الترجيح مع متابعة، على أساس أن الرسول معناه في اللغة الذي يتبع اختبار الذي بعث، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُمْ مِنْهُمْ وَبَشِّرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّ لَهُمْ آثًا وَلِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة - الآية 32)، ولا كان الأمر كذلك، أي: أن الله أتى به شيئا بعد شيء، ورتله فرتلنا بجهل وتوعد لتيسير فهمه وحفظه، أمر عباده المرسلين بترتيبه فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (الزلزل - الآية 4). في

حين لا التلوة تطلب من التالي أن يقيه حق اتباعه، ويعمل به حتى عمله مصلدا لقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ بَلَغَ أَجُّهُنَّ﴾ (البقرة: 121)، وإن قيل: التلوة أفضل أم المكترة؟ قلت: إذا تولت خاطبك الله عز وجل، وإذا ذكرته فليست خاطبك.

وأما ما حاولنا البحث عن الفروق الدقيقة بين لفظي القول والكلام، وجدنا أن الأولى لها على الكلام على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً. وبمفهوم آخر هو الألفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها، ومن ثمة فهو متضمن في الكلام، وبهذا كان الكلام مكتوباً بنفسه، ومن أدلّ الدليل على الفرق بين القول والكلام إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله، أو يقولوا القرآن قول الله؛ وذلك لأن هذا موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريكه، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه، فغير ذلك صحت الكلام الذي لا يكون إلا أصواتاً مفعلة⁽¹⁾، ولما غالباً ما تأتي لفظة الكلام لصيغة فاعلها، كقولهم تعالى: ﴿فَتَكَلَّمُوا أَنْ يُقِيمُوا آلَهُمْ وَكَانَ قَرِيبٌ مِمَّنْ يَنْهَوْنَ سَمْعَكُمْ أَفَوْهُ ثُمَّ قُرْآنُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ (البقرة - الآية 75)، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَحَسَّ مِنَ الشَّرِكَاءِ أَنَّ سَمْعَهُ لَهُمْ خَفَىٰ سَمْعَ كَلَامِ أَفْوَاهِهِمْ وَأَنَّ إِلَى اللَّهِ يَصْلُوتُ﴾ (الحج - الآية 6)، وأيضا قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ الْمُحْكَمُونَ﴾ إذا انحطقت أركان مناسباتها على هذا ما تأييدهم حديثك أن يقولوا الكلام أقوالهم، ثم يسمعون ما كلفهم ذلك فكل سميعون لأنهم قد خفوا وأبغوا لأقوالهم من أجل ذلك. (فتح - الآية 15). أما لفظة القول فمعناها تأتي، بفتح قولها، أي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَكَيْفَ يُحْسِنُونَ﴾ (الأنعام - الآية 18)، ورعاها ما تستعمل لفظة قول في معنى الحكم، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَرِيعَ الْقَوْلِ كَيْفَ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل - الآية 85)، كذلك فإن القول يستعمل على خمسة أوجه حسب ما يلعب إليه الفراهي في مفردات القرآن:

2- وقول بالسرا قال تعالى: ﴿سَوَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ الْقَوْلِ وَخَمَلَ جَهْرَ يَدَيْكُمْ مِنْهُمُ مُسْتَخْفٍ بِالْأَيْدِي وَسَارِبٍ بِالنَّارِ﴾ (الرعد - الآية 10).

[illegible]

4- وحديث في النفس من غير كلام مرتب بالحروف، وذلك بإحضار المعنى الذي يحضر قبل الكلام، ومن ذلك قوله: **هَمْزُ الْقَوْلِ عَلَى كَمٍ مِنْ بَيْتِ الدَّيْرِ أَمَّا مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَلَا يَنْفَعُهُمْ قَدْ أَهَمَّهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَتْلُونَ** **وَأَقْرَبُ الْعَيْنِ عَلَى الْبَيْتِ يَقُولُونَ** **هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ بَقِيَّةٌ قَوْلُهُمْ تَعْلَمُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَدْرُونَ فَتَعْلَمُونَ لَوْ كُنَّا لَمِنَ الْأَمْرِ مِنْهُ مَا نَالُوا خُذُوا تَأَمَّلُوا لَوْ كُنَّا**

٥- وإشارة عامة، سواء كانت بفعل أم بلسان حال، كما جاء في الحديث: «فوقال يله كذا»، وهو كثير، ومنه ما رواه البخاري في كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «يَقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيُظْهِرُ الْجَهْلُ وَالنَّفَقُ»، ويكثر المخرج^(١)، قيل: يا رسول الله، وما المخرج؟ فقال: «مكثنا، بيده، فخرقناه، كما يريد القتل»^(٢)، ويحذو ابن خلدون مفهومها دقيقاً للكلام، فهو من منظور «العبارة والخطاب»^(٣) أي ما يربطه المتكلم من أقوال من أجل الإفادة، بما يقبض أسبقه الكلام للقول، فالكلام سابق إذا للقول الذي هو تركيب الأصوات حروفا ملفوظة ومسموعة.^(٤)

- (1) القراهي (عبد الحميد): مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير الفاظ قرآنية - تحق / محمد اجمل اليوب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط 1 - 2002 ص ص 371 - 372 .
- (2) ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الثانية 1979 ص 1116 .
- (3) بناني محمد الصنبر: البلاغة والمعران عند ابن خلدون - دراسة تحليلية للمبادئ السانة والبلاغية والعقيدية التي لمحمد العلامة بين اللغة والمجتمع - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1996 ص 122 .
- (4) الراغب الأصمغاني: مفردات الفاظ القرآن 788 .
- (5) مجسم اللغة العربية: معجم الفاظ القرآن الكريم ص 332 .

عَلَيْكُمْ بِكَرْبَتِكُمْ مَعَكُمْ كَالْفَرْسِ لَا تَأْكُلُهَا عَلَى شَرْكِهَا ﴿ (القصص - الآية 59)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ رَيْبَتٌ أَفْهَ وَتَضَوُّعٌ وَلَا يَحْشُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَكُلُّهَا حَرِيْبٌ ﴾ (الأحزاب - الآية 39)، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِشَرِّكُمْ مَعَهُ أَفْهَ وَلَا حِيَابٌ مِنْهُ ﴾ (النورى - الآية 51)، فافعل بكلم أو يرسل أو يوحى تدل على حقيقة ثابتة، وقد تجردت من قرآن زمن الاستقبال.

أو استعمال صيغ المضارع لحكاية الحال الماضية، باستحضار صورتها في الذهن مثلاً: كقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِلَّذِينَ أَهْمُ اللَّهُ بِهِمْ وَيَحْتَثُّوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا ﴾ (الأحزاب - الآية 37)، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (المائدة - الآية 67)، الذي يشير إلى أن الحدث لا يقع في زمن خاص.

وكنا نوظف صيغة الجمع النالة على التعظيم والتكريم والتشريف، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَقْبَدَ سَبْعًا فِي كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (الحل - الآية 36)، وقال: ﴿ إِنَّا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنُؤْتِيَنَّهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا ﴾ (الفتح - الآية 8/الأحزاب - الآية 45) وقوله: ﴿ إِنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بِهِ قَاتِلِينَ يَأْكُلُونَ ﴾ (هود - الآية 105).

وإنما جئنا إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ مَتَّبِعُ فَتُؤَلِّقُ لَنَا رُسُلًا مِنْ رَبِّكَ ﴾ (الشعراء - الآية 14)، وجئنا صيغة رسول في المقرد ولم نقل رسلاً أو رسلي، لأن قول يسري فيها للذكر والمؤنث والواحد والجمع.

وكبراً ما نجد الإضافة كما جاء في قوله: ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ فِي زَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُؤْتُوا مِنْهُ مِنْهُ بَعْضُهُمْ أَوْ عَدُوٌّ أُولَئِكَ سَبَقَ الْحَقُّ ﴾ (البقرة - الآية 23)، فالإضافة هنا للتشريف والتخصيص، وهنا اشرف وصف له - عليه الصلاة والسلام - وقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِأَقْوَمَ مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ ﴾ (الأنفال - الآية 41)، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الحرة - الآية 61)، قد أبرز الله - تبارك وتعالى - اسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم يأت به ضميراً، فلم يقل يؤذونه تعظيماً لشأنه - صلى الله عليه وسلم - وجمع له بين الوبتين العظيمين (النبوّة والرسالة)، وإضافته إليه زيادة في التكريم والتشريف. ومن بليغ صنيعه أن أضاف الاسم الجليل إلى عباده تطلقاً معهم في الدعوة في قوله عز وجل: ﴿ وَأَتَيْنَاهُمُ الْهَيْكَلَ الْمَقْدِسَ ﴾ (البقرة - الآية 125)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ رَسُولُكُمْ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ (الأنعام - الآية 34)، وقوله: ﴿ وَتَحْمِلُ كَيْفَ وَالْإِنْسَانُ أَلْفُ مِثْقَلٍ ذَرَّةٍ مِنْهُمْ ﴾ (الأنعام - الآية 130)، أي رسل عظام ذوو عدد كثير، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ قَضَا بِهَذَا مَعَهُمْ ﴾ (البقرة - الآية 101)، فالتكثير هنا للتضخيم، وقد جاء وصفاً للرسول - صلى الله عليه وسلم - على أنه أت من عند الله لإنقاذ مزيد التعظيم له، أو تعريفه بالملمية لإحراقه بعينه في نعر السامع ابتداءً باسم يخص به ﴿ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ (الفتح - الآية 29)، أو خطابه بلفظ الرسالة للعرض نفسه ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُم مِمَّا تَنْزَلُ ﴾ (المائدة - الآية 67).

كما لا صياغة اسم الفاعل في المعنى غير صياغة صيغ المبالغة أو الصفة المشبهة مثلما قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الفرقان - الآية 3)، أو قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا كَالَّذِي يَنْتَثِرُ الْغُرْبَاءُ ﴾ (النور - الآية 54)، فهنا أطلق الله سبحانه المصدر المبالغ، ولو ادعى التلخيص للمبالغة.

كما أن زلة فعل بالتضعيف تختلف عن الفعل، حيث تدل أنزل ونزل في قوله تعالى: ﴿رَزَقْنَاهُكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ﴾ (٢) من قبل هُنا، فكان أنزل أنزل القرآن إلى الذين كفروا، وأنزل القرآن على ربه عليه السلام. (آل عمران - الآيات 3 - 4)، لأن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الدنيا... وكان لله نزله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - بعضه في أثر بعض، كما روي ذلك عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أو أن القرآن أنزل جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزله جبريل - عليه السلام - على محمد - صلى الله عليه وسلم - بحجاب كلام العباد وأعمالهم كما روى ذلك الطبراني والبيهقي.^(١)

هكذا فقد استعمل القرآن صيغة فعل بالتشديد للمبالغة والتكثير، إذ لما كان نزول القرآن منجماً، كان أكثر تنزيلاً عن غيره، لفرقه في مرات عديدة، فغير عنه بصيغة مطابقة لكثرة تنزيلاته، وعبر عن التكثير بصيغة الفعل، ومن ثمة فقد سمت نزول بالخصوصية التي تدل على أهميتها خاصة بلغة - جلّ وعلا - أما أنزل فتدل على العموم والشمول والإطلاق.^(٢) وكذلك وصفاً الذي تشير بدورها إلى المبالغة والتكثير وأن توصيله خاص به - عز وجل - لذلك أتى بعبارة مطابقة لغرض الخصوصية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُ لَمْ يَلْمِزْهُمْ شَيْئاً فَذُكِّرُوا﴾ (٣) (قصص - الآية ٥١)، وأدفع ذلك بصيغة الجمع زيادة في التكريم والتعظيم.

أما إذا جئنا إلى قوله تعالى: ﴿أَنزِلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ وَالْإِسْلَامَ﴾ (٤) (الحق - الآية ١)، فلان تكرار مثل هذه الأفعال، التي تحمل مدلول التواصل خاصة، قد وظف لمزيد الاهتمام بشأن القراءة والعلم، وتوصيل حقائق، وقد زاد - أي التكرار - اللفظ فصاحة وحسنًا، وزاد المعنى تركيزاً وتميزاً للمدلوله وتعميماً له وتكميلاً للمدح...

هكذا يوضح أن هذا النوع من البلاغ التواصلية يتحدد من جهتين على الأقل: جهة الإعراب، وجهة التصريف، لما لهما من مزية وقصوى في قراءة البلاغ، وفك ما استغلق فيه؛ إذ لا يمكن فهم مثل هذه الصيغ بوصفها أصواتاً فقط وإنما لأنها تفهم من معنى المعنى.^(٥)

(١) ينظر السيوطي: الإتيان في علوم القرآن ص 64.

(٢) للاستزادة بنظر الزعرني: الكشف عن حقائق التنزيل وحيون الآثار في وجوه التأويل ج 1 ص 411.

(٣) ابن فارس (أحمد): الصحاح في فقه اللغة العربية ورسن العرب في كلامها - تحقيق السيد أحمد صقر، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، (د. ت) ص ص 68 - 69.

2. معجم لفظ القرآن:

معروف أن عدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة، وجميع آيه ستة آلاف ومائتا آية وست ثلاثين، فكان من الطبيعي أن يضم هذا الكم الهائل من السور والآي عدد ضخما من الكلمات، التي عدها العلماء فوجدوها سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعمائة وثلاثين كلمة. وقيل: ولربعمائة وسبع وثلاثون، ومائتان وسبع وسبعون، وقيل: غير ذلك؛ لأنها متروحة بين لفظ ورسم وحقيقة وجماز.^(١)

ولأن القرآن بلاغ الله الذي أحكم آياته، فقد اودع فيه ألفاظا تنزل منزلة القرينة من حب العقيد، وكانت كلها بمنزلة الجوهرة التي لا نظير لها، وهي ليست كذلك إلا عندما وضعت في نظم يلعب منها قوامها، وجميعها دالة على التواصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ولما كان نوعها؛ إسماء، أو فعلا أو حرفا. وآيات القرآن جميعها شاعرة على ذلك ودليل. وعليه ستحاول جهلنا ذكر أغلبها من خلال سياقاتها التي وردت فيها ومعانيها المستفاد من كتب التفسير والمعاجم.

(*) معاني الألفاظ مأخوذة من بعض كتب التفسير، كالتفسير القرطبي والجلالين لجلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي وبعض المعاجم كصفحات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني والقاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم لحسن آل عصفور، أما ترتيب الألفاظ فمأخوذ من المعجم المهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(١) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ص 108.

نوعه	معناه					الشارح	الآية - وقعها - السورة	الترسل
	اسم	فعل	سوف	ماض	مماض			
-	-	-	+	+	-	استخبر على سبيل القبر	﴿قُلْ مَا أَشَأْكُمْ لَكُمْ لَكُمْ﴾ (140) البقرة	أ
+	+	-	-	-	+	الجد السلف الصالح	﴿وَأَكْبَسَتْ عَلَيْهِ يَدَهُ فَخَلَّوْا وَبُكَتْ وَتَوَلَّى﴾ (38) يوسف	أب
+	+	-	-	-	+	الوالد	﴿فَلَمَّا أَتَى الْاَرْضَ حَيًّا ذُنَّ لَهَا﴾ (80) يوسف	أب
-	+	-	-	-	+	نبي الله	﴿فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ مَسَّ وَجْهَهُ الْحُزْنُ فَهُوَ كَوْبٌ﴾ (4) النحل	أولادهم
-	+	-	+	+	-	رفض	﴿وَلَمَّا رَأَوْهُ كَارِهًا فَكَفَرُوا﴾ (56) طه	أب
-	+	-	+	+	-	اصطفاك ولو سلك	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِكُنُوزٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (87) الحجر	أب
-	+	-	+	+	-	صدا وقرب	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِكُنُوزٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (87) الحجر	أب
-	+	-	+	+	-	الإقرار والطاعة	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِكُنُوزٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (87) الحجر	أب
-	+	-	+	+	-	يفضلون	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِكُنُوزٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (87) الحجر	أب
+	-	-	-	+	+	لا يحقون بي	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِكُنُوزٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (87) الحجر	أب
-	+	-	+	+	-	الشرك	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِكُنُوزٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (87) الحجر	أب
-	+	-	+	+	-	ثواب	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِكُنُوزٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (87) الحجر	أب

تفسير	الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	مثل	مجرد	مباشر	غير مباشر
أجل	﴿ وَنُفِثَ الْوَيْلَاقِلَ ﴾ (34) الأعراف	وقت	+	-	-	-	+
أحد	﴿ أَفَتُحِبُّونَ الْبَاطِلَ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾ (7) البلد	لله تعالى	+	-	-	+	-
أخذ	﴿ وَكَذَلِكَ نَبَايَضْتُكَ وَكَذَلِكَ نَبَايَضْتُكَ ﴾ (144) الأعراف	القليل وفتح ما الصديق	+	+	-	+	-
أخذ	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمُعْزِلِينَ ﴾ (43) الفرقان	انظر	+	+	-	+	-
أخذ	﴿ وَكَانَ الْقَوْمُ الْكَافِرِينَ ﴾ (25) المائدة	عديم	+	+	-	+	-
أخذ	﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمُعْزِلِينَ ﴾ (87) مريم	احتقد وشهد أن لا إله إلا الله	+	+	-	+	-
أمر	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَقِيمُوا ﴾ (13) البقرة	أمر أعماله	+	+	-	+	-
أمر	﴿ وَهُمْ أَكْثَرُ فَكَفَرُوا ﴾ (19) هود	القيامه	+	+	-	+	-
أمر	﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَعْتَبْتُمْ بِهِمْ ﴾ (103) آل عمران	في الدين والولاية	+	+	-	+	-
أمر	﴿ وَإِنَّمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُؤْتَوْنَ مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بِهِ حِسْرَةٌ ﴾ (33) آل عمران	للبشارة وأول الأتية	+	-	-	+	-
أمر	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَعْتَبْتُمْ بِهِمْ ﴾ (56) مريم	نبي الله	+	-	-	+	-
أمر	﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمُعْزِلِينَ ﴾ (18) النحل	قوموا بواجب الطاعة	+	-	-	+	-
أمر	﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَعْتَبْتُمْ بِهِمْ ﴾ (44) الأعراف	نهي مناد	+	-	-	+	-

نوعه	معناه				الاشعار	الآية - رقمها - السورة	نوعه
	اسم	فعل	سود	يذكر	ع. يذكر		
لذن	+	-	-	+	-	﴿فَاِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ فَقُلْ لِمَ تَقُولُونَ لَا تُبْعَثْ﴾ (62) البقره	طلب الرخصة والسماع بها
لذن	+	-	-	+	-	﴿فَاِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ﴾ (47) فصلت	اعلمتك واخبرتك
لذن	+	-	-	+	-	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اِيْسَى بِشَيْءٍ﴾ (179) الجاثية	الجارحة
لذن	+	-	-	+	-	﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ اَنْ يَأْتِيَ بِآيَاتٍ اَوْ لَا يَأْتِيَ﴾ (38) الفرقه	بامر الله وعلمه
لذي	+	-	-	+	-	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ اَوْ نُبْصِرُ مَا كُنَّا لَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَعْبُودَاتٍ﴾ (61) الحجره	يعصون ويشتون
لذي	+	-	-	+	-	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ اَوْ نُبْصِرُ مَا كُنَّا لَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَعْبُودَاتٍ﴾ (263) الفرقه	من
لرض	+	-	-	+	+	﴿اَلَمْ نَرْسِلْكَ بِالْبَيِّنَاتِ اِنْ كُنْتُمْ قَوْمٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ (46) الحج	ما حل بالاسم المكتبة لرساها
لر	+	+	-	+	-	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ اَوْ نُبْصِرُ مَا كُنَّا لَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَعْبُودَاتٍ﴾ (83) مريم	توجههم وتفرغهم بالمعاصي
لباط	+	-	-	+	-	﴿وَمَا أَفْرَأُ اَنْ اَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَتِي﴾ (136) الفرقه	نبي الله
لبساق	+	-	-	+	-	﴿وَمَا أَفْرَأُ اَنْ اَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَتِي﴾ (49) مريم	نبي الله
لصف	+	+	-	+	-	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ كُمُودًا اَتَتْهُمْ مِنْهُمُ الْغِيْبَةُ﴾ (55) الفرقه	اغضبونا
لسماعيل	+	-	-	+	-	﴿وَاِنْ جِئْتَنَا اِلَّا بِزُبُرٍ مُّوَسَّسَاتٍ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (163) النساء	نبي الله

نوعه	معناه				الاشارة	الآية - رقمها - السورة	التراسل
	اسم	فعل	حرف	بشر	ع	بشر	
	+	+	-	+	-	﴿لَقَدْ كُنَّا لِلْإِنسَانِ أَعْيُنًا مِّن دُونِ عَيْنَيْهِ لَئِيذًا مُّشَاهِدَةً﴾ (21) الأحزاب	سورة
	+	-	-	-	+	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَدْعُونَ مَعْزُومَةً﴾ (205) الأعراف	أصل
	+	+	-	+	-	﴿الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ (67) الأبياد	ألف
	+	-	-	-	+	﴿سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا فِي الْأَفْئَاتِ﴾ (53) فصلت	ألف
	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ بَنَاتُهُنَّ بِمَنَاقِبِهِنَّ﴾ (17) الممتحنة	ألف
	+	+	-	+	-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَلَا هُنَا حُفَّتِ الْحَسَنَاتِ﴾ (11) التوبة	ألف
	+	+	-	+	+	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَلَا هُنَا حُفَّتِ الْحَسَنَاتِ﴾ (130) آل عمران	أكل
	+	+	-	+	+	﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَوَّلَ الْغَيْثِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (161) النساء	أكل
	-	-	+	+	-	﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَوَّلَ الْغَيْثِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (85) الأعراف	لآ
	+	+	-	+	-	﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَوَّلَ الْغَيْثِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (63) الأكل	ألف
	+	+	-	+	-	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُشْرِكُ بِهِ النَّاسُ﴾ (1) فريش	ألف
	+	-	-	-	-	﴿الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ (1) فريش	لآ
	+	+	-	+	+	﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَوَّلَ الْغَيْثِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (10) البقرة	لم

نوعه	مصادره				الشارح	الآية - رقمها - السورة	لغة	التراسل
	اسم	لعل	سرد	مباشر	غ مباشر			
+	-	-	+	-	نبي الله ورسوله	﴿ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَرْحٍ مُّطَبَّقٍ ﴾ (123) الصافات	إليس	
+	+	+	-	+	الأمر به	﴿ وَإِنَّا لَنَكُونُ أَقْبَرُ الْأَصْنَةِ الْأَقْبَرِ ﴾ (40) يوسف	أمر	
+	+	+	-	+	يرسلون ويظنون	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَشَرُهُنَّ مُطَهَّرَاتٌ ﴾ (71) النورة	أمر	
+	+	+	-	+	الغياض، فرائض القرآن واحكامه	﴿ فَأَنزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ حَرِيقًا ﴾ (1) النحل	أمر	
+	+	+	-	+	الوسي	﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْأَعْمَى أَتَنبَأُكَ بِالْجَنَّةِ ﴾ (5) السجدة	أمر	
+	+	+	-	+	مكرا فظيلا	﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمُعْزَى ﴾ (71) الكهف	أمر	
+	+	+	-	+	ما يرجوه الإنسان من ربه	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّرْحِ ﴾ (46) الكهف	أمر	
+	+	+	-	+	ملة	﴿ وَلَنُفَصِّلَنَّ لَهُمْ مَنَاسِكَ الْأَقْبَرِ ﴾ (52) المؤمنون	أمر	
+	+	+	-	+	قلعة في الجبل	﴿ وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَنَاسِكَ الْأَقْبَرِ ﴾ (73) الأحياء	أمر	
+	+	+	-	+	ملوكه ومفره	﴿ فَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّهُمْ أَشْرَاقٌ ﴾ (9) النورة	أمر	
+	+	+	-	+	صحيحة الأعمال	﴿ يَوْمَ نَدْعَاهُمْ أَهْلَ الْأَقْبَرِ ﴾ (71) الإسراء	أمر	
+	+	+	-	+	الفرح المفرط	﴿ وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَنَاسِكَ الْأَقْبَرِ ﴾ (12) يس	أمر	
+	+	+	-	+	النورة	﴿ وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَنَاسِكَ الْأَقْبَرِ ﴾ (12) يس	أمر	

نوعه	اسم	حل	سرف	بافر	غ بافر	معدله	الشاهد الآية - رقمها - السورة	نقطة	التواصل
							(12) الأضلاع		
+	-	-	-	-	+	الطريق الواضح للشيخين	(79) الحجر	لم	
-	+	-	+	+	+	إقرا باللسان والقلب والعمل	(136) النساء	لمن	
-	+	-	+	+	+	صلاكم إلى بيت القدس	(143) البقرة	لمن	
-	+	-	+	+	+	الذي توضع عنده الأمانة	(283) البقرة	لمن	
-	+	-	-	+	+	الذي لا يقرأ ولا يكتب	(158) الأعراف	لمن	
-	+	-	-	+	+	العرب	(2) البقرة	لمن	
-	+	-	-	+	+	قال على التكلم للمخاطب	(14) طه	لما	
-	+	-	-	+	+	قال على المخاطب	(42) طه	لما	
-	+	-	-	+	+	أصمعا	(117) النساء	لما	
-	+	-	-	+	+	قراء التوراة والإنجيل	(64) آل عمران	لما	
-	+	-	-	+	+	القوم والعشيرة	(35) النساء	لما	
-	+	-	+	+	+	دائم الرجوع إلى الله	(32) ق	لما	

تقسيم الواصل	الشاهد آية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	دل	سود	غير
اول	(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُولِيَ السَّيْفَ) (6)	تعبير الرضا	+	+	-	-
اول	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (14) الأنعام	اول من آمن بالله من أهل مكة	+	-	-	+
اولاد	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (78) النساء	دال على المخاطبين	+	-	-	+
اولاد	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (5) البقرة	دال على المخاطبين	+	-	-	+
لوه	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (114)	كثير الطرح والمخبر	+	+	-	-
لوي	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (74) الأحكام	شعرا	+	+	-	-
لوي	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (50) آل عمران	العلامة والمجزة	+	-	-	+
لوي	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (99) البقرة	القرآن	+	-	-	+
لوي	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (15) العبرة	العبرة	+	-	-	+
لوي	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (185) الاستغفار	الاستغفار	-	-	+	+
لوي	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (53) يونس	نعم	+	-	+	-
لوي	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ) (5) البقرة	دال على المخاطب	+	-	-	-

نوعه	نوعه				معناه	الشاهد الآية - رقمها - السورة	نوعه
	اسم	فعل	حرف	مفعول			
أجل	+	+	-	+	يقرى	﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (13) آل عمران	أجل
أجل	+	-	-	-	أجل	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ ﴾ (78) الحجر	أجل
أجل	+	-	-	-	حيثما	﴿ وَفَعَلْنَا لِقَابِيَّ الْعَالَمِينَ لِقَابَهُمْ ﴾ (115) البقرة	أجل
أجل	+	-	-	-	دال على المخاطبين	﴿ وَتَوَوُّؤُنَّ لِلَّهِ غَيْرَ حُجُومٍ ﴾ (115) البقرة	أجل
أجل	+	-	-	-	نبي الله	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَاذْكُرُوا آلِهَتَكُمْ وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ﴾ (163) فصل	أجل
ب	-	-	+	-	الأول مع الحق والحقية محمد	﴿ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ (105) الإسراء	ب
باس	+	+	-	-	عقابنا	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ كُنَّا إِيَّاهُمْ عَوِيذًا ﴾ (12) الأنعام	باس
باس	+	+	-	-	لا يحزن	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَجْرًا كَثِيرًا ﴾ (6) مريم	باس
بذل	+	+	-	-	تفرغ للعبادة	﴿ وَتَتَذَكَّرُ أَلْفًا مَرَّةً ﴾ (8) الأعراف	بذل
بهر	+	-	-	-	الطاقة تنفق عنها وترتك للأصنام	﴿ تَابِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْبَشَرِ ﴾ (103) المائدة	بهر
بئس	+	+	-	-	تقصروا	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصِّرُ عَنْ عِبَادِكُمْ كَلِمَاتٍ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ ﴾ (85) الأعراف	بئس
بمع	+	+	-	-	تأكلها ومهلكها	﴿ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ (103) المائدة	بمع

نقطة الواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معطه	نوعه			
			اسم	فعل	سرف	ماثر
	(6) الكهف					
عقل	﴿ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَهُمْ لَا نَفَاسَ بِالْخَلِّ ﴾ (24) الحديد	الاستماع عن ما لوجب الله	+	+	-	+
بدل	﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ بِهَا الْحَقَّ (11) النحل	التنبيه	+	+	-	+
بدل	﴿ وَآيَاتُهَا كُنَّا أَنْزَلْنَاهُمْ تَنْزِيلًا (28) الإنسان	الإعلاء	+	+	-	-
بدل	﴿ وَآيَاتُهَا كُنَّا أَنْزَلْنَاهُمْ تَنْزِيلًا (101) النحل	الفتح	+	+	-	+
بدل	﴿ وَتَمَّزَّجَ الْخَمْرَ وَالْإِنَّمَانُ فَتَنَّا سَلَّ مَوَازِئَ الْخَبِيلِ ﴾ (108) البقرة	الاختبار	+	+	-	+
بدل	﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُجْزَوْنَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكُلَّ سَنَةٍ سَبْعِينَ مِائَةً زَيْدًا (70) الفرقان	التحويل من حال إلى حال	+	+	-	-
بدل	﴿ إِنَّا نَسُفُّ السَّحَابَ فَتَجِيءُ سَحَابًا (271) البقرة	تظهورا وتغييرا	+	+	-	-
بدل	﴿ وَتَرَى السَّحَابَ سَافِلًا فِي الْوَادِعِ (14) البرجم	تكميل بدل الخير والإحسان	+	+	-	-
برز	﴿ وَتَرَى السَّحَابَ سَافِلًا فِي الْوَادِعِ (48) البرجم	مخرجوا من القيد للحساب	+	+	-	-
برق	﴿ وَتَرَى السَّحَابَ سَافِلًا فِي الْوَادِعِ (7) القيامة	فزع ويهتد الشخص	+	+	-	-
برق	﴿ وَتَرَى السَّحَابَ سَافِلًا فِي الْوَادِعِ (79) الزخرف	لمحوا	+	+	-	-

نوعه	معناه					الشاهد	الآية - رقمها - السورة	تفسيره	الترجيح
	اسم	فعل	حرف	ماثر	لاماثر				
-	+	-	+	+	-	حجة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (174) النساء	يرحم	
-	+	-	+	+	-	أكلان محبزان	﴿فَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (32) القصص	يرحم	
-	+	-	+	+	-	كلم وجهه واسود	﴿فَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (22) النور	يسر	
-	+	-	+	+	-	يفتح ويشرح ويوسع	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (36) مآ	يسط	
-	+	-	+	+	-	كادوا	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (2) المائدة	يسط	
-	+	-	+	+	-	تفرض وتزعم وتزعمون عن إدراك المطلوب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (70) الأنعام	يسل	
-	+	-	+	+	-	الجمعة عندها	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (19) النحل	يسم	
-	+	-	+	+	-	تجرب بما يسر النفوس	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (97) مريم	بشر	
-	+	-	+	+	-	بيتة واضحة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (108) يوسف	يسر	
-	+	-	+	+	-	الغفوة والعلاب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (16) الدخان	يلش	
-	+	-	+	+	-	للادعون غير الحق	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (173) الأعراف	بطل	
-	+	-	+	+	-	أولنا	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (36) النحل	بعث	
+	+	-	+	+	-	الإمام	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ﴾ (36) النحل	بعث	

نوعه	معدله				الشاهد	الآية رقمها.. السورة	نقطة
	نم	دل	سرى	بكر	بكر	التراميل	
					التكبير		
	+	-	-	-	لؤلؤ النهار	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (11) مريم	بكر
	+	-	-	+	مكة	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (96) آل عمران	بان
	+	-	-	+	الذين لا ينفقون بالحق	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (22) الأهل	بكم
	+	+	-	-	البكاء من الخشية	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (109) الإسراء	بكي
	+	-	-	-	مكة المكرمة	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (1) البلد	بلد
	+	+	-	-	أيسر من العجاة والرحمة	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (44) الأنعام	باس
	+	-	-	-	أول الجح	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (20) سبا	باس
	+	+	-	-	يقيمون ويؤدون	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (39) الأعراب	بانغ
	+	+	-	-	اختبر تعلم	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (168) الأعراف	بانو
	-	-	+	+	نعم	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (7) النحل	باني
	+	+	-	-	سكت ولعللت حجة	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (258) البقرة	بعت
	+	+	-	-	تضرع	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيْرُهُمْ إِنْ يَمُوتُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (61) آل عمران	بعل

نوعه	نوعه					الشارح	الآية ورقعها - السورة	نوعه	نوعه
	م	ن	ج	م	ج				
+	+	+	-	-	+	يويا	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَا رَبُّهُمُ أَثَرًا﴾ (9) المشر	زاورا وتوطنوا	+
+	+	+	-	+	-	يويا	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (26) الحج	يينا وارشدنا	-
+	+	-	-	-	+	يوب	﴿وَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ تَمُوتُ﴾ (189) البقرة	للدخل لكل شيء	+
+	+	-	-	-	-	ييت	﴿وَيَوْمَ نَحْنُ أَكْبَرُ﴾ (1250) البقرة	الكعبة	-
+	+	+	-	+	-	ييت	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (108) النساء	بديرون بالليل ويخطون	-
+	+	+	-	+	-	ييع	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (10) النجم	البجة وأخذ للواقين	-
+	+	-	-	+	-	ييع	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (40) الحج	كنكس الصلابة	-
+	+	+	-	+	-	ييع	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (275) البقرة	البع بع	-
+	+	+	-	+	-	يين	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (44) النحل	تظهر	-
+	+	-	-	+	-	يين	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (89) الأعراف	دال على التراصل	-
+	+	-	-	+	-	يين	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (94) الأنعام	قرئت بكم بالرم لي وصلكم	-
+	+	-	-	+	-	ييع	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾ (14) الن	ني او وجل صالح	-
+	+	-	-	+	-	ييع	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا﴾	الطاعة وبقاء الأثر بالاحسان	-

نوعه	معناه				الاشهاد الآية - رقمها - السورة	تفسيره
	اسم	فعل	حرف	بقي	مع	
						﴿يُؤْتِيهِمْ مِنْ دُونِ الْكَافِرِينَ﴾ (55) الزمر
-	+	-	+	+	الإيمان بالله ورسوله والجهاد	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (10) الصافات
+	-	-	+	+	رفض عن عهد والختار أو قهر واضطرار	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (37) يوسف
-	+	-	+	+	قضاء السك وفك الإحرام	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (29) الحج
+	-	-	+	+	أحسن واجدا	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (88) النحل
-	+	-	-	+	دال على التواصل	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (108) آل عمران
-	+	-	+	+	الانقياد والاتباع	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (121) البقرة
-	+	-	-	+	للاذلة قرا كتب الله تعالى	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (3) الصافات
-	+	-	+	+	ما تفرقه عليه بالباطل	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (102) البقرة
-	+	-	+	+	قصص	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (3) القصص
-	+	-	+	+	أصلها إلى حد لا تحتاج إلى شيء تلويح منها	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (150) البقرة
-	+	-	+	+	التم والرجوع عن النصبة	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُتَعَدَّةٍ﴾ (8) التهميم

نوعه	مصدر	الشاهد الآية - رقمها - السورة	نوع الخطأ	نوعه				
				اسم	فعل	حرف	بشر	غير بشر
نار		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (3) آل عمران		+	-	-	+	-
ثبت		﴿يَسْتَأْذِنُ الْإِنشِرَافَ﴾ (27) يونس		+	+	-	+	-
ثبت		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (30) الأنعام		+	+	-	+	-
شأن		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (67) الأنعام		+	+	-	+	-
خفف		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (191) البقرة		+	+	-	-	+
قل		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (38) البقرة		+	+	-	-	+
قل		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (31) الرحمن		+	-	-	+	-
ثم		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (115) البقرة		+	-	-	-	+
ثم		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (32) فاطر		-	-	+	-	+
ثم		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (141) فاطر		+	-	-	+	-
ثم		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (46) البقرة		+	-	-	-	+
ثم		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾ (9) الحج		+	+	-	-	+
ثم		﴿وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا الْإِنشِرَافَ﴾		+	+	-	-	+

تقسيم التراسل	الشاهد آية - وقعها - السورة	معناه	نوعه			
			سم	نل	سرد	عماير
	(37) الشورى					
جنب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ (191) آل عمران	الجنب بعبه	+	-	-	+
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ مريم (52)	جهه	+	-	-	+
جنب	﴿لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ جنس آله (56) الزمر	طاعة لله وأمره وحفه	+	-	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ الأخلاق (61)	ما روا	+	+	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ الأنعام (31) النحر	للانكحة	+	-	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ الأنعام (173) الرسل واللومون		+	-	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ الأنعام (1) الجن	تلاوة القرآن	+	-	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ الحج (78)	جهاد بالعمل	+	+	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ (52) الفرقان	جهاد بالقول أي القرآن	+	+	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ النساء (54) الناقة	جهاد بالسلاح	+	+	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ نوح (8) نوح	بأعلى صوتي	+	+	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ الأنعام (199) الأعراف	الشفاه للسجدين	+	+	-	-
جنب	﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَخْرُجَ الْغَيْثُ﴾ النور (24)	النور	+	-	-	-

نقطة التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	مباشر	غير مباشر
	(29) يولعهم						
جوب	(يُنَالِيهِ الَّذِينَ كَانُوا أَتَّخِذُوا قِيَوْمَهُمْ آلِهَةً) (24) الأهل	أبوا وأطعوا	+	+	-	+	-
جوب	(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا) (29) المنكوت	رد	+	+	-	+	-
جور	(وَرَوَّاهُ بِحَرْفٍ زَكَتْ لَهُ مَعَهُمْ) (9) النحل	مثل من الحق	+	+	-	+	-
نقطة التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	مباشر	غير مباشر
حجب	(وَمَا كَانَ لِقَوْمِ أَنْ يُبَيِّنُوا مَا فِي الْأَرْحَامِ) (51) النورى	سار	+	+	-	+	-
جور	(وَالْمُكَافَرِينَ الْفَرْقَ وَالْجَارِ الْجُنُبِ) (36) النساء	الجار عنه	+	-	-	-	+
جور	(وَأَنْ أَسْأَلُكَ الشَّرِيكَ أَنْ يُنْزِلَ) (6) النورة	طلب حمايتك فأعطاه الأمان	+	+	-	+	-
جور	(وَنُتِجُوا مِنْ دِمَائِهِمْ فِي الْحَقِّ) (16) الأحقاف	نقض ونصف	+	+	-	+	-
جور	(وَيَسْتَلْقِيَهُمْ فِي الْأَنْهَارِ بِأَسْفِلِ) (5) الإسراء	مشوا مفسدين	+	+	-	+	-
جيا	(وَيَسْتَلْقِيَهُمْ فِي الْأَنْهَارِ بِأَسْفِلِ) (57) النور	انكم	+	+	-	+	-
حجب	(وَلَا يَكُنْ لَكُمْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ) (7) الحجرات	جعل الإيمان غاية ومتهاد	+	+	-	+	-

نوعه	معناه				الاشهاد الآية - رقمها - السورة	تفسير الترجيح
	لم	هل	سرف	مباشر		
-	+	-	-	+	القرآن (103) آل عمران ﴿وَأَقْسِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ رَبِّكُمْ﴾	حبل
-	+	-	-	+	المقصومة (80) الأنعام ﴿وَسَأْتِجُونَنَا مُدَّةً أَجْمَعَةً فِي اللَّهِ﴾	سج
-	+	-	-	+	الدليل والبرهان أشهر (149) الأنعام ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾	سج
-	+	-	-	+	قصد بيت الله إقامة للناس (97) آل عمران ﴿وَأَقْرَأْ آلَافِينَ حِجَابٍ﴾	سج
-	+	-	-	+	ذو عقل (5) القصص ﴿عَلَيْهِمْ أَفْعَلُ مَا يُرِيدُونَ﴾	حبر
-	+	-	-	+	القرآن (23) الزمر ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَخًا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	حط
-	+	-	-	+	عبرة ينحط بها الناس (44) الزمزم ﴿وَنَحْنُ نَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾	حط
-	+	-	-	+	يتألف (63) البقرة ﴿مِنْ مَسَاجِدِهِمْ وَمِنْ أَسْوَاقِهِمْ﴾	حذ
-	+	-	-	+	أحكامه وحقائق معانيه (229) البقرة ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْبَقَرَةَ﴾	حذ
-	+	-	-	+	خلفوا ولستموا (92) البقرة ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْبَقَرَةَ﴾	حذر
-	+	-	-	+	الجاهل في سبيل الله (279) البقرة ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْبَقَرَةَ﴾	حرب
-	+	-	-	+	المسلم، عمل العبادة آل عمران (39) ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْبَقَرَةَ﴾	حرب
-	+	-	-	+	نواجب (39) آل عمران ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْبَقَرَةَ﴾	حرف

نوعه	معناه					الآية - رقمها - السورة	اللفظ	التواصل
	اسم	فعل	حرف	جاء	غير			
						(20) الشورى		
	+	-	-	+	-	عبيدا وكرهية لولا شكنا (65) النساء	﴿قَدْ كُنَّا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَنْفُسُنَا أَهْلَ الْحَقِّ﴾	حرج
	+	-	-	+	+	المفسد ليس لي من الساكنين عق	﴿وَقَدْ أَقْبَرْنَا بِكُمْ﴾ (25) القلم (92) النمل	حرد
	+	+	-	+	-	شدة الإرادة	﴿مَرِضٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (128) التوبة	حرض
	+	-	-	+	-	شرائع ومناك	﴿وَلَا تَنْهَوْنَهُمْ عَنْهُمْ﴾ (30) الحج	حرم
	+	+	-	+	-	منع	﴿وَلَا تَنْهَوْنَهُمْ﴾ (33) الأعراف	حرم
	+	+	-	+	-	فصلوا	﴿فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ﴾ (14) الجبن	سري
	+	-	-	+	+	أبجاده وجملة	﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (19) الجماعة	حزب
	+	-	-	+	+	جاء الله	﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (22) الجماعة	حزب
	+	+	-	+	-	خشونة في النفس بسبب القدم	﴿وَأَعْيُنُهُمْ فِي غَمَامٍ مُّضْمَرٍ﴾ (92) التوبة	حزن
	+	+	-	+	-	الطن	﴿أَحْسِبْ أَنَّ شَأْنَهُمْ إِلَّا أَنْ يَخْلُقَا﴾ (2) التكرير	حسب
	+	+	-	+	-	الرواب والجزاء	﴿وَلَا تَنْهَوْنَهُمْ عَنْهُمْ﴾ (284) البقرة	حسب
	+	+	-	+	-	تمسوا زوال نعمة الله عن	﴿وَلَا تَنْهَوْنَهُمْ عَنْهُمْ﴾	حسد

الترتيب	الآية - وقها - السورة	معناه	نوعه			
			سم	ل	ر	م
	بين قسطنطين (54) الفناء	مستحقها				
حس	﴿وَمِنْ عِبَادِهِ لَقَوْمٌ يُضَاهَوْنَ عِبَادَكَ وَلَا يُعِينُونَ﴾ ﴿يَسْتَسْرِئُونَ﴾ (19) الأبياء	لا يملكون ولا يعينون	+	+	-	-
حس	﴿لَقَدْ كُنَّا أَكْثَرُكُمْ قَوْمًا وَلَكِنْ تَلَوْتُمْ عَلَىٰ آبَائِكُمْ وَأَكْبَارِكُمْ﴾ ﴿يَسْتَسْرِئُونَ﴾ (56) الزمر	تدعي على ما قلت	+	+	-	-
حسن	﴿وَلَقَدْ كَسَبَتْ كَنُفُؤُهُمْ إِذْ تَقُولُ لَهُمْ أَعْمَىٰ فَكَرِهَ لَهُمْ﴾ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُدَارِكُونَ﴾ (152) آل عمران	تقتلونهم	+	+	-	-
حسن	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِ مَعْنَىٰ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (87) يوسف	اطلبوا خبرهما بالحواس	+	+	-	-
حسن	﴿إِنْ تَصَدَّقْتُمْ أَفْسَدْتُمْ لَكُمُ الْبَنِينَ﴾ (7) الإسراء	اللعنتم جزؤهم وأبائهم	+	+	-	-
حسن	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْمَائِدَةَ أَن تَحْمِلُ الْإِثْمَ﴾ ﴿يَحْمِلُونَ﴾ (10) الحديد	الجنة	+	-	-	-
حس	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْوَعْدِ﴾ ﴿يَحْمِلُونَ﴾ (96) النمل	تجمعون	+	+	-	-
حسن	﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْوَعْدِ﴾ ﴿يَحْمِلُونَ﴾ (51) يوسف	طهر ويا	-	+	-	-
حس	﴿وَعَدُواكُمْ وَأَخْلَفُوا فِي الْغَيْبِ﴾ ﴿يَحْمِلُونَ﴾ (5) التوبة	واعتصمهم	+	+	-	-
حسن	﴿وَسَيُجَنَّبُكَ الْأَسْخَفُ﴾ (10) العاميات	ميز وانظر	+	+	-	-
حس	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِ﴾ ﴿يَحْمِلُونَ﴾ (12) يس	كبت	+	+	-	-
حس	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُكَ نِعْمَتُكَ﴾ (20)	ان تحفظه وان تطيقوا القيام به	+	+	-	-

تفسير التواصل	الشاهد آية - رقمها - السورة	محل	ترجمه				
			اسم	لعل	حرف	بشر	ع بشار
	الزمل						
حسي	﴿وَلَا تَسْكُنُوا بَيْتَكُمْ وَلَا تَحْمِلُوا ثِقَلَكُمْ﴾ إِنَّكُمْ الْإِنْسَانُ لَكَلْبُومٌ كَلْبًا ﴿ (34)	لا تخفوا بعدا شكرا لله	+	+	-	+	-
حضر	﴿فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَا آلَوْا أَيْمُونًا﴾ (29)	الحضور للاستماع	+	+	-	+	-
حضر	﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً تَتَلَذَّثُونَ خَيْرٌ﴾ تَحْسَبُوا ﴿ (30) آل عمران	مكتوبا	+	+	-	+	-
حضر	﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً تَتَلَذَّثُونَ خَيْرٌ﴾ (34)	لا يبت ولا يفرض	+	+	-	+	-
حفظ	﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَ السَّحَابُ رَوَابِدُ السَّحَابِ﴾ الزمر (238) فقرة	الزمر والدوا	+	+	-	+	-
حفظ	﴿وَالَّذِينَ يَزِينُونَ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْواتِ﴾ مِنْ كَيْدِهِمْ ﴿ (44) المائدة	بالأروا عنده والمسل به	+	+	-	+	-
حفظ	﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ (10)	رفاه من الملائكة	+	+	-	+	-
حفظ	﴿وَلَا تَجْعَلُوا كَتَابِكُمْ كَتَابِ الْفَرِثِ﴾ ﴿ (75) الزمر	محيطين	+	+	-	+	-
حفظ	﴿وَلَا تَجْعَلُوا كَتَابِكُمْ كَتَابِ الْفَرِثِ﴾ ﴿ (37) محمد	بالع عليكم بطلب المال	+	+	-	+	-
حفي	﴿وَلَا تَجْعَلُوا كَتَابِكُمْ كَتَابِ الْفَرِثِ﴾ ﴿ (47) مريم	رجعا مكرما	+	+	-	+	-
حفي	﴿وَلَا تَجْعَلُوا كَتَابِكُمْ كَتَابِ الْفَرِثِ﴾ ﴿ (21) الأنعام	وإن سكة قوم عاد	+	+	-	+	-

التراسل	الاشهاد	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	عبار
حق	﴿وَرَبُّكَ شَاقِقٌ يُخَيِّرُ الْحَكِيمَ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (7)	الإسلام وكل شيء فيه صلاح	+	+	-	-
حق	﴿سَيُفِيضُ عَلَىٰكَ لَوْلَا﴾ ﴿الْحَقُّ﴾ (105) الأعراف	خلق بي	+	-	-	+
حكم	﴿فَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (48)	ناقض	+	+	-	-
حكم	﴿وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ ﴿الْحَقُّ﴾ (251) البقرة	ثبوت	+	-	+	-
حكم	﴿وَيَسْتَعِزُّونَ بِالْحَقِّ﴾ (12) مريم	العلم والفقه والعلم	+	+	-	-
حلف	﴿يَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (96) البقرة	يقسمون بما	+	+	-	-
حلق	﴿وَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (196) البقرة	قص الشعر ناعية للمساك	+	+	-	-
حق	﴿وَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (27) طه	الحلق لاني	+	+	-	-
حق	﴿وَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (157) الأعراف	يرخص	+	+	-	-
حكم	﴿وَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (75) هود	مان صبور على الأذى	+	-	-	-
حكم	﴿وَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (32) الطور	عظم	+	-	-	-
حد	﴿وَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (112) البقرة	الشاركون للقرن للمجدون	+	+	-	-
حد	﴿وَأَعْلَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ﴾ (52) الإسراء	بأمره وحكمه	+	-	-	-

نقطة التوصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	بشر	غير بشر
حال	﴿لَا تَلْعَنُوا مَا لَكُمْ وَيَحْكُم بآيَاتِهِ﴾ (54) الدور	ما لربه من التبليغ والتم بالعبادة	+	+	-	+	-
حال	﴿فَأَيُّكُمْ أَنْ يَسْأَلَكُمْ عَنْهُمْ وَتَشْفَقَنْ مِنْهُمْ وَتَعْلَمُوا﴾ الاحزاب (72)	وقلها	+	+	-	+	-
تم	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (101) الشعراء	قريب	+	-	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (62) الواقعة	الشرك	+	+	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (44) ص	لم يف بيته وير بها	+	+	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (31) الحج	مطلين عن الباطل إلى الحق	+	-	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (62) الإسراء	لاستبالمهم	+	+	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (13) مريم	رحمة وصفها	+	-	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (141) النساء	نستول عليكم بالعبادة	+	+	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (1) المجادلة	مراجعتكما القول	+	+	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (22) النمل	العلم	+	+	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (24) الأهل	الحيلة	+	+	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (7) النور	سائر الحق	+	-	-	+	-
تمت	﴿وَأَنْتُمْ بِبَيْتِهِمْ﴾ (144) البقرة	مكان مهم	+	-	-	+	-

تفسير التواصل	الشاهد آية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	عبارته
	تَكَذَّبْتُمْ ﴿ (143) قُلْ					
خذل	﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿ (29) الْقُرْآنَ	يبرأ منه عند اليلاء	+	+	-	-
حرب	﴿ وَسَيُجَنَّبُكَ رَبُّكَ ﴾ (114) الْغُرَّة	لملم بيت المقدس	+	+	-	-
خرج	﴿ أَرَأَيْتَ أَخْرَجَ رَبُّكَ مِنْ	لجدهم	+	+	-	+
خرج	الْأَرْضِ بِإِذْنِ السُّورِ ﴿ (5) إِبْرَاهِيمَ ﴿ أَرَأَيْتُمْ خَرَجًا مَخْرُجَ رَبِّكَ خَرَجًا وَهُوَ يَكْفُرُ بِالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ ﴾ (72) لُؤْلُونَ	نواب وأمر	+	-	-	-
غزو	﴿ إِنَّا نَسُودُ عَنْهُمْ بِحُجْرٍ وَكَذَلِكَ يُشْجَا ﴾ (107) الْإِسْرَاءَ	يسجدون	+	+	-	-
خرص	﴿ وَإِنْ أَنتَرْنَا لَا نَخْرُجَنَّ ﴾ (148) الْأَنْعَامِ	تظنون وقدورون	+	+	-	-
خوف	﴿ وَسَمِعُوا الَّذِينَ يُصَبِّحُونَ بِحُجْرٍ وَطَوَّاءَ (100) الْأَنْعَامِ	لذعوا واقتروا	+	+	-	-
خون	﴿ كَيْفَ تَقْرَأُ كِتَابَ تَرْجُومٍ يَتْلُو آيَاتِ الْكِتَابِ ﴿ (9) ص	البيرة والكتب	+	-	-	-
خزي	﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ الْكُفْرِينَ ﴾ (2) الْقُرْآنِ	الذل والخراب	+	+	-	-
خسأ	﴿ فَأَلْهَمْنَا لَيْلِي وَنَارَ الْكَلْبِ كَيْفَ يَكُونُ ﴿ (108) لُؤْلُونَ	استكروا لذلهم مهين	+	+	-	-
خسر	﴿ وَإِنَّا لَأَعْلَمُ لَوَزْنِهِمْ يَتَخَفُونَ ﴿ (3) الْعَقَبِينَ	يتخفون	+	+	-	-
خسف	﴿ وَيَوْمَ هُمْ طَرَفُ لُؤْلُونَ ﴿ (40) الْمَكُونِ	ظفروا ونهبوا في الأرض	+	+	-	-
خشم	﴿ إِنَّا لَنَعْلَمُ لَوَزْنِهِمْ يَتَخَفُونَ ﴿ (3) الْعَقَبِينَ	تواضع وتخاف وتذل	+	+	-	-

التراسل	المشاهد	معناه	توجه				
			لم	فل	حرف	متر	غ متر
	لِيُؤْخِذَهُمْ فِي (16) الْحَبِيدِ						
نحسي	﴿فَأَمَّا كَلِمَاتُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْ أَن كَثُرَتْ أَمْ مَزِيدَتْ﴾ (13) التوبة	تخلفوه	+	+	-	+	-
نحس	﴿يَتَكَلَّمُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (74) آل عمران	يتبع	+	+	-	+	-
نحس	﴿يَكُونُ عَيْنًا يَتَمَطَّى أَلَمِيعًا﴾ (19) الحج	تأخرها	+	+	-	+	-
نحس	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ (32) الأحزاب	تأخر وترقق	+	+	-	+	-
خطأ	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّبِعُونَ فِي شَيْءٍ مِّنْهُ﴾ الأنبياء (82) الشعراء	الغيب	+	+	-	+	-
خطأ	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُدْعَوْنَ إِلَى الْوَسْطَى﴾ (63) الفرقان	قلوا لهم ما يكرهون	+	+	-	+	-
خطأ	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْغَيْبِ وَكُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (48) العنكبوت	تكبه	+	+	-	+	-
خطأ	﴿يَتَخَفَتُونَ أَنِّي مَخْلُوكٌ مِّنْ ثَنَاءٍ وَمِنْكُمْ وَإِنَّكُمْ مُّسْتَعْرَبُونَ﴾ (26) الأنعام	يتأصلكم ويأخذكم بسرعة	+	+	-	-	+
خطأ	﴿إِنَّمَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ﴾ (10) الصافات	اخشس الكلمة من السعاه مستخفا	+	+	-	+	-
خفت	﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا يَتَخَفَتُونَ﴾ (23) الفلم	يتأروون ويخسرون	+	+	-	+	-
خفت	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُدْعَوْنَ إِلَى الْوَسْطَى﴾ (88) الحجر	تواضع	+	+	-	+	-
خفت	﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْفُوا بِأَسْمَائِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (28) النساء	يسهل عليكم أحكام الشرع	+	+	-	-	+

نوعه	نوعه				معناه	الشاهد	الآية - رقمها - السورة	التفسير
	اسم	فعل	حرف	بشر	غ بشار			
خفي	+	+	-	+	-	استغزهم بالقول واستجملهم	(54) ﴿كَانَتْ كَيْفَ وَقَدْ جَاءَ عَاشِرُهَا﴾	خفي
خفي	+	+	-	-	+	الإظهار أي أظهرها	(15) ﴿وَإِذَا كُنْتَ فَانًا كَانَتْ مَوَافِقًا لِمَنْ يَرَى﴾ ﴿كُلُّ قَلْبٍ مُنْأَنِّقٍ﴾ (15) طه	خفي
خفي	+	+	-	+	-	في السر	(3) ﴿وَيَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ كُنْ﴾ (3) مريم	خفي
خلد	+	+	-	-	+	ركن إليها ومال ورضي بها	(176) ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ (176) الأعراف	خلد
خلص	+	+	-	+	-	مبشرين من كل ما حزن لله	(14) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (14) غافر	خلص
خلص	+	+	-	+	-	للخاطرون لطائف ورسالة	(24) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (24) يوسف	خلص
خط	+	+	-	-	+	تخططوا ففهمهم بفعلكم	(220) ﴿وَلَا تَكُنُوا مِنَ الْمُنْأَنِّقِينَ﴾ (220) البقرة	خط
خط	+	+	-	-	-	الشركاء	(24) ﴿وَلَا تَكُنُوا مِنَ الْمُنْأَنِّقِينَ﴾ (24) ص	خط
خلف	+	+	-	+	-	كن خليفتي ونب عنى	(142) ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ خُذْ زِينَتَكَ﴾ (142) الأعراف	خلف
خلف	+	+	-	+	-	نبا ملبرا امر الناس	(26) ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (26) ص	خلف
خلف	+	+	-	+	-	تنازعتم	(10) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (10) النورى	خلف
خلف	+	+	-	+	-	تحرصون وتكثرون وتفترون	(17) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (17) النورى	خلف
خلف	+	+	-	+	-	لوجدهم	(17) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (17) النورى	خلف

لفظ	الآية رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			لم	لن	حرك	مبدر	غابت
حبر	﴿عَاشِرُهُمْ أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (65) الحجر	سر خلفهم لعلهم عليهم	+	+	-	-	+
دير	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (25) محمد	أدبان الآباء الباطلة والمضلة	+	-	-	+	-
حبر	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (23) النور	أدبان ظهوره عن الإيمان	+	+	-	+	-
دخض	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (5) غافر	ليزولوا ويظلموا	+	+	-	+	-
دخز	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (48) النحل	صاغفرون مقلدون	+	-	-	+	-
دخزل	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (208) البقرة	آمنوا	+	+	-	+	-
درا	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (22) الرعد	بالبعون	+	+	-	+	-
دراج	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (44) الفلم	تقرهم إلى الملاك	+	+	-	+	-
درك	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (103) الأنعام	لا تراه ولا تحيط به	+	+	-	+	-
درك	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (38) الأعراف	اجتمعوا	+	+	-	+	-
دري	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (16) يونس	أعلمكم	+	+	-	+	-
درو	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (33) فصلت	نادى	+	+	-	+	-
درو	﴿أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ﴾ (186) البقرة	نقاء وسزال	+	+	-	+	-

تقسيم التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معنى	نوعه				
			اسم	فعل	جهد	ماتر	عالمات
دعوى	﴿ فَذَرِكُنَّ بَقِيَّةَ عَمَلِهِنَّ حَتَّى يَحْكُمَهُنَّ حَسِبَ مَا كُنْتُمُتَّيْنِ ﴾ (15) الأبيات	قولهم	+	+	-	+	-
دعوى	﴿ وَكَشَّافٌ مَعَ الشَّوْكَاهَا بَعَثَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿ (88) القصص	لا تعبد	+	+	-	+	-
دفع	﴿ وَأَقْبَرُ الْبُيُوتِ مَسْرُورٌ ﴾ (34) فصلت	أمر بالصنع ومكارم الأخلاق	+	+	-	+	-
دفع	﴿ وَذِي عَيْنَيْنِ كَانَتْ لَهُ لَأَيُّوْبُ كُلُّ حَرْوٍ كَثِيرٌ ﴾ (38) الحج	إعلامهم بالحجة	+	+	-	+	-
طلب	﴿ مَا أَكَلْتُمْ وَتَرَكْتُمْ يَكُونُ عَلَيْكُمُ الْمَسْئُورَةُ (10) الصف	لرشدهم	+	+	-	+	-
طلب	﴿ أَوَلَمْ يَأْتِ الْفِرْعَوْنَ بِآيَاتِنَا ﴾ (78) الإسراء	عند زولمنا عن كيد الله	+	-	-	-	+
طلب	﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (8) النجم	فقر على الرسول بالوحي	+	+	-	+	-
دعوى	﴿ قَدْ سَمِعَ عَشِيرَتُهُمْ نَذِيرَهُمْ وَيُؤْتِيهِمْ قَسْوَتُهَا ﴾ (14) الشمس	أهلكهم وأطبق العذاب عليهم	+	+	-	-	+
دعوى	﴿ قَدْ تَرَكْتُمْ بَنِيكُمْ ﴾ (36) الفرقان	فأهلككم	+	+	-	-	+
دعوى	﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْوَحْيَ الْحَقُّ ﴾ (83) البقرة	البيان	+	-	-	-	+
دعوى	﴿ بَلْ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْإِثْلِاقِ يُعَذِّبُهُ (18) الأبيات	يحذره ويذنبه	+	+	-	+	-
دعوى	﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (8) النجم	قرب	+	+	-	-	+
دعوى	﴿ لَقَدْ كُنَّا الْوَحْيَ بِنَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (81) الواقعة	مكثرون	+	+	-	+	-
دعوى	﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَذَابًا لَقَدْ كُنَّا الْوَحْيَ بِنَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (81) الواقعة	نصرفها بأحوال خلقها	+	+	-	-	+

تفسير الواصل	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	بشر	غير بشر
	(140) آل عمران						
عدم	(الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (23) المخرج	عاطلون	+	+	-	-	+
دين	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) تأخروا عن الصلاة (282) البقرة	دفعتم الدين	+	+	-	+	-
دين	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (19) آل عمران	اسم لجميع ما يعبد به الله	+	+	-	+	-
دين	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (53) الصافات	عاصبون	+	+	-	-	+
فا	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (27) القصص	اسم إشارة	+	+	-	-	-
فا	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (63) طه	اسم إشارة	+	+	-	-	-
فبيع	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (107) الصافات	يكش ويبيع	+	+	-	-	-
فب	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (143) النساء	مرتدين بين الكفر والإيمان	+	+	-	+	-
فز	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (128) البقرة	الولد	+	+	-	-	-
فمن	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (49) النور	متعلقين بطلعين	+	+	-	-	-
فمن	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (107) الإسراء	على الوجوه	+	+	-	-	-
فكر	(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾) (152) البقرة	اصحابا صالحا	+	+	-	-	-

تفسير	المعنى	الاشهاد	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	ماضي	مضارع
ذم	ملوما	﴿لَقَدْ سَخَّرْنَاكُمْ آلَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنِ اتَّخِذُوا آلَ فِرْعَوْنَ آلَ اللَّهِ حُرُمًا﴾ (18) الإسراء	+	+	-	+	-
غيب	الماضي	﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَيْبُ لَا تَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ﴾ (53) الزمر	+	+	-	+	-
غيب	نصيب من العقاب	﴿وَمَا كَانَ لِمَنْ يَلُغْ أَمْرًا أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (59) النمل	+	-	-	-	+
غيب	لغض إلى فرعون رسولاً فاجهر	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (24)	+	+	-	+	-
غيب	يطلبون عن كفي وطاعتي	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (26) النمل	+	+	-	+	-
غيب	الحجرة	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (99) النمل	+	+	-	+	-
ذم	أشروه	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (83) النمل	+	+	-	+	-
فرقتل	في الله	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (48) النمل	+	-	-	+	-
توقرين	رجل صالح	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (83) النمل	+	-	-	+	-
توقرن	يونس - عليه السلام -	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (87) النمل	+	-	-	+	-
فرى	للتجارة والمصوبة والسلب	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (1) النمل	+	-	-	+	-
فرق	عليها	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (112) النمل	+	+	-	-	+
فرق	لأنه	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا لَهُمُ اللَّهُ﴾ (10) النمل	+	+	-	-	+

نوعه	معلم				الشارح	الآية رقمها - السورة	التمسك	التواصل
	اسم	هل	مرف	متر	متر	متر		
+	-	-	-	-	الراس عينه	﴿فَمِنْهُمْ شِرْكٌ بِاللَّهِ يَكْفُرُ بِهِمْ﴾ (51)	راس	الامراء
+	+	-	-	+	شديد الرحمة	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ دُونَهُ فَهُمْ لَا يَخْلُقُونَ﴾ (128) التوبة	راف	
+	+	-	-	-	أعلمك وعلمك	﴿وَلَا تَتَّبِعْتُمْ بَيْنَهُمَا الْقَائِمِينَ يَكُونُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ كَالْعِزَّةِ الْكَافَّةِ﴾ (105) النساء	راي	
+	+	-	-	-	للشهادة والمعاينة	﴿سَيَرُوهُمْ يُكْرِهُونَ﴾ (53) فصلت	راي	
+	+	-	-	-	الاستيلاء والاحتلال	﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَتَدْعُونَ إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (31) يس	راي	
+	+	-	-	-	ألم يهتد إلى علمك	﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَتَدْعُونَ إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (243) البقرة	راي	
+	+	-	-	-	ألم تنظر وتعلم	﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَتَدْعُونَ إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (19) يونس	راي	
+	+	-	-	-	يقصدون الرياء بأعمالهم	﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَتَدْعُونَ إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (6) الاحزاب	راي	
+	+	-	-	-	الوحي	﴿فَمِنْهُمْ شِرْكٌ بِاللَّهِ يَكْفُرُ بِهِمْ﴾ (105) الصافات	راي	
+	+	-	-	-	مريهم ومالكهم ومليهم لمورهم	﴿وَلَا تَدْعُوا إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (53) آل عمران	رب	عمران
+	+	-	-	-	لذلك والسيد	﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَتَدْعُونَ إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (41) يوسف	رب	
+	+	-	-	-	علماء حكماء	﴿وَلَا تَدْعُوا إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (79) آل عمران	رب	
+	+	-	-	-	ليشد ويقوي	﴿وَلَا تَدْعُوا إِلَهُاتٌ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (11) الأهل	رسل	

تفسير	الآية - رقمها - السورة	معناه	ترجمه			
			اسم	فعل	سرد	مصدر
ربط	﴿وَرَبِّطُوا أَلْقَامَكُمْ﴾ (200) آل عمران	اتربوا على الجهاد	+	+	-	+
ربو	﴿وَرَبَّيْنِ السَّكَنَتِ﴾ (276) البقرة	يقبل وينهي	+	+	-	+
ربي	﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي مَا كُنْتُ بِكَ بِشِيرًا﴾ (24) الإسراء	تشافي حالاً فصلاً إلى حد الشمام	+	+	-	+
ربل	﴿وَرَبِّ السَّكَنَتِ﴾ (4) الزمّل	قرأ جهل	+	+	-	+
ربل	﴿وَرَبَّ السَّكَنَتِ﴾ (52) الفرقان	زائدة بعد آية مينا وانصفا	+	+	-	+
ربا	﴿وَقَالُوا آيَةُ رَبِّنَا أَنْ يَأْتِيَنَا السَّحَابُ﴾ (111) الأعراف	استمر، استحب، اطعمه ودعه	+	+	-	+
ربا	﴿وَرَبِّ السَّكَنَتِ﴾ (51) الأعراف	توسر عك	+	+	-	+
رجز	﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ (5) النحر	الأكام والأصنام	+	+	-	+
رجز	﴿وَلَيْسَ كُنُفٌ عَنَّا إِلَهٌ إِلَّا إِلَهُنَا﴾ (134) الأعراف	الغلب	+	+	-	+
رجع	﴿فَرَجَعْنَاهُ إِلَى آيَاتِهِ﴾ (64) النجم	الإقبال على النفس بالملامة	+	+	-	+
رجع	﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ (41) الفرقان	يعيون	+	+	-	+
رجع	﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ (50) يوسف	لعب	+	+	-	+
رجف	﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ (60) الأعراف	الذين يشعرون الكذب	+	+	-	+

التراسل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	مثله	نوعه				
			اسم	فعل	سوف	يلتزم	يعطى
رجل	﴿ وَصَرَّفَ اللَّهُ مَكَارِهُنَّ ﴾ (76) النمل	الزئير والله الحق تعالى	+	-	-	+	-
رجل	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ (43) النمل	فيله ورسول	+	-	-	+	+
رجل	﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ (46) الأعراف	سور بين الجنة والنار	+	-	-	+	-
رجم	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعْنًا ﴾ (18) يس	لست بكم ولست بكم	+	+	-	+	-
رجو	﴿ وَرَبُّهُمُ الرَّحْمَنُ ﴾ (9) الزمر	يطمح	+	+	-	+	+
رجو	﴿ قَدْ كَانَتْ عِلْمًا قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ أَنَّ كَذِبًا ﴾ (110) الكهف	يخشى	+	+	-	+	+
رحم	﴿ رَحْمَةً مِنْهُمْ ﴾ (29) الأودة والرافعة	الأودة والرافعة	+	+	-	+	-
رحم	﴿ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَصِفُونَ وَأُولَئِكَ هِيَ الْفِرَقَةُ الْفَاسِقَةُ ﴾ (75) الأتصال	الفرقة	+	+	-	+	+
رحم	﴿ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبٌ مَكْتُوبَةٌ لِقَائِهِمْ فَذُكِّرُوا فِيهَا لِقَائُهُمْ ﴾ (8) البقرة	تلتها	+	+	-	+	+
رحم	﴿ قَدْ كَانَتْ عِلْمًا قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ أَنَّ كَذِبًا ﴾ (107) الجنه	جنه	+	+	-	+	+
رحم	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَلَا تُخْلَفُوا بَعْدَ مَوْعِدِهِمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (56) الأعراف	إحسانه وقبوله	+	+	-	+	-
رحم	﴿ وَتَوَلَّوْا لِقَاءَ اللَّهِ فَكَيْفَ يُرْسِلُكُمْ فِي دَافِعِهِ ﴾ (83) النمل	عصمه وتوفيقه	+	+	-	+	-

نوعه					معناه	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	لغة الواصل
	م	ن	ج	ب	ع		
	+	+	-	-	+	نبوة هود (28)	رحم
	+	+	-	-	+	عنونا (34)	ردا
	+	+	-	-	+	عضوا على ايمانهم وسكروا (9)	رد
	+	+	-	-	+	قولوا لله ورسوله اعلم (59)	رد
	+	+	-	-	+	بشعرون (45)	رد
	+	+	-	-	+	المطى والقوفين والعلم (88)	رزق
	+	+	-	-	+	اعطانا (114)	رزق
	+	+	-	-	+	طه (131)	رزق
	+	+	-	-	+	شكرهم (82)	رزق
	+	+	-	-	+	للمشكون (7)	رسخ
	+	+	-	-	+	البر فكلوا ايهم ودموه فيها (12)	رس
	+	+	-	-	+	بث (33)	رسل
	+	+	-	-	+	وحي زهم (28)	رسل
	+	+	-	-	+	للاكلة للرسل بالوحي (1)	رسل

نوعه	اسم	فعل	حرف	مباشر	غير مباشر	متن	الشاهد الآية - وقفها - السورة	نقطة التوصل
+	+	+	-	-	+	والتلفيق من السحاب	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يُؤْتُونَ عِلْمَ الْغُيُوبِ﴾ (134) الأعراف	رسل
+	+	+	-	+	-	سلطانهم عليهم بالإغواء	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (83) مريم	رسل
+	+	+	-	+	-	المتلون للوقتون	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (7) الحجرات	رشد
+	+	+	-	+	-	بالمعروف وينهى عن المنكر	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (78) هود	رشد
+	+	+	-	+	-	يراقب أعمالهم ويعذبهم عليها	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (14) النجر	رصد
+	+	+	-	+	-	رضي بطاعتهم ورضوا بولاه	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (119) الناقة	رضي
+	+	+	-	+	-	الحرف	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (151) آل عمران	وعب
+	+	+	-	-	+	صوت السحاب	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (13) الرعد	رعد
+	+	+	-	-	+	سب من الرعدة عند اليهود	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (104) البقرة	رعن / رعي
+	+	+	-	-	+	حافظون	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (8) المؤمنون	رعي
+	+	+	-	-	+	قصر، وقف الفس فيما عندي	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (8) الشرح	رغب
نوعه						متن	الشاهد الآية - وقفها - السورة	نقطة التوصل
اسم	فعل	حرف	مباشر	غير مباشر	غ			
م	ل	+	+	-	مباشر	النفوس من القول بدواعي الجماع	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾ (197) الحج	رغت
+	+	-	+	-	مباشر	الشديد في الكلام ورفع الصوت	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْغُيُوبُ﴾	رفع

نوعه	معناه				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	تفسير
	لم	فل	سرف	ماثر	غ باذر		
						صَوْرَتَا الْيَتِيمِ ﴿٢٢﴾ الْحَجَرَات	
+	+	-	-	-	الجلوسا	﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِطَابَتٍ ﴾ (100)	رفع
+	+	-	-	-	مرج به	﴿ نَادَاهُ الْمَلَكُ لِيَا نُوحُ ارْكَبْ فِي الصَّفْصَفِ ﴾ (158) الناء	رفع
+	+	-	-	-	تظم وتظهر	﴿ وَيُذِيقُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّهُمْ ﴾ (36) النور	رفع
+	+	-	-	-	الرفيق والمصاحب	﴿ وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا لِيُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّنَا لِنُبَلِّغَ رُسُلَهُنَّ لِقَاءَ رَبِّنَا ﴾ (69) الناء	رفع
+	+	-	-	-	لم تتكلم جهدي ولم تعمل	﴿ وَلَمْ تَرْفَعْ لِي فِي (94) طه	رفع
+	+	-	-	-	يوصي	﴿ عَلَّمْنَا مِنْ قَبْلِهِ الْكِتَابَ عَلِيمٌ ﴾ (18) ق	رفع
+	+	-	-	-	ما يكتب فيه من ورق وجلد...	﴿ فِي ذُرِّيَّتِهِمُ الْمُرْتَدَّ ﴾ (3) الطور	رفع
+	+	-	-	-	مكروب غنم	﴿ كَيْفَ تَقُولُ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنَادِيَكَ ﴾ (9) المطففين	رفع
+	+	-	-	-	لوح كتب فيه اسماءهم	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (9) الكهف	رفع
+	+	-	-	-	تصعد	﴿ لَوْ تَرَىٰ فِي السَّمَاءِ تُؤَنَّىٰ تُدْرَكُ ﴾ (39) الاسراء	رفع
+	+	-	-	-	الركوب عيه	﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَيْتُ إِذْ يَخْرُجُ مِنْهَا وَهُوَ حَرْدٌ ﴾ (41) هود	رفع
+	+	-	-	-	تظن من حال إلى حال	﴿ لَتَكُنَّ لِقَاءَ رَبِّكَ ﴾ (19)	رفع
+	+	-	-	-	الصوت الخفي	﴿ أَلَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ نَادَا ﴾ (98) مريم	رفع

تفسير التواصل	الشاهد الآية - ومعناها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	سرك	مباشر	مباشر
وكس	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُنَا إِلَى الذِّكْرِ كَمَا لَوْ كُنَّا عَنْ الذِّكْرِ غَافِلِينَ﴾ (91)	ويجاء وردوا	+	+	-	-	+
وكف	﴿فَلَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ قَدْ يَنْقُضُهَا اللَّهُ وَلَهُ يَكُونُ أَلْفُ سِنِينَ وَمَا يَكُونُ إِلَّا نَهَارًا﴾ (12) الأنيام	يهرعون مسرعين	+	+	-	-	+
وكع	﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (43) البقرة	كونوا مع المؤمنين ومهم	+	+	-	+	-
وكن	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (113)	ثقلوا وطمعوا	+	+	-	-	+
ومز	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (41) آل عمران	إباء وإشارة	+	+	-	+	-
ومض	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنَى وَالْفَقْرِ﴾ (185) البقرة	ومضان فيه	+	+	-	-	+
ومي	﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (112) النساء	قلوبهم	+	+	-	+	-
وعب	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (60) الأحقاف	تختارون	+	+	-	+	-
وعن	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (283) البقرة	ولفق بالدين	+	+	-	+	-
روح	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُنَا إِلَى الذِّكْرِ كَمَا لَوْ كُنَّا عَنْ الذِّكْرِ غَافِلِينَ﴾ (193) الشعراء	جبريل	+	+	-	+	-
روح	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ (2) النحل	الوحي	+	+	-	+	-
رود	﴿إِنْ أَرَادِ الْإِنْسَانُ إِلَّا إِسْلَاحَ النَّفْسِ﴾ (88) هود	لرغب في	+	+	-	-	+
رود	﴿قَالَ لَيْسَ بِكَ عِلْمٌ مِنْكَ وَاللَّيْلِ نَارٌ﴾ (13)	ستجهد في طلبه منه	+	+	-	-	+

تفسير الواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			لم	فل	سوى	مباشر	غير مباشر
	{ (61) يوسف }						
روح	{ (26) المائدة }	ذهب شقية	+	+	-	-	+
روح	{ (16) فصلات }	الغلاب	+	+	-	-	-
روح	{ (128) الشعراء }	الطريق	+	+	-	-	-
روح	{ (45) التوبة }	المشك والمسرة	+	+	-	+	-
زهر	{ (25) طاهر }	الكب المزلة	+	+	-	-	-
زهر	{ (53) فرقاً غطقة }	فرقا غطقة	+	+	-	-	-
زهر	{ (52) القمر }	كب الحفظلة	+	+	-	-	-
زهر	{ (2) الصفات }	للالكة وقيل نواحي القرن	+	+	-	+	-
زهر	{ (4) القمر }	روح	+	+	-	-	-
زهر	{ (9) القمر }	زهره	+	+	-	-	-
زهر	{ (185) آل عمران }	لبد	+	+	-	-	-
زهر	{ (15) الاحقار }	تلمين لتلكم	+	+	-	-	-

القسط التراسل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	هل	حرف	مكرر	مكرر
زخرف	﴿يُؤَيِّسُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ خَرَجْتُمْ زُرْعَاكُمْ﴾ ﴿يُؤَيِّسُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ (112) الأنعام	البطلان للزمن	+	+	-	-	-
ذوي	﴿وَلَا تَقْرَأُ لِلَّذِينَ تُزَكُّونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ كَبُورَ﴾ ﴿يُؤَيِّسُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ (31) هود	تستحق تسوية	+	+	-	-	-
زعم	﴿زَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَلَّابُوا﴾ (7) النملين	القول بالظن	+	+	-	-	-
زف	﴿تَأْتِي السَّحَابَ بِغَمَامٍ﴾ (94) الصافات	يسرعون	+	+	-	-	-
زكريا	﴿وَنُوحٍ عَلَيْهِ الْغَمَامُ﴾ (2) مريم	نبي الله	+	-	-	-	-
زكي	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (14) الأهل	تظهر من نفس الضروب	+	+	-	-	-
زكي	﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ظُلْمًا مِمَّنْ ظَلَمُوا الْأَعْيُنَ﴾ ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ (7) فصلت	الظن بالشهادة والفرد	+	+	-	-	-
زلف	﴿وَأُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَلَهُ الْآخِرَةُ﴾ ﴿أَقْبَلُ﴾ (114) هود	ساعة بعد ساعة	+	-	-	-	-
زلف	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (40) ص	قوى كرامة وقوة	+	+	-	-	-
زلق	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (51) القلم	يصيرون بالعين	+	+	-	-	-
زل	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (11) الأحزاب	حركوا من القزم غمركا شديدا	+	+	-	-	-
زل	﴿كَانَ زُلْزُلًا مَرِيئًا﴾ (209) البقرة	سلم وغلاتهم عن الحق	+	+	-	-	-
زل	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (209) البقرة	حملهم على الخطية	+	+	-	-	-

التمثيل	الآية - رقمها - السورة	معناه	توجهه				
			اسم	فعل	حرف	مماثل	غير مماثل
	القدر						
سحت	﴿لَا تَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُ وَلَا تَنْصِتُ لَهُ﴾ يَسْمَعُكُمْ يَسْمَعُ (61) طه		+	+	-	-	+
سحر	﴿وَقَالُوا إِنَّمَا إِلَهُ الْبَنَاتِ وَإِنَّ إِلَهَ الْبَنَاتِ لَكِنَّهُمْ بَنَاتٌ﴾ تَحْمِلُ عَيْنُكَ (49) الزخرف	العلم	+	+	-	+	-
سحر	﴿سَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَخْرِكُمْ وَسَيُؤْمِنُ بِكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (89) المؤمن	يُحْضِرُونَ عَنْ تَوْحِيدِ الْحَقِّ	+	+	-	+	-
سحر	﴿وَتَكُونُ مِنْكُمْ حِجَابٌ﴾ الاعراف (116)	كذب	+	+	-	+	-
سحر	﴿قَالَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعْمِدْ صَرْفَتَكُمْ لِي﴾ تَسْمَعُونَ (38) هود	استهزا	+	+	-	+	-
سحر	﴿سَمِعْتُمْ خُشُوعَهُمْ سَمِعْتُمْ أَلْوَيْنَهُمْ فَانْهَارُوا بِأَعْيُنِنَا﴾ خُشُوعًا (7) الحاقة	سلطها عليهم	+	+	-	-	+
سحر	﴿وَسَمِعْتُمْ كُرْسَىٰ الْمَلِكِ وَنَادَىٰ الْأَرْضَ﴾ البلقية (13)	يسر بها	+	+	-	-	+
سخط	﴿إِنْ سَخَطَ اللَّهُ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ للجنة (80)	أزال عنهم العقوبة	+	+	-	+	-
سخط	﴿وَأَنْ لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي مَا ذُنِبُوا﴾ (58) التوبة	يقضون غضبا شديدا	+	+	-	+	-
سذ	﴿وَقُلْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأحزاب (70)	عروبا عادلا	+	+	-	-	+
سرب	﴿وَسَارِبًا يَنْفِرُ فِي الْأَرْضِ﴾ الفرع	ظفر في عمله	+	+	-	-	+
سرج	﴿وَمِنْكُمْ كَثِيرٌ يَنْفِرُ﴾ الأحزاب (46)	نظ في الاعتناء به	+	+	-	-	+
سر	﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نوح (9)	الاستغناء	+	+	-	-	+

نوعه					معناه	الشاهد	الآية - رقمها - السورة	نقطة	التواصل
	اسم	فعل	حرف	مبتدأ	مختار				
	+	+	-	+	بأدوا معجّلين	﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَنَاصِدِهِمْ فَمَأْوَاهُمْ هَاهُنَا﴾ (133) آل عمران		سرع	
	+	+	-	+	الفرطوا في المعاصي	﴿فَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ تَرَوُا ظُهُورَهُمْ عَلَىٰ الْغَنِيِّمْ وَلَا تَلَمَحُونَ عَلَيْهِمْ مَخَافَتَهُ﴾ (53) الزمر		سرف	
	+	+	-	+	للتجوزين الحد بلذعه الربوبية	﴿وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (83) يونس		سرف	
	+	+	-	+	استمع لل كلام اللالككة مستغنيا	﴿وَالَّذِينَ سَمِعُوا مَوْتَ سَعْدٍ﴾ (18) الحجر		سرف	
	+	+	-	+	سيره ليل	﴿سَيَحْمِلُونَ أَوْثَانَهُمْ وَيَبُوءُونَ بِآيَاتِهِ﴾ (1) الإسراء		سري	
	+	+	-	+	يكتبون	﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ (1) القلم		مطر	
	+	+	-	+	تسلط	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (22) النمل		مطر	
	+	+	-	+	يظنون	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (72) الحج		مطو	
	+	+	-	+	أذهبوا المستجيرا	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (9) الجمعة		سمي	
	+	+	-	+	مشقة ضاحكة	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (38) عيس		سفر	
	+	+	-	+	مالكة بنسخونها في اللوح المفوظ	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (15) عيس		سفر	
	+	+	-	+	الأخذ أخذا شديدا	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (15) العلق		سفع	
	+	+	-	+	تربطونها	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (84) البقرة		سفنك	
	+	+	-	+	تعتك	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَخْلُوقَهُمْ﴾ (84) البقرة		سفل	

الترتيب الواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	سرد	ماطر	خبر
	﴿ (10) لأحزاب ﴾						
سنة	﴿ وَنَزَّلْنَا سَحَابًا مُمِيزًا لِمَنِ السَّيْفُ ﴾ (130) البقرة	استخف بها ولمعها	+	+	-	+	-
سقط	﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِمْ ﴾ (149)	تدمروا على ما فعلوا	+	+	-	+	-
سقط	﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا ﴾ (9) ساء	الغوط بعبه	+	+	-	-	+
سقى	﴿ وَزَادْنَا شِفَاءً مِنْهُ لِقَوْمِهِ ﴾ (60)	طلب الشفا	+	+	-	+	-
سكت	﴿ وَأَسْكَنْتُ مِنْهُمْ مَدْيَنَ ﴾ (154) الأعراف	سكن	+	+	-	+	-
سكر	﴿ قَالُوا لِمَ كُنْتُمْ أَصْغَرًا ﴾ (15)	منعت من الإصلا	+	+	-	+	-
سكن	﴿ قَوْلًا مَعْرُوفًا لِقَوْمِهِمْ ﴾ (4) القصص	الطهارة والاستس	+	+	-	+	-
سلخ	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنْهُ نَارًا كَاتِبَةً ﴾ (175) الأعراف	خرج	+	+	-	-	+
سلط	﴿ وَلَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ لَطَرْتُمْ عَنْ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ (6) الحجر	بكم من القهر	+	+	-	+	-
سلطن	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرِ مَاءً ثَمَرًا لَهُ ثَمَرٌ ﴾ (19) النحل	حبة برهان	+	+	-	-	-
سلف	﴿ وَمَا كُنَّا بِمُعْظِمْكُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (30)	ما عدلت فعدت	+	+	-	+	-
سلف	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَاطِينَ وَكَانُوا لِقَوْمِهِمْ	العبارة	+	+	-	-	-

تقسيم التواصل	الشاهد آية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	سرد	مقتدر	عابث
	﴿ ٥٦ ﴾ الزخرف						
مناق	﴿ سَأَلْتُكَ مَا جَاءَكَ ﴾ (19) آتوكم		+	+	-	+	-
سلك	﴿ كَذَّبْتُمْ عَنْ أَفْوَاجٍ ﴾ ادخلناه		+	+	-	+	-
سلك	﴿ فَالْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ مِّنْ عِلْيَةٍ مَّنْ سَاكِينَ ﴾ (200) لشعره		+	+	-	+	-
سلك	﴿ فَالْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ مِّنْ عِلْيَةٍ مَّنْ سَاكِينَ ﴾ (27) الجن	بمقص	+	+	-	+	-
سلك	﴿ فَالْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ مِّنْ عِلْيَةٍ مَّنْ سَاكِينَ ﴾ (63) النور	يخرجون تدريجاً خفية	+	+	-	-	+
سلم	﴿ سَأَلْتُكَ مَا جَاءَكَ ﴾ (233) دفعتم اعطينم		+	+	-	+	-
سلم	﴿ وَتَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِّنْ لَّدُنْهُمْ ﴾ (27) النور	الحجة الخاصة بالمؤمنين	+	+	-	+	-
سلم	﴿ وَتَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِّنْ لَّدُنْهُمْ ﴾ (61) الصالح		+	+	-	+	-
سلم	﴿ فَتَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِّنْ لَّدُنْهُمْ ﴾ (79) انتهاء الحسن		+	+	-	+	-
سلم	﴿ فَتَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِّنْ لَّدُنْهُمْ ﴾ (71) فقر ومخلص العباد		+	+	-	+	-
سليمان	﴿ وَتَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِّنْ لَّدُنْهُمْ ﴾ (15) النمل	نبي الله	+	+	-	-	+
سمد	﴿ فَتَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِّنْ لَّدُنْهُمْ ﴾ (61) النجم	لاهمون معرضون	+	+	-	+	-
سعر	﴿ فَتَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِّنْ لَّدُنْهُمْ ﴾ (67) المؤمنون	جماعة يحدثون حول الكعبة بالليل	+	+	-	+	-

الترتيب	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	ماقر	غير ماقر
سمر	﴿قَالَ لِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (85) طه	وجيل ماقر كان من قوم حيلة الغير	+	-	-	-	+
سمر	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (78) الرحمن	السمي	+	+	-	-	+
سمر	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (40) يوسف	احتمالا	+	+	-	+	-
سمر	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (26) اشد	طابق	+	+	-	-	+
س	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (130) الاعراف	بالجلب والتمط	+	+	-	-	+
سهم	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (141) الصافات	الفرع	+	+	-	+	-
سوا	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (31) الحج	عصوا ولغذا ولشركوا	+	+	-	+	-
سوا	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (10) الروم	القوة التابعة في السوء	+	+	-	+	-
سوا	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (34) النمل	عقابت وغلب	+	+	-	+	-
سوا	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (27) يونس	لشرك وسائر المعاصي	+	+	-	+	-
سوا	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾ (2) الممتحنة	بالسب والقتل	+	+	-	+	-
سود	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ لِيْ وَلِيْلَقَدْ كُنْتُمْ تَعِزُّوْنَ﴾	شرها وحليها عن الجمل	+	+	-	-	+

تقسيم التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معنى	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	بشر	إعجاب
	(39) آل عمران						
سور	﴿سورة البقرة﴾ مسوزوا المعزلة (21) ص	أثرو من أهل السور	+	+	-	-	+
سور	﴿وإنما أنا بشر مائة سورة تكثر من يقرأون﴾ ﴿لكنكم لا تفتنونهم﴾ (124) التوبة	القطعة من القرآن	+	-	-	+	-
سور	﴿وإنما أنا بشر مائة سورة تكثر من يقرأون﴾ ﴿سورة البقرة﴾ (23) نوح	صنم تكن يجد في الجلعالية	+	-	-	+	-
سور	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ (71) الزمر	بعض	+	+	-	-	+
سور	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ (73) الزمر	بالطف	+	+	-	-	+
سور	﴿الذين كفروا﴾ (25) زين	زين	+	+	-	-	+
سور	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ (6) إبراهيم	بأنفوسكم	+	+	-	-	+
سور	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ (64) آل عمران	عدل وإعفاء	+	+	-	-	+
سور	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ (77) التوبة	قصد السيل والطريق القويم	+	+	-	-	+
سور	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ (6) البقرة	الاستواء	+	+	-	-	+
سور	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾ (58) الأنفال	علنا جهلنا	+	+	-	-	+

الترسل	الاشهاد	معناه	نوعه				التراسل
			اسم	فعل	سرف	ماثر	عابث
شذ	﴿وَلَا تُدْرِكُهُ الْيَدَانِ﴾ (88) يونس	الطبع	+	+	-	+	-
شذ	﴿وَلَا تُدْرِكُهُ الْيَدَانِ﴾ (20) ص	قوله باليد والنصر	+	+	-	+	-
شذ	﴿قَالَ سَتَدُلُّهُمُ عَلٰى اٰيٰتِيْكَ﴾ (35) القصص	مخبريك وتعيك	+	+	-	+	-
شذ	﴿اَلَيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ﴾ (29) القصص	علاظ	+	+	-	+	-
شرب	﴿وَأَنذِرُوْا فِيْ ذٰلِكُمْ يَوْمَ الْجُبِيْنِ﴾ (93) البقرة	السيروا وغلب عليهم حب الشوك	+	+	-	+	-
شرح	﴿وَمَنْ يُّدْرِكْ أَهْلَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَظُنُّهُمْ أَجْزَاءً مِّنْ سَمَكٍ﴾ (125) الأنعام	وسمه ووقفه للإسلام	+	+	-	+	-
شرح	﴿مَنْ يُّدْرِكْ أَهْلَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَظُنُّهُمْ أَجْزَاءً مِّنْ سَمَكٍ﴾ (106) النمل	وسمه لقبول الكفر	+	+	-	+	-
شرح	﴿وَنَزَّلْنَا لَهُم مِّنَ الْقُرْآنِ مَائِدَةً يَوْمَ نُفِصُهَا﴾ (13) النورى	من وفرض	+	+	-	+	-
شرق	﴿يَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَاللَّيْلِ﴾ (18) ص	طلوع الشمس وإضاعتها	+	-	-	-	+
شرق	﴿وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ تَسْجُدُونَ﴾ (115) البقرة	موضع الشروق	+	-	-	-	+
شرك	﴿فَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ (12) النساء	يسوي في ذكرهم ولعالمهم	+	+	-	-	+
شرك	﴿وَمَنْ يُّدْرِكْ أَهْلَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَظُنُّهُمْ أَجْزَاءً مِّنْ سَمَكٍ﴾ (48) النساء	الشرك عيه	+	+	-	+	-
شرك	﴿وَمَنْ يُّدْرِكْ أَهْلَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَظُنُّهُمْ أَجْزَاءً مِّنْ سَمَكٍ﴾ (64) الإسراء	المشاركة في المعاصي والمحرمات	+	+	-	+	-
شرك	﴿وَلَا يَكْفُرُ بِيَدِهِ﴾ (32) طه	شريكاً في تبليغ الرسالة	+	+	-	+	-

الترتيب	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			سم	دل	حرك	ملازم	غير ملازم
شري	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) آية ١٠٦ - سورة البقرة (207) البقرة	يبدل ويصيح	+	+	-	+	-
شري	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (20) يوسف	بالعز و الاستدلال	+	+	-	+	-
شري	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (6) لقمان	يخبر	+	+	-	-	+
شظا	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (30) القصص	جلب	+	-	-	-	+
شظر	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (144) البقرة	جدة	+	-	-	-	+
شظ	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (4) البقرة	الزور ، الجور ، اللئيم من الحق	+	+	-	-	+
شظن	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (6) طه	يلبس	+	-	-	-	+
شظن	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (14) البقرة	رؤسلازم من الشركين	+	-	-	-	+
شعب	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (13) الحجرات	أعلى طبقات النسب	+	-	-	-	+
شعب	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (85) الأعراف	نبي الله	+	-	-	-	+
شمر	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (109) الأنعام	ما يدرككم	+	+	-	-	+
شمر	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (154) البقرة	لا تعلمون ما هم فيه	+	+	-	-	+
شمر	(وَمِنْ آيَاتِهِ يَنْشُرُ الْمُتَّقِينَ) (158) البقرة	معالم حبه	+	+	-	-	+

لنفسه الواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	مبتدأ	ع. مبتدأ
شعر	(وَلَا تَسُبُّوا رَسُولَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ حَكِيمٌ) (19)	لا يجرون	+	+	-	-	-
شعر	(وَاللَّعْنَةُ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (224) الشعراء	قاتلوا الشعر	+	+	-	-	-
شفق	(وَقَدْ شَفَعْنَا لَهُمْ) (30) يوسف	دخل فيه شفاف قلبها	+	+	-	-	+
شغل	(وَشَغَلُوا الْبَنَاتِ) (11) النجم	ليس لنا من يقوم بهما	+	+	-	-	+
شفع	(وَمَنْ يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّكَ فَلَهُ) (85) النساء	بين الناس مراعاة للشرع	+	+	-	-	-
شفع	(وَمَنْ يَشْفَعْ عِنْدَ رَبِّكَ فَلَهُ) (85) النساء	بين الناس غفلة للشرع	+	+	-	-	-
شفق	(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ) (57) المؤمنون	نظفرون	+	+	-	-	+
شفه	(وَلَا تَكْفُرْ شَفَعْتَ) (9) البلد	يسعين بها للكلام	+	+	-	-	-
شفي	(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا نَحْنُ بِهِ نَحْيِي الْوَحْشَ) (82) الإسراء	بيان	+	+	-	-	+
شفي	(وَنَشْفِ شُدُودَ قُوَّةٍ وَنُفُوسٍ) (14) التوبة	الفرح والعلانية	+	+	-	-	-
شفي	(وَلَا تَكْفُرْ بِالَّذِينَ تَبَايَعُوا عَلَى الْعَقْدِ) (53) الممتحنة	نزاع واختلاف	+	+	-	-	-
شفي	(وَلَا تَكْفُرْ بِالَّذِينَ تَبَايَعُوا عَلَى الْعَقْدِ) (4)	عادوا وهدوا	+	+	-	-	-
شكر	(وَلَا تَكْفُرْ بِالَّذِينَ تَبَايَعُوا عَلَى الْعَقْدِ) (152)	اعرفوا إحسانه وتعدوا به	+	+	-	-	-

التواصل	الشاهد	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	عبار
شكس	﴿ شَرُّ الْفِتَنِ أَذًى يُغْرِقُ الْمَوْتَى وَيَنْزِعُ الْحُيَاةَ مِنْ بَنَاتِهَا ﴾ (29) الزمر	خطفون متزعزون	+	+	-	-
شكك	﴿ وَإِنَّا لَهُمْ مُّوَدِّعُونَ ﴾ (62) ريب	ريب	+	+	-	-
شكل	﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ (84)	طريقته وناديه	+	-	-	+
شكو	﴿ قَالُوا أَتُحِبُّونَ مَنْ يُخَالِفُ بِحُكْمِ اللَّهِ ﴾ (86) يوسف	الطهر	+	+	-	-
شمت	﴿ فَكَذَّبَتْ بِهَا الْعَذَابُ ﴾ (150)	تسهم بما قال مني	+	+	-	-
شمر	﴿ وَإِنَّا لَنُؤْتِيهِمْ مِنْهَا لَافًا مَّا يَدْرُونَ ﴾ (45) الزمر	فرت وتقيضت	+	+	-	-
شمس	﴿ وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ﴾ (39) ق	الشمس عليها	+	-	-	+
شمل	﴿ وَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ (17) الأعراف	جوعهم ليسرى	+	-	-	+
شما	﴿ وَلَا تَجْرِمُنَّكَ عَنْ فِعْلِكَ مَتَكِّفًا ﴾ (8) المائدة	بنفس وكرامية	+	-	-	-
شهد	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ نَضَعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ الْأَسْبَاطَ ﴾ (133) البقرة	حاضرون	+	+	-	-
شهد	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَقَالِدَ مَا كُنْتُمْ تُفْعَلُونَ ﴾ (143) البقرة	أبناء شهداء بالحق في أمر الله	+	+	-	-
شهد	﴿ وَإِنَّا لَنُؤْتِيهِمْ مِنْهَا لَافًا مَّا يَدْرُونَ ﴾ (282) البقرة	الذي يشهد في الحق على الخلق	+	+	-	-
شهد	﴿ شَهِدْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (18) آل	بين	+	+	-	-

تفسير	الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	غير
عمران						
شهاد	﴿إِنِّي أَنبَأْتُ مَرْيَمَ أَنَّكِ مَرْيَمُ﴾ (54) هود	انقسم بالله وتعلموا	+	+	-	-
شهر	﴿إِنِّي أَنبَأْتُ مَرْيَمَ أَنَّكِ مَرْيَمُ﴾ (54) هود	الشهر	+	-	-	-
شور	﴿فَأَنبَأَتْ بَنَاتُهَا﴾ (29) مريم	لوماء	+	+	-	-
شور	﴿وَأَنبَأَتْ بَنَاتُهَا﴾ (38) الشورى	لا يرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه	+	+	-	-
شيا	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (30) الإنسان	انخذ السيل بالعامة	+	+	-	-
شيع	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (19) النور	ظاهر وتغرق ونشى	+	+	-	-
شيع	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (83) الصافات	من أموره وعلى مة	+	+	-	-
صبا	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (62) البقرة	من خرج من دين إلى دين	+	+	-	-
صب	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (13) النجم	فرغ عليهم وألقى	+	+	-	-
صبح	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (17) الروم	صلاة العجر	+	+	-	-
صبر	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (200) آل عمران	الصبر عيه الإصرار، الجولة	+	+	-	-
صيم	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (7) نوح	حينها	+	+	-	-
صيم	﴿وَمَا تَكُنْ لَكُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	الدين الإسلامي	+	+	-	-

نوعه	معدله				الاشعار	الآية - رقمها - السورة	الترسل الواصل
	م	ل	ر	م			
						سورة (138) البقرة	
	+	+	-	+	عاملها	(15) ﴿وَمَا يَدْعُوا فِي الدُّنْيَا وَمَتَرُوا﴾	صحب
						لقدان	
	+	+	-	+	كيا	(2) ﴿وَمَا يَدْعُوا فِي الدُّنْيَا وَمَتَرُوا﴾	صحب
						الينة	
	+	+	-	+	صحة خصم الأكان يوم القيامة	(33) عس	صحب
	+	+	-	+	بمروضون ويضسكون	﴿وَأَنزَلَ الْغُلُوبَ يُشَدُّونَ شَدَّكَ﴾	صحب
						شُدُّوكَا (61) لناه	
	+	+	-	+	تتمون	﴿لَمْ يَشُدُّوكُمْ بِسَبِيلِ الْغُيُوبِ لَمَّا﴾	صحب
						(99) آل عمران	
	+	+	-	+	قلبك	(2) ﴿فَلَا تَكُنْ فِي سَعْدٍ مِّنْ جُنَّةٍ﴾	صحب
						الأعراف	
	+	+	-	+	انقض لا امرت ولقد وجد الجهر	﴿فَأَمَّا فِي سَعْدٍ مِّنْ جُنَّةٍ﴾	صحب
						(94) الحجر	
	+	+	-	+	بمروضون	﴿وَأَنزَلَ الْغُلُوبَ يُشَدُّونَ شَدَّكَ﴾	صحب
						يَصُدُّونَ (46) الأنعام	
	+	+	-	+	صديق القول والفعل	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						(122)	
	+	+	-	+	الصدقة	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						الصدقة	
	+	+	-	+	تصفيا	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						تصفيا	
	+	+	-	+	تقبل عليه	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						(6) عس	
	+	+	-	+	ياه شامخا	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						(88) يوسف	
	+	+	-	+	تقبل عليه	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						(35) الأنعام	
	+	+	-	+	تقبل عليه	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						(6) عس	
	+	+	-	+	ياه شامخا	﴿وَمَا أَشَدُّ دُونِ الْقَوْلِ﴾	صحب
						(88) يوسف	

الترتيب	التراسل	الشاهد	مثله	نوعه				
				لم	فل	حرف	بلا	ع بلا
		(36) ظفر						
صرخ	﴿فَالْمَلَأْنَاهُمْ صَرَخًا لَا يَسْمَعُونَ﴾	﴿فَالْمَلَأْنَاهُمْ صَرَخًا لَا يَسْمَعُونَ﴾	يستخرج من بعد	+	+	-	+	-
	(18) انقصر							
صرخ	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَفْهِمُ﴾ (37) ظفر	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَفْهِمُ﴾ (37) ظفر	يستخرجون	+	+	-	+	-
صر	﴿وَالَّذِينَ يُتْلُونَ الْقُرْآنَ﴾ (38)	﴿وَالَّذِينَ يُتْلُونَ الْقُرْآنَ﴾ (38)	يقومون ويلامزون	+	+	-	+	-
	(46) الوقفة							
صر	﴿فَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (29) الفاريات	﴿فَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (29) الفاريات	صبيحة	+	+	-	+	-
صرف	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَفْهِمُ﴾ (164) البقرة	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَفْهِمُ﴾ (164) البقرة	توجيه	+	+	-	+	-
صرف	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَفْهِمُ﴾ (16) الأنعام	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَفْهِمُ﴾ (16) الأنعام	يعد	+	+	-	+	-
صرف	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (46) الأنعام	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (46) الأنعام	نتج الجميع وضرب المثل	+	+	-	+	-
صرف	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (47) الأعراف	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (47) الأعراف	حولت	+	+	-	+	-
صرف	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (127) التوبة	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (127) التوبة	بكرهم فصرفهم لله عن الهدى	+	+	-	+	-
صرف	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (41) الإسراء	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (41) الإسراء	يتألفان بلسان مختلفة	+	+	-	+	-
صمد	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (153) آل عمران	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (153) آل عمران	تهويون في جهات الأرض بعيدا	+	+	-	+	-
صمد	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (10) طاهر	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (10) طاهر	يرفع	+	+	-	+	-
صمد	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (17) النذر	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (17) النذر	علما لا راحة فيه ومشفقة لا تطلق	+	+	-	+	-
صر	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (18) لقمان	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (18) لقمان	تله تكبرا	+	+	-	+	-

نوعه	نوعه				معناه	الشاهد الآية - رقمها - السورة	لفظ أو ما حصل
	لم	هل	حرف	بائتر	غ بائتر		
+	+	-	-	-	منشأ عليه	﴿وَكَمْ مِّن مَّوَدَّةٍ بَيْنَهُنَّ﴾ (143) الأعراف	صق
+	+	-	-	-	أرواح المطالب	﴿وَيُرْسِلُ الْعَنَقَبَاتِ عَلَىٰ عِزَابِهِنَّ﴾ (13) الرعد	صق
+	+	-	-	-	خاضعون	﴿سَقَىٰ يَهُودُ الْيَزْرَعَةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاعُونَ﴾ (29) التوبة	صق
+	+	-	-	-	لتسبل	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (113) الأنعام	صق
+	+	-	-	-	فانص وانظر وتسامح	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (85) الحجر	صق
+	+	-	-	-	للالاكة المصطلة	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (1) الصافات	صق
+	+	-	-	-	مصطفين	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (64) طه	صق
+	+	-	-	-	بئتر	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (75) الحج	صق
+	+	-	-	-	جبل بمكة	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (158) البقرة	صق
+	+	-	-	-	غريت	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (29) المائدة	صق
+	+	-	-	-	املاقتكم للفل	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (71) طه	صق
+	+	-	-	-	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (129) النساء	صق
+	+	-	-	-	نبي الله	﴿وَالصَّخْرَةَ إِذَا هِيَ الْيَوْمَ الْآخِرُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (73) الأعراف	صق

التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	مدته	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	مفعول	في مفعول
صلي	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَقُولُوا إِنَّا نَسْلِمُ عَلَيْهِمْ ﴾ (56) الأحزاب	يترن ويستغفرون	+	+	-	+	-
صلي	﴿ هُوَ الَّذِي سَلَّى عَلَيْكُمْ مَا لَكُمْ كُفْرًا ﴾ (43) الأحزاب	يتعهدكم برحمته	+	+	-	+	-
صلي	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَضَىٰ رَبُّكُمْ فَوَلُّوا أَوْدَانَكُمْ لِلْأَعْرَابِ ﴾ (14) طه	فصلوا بينهم	+	+	-	+	-
صلي	﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوَاءٌ نَقُولُهُمْ كَلَّا ﴾ (56) النساء	ندخلهم	+	+	-	+	-
صلي	﴿ كَلِمَاتٍ مَّصْنُوعَةٍ وَبِشْرٍ مَّزْمُورٍ ﴾ (40) الحج	معيد اليهود	+	-	-	+	-
صمت	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَدْعَوْهُمْ فَهُمْ أَدْعَتْهُمْ وَيَوْمَئِذٍ هُمْ كَالْهَرَمِ ﴾ (193) الأعراف	ساكنون	+	+	-	+	-
صمد	﴿ أَفَأَمَّا الْفُلُكُنُوزُ ﴾ (2) الإخلاص	القصود في الخواص	+	+	-	+	-
صنع	﴿ وَلَوْلَا تَفَضُّلُنَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (40) الحج	معيد الزمان	+	-	-	+	-
صم	﴿ وَنَسُوا مَا فِي الْأَنْفُسِ فَوُتُّوا ﴾ (71) الناقة	لم يسمعوا الحق ولم يقولوا	+	+	-	+	-
صنع	﴿ وَأَصْلَحْنَاهُمْ تَفْصِيلًا ﴾ (41) طه	اصطفيت الرسالة	+	+	-	+	-
صنع	﴿ وَإِذْ كُنَّا نُمِيطُ الْغَمَامَ كَمَا نُفِطُّ الْغَمَامَ ﴾ (45) العنكبوت	تعملون	+	+	-	+	-
صنع	﴿ فَأَعْلَوْا الْأَعْنَاقَ فَطُلَّ الْمَنَافِكُونَ ﴾ (71) الشعراء	لونا	+	-	-	+	-
صوب	﴿ إِنَّا جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ وَبِلَا تَحِيدٍ وَلَا مَشِيدٍ ﴾ (6) الحجرات	نظفوا في قلوبهم	+	+	-	+	-

نوعه	معناه				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	الترجيح
	اسم	هل	حرف	مكرر	غير مكرر		
-	+	-	+	+	حرف وسلاخ، كلمة التوحيد	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الفاتحة) (38) آية	صواب
+	+	-	-	-	صوت مهلك من السيل	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾ في دبرهم يستحيون (67) هود	صحيح
-	+	-	+	+	إنا تكلمتم	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (2) الحجرات	صوت
-	+	-	+	+	البوق أو القرن يفتح فيه للبعث	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَكُلُّ سَاقٍ رَاةٍ﴾ (20) ق	صوت
+	-	-	+	+	العبادة المقرضة	﴿فَمَنْ شَرِهْنَاهُمْ يَتَّبِعُوا مِلَّةَ أَبِي هَارَمٍ﴾ (185) البقرة	صوت
-	+	-	+	+	إسكان عن الكلام	﴿إِنِّي نَادَيْتُكَ بِكَرَمٍ وَسَوَاءٌ لَكَ كَلِمَتِي﴾ الزمر (26) مريم	صوت
+	-	-	+	+	صوت مهلك من السيل	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾ الأنبياء (31) القصص	صحيح
-	+	-	+	+	نداء مداد أو إشلاء ضالة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (4) المائدة	صحيح
+	-	-	+	+	ترجم	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾ (53) النور	صحيح
-	+	-	+	+	يستخرجون ويخرجون	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾ (47) الفرقان	ضحك
-	+	-	+	+	مروءة فرحة	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾ (39) عيس	ضحك
+	-	-	-	+	حين تشرق الشمس	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾ (59) طه	ضحى
-	+	-	+	+	خصوصاً بكاءهم	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾ (82) مريم	ضحى
+	-	-	+	+	أطاحت بهم	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَانُودُونَ﴾	ضرب

نوعه	معناه				الشاهد	الآية - رقمها - السورة	نوعه	الترجيح
	اسم	فعل	حرف	مبتدأ				
+	-	-	-	+	استلهم السليمة للكتابة	﴿أَمْ سِرَبٌ أَلْوَنٌ﴾ في ظنهم يوترون أن ﴿يُتَخَذُ لَهُمْ السَّيِّئَاتُ﴾ (29) عدد	ضعف	
-	+	-	+	+	ابتعدوا وليعلموا عن قصد الحق	﴿وَلَا تَقْسِمُوا بِالْعَدَّةِ قَوْلَ مَا كُنْتُمْ لَوَّانٍ قَبْلَ وَاسْأَلُوا مَن شِئْتُمْ يُعْطُوا﴾ (77) للثقة	ضلل	
-	+	-	+	+	الإغواء عن الحق بالمرسنة	﴿وَلَا تَقْسِمُوا بِالْحَيْثُومِ﴾ (119) قبل	ضلل	
+	-	-	+	+	حبك	﴿عَالُوا لِقَائِ الْفَاقِ حَتَّى يَسْأَلَ الْكَلْبُ يَمِينِ﴾ (95) يوسف	ضلل	
+	-	-	+	+	نعموا فلم يفسرهم	﴿وَكُلٌّ يَتَنَبَّأُ بِالْعِلَّةِ لَعَنَ الَّذِينَ قَبْلَ﴾ (48) فضات	ضلل	
+	-	-	-	+	خيفة شديدة	﴿وَمَا أَعْرَضَ عَنْكُمْ فَمَنْ يُكَلِّمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ حَتَّى يَكُنْ مِنْكُمْ حِجَابٌ (124) طه	ضحك	
-	+	-	+	+	يخجل فيقص في نليته	﴿وَنَقُورَ آلِ الْيُثُوبِ﴾ (24) التكرير	ضعف	
-	+	-	+	+	يشهدون به	﴿يَعْلَمُ خُشُوعَهُمْ قَوْلَ الْوَيْلِ كَقُرْآنِ الْفَجْرِ﴾ (30) التوبة	ضعف	
+	-	-	-	+	نورا	﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا مَوْسَى وَهَارُونَ بِالْبُرْهَانِ﴾ (48) الأبيات	ضرب	
+	-	-	+	+	تركوا	﴿فَلَمَّا تَرَوْهُم ظَلَمَ أَعْيُنَهُمْ فَذَنَبُوا﴾ (59) مريم	ضعف	
+	-	-	+	+	يلطمونها	﴿فَأَيُّ آلٍ يُضَيِّعُهَا﴾ (77) الكهف	ضعف	
-	+	-	-	+	وهم للثقة	﴿مَنْ لَكَ حَبِيبٌ مِّمَّنْ لَمْ يَلْعَنُ﴾ (77) الكهف	ضعف	

نوعه	مصادره				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	نوع الخط	التواصل
	اسم	نقل	حرف	مكرر	غير مكرر			
						(٢٤) اللوات		
		+	-	+	بجوز ويستم	(٢٤) اللوات (٢٧) الحبر	عقيد	
		+	-	+	نظم	(٢٧) الحبر (١٠٠) الأعراف	طبع	
		-	-	+	حالا بعد حال	(١٩) الاشفاق	طبع	
		+	-	+	القره في لوض بعبدة	(٩) يوسف	طرح	
		+	-	+	ترجع وتبدل استخفا	(٥٢) الأنعام	طرد	
		-	-	+	طائفة	(١٢٧) آل عمران	طرف	
		-	-	+	الصبح والصبر	(١١٤) هود	طرف	
		-	-	+	بصرهم	(٤٣) يراهم	طرف	
		-	-	+	أجلسا وضربوا وأهروا	(١١) الجن	طرق	
		-	-	+	ملة الإسلام	(١٦) الجن	طرق	
		+	-	+	يصلون	(٨) الإنسان	طعم	
		+	-	+	هيرا		طعن	

نوعه	معناه				الشاهد	الآية - رقمها - السورة	نقطة التوصل
	اسم	فعل	حرف	ماثر	في مآثر		
						أَلَمْ تَعْلَمْ (12) آتية	
	+	+	-	+	-	طغي (وَأَلَيْسَ لَكَ عَذَابٌ يُعَذِّبُ) (11) الفجر تجرؤوا وعصوا وكفروا	
	+	+	-	+	-	طغي (يُؤْثِرُونَ بِالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَالْكَثْرَةِ) (51) إناء كل ما يعبد من دون الله	
	+	+	-	+	-	طغا (كُلَّمَا نَزَّلْنَا آيَةً كَانَتْ مِنْهَا حُجْرٌ يُسَمَّى الْكَلَامَةَ) (64) الكلية دعهم وانهم وشتمهم	
	+	+	-	+	-	طغا (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ آدَمَ) (32) آتية وأوتيهتم	
	+	+	-	+	+	طغى (وَالْمُطَفِّفِينَ) (1) اللطيفين للقصير في الكيل أو الوزن	
	+	+	-	+	+	طلب (يُحْيِيهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) (54) الأعراف يطلب كل منهما الآخر طلبا	
	+	+	-	+	-	طلب (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) (73) المعجم عابد الصنم والصنم	
	+	+	-	+	+	طلوت (وَقَالُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَشَرٌ لَقَدْ كُنُوا فُتُورًا) (247) آتية ملك بني إسرائيل	
	+	+	-	+	+	طلع (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خِزْيَانِهِمْ) (13) الله تقف وتظهر	
	+	+	-	+	-	طلع (لَا تَطَّلِعُ عَلَى خِزْيَانِهِمْ) (78) مريم	
	+	+	-	+	-	طلع (وَأَمَّا سُلَيْمَانُ إِذْ قَالَ لِلرَّيحِ اطْلُوعِي) (38) القصص نموت	
	+	+	-	+	+	طلع (وَأَمَّا سُلَيْمَانُ إِذْ قَالَ لِلرَّيحِ اطْلُوعِي) (6) ص ذموا بسرعة	
	+	+	-	+	-	طلع (وَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ السُّرُورُ وَلَا يَخْلُفُ عَاقِبَتُهُ) (3)	

تقسيم	الاشهاد	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	ماضي	غايته
	(13) الشراء						
طمس	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (88) يونس	أهلك واخلف	+	+	-	-	+
طمع	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (16) السجدة	رجاه في رحمة	+	+	-	+	-
طم	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (34) التلاوات	القبالة	+	+	-	-	+
طمعن	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (28) النحل	تسكن	+	+	-	-	+
طهر	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (125) البقرة	من الأوثان	+	+	-	+	-
طهر	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (103) التوبة	من الذنوب	+	+	-	+	-
طور	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (52) مريم	اسم جبل	+	+	-	-	+
طويح	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (59) النساء	اقتلوا واسطرو لأرملهم	+	+	-	+	-
طويح	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (158) البقرة	ما يابيه للؤمن من نفسه	+	+	-	+	-
طوف	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (158) البقرة	يسعى بينهما	+	+	-	+	-
طوف	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾ (87) الأعراف	الجماعة	+	+	-	-	+
طوف	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ مِنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفَرُ مِنْكُمْ﴾	وسوسة	+	+	-	+	-

نوعه	معناه				الاشهاد الآية - رقمها - السورة	تفسير التراسل
	اسم	فعل	حرف	ماثر	غير ماثر	
						﴿يَرْسُدُونَ﴾ (66) يرس
	+	+	-	+	-	ظن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (20) الحق
	+	+	-	+	-	ظاهر ﴿تَتَكَلَّمُونَ عَلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّاتِ وَالتَّكْوِينِ﴾ (85) البقرة
	+	+	-	+	+	ظاهر ﴿تَبْتَغُونَ رِزْقَ الْيَتِيمِ الْأُولَى الْكِتَابِ﴾ ﴿كَتَبَ الْقُرْآنَ أَنْ تَطْهَرُوا مِنْهُمْ﴾ (101) البقرة
	+	+	-	+	-	ظاهر ﴿وَدَّعَا الْحَمْدَ لِلَّهِ الْأَشِيرِ﴾ (120) الأسماء
	+	+	-	+	+	ظاهر ﴿كَتَبَ الْقُرْآنَ أَنْ تَطْهَرُوا مِنْهُمْ﴾ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (8) البقرة
	+	+	-	+	-	ظاهر ﴿حَتَّى يَكُونَ الْأَعْمَلُ مَوَظَعًا لِّمَنْ أُرِيدَ﴾ (48) البقرة
	+	+	-	+	+	ظاهر ﴿وَالْحَقُّ شُرَكَاءُ رَبِّكُمْ فَتُحَرِّقُونَ رِزْقَهُ﴾ ﴿بِمَا تَدْعُونَ فِيهِ﴾ (92) هود
	+	+	-	+	-	ظاهر ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا يَقُولُوا فِي الْغُرُفِ﴾ ﴿يُطْعِمُونَ الْقَوْلَى﴾ (33) الرعد
	+	+	-	+	-	ظاهر ﴿يَتَّبِعُونَ آيَاتِهِ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَهَا﴾ (20) الكهف
	+	+	-	+	-	ظاهر ﴿فَلَا تَدْعُوا فِيهِمْ إِلَهًا إِلَّا اللَّهَ﴾ (22) الكهف
	+	+	-	+	-	ظاهر ﴿وَمَا يَسْأَلُكُمْ فِيهِمُ الْغَالِبُ﴾ ﴿تَتَهَيَّأُ﴾ (4) الأحزاب
	+	+	-	+	+	ظاهر ﴿وَمَا يَسْأَلُكُمْ فِيهِمُ الْغَالِبُ﴾ ﴿تَتَهَيَّأُ﴾ (4) الأحزاب

نوعه	معناه					الشاهد	الآية - رقمها - السورة	التراسل
	اسم	فعل	سرف	مباشر	غير مباشر			
							﴿ شَاعَرُوا ظُهُورَهُ ﴾ (18) مآ	
	+	+	-	-	+	يكثرث ويأبى	﴿ قَالِمَلِكُ كَرِيْمٌ لَا ذَاكَ عَازِلُكُمْ ﴾ (77) الفرقان	عما
	+	+	-	+	-	تسخرن	﴿ الْكَيْتُورُ كَيْ وَجْهَهُ تَقْشِرُونَ ﴾ (128) الشعراء	عيث
	+	+	-	+	-	أطبعوا وروسلوا	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوا أَوْيَاكُمْ وَأُورِيكُمْ سَبِيلَكُمْ ﴾ (21) البقرة	عبد
	+	+	-	-	-	المفطر	﴿ قَوْمَهُمْ أَهْلًا مِنْهُمْ كَبُرَ الْوَيْدَانِ فَتُؤْتَاهُ خَمْسَةً يُرِيدُونَ الْفَيْدَةَ مِنَ الْغُلَامِ ﴾ (65) التكوير	عبد
	+	+	-	+	-	لمعلة ودلالة	﴿ وَكَانَ مِنْكُمْ نَسِيْرٌ لَا يُؤْمِنُ ﴾ (13) آل عمران	عبر
	+	+	-	+	-	تفسرون وتلألون	﴿ أَفَتَعْلَمُونَ إِذْ يَخْرُجُ كُفْرًا كَثِيرًا لَّا يُرِيدُ الْإِسْلَامَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُ لَنَبَدَّلَنَّ الْوَسْطَانِ ﴾ (43) يوسف	عبر
	+	+	-	+	-	قلب وجهه	﴿ تَتَّبِعُونَ ﴾ (22) البقرة	عيس
	+	+	-	+	-	يطلبوا أرضي الله	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ ﴾ (24) فصلت	عجب
	+	+	-	+	-	جبروه ولسجروه	﴿ عَذِّبُوا عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (47) الدخان	عجل
	+	+	-	+	-	غليظ جاف	﴿ عَذَابُهُمْ كَذِبٌ ﴾ (13) الفلق	عجل
	+	+	-	+	-	تجوزوا الحد في الطغيان	﴿ وَتَوَسَّعُوا فِي الْكِبَرِ ﴾ (21) الفرقان	عمر
	-	+	-	+	-	ظهر وإن	﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْشَرْنَا لَهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُكْمَرِينَ ﴾ (107) النحل	عمر

نوعه					مصادره	الشاهد	الآية - رقمها - السورة	نقطة	الترجيح
	اسم	فعل	حرف	ماثر	غايته				
-	+	-	+	+	لعلنا لنس عليهم	(21)	﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾	عز	الكهف
-	+	-	+	+	نحوه بالقرآن والقناد	(36)	﴿وَلَا تَحْزَنْ لِمَا أَصَابَ مِنْ مُتَبِعِينَ﴾	عز	الأنبياء
-	+	-	+	+	تكاليفهم	(59)	﴿الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ﴾	عجب	النجم
-	+	-	+	+	الإعجاب		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عجب	
-	+	-	+	+	الاستعظام		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عجب	
-	+	-	+	+	مقلدون مشاكين مثيلين		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عجز	
-	+	-	-	+	إله مصنوع في صورة عجل		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عجل	
-	+	-	+	+	بطلونها وشحرونها قبل أوقاتها		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عجل	
-	+	-	+	+	وما حملك على العجلة		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عجل	
-	+	-	-	+	غير مربي		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عجم	
+	-	-	-	+	إلهم الشريق		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عز	
-	+	-	+	+	محصوا		﴿وَمَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ فِي مَعْيَارٍ﴾	عز	

نوعه	مصادره				الشارح	الآية - رقمها - السورة	نوعها	التواصل
	اسم	هل	سرك	مباشر	غير مباشر			
						أَلَمْ تَلْعَنُوا نَارًا كَانَتْ هِيَ الْقَحْطَمِ ﴿٥﴾ (١٨) النحل		
عذب	+	+	-	-	حيات	﴿ هَلْ أَتَيْتُمُوهَا مِنْ قَبْلُ فَاتَّبَعَتْكُمْ هِيَ ﴾ (٣١) يوسف	+	-
عذب	+	+	-	-	يشركون	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعَذِّبُ اللَّهُ فِيهِمْ ﴾ (١) الأعراف	+	-
عذب	+	+	-	-	الفرج والواصل	﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَأْتُوا الْبَحْرَ ﴾ (٩٠) النحل	+	-
عذب	+	+	-	-	تجوز	﴿ وَتَلْعَنُ نَارُهَا الْفُجُورَ ﴾ (٢٨) النحل	+	-
عذب	+	+	-	-	يقاقرن امرأته	﴿ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَأْتُوا الْبَحْرَ ﴾ (١٦٣) الأعراف	+	-
عذب	+	+	-	-	الظلم والعدوان	﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَأْتُوا الْبَحْرَ ﴾ (١٩٤) البقرة	+	-
عذب	+	+	-	-	ساعة الوادي	﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَأْتُوا الْبَحْرَ ﴾ (٤٢) الأعراف	+	-
عذب	+	+	-	-	العقوبة والجزاء	﴿ وَسَيُعَذِّبُهُمْ فِي نَارٍ كَانَتْ هِيَ الْقَحْطَمِ ﴾ (١٠١) النور	+	-
عذب	+	+	-	-	نمروا عذرا يحسون به فتهبهم	﴿ وَسَيُعَذِّبُهُمْ فِي نَارٍ كَانَتْ هِيَ الْقَحْطَمِ ﴾ (٩٤) النور	+	-
عذب	+	+	-	-	بلان الحرب	﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَأْتُوا الْبَحْرَ ﴾ (٣) الزخرف	+	-
عذب	+	+	-	-	لعل البادية	﴿ وَرَبُّكَ الْكَافِرُ ﴾ (٩٩) النور	+	-

نوعه	معدله				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	نوعه
	اسم	فعل	حرف	متن			
عرج	+	+	-	+	بصمكون ويرتقون	﴿ وَذُوقُوا عَذَابَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوا ﴾ (14) الحجر	عرج
عرج	+	+	-	+	يصعد	﴿ اَلَمْ يَجْعَلْ لِّيْهِ جُودًا وَفَعْدًا اَلَمْ يَجْعَلْ لِّيْهِ سُلْطٰنًا ﴾ (5) السجدة	عرج
عرج	+	-	-	-	الذي تعرض لرجله آفة	﴿ اَلَمْ يَجْعَلْ لِّلنَّاسِ سَرَجًا مِّنْ لَّا نُفِخُ فِيْهِ سَرَجًا ﴾ (17) النجم	عرج
عرج	+	-	-	-	الفقير الذي يسأل	﴿ فَكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهِ اِذَا وَقُوْا اَلَمْ يَجْعَلْ لِّلنَّاسِ سَرَجًا ﴾ (36) الحج	عرج
عرج	+	-	-	-	إثم	﴿ فَتَضَيُّعُ كَيْفَتِهِمْ مِّنْهُ مَرَّةً اَوْ اِمْرًا ﴾ (25) النجم	عرج
عرش	+	-	-	-	سريع للكل والاعلان	﴿ وَوَقَّعَ اِبْرٰهِيْمُ عَلٰى اَلْعَرَشِ ﴾ (100) يوسف	عرش
عرش	+	+	-	+	لوحدهم ولترجم به	﴿ وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَتَكْفُرُوْا ﴾ (235) البقرة	عرش
عرش	+	+	-	+	ترك	﴿ اَوَلَيْسَ لِّلّٰهِ اَلْوَيْلُ اَيُّكُمْ اَلَّذِيْ يَمْلِكُ اَمْرًا ﴾ (63) النمل	عرش
عرش	+	+	-	+	قصر انهم	﴿ وَكَانَ كَذٰلِكَ عَلٰى عِبَادِهِمْ اَمْرًا ﴾ (35) الانعام	عرش
عرش	+	+	-	+	طرحا	﴿ اِنَّا نَعْرِضُكَ اَلْاَمَانَةَ عَلٰى اَشْرَفِ نَبِيٍّ مِّنَ الْاَنْبِيَا ؕ وَالْحٰكِمٰلِ ﴾ (72) الاحزاب	عرش
حرف	+	-	-	-	بالإحسان واللوة	﴿ فَمَنْ عِندَ مَنْ اَكْبَدُ وُجُوْهُ قٰلِيْكَ اَمْ اَلَّذِيْ اَتٰكَ اَلْحَقُّ ﴾ (178) البقرة	حرف
حرف	+	-	-	-	جبل	﴿ كَذٰلِكَ اَنۡفَضُّنَا مَرۡجِيۡنَ عَرۡشِيۡكَ ﴾	حرف

نوعه	محتاد				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	نقطة	التراجيل
	اسم	فل	حرف	بشر	ع			
						فَاذْكُرُوا اللّٰهَ عَسَىٰ اَنْتُمْ التَّكْوِيْنُ ﴿ (198) البقرة		
	موردين الجنة والنار	+	-	-	-	﴿ وَاعْلَا الْاَكْرَادِ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ (46) الأعراف	عرف	
	كلام حسن	+	-	-	+	﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا اَذًى ﴾ (263) البقرة	عرف	
	أقروا	+	+	-	-	﴿ وَاعْلَوْا تَعْلَمُونَ اِيَّاهُمْ ﴾ (102)	عرف	
	نوى	+	+	-	-	﴿ تَعْلَمُونَ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ كَذِبًا ﴾ التَّكْوِيْنُ ﴿ (72) الحج	عرف	
	يملأوا ويوتوا	+	+	-	-	﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ (69) المؤمنون	عرف	
	ليعرف بعضهم بعضا	+	+	-	-	﴿ وَتَعْلَمُونَ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ ﴾ (13)	عرف	
	متابعة	+	-	-	-	﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (1)	عرف	
	بالعبادة	+	-	-	-	﴿ وَتَعْلَمُونَ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ ﴾ (256) البقرة	عرف	
	أصابك	+	+	-	-	﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (54) هود	عرف	
	الأرض الفناء	+	-	-	-	﴿ قَبْلَ تِلْكَ وَالْاَرْضُ وَتَعْلَمُونَ ﴾ (145) الصافات	عرف	
	نصرته، وورثهم وعظمتهم	+	+	-	-	﴿ وَتَعْلَمُونَ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ ﴾ (12) الناجية	عرف	
	قربا	+	+	-	-	﴿ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ اِيَّاهُمْ ﴾	عرف	

نوعه	معناه				الشاهد آية - زعمها - السورة	نقطة التواصل
	اسم	فعل	سرك	مباشر	غير مباشر	
-	+	-	+	+	﴿وَلَا تَقْرَأُ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ فَخَرُّوا﴾ (6)	عسر الطلاق
-	+	-	+	+	﴿وَعَلَى رُءُوسِهِمْ أَنُذِرْنَاهُمْ﴾ (19) النساء	عشر
+	-	-	-	+	﴿يَتَقَرَّبُ إِلَى الْأَرْضِ الْأَعْيَى وَيَكْشُرُ﴾ ﴿يَنْكَبُ﴾ (130) الأنعام	عشر جموع
-	+	-	-	+	﴿يَتَقَرَّبُ إِلَى الْأَرْضِ الْأَعْيَى وَيَكْشُرُ﴾ ﴿الْأَرْضِ الْأَعْيَى﴾ (13) الحج	عشر الضاحك المفسر
+	-	-	-	+	﴿وَلَا تَقْرَأُ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ فَخَرُّوا﴾ (52) الأنعام	عشر آخر النهار
-	+	-	+	+	﴿وَسَيَكُونُ مِنْكُمْ نَجْدٌ﴾ (36) الزخرف	عشر بمعرض
+	-	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا الْأَفْهَامَ يُخَذَّيَّرُ﴾ (11)	عصب الزور
-	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا الْأَفْهَامَ يُخَذَّيَّرُ﴾ (2) الرسائل	عصف
-	+	-	+	+	﴿وَأَغْنِيكُمْ عَنْهُ﴾ (103) آل عمران	عصف التجوا واعتصموا
-	+	-	+	+	﴿وَأَغْنِيكُمْ عَنْهُ﴾ (67)	عصف هناك
+	-	-	-	+	﴿وَأَغْنِيكُمْ عَنْهُ﴾ (10)	عصف عقود الزواج للصحة
+	-	-	-	+	﴿وَأَغْنِيكُمْ عَنْهُ﴾ (32) الشعراء	عسر العصا المرفوعة
-	+	-	+	+	﴿وَيُؤْتُونَ بِهَا زَكَاةً﴾ (46) النساء	عصي خرجنا من الطاعة

نوعه					معناه	الشاهد الآية رقمها - السورة	نوعه الترجيح
	اسم	فعل	حرف	بشر	ع بآخر		
	+	-	-	+	-	﴿وَمَا كُنْ مِنْهَا مُنْجِيًا﴾ (51) الكهف اعرفوا وانصروا	عضد
	+	+	-	+	-	﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (119) آل عمران التيظ	عضو
	+	+	-	+	-	﴿فَلَا تَسْأَلُوهُمْ أَن يَفُتَّحَ لَكُمُ الْكِتَابُ﴾ (232) البقرة فتموهن وتضيئوا عليهن	عضل
	+	+	-	+	-	﴿الَّذِينَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ أَجْرًا﴾ (91) الحجر فرقوه وجعلوه أعضاء	عضو
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (9) لا ورا عقه تكبرا عن الإيمان	عضف
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (50) طه جعل ومنع	عضي
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (5) الليل يلد	عضي
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (30) الحج يرى لارتكاب المعاصي كبيرة	عظم
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (5) الطلاق في الأثرة	عظم
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (39) التمل	عفر
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (273) البقرة التره عن السؤال	عفت
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (6) النساء فليستن به	عفت
	+	+	-	+	-	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (237) تصفوا	عفو

التراسل	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			لم	لن	حرف	بشر	غ بغير
عقب	(عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا نَزَّلْنَا بِكُمْ عَلَى خُلُقٍ لَدُنْكُمْ) (10) الفصل	لم يرجع ولم يفت	+	+	-	-	+
عقب	(وَأَن تَعْلَمَ سِرَّهُمْ قَوْمًا وَمَا تَدْرِيهِمْ) (126) الفصل	الانصاف	+	+	-	+	-
عقب	(تَأْتِيهِمْ مِّنْ أَعْلَى الْغَابِغَةِ مِمَّا هُمْ لَا يُرَوُّونَ) (77) القوية	أولهم	+	+	-	-	+
عقب	(يَسْمَعُونَ) (28) الزخرف	ذروه	+	+	-	-	+
عقب	(يُنَادِيهِمْ أَفَلَا يَرْجِعُونَ) (35) الرعد	الأخرة واللقوى	+	+	-	-	+
عقب	(فَلَا تَحْسَبُ النَّفْسَ الْكَافِرَةَ) (11) البلد	جبل في جهنم	+	+	-	-	+
عقد	(وَلَنُرَايَهُمْ إِسْعَاقُ يَسْعَىٰ بِمَسَدٍّ مِّنْ أَوْتَارٍ) (89) الناقة	وتقدموا بالقصد والنية	+	+	-	+	-
عقد	(وَأَسْمَاءُ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى الْإِذْنِ) (27) طه	لثة أصابت لثته	+	+	-	-	+
عقد	(وَمِنْ سِحْرِ الْمَاءِ نَبْذُ فِي الْمَاءِ) (4) القلق	عقد الحيط	+	+	-	-	+
عقر	(مَعْمُورًا وَالْأَفَّاكَةُ) (77) الأعراف	ذبحوا	+	+	-	-	+
عقل	(الْقُرْآنُ يُدْعَى إِلَى الْخَيْرِ وَيُنْهَى عَنِ الْغَيْرِ) (46) الحج	يتكبرون فيسكون عن الغلب	+	+	-	+	-
عقم	(وَلَا يَكْفُرُ الْإِسْلَامُ بِالْإِسْلَامِ) (41) القدريات	للهلكة لم الغاطمة لسلهم	+	+	-	-	+
عقم	(أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا كُتِبَ بِهِمُوعْقِيرًا) (55) الحج	يوم العقلة	+	+	-	-	+

الترابط الترابط	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معنى	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	مبتدأ	خاتمة
عكس	﴿وَلَا تُكْسِرُوا صُفْحًا﴾ وَأَسْفَرَتْ عَنْكُمْ قُلُوبُكُمْ التكسيد (187) الفقرة	مقبورون فيها للعبادة	+	+	-	+	-
عكس	﴿إِنَّمَا لِلَّهِ بِرُوحِهِ يَكُونُ الْفُلُ﴾ أَسْفَرَتْ عَنْكُمْ قُلُوبُكُمْ (52) الأبيات	علدون	+	+	-	+	-
علم	﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (2) الرحمن	من التعليم	+	+	-	+	-
علم	﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ قُرْآنًا يُعَذِّبُهُمْ وَيُنصِّتُهُمْ﴾ والتكسيد (31) عمد	نرى ونغيز	+	+	-	+	-
علم	﴿فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ الْقُلُوبَ﴾ يبلغ الله (14) هود	يلفن الله وأمره	+	+	-	+	-
علم	﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْغَايَةِ﴾ (2) الخش كلفة		+	-	-	-	+
علم	﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ قُرْآنًا يُعَذِّبُهُمْ وَيُنصِّتُهُمْ﴾ (62) الواقعة	عزهم	+	+	-	+	-
علم	﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْغَايَةِ﴾ (9) نوح	جهوت	+	+	-	+	-
علم	﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْغَايَةِ﴾ سليمهم يتكلمون (64) آل عمران	دعاه إلى	+	+	-	+	-
علم	﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ قُرْآنًا يُعَذِّبُهُمْ وَيُنصِّتُهُمْ﴾ (31) الدخان	مستكبرا	+	+	-	+	-
علم	﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ قُرْآنًا يُعَذِّبُهُمْ وَيُنصِّتُهُمْ﴾ (23) المائدة	به	-	-	+	+	+
عمد	﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ قُرْآنًا يُعَذِّبُهُمْ وَيُنصِّتُهُمْ﴾ يؤمنونكم فاعلموا (5) الأحزاب	القصد وإنية	+	+	-	+	-
عبر	﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ مَسَاجِدَ أَهْلِ مَنْ مَكَاتٍ﴾	يصعد ويعد	+	+	-	+	-

لنفسه	التواصل	الشاهد الآية رقمها - السورة	مثله	نوعه			
				اسم	فعل	حرف	مكرر
عهد		﴿وَأُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبُّهُمْ﴾ (40) البقرة	الطاعة / الجزاء	+	+	-	+
عوج		﴿فَرِيقًا تَرْجُوهُمْ وَيَعِزُّهُمْ إِلَى هَبْعٍ ثُمَّ يُنْفِقُونَ﴾ (28) الزمر	لا اشتغال أو اختلاف فيه	+	+	-	+
عود		﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فَرَسًا مِّنْ عِلْمِكَ الْغَمْزِ لَكَ لَزْزَكُ﴾ (85) القصص	مكة ، يوم القيامة	+	-	-	+
عود		﴿وَأُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبُّهُمْ ثُمَّ يَرْجُوهُمْ رَبُّهُمْ﴾ (3) المجادلة	يرجعون	+	+	-	-
عود		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (65) الأعراف	قوم هرد	+	-	-	+
عود		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (98) النحل	فالجأ إليه وانصم به	+	+	-	-
عوق		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (18) الأحزاب	المجانين	+	+	-	-
عوق		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (23) نوح	حشم كان بعيد في البلعانية	+	-	-	+
عول		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (3) النساء	تجوروا وظلموا	+	+	-	-
عام		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (126) التوبة	السنن	+	-	-	+
عون		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (2) المائدة	الظالم	+	+	-	-
عون		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (18) يوسف	الطلوب منه العون	+	+	-	-
عير		﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (2) المائدة	الطاعة	+	-	-	+

الترتيب الترتيب	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	عمل	حرف	ماثل	غاير
	أَلَمْ يَأْتِ الْبَلَدَ ﴿٨٢﴾ يوسف						
عيسى	﴿وَمَا يَذَّكَّرُ بِهِ أُولَئِكَ مِنْ يَذِّكَّرِ﴾ (82) يوسف ﴿يُرْجَعُ إِلَى اللَّهِ﴾ (87) البقرة	نبي الله ورسوله	+	-	-	+	-
حين	﴿أَفَصَلَّى لَهُمْ﴾ (8) البلد	العين للبصرة	+	-	-	+	-
غير	﴿فَأَعْيَتُوا آلَهُمْ﴾ (57) النمل	الباقيين في المطالب	+	-	-	-	+
غبن	﴿وَيَوْمَ تَحْشُرُونَ لِلَّهِ﴾ (9) النملين	يوم القيامة	+	-	-	-	+
شاهد	﴿فَأَنذَرْتَهُمْ أَشَدَّ النَّارِ﴾ (41) المؤمن	هلكتين بلسان كالأوراق التي	+	-	-	-	+
غلو	﴿سَأَلَ عَنْهَا الْعَلَمِيُّ﴾ (49) الكهف	يترك	+	-	-	+	+
غلو	﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَشَدَّ النَّارِ﴾ (121) آل عمران	خرجت أول النهار	+	-	-	+	+
غرب	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ (115) البقرة	موضع القروب	+	-	-	-	+
غزو	﴿يَوْمَ تَحْشُرُونَ﴾ (120) النمل	بالملا وخلاصا	+	-	-	+	-
غرف	﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَنَاتٌ﴾ (75) الفرقان	أصل درجات الجنة	+	-	-	-	+
غرق	﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ﴾ (37) الفرقان	الغرق فيه	+	-	-	+	+

لترابط التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	مثال	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	بلاغ
غرم	﴿ وَاللَّهُ يَبْدُوهُ لِكَيْلٍ كَثِيرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ ﴾ (66) لقمة	للذين	+	+	-	+
غرو	﴿ فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ الْوَيْدَانَ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ سَكَنًا ﴾ (14) لقمة	فسلطنا بعضهم على بعض	+	+	-	+
غزو	﴿ وَأَوَّلُ مَا دُخِيَ كَوْكَبًا وَجَعَلْنَا سَاكِنًا وَنَا كُنُوزًا ﴾ (156) آل عمران	غزاة مجاهدون عماريون	+	+	-	+
غسق	﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَكُنْ ﴾ (78) الاسراء	سواده وظلمته	+	-	-	+
غسق	﴿ مَكَانًا وَفَوْقَهُ جِبْرًا شَاقًا ﴾ (57) ص	صليد يسل من اجسامهم في جهنم	+	-	-	+
غسل	﴿ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَى أَعْتَاكِهِمْ فَاعْيَلُوا ﴾ (6) لقمة	الوضوء	+	+	-	+
غشي	﴿ أَفَأَنْتُمْ أَنْتُمْ بَنِي آدَمَ وَمِنْ حَتَمٍ كَثِيرٍ ﴾ (107) يوسف	غلاب وغفيرة تلطم	+	+	-	+
غشي	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ كُفْرًا وَكُفْرًا ﴾ (23) الجاثية	غطاء تمنع من رؤية الحق	+	+	-	+
غشي	﴿ وَنُفُوسُهُمْ فِي أَرْوَاحِهِمْ فَكَفَرُوا ﴾ (20) عم	من احباطه الفانية والكرة	+	+	-	+
غشي	﴿ وَنُفُوسُهُمْ فِي أَرْوَاحِهِمْ فَكَفَرُوا ﴾ (7) نوح	غطوا بها وجوههم	+	+	-	+
غشي	﴿ فَكُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِمْ ﴾ (1) لقمة	القلمة	+	-	-	+
غضب	﴿ وَكَانَ كَذِبًا لَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ عَلَى أَنْ يُغْنِيَهُمْ ﴾ (79) الكهف	سلبا بغير حق	+	+	-	+

تفسير الترجيح	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	سوف	ما يتر
غص	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	فأشرب في الحلق فلا يسمع	+	+	-	+
غضب	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	غضبان فله	+	+	-	+
غضن	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	انخفض صوتك (19) لسان	+	+	-	+
غطي	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	ماتع	+	+	-	+
غفر	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	القرية والصلاة	+	+	-	+
غفل	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	معرضون لا يفترون	+	+	-	+
غلب	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	بالهجة والسيف	+	+	-	+
غلظ	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	الشدّة والشجاعة	+	+	-	+
غلظ	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	قسوة القلب	+	+	-	+
غلن	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	يجون	+	+	-	+
غلن	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	سحق وضعية	+	+	-	+
غلن	(وَلَمَّا كَانَتْ نُوْجًا اَلَا يَسْمَعُ) (13)	الأطواق	+	+	-	+

نوعه	مصادره				الاشعار	الآية رقمها - السورة	نوعه
	اسم	نوع	نوع	نوع			
عاجل	عاجل	عاجل	عاجل	عاجل	عاجل	عاجل	عاجل
-	+	-	+	+	تجوزوا وتسرفوا	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (171) النساء	ظن
+	-	-	+	+	قلوه وشعروا له الأفتال	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (30) المائدة	ظن
+	-	-	-	+	ولك	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (53) الحج	علم
-	+	-	-	+	جهالة وقلة	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (54) المؤمنون	غمر
-	+	-	+	+	يشيرون إليهم بالأعين استعزاء	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (30) المؤمنون	غمر
-	+	-	+	+	تساعفوا وتساغفوا في أخذه	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (267) البقرة	غض
-	+	-	+	+	أخذتم من القتل فهرا	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (69) الأهل	ضم
-	+	-	+	+	يسلمكم	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (28) التوبة	غمر
-	+	-	+	+	عن ربه	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (8) الليل	غمر
-	+	-	+	+	استجاره وطلب عونه	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (15) القصص	غوث
-	+	-	-	+	صنم كان يعبده	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (23) النور	غوث
+	-	-	-	+	ذهب في جبل نور	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (40) التوبة	غور
-	+	-	+	+	الغية	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا يَسْخَرُوا فِي دِينِكُمْ) (12) الحجرات	غيب

الترجيح	الشارح الآية رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	ماثر
غيب	﴿وَقَدْ لَوْنُوا الْقَمِيمَ مِنْ ذِكْرِ سَيِّدِهِ﴾ (53) ساء	بالظنون	+	+	-	-
غيب	﴿وَمَنْعُوا النَّاسَ مِنْ دِينِهِ﴾ (24) الفرسي	الفرسي	+	+	-	-
غير	﴿وَلَا تَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (11) الرعد	يدلوا وصلحوا	+	+	-	-
غيب	﴿وَلَا تَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ﴾ (55) الشعراء	لنفسيون	+	+	-	-
فاد	﴿وَلَا تَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (113) الأنعام	قلوب	+	-	-	-
فاد	﴿كَمْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾ (249) البقرة	جماعة	+	-	-	-
فتح	﴿وَمَا أَفْتَحْ بِسَنَاءٍ مِنْ قُوَّةٍ تَابَا السَّيِّئَاتِ﴾ عَمَّ الْفُتُورِ (89) الأعراف	احكم واقص	+	+	-	-
فتح	﴿وَأَتَيْنَاهُم بِسَفْحٍ مَدِينٍ﴾ (76) البقرة	بين وقص	+	+	-	-
فتح	﴿فَسَمِعْنَا فَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ (52) المائدة	بالقص	+	+	-	-
فتح	﴿وَسَمِعْنَا فَانًا مِنْهُمْ﴾ (53) الأنعام	احتفا	+	+	-	-
فتح	﴿وَأَسْمِعْهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا عَنْ بَيْنِهِمْ﴾ (49) المائدة	يصرفوك ويصلوك	+	+	-	-
فتح	﴿وَأَتَيْنَاهُم بِسَفْحٍ مَدِينٍ﴾ (191) البقرة	الشرك	+	+	-	-
فتح	﴿وَأَتَيْنَاهُم بِسَفْحٍ مَدِينٍ﴾ (7) الفجر	الطيس على نفسه وعلى غيره	+	+	-	-

نوع	نوعه				محل	الشاهد	نوع	التراسل
	اسم	دل	سرد	مبار	مبار	الآية - رقمها - السورة		
						آل عمران		
فمن	+	+	-	-	+	﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي حَبْلٍ مَعَكُمْ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي حَبْلٍ مَعَكُمْ﴾ (101) النساء		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُمْسِكْ بِالْحَبْلِ فَغَمْلُ اللَّهِ لَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يُمْسِكْ بِالْحَبْلِ فَغَمْلُ اللَّهِ لَهُ﴾ (41) النساء		
فمن	+	+	-	-	+	﴿مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَهُوَ كَمَا أَنَّ الْوَحْشَ يَنْزِلُ فِي حَبْلٍ مَعَكُمْ﴾ ﴿مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَهُوَ كَمَا أَنَّ الْوَحْشَ يَنْزِلُ فِي حَبْلٍ مَعَكُمْ﴾ (23) الأنعام		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (25) الأنفال		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (83) يوسف		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (176) النساء		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (13) الكهف		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (32) النمل		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (149) الصافات		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (27) الحج		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (78) الإسراء		
فمن	+	+	-	-	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (5) البقرة		

نوعه	اسم	هل	سرف	مبارك	عاجل	معناه	الشاهد الآية - رقمها - السورة	تفسيره
-	+	-	+	+	-	إلهام ومصحبة	﴿وَمَا كُنَّا لَنُؤْتِيَكَ بِهَا لَوْلَا رَبَّنَا هُنَا لَمَكُودَةً﴾ نار كذا والله أشد بها (28) الأعراف	فدش
-	+	-	+	+	-	تلامي	﴿أَعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَوْثٌ وَلَا قَرْوَةٌ﴾ وَرَبُّكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمَكُودُونَ (200) الحديد	فدش
+	-	-	+	+	+	بالل أو بأسرى المؤمنين	﴿وَمَا كُنَّا لَنُؤْتِيَكَ بِهَا لَوْلَا رَبَّنَا هُنَا لَمَكُودَةً﴾ لَوْلَا رَبَّنَا (4) محمد	فدش
-	+	-	+	+	-	الفرح حبه	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ لَكُتَابٌ يَجْعَلُونَ مِنْهَا﴾ أَرْوَاهُ لَكَ (36) الفرق	فرح
-	+	-	+	+	-	البرطين الباقين الأشدين	﴿وَلَقَدْ لَكُمُ مَثَلٌ فِي مَا كُنَّا نَقُولُ لِرَبِّكَ﴾ الْفَرِيقِينَ (76) القصص	فرح
+	-	-	-	+	+	واحد واحد	﴿فَلَوْلَا أَلَمْتُ لَكُمُ يَوْمَ تَأْتِي سَافِرًا﴾ مَشَقَّ وَفَرَدَى (46) سبا	فرد
+	-	-	-	+	+	أعلى درجات الجنة	﴿وَلَقَدْ كُنَّا نَمُنُّ بِكَ الْفَرِيقَيْنِ﴾ (107)	فردس
-	+	-	+	+	-	فأمر بوا من عقابه إلى ثوبه	﴿فَيَوْمَ لَا يَنْفَعُكَ لَكَ مَا كُنْتَ تَكْتُمُ﴾ (50) الماريات	فرز
-	+	-	+	+	-	بهدا وتغورا وكراهية	﴿عَلَّمُوا فَرَحَهُمْ لَوَارِكًا﴾ (6) نوح	فرز
-	+	-	+	+	-	أوجبت لساكنها عليكم	﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ وَبَشَرِهَا﴾ (1) النور	فرض
-	+	-	+	+	-	أول القرآن وأمره ببليله	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (85) القصص	فرض
-	+	-	+	+	-	أصل	﴿وَمَا كُنَّا لَنُؤْتِيَكَ بِهَا لَوْلَا رَبَّنَا هُنَا لَمَكُودَةً﴾ لَمْ (38) الأعراف	فرض
-	+	-	+	+	-	شرع	﴿وَلَقَدْ كُنَّا نَمُنُّ بِكَ الْفَرِيقَيْنِ﴾ (2) القصص	فرض

الترتيب	الآية - رقمها - السورة	معناه	توجهه				
			اسم	فعل	سرك	مباشر	غير مباشر
فرط	﴿عَلَّمَكُمُ الْكِتَابَ الْحَكِيمَ﴾ (38)	ما تركنا شيئا من امر الدين	+	+	-	+	-
فرط	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (28)	شائعا في الباطل	+	+	--	--	+
فرط	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (45) طه	يعجل بالعقوبة علينا	+	+	--	-	+
فرغ	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (41) القمر	طائفة اعطاك الأرض وادعى الربوبية	+	+	-	+	-
فرغ	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (126) الأعراف	ثقل	+	+	-	+	-
فرغ	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (31) مستغصدا لحاسبيكم الرحمن	مستغصدا لحاسبيكم	+	+	-	+	-
فرق	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (75) البقرة	الجماعة المفرقة عن الآخرين	+	+	--	--	+
فرق	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (25) المائدة	فانفصل	+	+	-	+	-
فرق	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (159) الأنعام	اختطفوا	+	+	-	+	-
فرق	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (56) لقوة	يتفنون	+	+	-	+	-
فرق	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (106) الإسراء	كثرة مفرقا مينا مفسرا	+	+	-	+	-
فرق	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (4) المائدة	اللائكة المرسل بالوحي	+	+	--	--	+
فرغ	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (149) الشعراء	بطريق متجبرين	+	+	--	--	+

تفسير الترجمان	الآية رقمها - السورة	الشافعي	معدله	ترجمه				
				اسم	عل	سرف	مقرر	ع مقرر
فصل	(الْبَلَدِ الْمَدِينَةِ) (13) الطارق	بين الحق والباطل		+	+	-	+	-
فصل	(وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ عَنْ عَصَاكَ وَالْجِبَالُ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (256) البقرة	لا تقطع		+	+	-	-	+
فصل	(قَالُوا كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) (5) النمل	تعبأون		+	+	-	+	-
فصل	(وَلَوْ كُنْتَ فَخًا غَلِيظًا لَوَلَّيْنَاكَ الْأَنْصَارُ بَاقِينَ) (159) آل عمران	لنفرقوا		+	+	-	+	-
فصل	(يَعْلَمُ أُولَئِكَ نَفْسًا مَنَعَتْهُمْ عَنْ عَمَلِكُمْ) (253) البقرة	منعهم عن عملهم	منعهم عن عملهم	+	+	-	+	-
فصل	(وَكَاذِبٌ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) (113) النساء	الإسلام والبيعة وغيرهما		+	+	-	+	-
فصل	(وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ عَنْ عَصَاكَ) (3) هود	كل شيء عمل جزاءه		+	+	-	+	-
فصل	(وَمَا أَصْبَرْتُمْ شُرَكَاءِكُمْ) (21) النمل	اتصل وخلا وعاشر		+	+	-	+	-
فصل	(وَقَدَرْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لَا نَحْنُ الْغَالِبُونَ) (30) الروم	اتبعوا دين الله الذي خلق الناس عليه		+	+	-	+	-
فصل	(وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَوْمَ يُرْفَعُ السُّورَةُ) (22) يس	خلقي ولوجني		+	+	-	-	+
فصل	(وَلَوْ كُنْتَ فَخًا غَلِيظًا لَوَلَّيْنَاكَ الْأَنْصَارُ بَاقِينَ) (159) آل عمران	جائوا		+	+	-	+	-
فصل	(وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (77) الحشر	اعملوا		+	+	-	+	-
فصل	(وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ عَنْ عَصَاكَ) (256) البقرة	طلب رؤية الطير الذي غاب		+	+	-	+	-

تفسير الواصل	الشاهد الآية - وقها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	غير
	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ شُرَكَاءَ الْكُفْرَ﴾ (٢٠) النحل					
قفر	﴿وَجَاءَ الْفَأْسُ أَشَدَّ الْفَأْسِ إِلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ ﴿وَأَلْقَى الْحَمِيدُ﴾ (١٥) طه	المتجاوزون	+	-	-	+
قته	﴿قَدْ صَدَّقَ الْإِنْسَانُ بِتَوْبَتِهِ هُوَ﴾ (٩٨) الأنعام	يعلمون أحكام الشريعة	+	+	-	-
لكر	﴿وَأَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُسَيِّرَ شَيْئًا﴾ (٤٤) النحل	يتلبسون	+	+	-	-
ذكة	﴿وَأَلْقَى الْقُرْآنَ إِلَى آخِلِهِمْ وَقَالَ الْكَاهِنُ﴾ (٣١) الممتنعين	مطلعين بلسن خفاهم من المؤمنين	+	+	-	-
ذكة	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى سَيِّدِكَ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٦٥) الواقعة	تسبحون	+	+	-	-
فلح	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ يَأْتِيكُمْ الرِّسَالُ فَتُلَاقُونَ﴾ (٥٢) البقرة	المتأخرون بما يظنون السعداء	+	+	-	-
فلح	﴿عَلَى أَعْيُنِهِمْ تَرْثِي الْقُلُوبُ﴾ (١) الفلق	الصبح	+	+	-	-
فلك	﴿وَأَسْرَجَ الْفَلَاحُ بِأَعْيُنِهِمْ﴾ (٣٧) هود	الغنية	+	+	-	-
فلن	﴿يَعْلَمُ تَوْبَتَهُمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَلَافُكًا﴾ (٢٨) الفرقان	كلية عن الإنسان	+	+	-	-
فلك	﴿إِنِّي أَكِيدُ رِيحَ مَوْسَمٍ لَوْ كَانَ﴾ (٩٤) يوسف	تسبحون وتكلمون	+	+	-	-
فهم	﴿فَأَنبَتْنَا مِنْهُ حَبًّا﴾ (٧٩) الأنبياء	لرحى إليه ومكة من الفهم	+	+	-	-
فوت	﴿وَأَوْرَثَهُ الْفَرَسَ وَالْأَنْثَى﴾ (١٠٠) النحل	فلا مهرب من العذاب	+	+	-	-

التراسل	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	سرد	مباشر	غير مباشر
	﴿ تَكَادِرُ فِيهِ ﴾ (51) سبا						
فوج	﴿ وَرَأَيْتَ الْكَاسِيَةَ تَشْكُرُ ﴾ في ديني ﴿ أَقُولُ قَوْلًا ﴾ (2) العصر	جماعات كثيرة	+	-	-	-	+
نور	﴿ إِنَّ نَافِثَتِهَا تَافَتَتْ أَقْوَاجًا ﴾ ﴿ قَوْلِهِمْ كَذًا ﴾ (125) آل عمران	ساعتهم هذه	+	-	-	-	+
فوز	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَدَّاعِ ﴾ ﴿ عَظِيمًا ﴾ (73) النساء	لستهم يسهم	+	+	-	-	+
فوضى	﴿ وَأَنْتُمْ أَتَرُونَ إِلَّا الْأَعْيُنَ ﴾ ﴿ وَالْقِسَاكُ ﴾ (44) غافر	لنوكل على الله ولستهم	+	+	-	+	-
فوق	﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ ﴾ ﴿ (10) الْأَحْزَابِ ﴾	من أعلى الوادي	+	-	-	-	+
فوه	﴿ فَتَذَكَّرَ لَهُمْ ﴾ ﴿ (118) آل عمران ﴾	لستهم وكلاهم	+	-	-	+	-
في	﴿ وَذَلِكَ بِمَا عَصَوْا رُسُلَهُ فِي بِلَادِهِمْ ﴾ ﴿ الْفَتْرَةِ ﴾ (19) النمل	مع	-	-	+	-	+
فا	﴿ فَذَلِكَ بِمَا عَصَوْا رُسُلَهُمْ ﴾ (226)	وجعوا عن الدين في اللذة	+	+	-	+	-
فا	﴿ فَذَلِكَ بِمَا عَصَوْا رُسُلَهُمْ ﴾ (9) المبررات	فرجع	+	+	-	-	+
فيض	﴿ لَمَّا أَفْرَأَ حَسْرَةً مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ مِنْ الْكَاسِيَةِ ﴾ (199) البقرة	إزولوا	+	+	-	+	-
فيض	﴿ فَذَلِكَ بِمَا عَصَوْا رُسُلَهُمْ ﴾ (83) البقرة	تسيل بخرقة	+	-	-	-	+
فيض	﴿ فَذَلِكَ بِمَا عَصَوْا رُسُلَهُمْ ﴾ (83) البقرة	تعرضون فيه وتصلون	+	+	-	+	-

نوعه	معناه				الآية - رقمها - السورة	الترابط
	نم	دل	حرف	مبشر	مخبر	
					سُورَةُ الْاَنْشُورِ مَكِّيَّةٌ فِي (61) يُونُس	
	+	+	-	+	فَاَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَهُمْ فِي (13) الْحَالِ	قبس
	+	+	-	-	وَيَوْمَ يُسْأَلُ عَنْهُمْ فِي (67) التَّوْبَةِ	فيض
	+	+	-	+	وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ وَلَا يُفْلِحُ فِي (31) التَّكْوِيْنِ	قل
	+	+	-	-	فِي (16) الْأَنْعَامِ	قل
	+	+	-	-	فِي (144) الْفُرْقَانِ	قل
	+	+	-	-	فِي (27) الْأَنْعَامِ	قل
	+	+	-	-	فِي (13) الْحَجَرَاتِ	قل
	+	+	-	-	فِي (36) الْمُلُوحِ	قل
	+	+	-	-	فِي (92) الْأَنْعَامِ	قل
	+	+	-	-	فِي (183) الْأَنْعَامِ	قل
	+	+	-	-	فِي (67) الْفُرْقَانِ	قل
	+	+	-	-	فِي (191) الْفُرْقَانِ	قل

نوعه	مصادره				الاشعار	الآية رقمها - السورة	لغة
	اسم	هل	سرد	مباشر	ع غير مباشر	التراسل	
-	+	-	+	+	لعن	(19) الدھر	نقل
+	-	-	-	+	عربوا وابتدأ مغرقة خلقة	(11) لبن	نقل
+	-	-	+	+	عشق	(16) القجر	نقل
-	+	-	+	+	ما عرفوا عصمة الله وجله	(91) الأعمال	نقل
-	+	-	-	+	في الوقت القدر لإرسالك	(40) طه	نقل
-	+	-	+	+	ها في نفسه قولا	(18) الدھر	نقل
-	+	-	-	+	ليلة الشرف والخطبة	(1) القدر	نقل
-	+	-	+	+	نظمك ونجلك	(100) البقرة	نقل
-	+	-	-	+	جبريل - عليه السلام -	(102) النحل	نقل
+	-	-	-	+	البرك	(12) طه	نقل
-	+	-	-	+	لنزه عن كل قص	(23) الحشر	نقل
-	+	-	+	+	أرسلت الرسل وأعلمتكم	(28) ق	نقل
-	+	-	+	+	كونوا أبعاله ولا تسبقوه	(1) الحجرات	نقل
-	+	-	+	+	تعلوا	(110) البقرة	نقل
+	-	-	-	+	ظروبا		نقل

تفسير	الاشهاد	معناه	توجه			
			لم	فل	سوف	ما
تعو	﴿الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (147) آل عمران	تابع افرهم	+	+	-	+
قلف	﴿وَيَذَلُّهُمُ اللَّهُ ذُلًّا مَبْذُورًا﴾ (26) القصص وقول	الاسراب	+	+	-	+
قلف	﴿وَيَقُولُونَ كَلَّا هِيَ حُلَّةٌ يَسْتَخْرِجُهَا﴾ (53) ساء	يتكلمون ويقولون بالغلظ	+	+	-	+
قلف	﴿فَلَا تَقْرَأُهَا﴾ (48) ساء	ياسر وبين وظاهر	+	+	-	+
قرا	﴿فَلَا تَقْرَأُهَا﴾ (20) الزمل	الفرط عنها والصلابة	+	+	-	+
قرب	﴿كَلَّا لَا طِبَةَ لَهُمْ أَصْوَاحُ غَوَّارٍ﴾ (19) العلق	من الله بطلاته	+	+	-	+
قرب	﴿فَتَكُونُ الْقَرْيَةُ﴾ (38) الروم	القرية	+	-	-	+
قرب	﴿إِذْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ (27) الناقة	ما يضرب به إلى الله	+	+	-	+
قرب	﴿وَنَسِيتُهَا﴾ (52) مريم	كلما من غير وحى واكرمنا	+	+	-	+
قرب	﴿وَلَقَدْ نَسِيتُ آيَاتِي وَمَوْعِدَ الْمَلَأِينَ﴾ (82) الناقة	اليهم	+	+	-	+
قرب	﴿إِنْ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ﴾ (140) آل عمران	جرح لو قل	+	+	-	+
قرب	﴿وَيَقُولُ كَلَّا هِيَ حُلَّةٌ يَسْتَخْرِجُهَا﴾ (84) البقرة	اعتزهم	+	+	-	+
قرب	﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾ (39) غافر	دلو إقامة واستقرار	+	+	-	+

الترتيب الترابيع	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	نوع	نوع	نوع	نوع
قوش	﴿لَا يَنْفِي شَيْءٌ﴾ (1) قوش	قيلة	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَأَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ كِتَابًا﴾ (20) الزمل	لفظا	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (91) الأنعام	أرواها وصحفا مكتوبة	+	-	-	-	+
قوش	﴿الْقُرْآنُ﴾ (1) القنطرة	القيلة قرع القلوب بالحوالما	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (23) الشورى	يكسب	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (38) النساء	صاحبا ومعينا	+	-	-	-	+
قوش	﴿الْقُرْآنُ﴾ (6) الأنعام	أمة من الناس	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (49) إبراهيم	مقرون بعضهم مع بعض	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (83) الكهف	ملك صالح اعطى العلم والحكمة	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (39) التكوين	غني متكبر من اقرب موسى	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (13) محمد	القوم القوم	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (92) الأنعام	مكة	+	-	-	-	+
قوش	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (82) النمل	الخطباء والعلماء	+	-	-	-	+

الترابط	الاشارة الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	مكرر	مختلف
قط	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (9)	اعلوا	+	+	-	-	-
قط	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (15) الجن	الظلمون المظلمون	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (8)	المبرات	+	+	-	-	+
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (21) الأعراف	حلف	+	+	-	-	+
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (4) القلميات	اللازمة قسم للقدرات الربانية	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (74)	صليت عن قول الحق	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (23) الزمر	تخاف وتهتر	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (9) النحل	بيان الطريق للظيم	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (101) الشعراء	تروها من أربع إلى اثنين	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (202) الأعراف	يخفون	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (176) الأعراف	بين اثنين اقرا	+	+	-	-	-
قسم	﴿وَأَنذِرْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (179) البقرة	إتياع الأثر بإقامة الحد المعقوبة بالثل	+	+	-	-	-

لغة الترجمات	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	ترجمه			
			اسم	فعل	حرف	مبتدأ
نص	﴿وَكَمْ قَصَبًا مِنْ قَبْلِكَ كَذَبَتْ عَلَيْهِ﴾ (11) الأبيات	أهلكنا	+	+	-	-
نصي	﴿سَبَّحْتَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِتَوْبِهِمْ جَنَّاتٍ	أجزلوا بئكان المخطئين به من التي وأصله	+	-	-	+
نصي	التي إلى السجود الأقصى﴾ (1) الإسراء		+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	أمر رومي	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	لوحيا	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)		+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	بكل روم	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	بفصل روم	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	لحيتم	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	بكرنا	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	قافية لوليم امرا	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	بستل	+	+	-	-
نصي	﴿وَكَمْ رَكْعًا الْأَقْبَىٰ﴾ (23)	فروا الحزبا وانظروا	+	+	-	-

نوعه	معناه				الاشعار	آية - رقمها - السورة	نوعه
	لحم	جل	جود	باهر	غ باهر		
فصل	+	+	-	+	-	﴿عَلَيْكُمْ الْقُرْآنُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (16) الأعراف	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا الْإِنسَانَ أَن يُمِرَّ بِالْقُدُورِ أَفْطًى﴾ (68) الأنعام	فصل
فصل	+	-	-	-	+	﴿وَالْقُرْآنُ يُرْسِلُ فِيكَ رُوحًا كَرِيمًا﴾ (60) النور	فصل
فصل	+	+	-	-	+	﴿فَرِحَ الْمَلَائِكَةُ بِمَقْعَدِهِمْ جُلُفَ رَسُولٍ آتٍ﴾ (81) النورية	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (87) البقرة	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (36) الإسراء	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (48) النورية	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (143) البقرة	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (219) الشعراء	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (28) الفرق	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (27) لقمان	فصل
فصل	+	+	-	+	-	﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا مِثْلَ مَا نَعِدُكَ الْيَوْمَ﴾ (44) آل عمران	فصل

نقطة التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	توجه				
			اسم	فعل	حرف	مبتدأ	خبر
قلى	﴿كَانَ لِلْأَعْيُنِ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (168) الشعراء	من المصنفين	+	+	-	-	+
قمر	﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾ (18) الحج	قمر السماء عنه	+	-	-	-	+
قنت	﴿وَلَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (238) البقرة	طائفتين خاضعتين مقسرين بالعربية	+	+	-	-	+
قسط	﴿وَلَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾ (36) الروم	يلسبون	+	+	-	-	+
قنع	﴿وَالْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ﴾ (36) الحج	التقير الذي لا يسأل	+	-	-	-	+
قهر	﴿فَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ﴾ (9) القصص	تقهره لو تقهله في ماله	+	+	-	-	+
قوب	﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنشَأَ﴾ (9) النجم	مسافة لو قدر	+	-	-	-	+
قوت	﴿وَكُلًّا فَتَرَىٰ كَيْفَ يَكُونُ وَعْدُهُ﴾ (85) النساء	شهودا وحيا	+	-	-	-	+
قول	﴿وَمِنَ أَسَدٍ إِلَىٰ مِيقَاتِهِ﴾ (122) النساء	قولا خبر حيا	+	+	-	-	+
قول	﴿إِنَّمَا تَقُولُ كَذِبًا﴾ (6) الزمر	أثبت قراءة حضور القلب فيها	+	+	-	-	+
قول	﴿فَلْيَنصَرِّحُوا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (86) الكهف	الإلزام	+	+	-	-	+
قول	﴿قُلْ أَتَمْسِكُ بِالْحَبْلِ أَمْ لَا﴾ (136) البقرة	اعتقدوا وانظفروا واعملوا	+	+	-	-	+
قوم	﴿أَلَمْ يَأْمُرُوا الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَالَهُمْ﴾ (13) الشورى	بنوه واعملوا به	+	+	-	-	+

الترتيب	التواصل	الاشعار الآية رقمها - السورة	معنى	نوعه				
				اسم	هل	سوف	ما	ما
قوم		﴿يُوحِىْ اِلَى الْاَسْمَاءِ اَلْاُولَى اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (6) فصلت	توجهوا	+	+	-	+	-
قوم		﴿اَلَيْسَ لَكُم مِّنْ اَمَلٍ فَهَيْبَا ۚ﴾ (191) آل عمران	فياهم بالاختيار	+	+	-	+	-
قوم		﴿وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنَا بُرْجَانًا فَهِيَ كَالَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (125) البقرة	المخير الذي قام عليه عند بناء الكعبة	+	+	-	+	-
قوم		﴿وَلَقَدْ وَدَّعْنَا الْاَنفُسَ﴾ (5) البقرة	لله الشقيقة	+	-	-	+	-
قوم		﴿وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنَا بُرْجَانًا فَهِيَ كَالَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (92) النحل	الأميرة	+	-	-	+	-
قوم		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (31) الأحقاف	الأميرة والملكة	+	-	-	+	-
قوي		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (63) البقرة	بهد وحزم واجتهاد ومواظبة	+	-	-	+	-
قبض		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (25) فصلت	هيكلا	+	+	-	+	-
كيب		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (90) النحل	القوا متكررين	+	+	-	+	-
كيت		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (5) المائدة	لعلكم وانتموا ومزموا	+	+	-	+	-
كيد		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (4) المائدة	مشقة ومكيدة للشقاء	+	+	-	+	-
كبر		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (3) اللغز	عظم	+	+	-	+	-
كبر		﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِيْمَانَكَ اَلَّذِيْنَ هُنَّ اَمَّا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ كُفُوًا فَهِيَ اُولَىٰ ۚ﴾ (87) البقرة	تكبرن عن قبانه	+	+	-	+	-

تفسير	الآية - رقمها - السورة	معناه	توجه				
			اسم	فعل	حرف	ماضي	مضارع
	(255) البقرة						
كرم	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ ذُكُرًا وَمُؤَنَّفَاتٍ مِّنَ النِّسَاءِ لَمْ يَرْجُوا زَوْجًا ۚ فَكَانَ يَخَافُ يُكَفِّرُونَ ۚ ﴾ (15) النحر	اختاره وتفضل عليه بالطلاق وغيره	+	+	-	+	-
كره	﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأَن لَّيْسَ مِنَ الْكِفَّارِ عَذَابٌ مِّنَ النَّارِ ۖ وَأَن لِّلنَّارِ أَجْرٌ مُّكْرَمٌ ۚ ﴾ (106) النحل	أجبر على التلطف بالكفر	+	+	-	+	-
كره	﴿ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَانَ الْإِسْلَامُ نَكْرًا ۚ وَلَئِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَاقِطًا ۖ لَّيَقُولُنَّ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۚ ﴾ (9) محمد	رفضوا ولم يقبلوا	+	+	-	+	-
كسب	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَ الْيَهُودِ وَإِسْرَافِهِمْ أَنَا وَكَانَ يَوْمَ ذِي الْقَعْدِ وَالْأَقْصَىٰ ۚ ﴾ (225) البقرة	تعمدت	+	+	-	+	-
كسب	﴿ أَوَلَمْ يَكُن مِّنكُمْ قَوْمٌ مَّا كَانَ لَهُمُ الْآيَاتُ فَكَانُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ ﴾ (8) يونس	يشركون ويعصون	+	+	-	+	-
كسل	﴿ وَإِنَّا نَسْأَلُهُ لِإِسْرَافِهِمْ ذُقُوا ذُلُّهُمْ ذُلًّا مُّكْرَمًا ۚ ﴾ (142) قباء	متخلطين	+	+	-	+	-
كشف	﴿ أَلَمْ يَجِبْ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ أَنْ يُؤْفِكُوا كُفْرَهُمْ ۚ ﴾ (62) النحل	يرفع الضرر والمجور	+	+	-	+	-
كظم	﴿ وَالْمَسْكِينُ وَالْمَسْكِينَةُ وَالْمَسْكِينَةُ وَالْمَسْكِينَةُ ۚ ﴾ (134) آل عمران	الحسين غيظهم في قلوبهم	+	+	-	+	-
كظم	﴿ وَابْتَغُوا الْغَنَاءَ الْأُولَىٰ ۚ فَكَانَ يَوْمَ ذِي الْقَعْدِ وَالْأَقْصَىٰ ۚ ﴾ (58) النحل	حزين في قلبه غم وغيت	+	+	-	+	-
كسب	﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَفْرَ الْآبَتَ الْكَافِرِينَ ۚ ﴾ (97) الناقة	يت لله الحرام	+	+	-	+	-
كفر	﴿ ذِكْرُكُمْ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحِيمُ ۚ ﴾ (12) غفر	جسدتم وحجبتهم نور الحق عن حصرة القلب	+	+	-	+	-

قسط التراسل	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	ماثر
كفر	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ تكملة ﴿ ٤ ﴾ للمائدة	تبرأنا وتكونوا أن تكونوا على الحق	+	+	-	-
كف	﴿ وَتُؤْتَىٰ لَهُمْ أُجُورُهُمْ حِينَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	عصمكم ولجأكم عن بضمكم	+	+	-	-
كف	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	جميعا	+	+	-	-
كفل	﴿ وَأَقْرَبُ إِلَهُكُمْ لَهُ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	نصيبين	+	+	-	-
كفل	﴿ وَتُؤْتَىٰ لَهُمْ أُجُورُهُمْ حِينَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	شهادا ووقيا	+	+	-	-
كفل	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	يأوم على رجليها وتشتها	+	+	-	-
كفي	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	مبصركم عليهم وينظركم بهم	+	+	-	-
كلا	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	يحفظكم ويحرمكم	+	+	-	-
كلف	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	بأمر بما يشق على النفس	+	+	-	-
كلف	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	الغواين على الله	+	+	-	-
كل	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	جميع	+	+	-	-
كلم	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة النحل ﴿ ٢٤ ﴾	بجميعه ودلائله	+	+	-	-

الترابط	الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	سرف	مبتدأ	عبار
كيف	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (101) آل عمران	استفهام تعجب وتوبيخ	-	-	+	+	-
كون	﴿ فَذَكَرْهُمْ لَأَمَّا الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ فَذَكَرْهُمْ لَأَمَّا الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ فَذَكَرْهُمْ لَأَمَّا الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (146) آل عمران	استدعاء	+	+	-	-	+
كون	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَغْنَوْا ﴾ (76) المؤمن	فما اضعضوا	+	+	-	+	-
لب	﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (29) ص	المقول	+	+	-	-	-
لد	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (19) الجن	مزدحمين حرصا لسماح القرآن	+	+	-	+	-
لس	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (137) الأنعام	يطلبوا	+	+	-	+	-
لس	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (26) الأعراف	الإيمان والعمل الصالح	+	+	-	+	-
لما	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (118) التوبة	عاصم	+	+	-	+	-
لج	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (75) المؤمن	تأملوا واستدروا	+	+	-	+	-
لحد	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (40) فصلات	يكتفون ويكفون عن الحق	+	+	-	+	-
للف	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (273) البقرة	إلحاحا في السؤال	+	+	-	+	-
لحق	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَبْعَثَ الْيَاسِقِ بْنِ مَرْيَمَ ﴾ (83) الشعراء	اجعلي معهم في الدنيا والآخرة	+	+	-	+	-

نوعه	معناه				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	نوعه
	اسم	فعل	حرف	متر	غير متر		
-	+	-	+	+	لعل	﴿وَلَسْتَ بِغَنِيٍّ فِي لَيْلِي الْقَبْرِ﴾ (30) محمد	لحن
-	+	-	+	+	لذا	﴿فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي﴾ (97) مريم	لحن
-	+	-	-	+	لكن	﴿وَقَدْ كُنَّا لِلْكَافِرِينَ أَعْيُنًا عَنِي﴾ (6) النحل	لحن
-	+	-	-	+	لدي	﴿يَتَوَسَّلُونَ لَفِي هَيْدَاةٍ مِّنَ اللَّهِ لَعَلَّكَ تَرْضَوْنَ﴾ (10) النحل	لحن
-	+	-	+	+	لزم	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ (26) النجم	لحن
-	+	-	-	+	لن	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ تُفِيدُ بَلَدِيَّتِكَ كَلِمَةً﴾ (4) يونس	لحن
-	+	-	-	+	لن	﴿يَوْمَ الْوَعْدِ أَكْفَرْتُمْ كُفْرًا﴾ (78) النمل	لحن
-	+	-	-	+	لن	﴿وَجَعَلْنَا لَهْمُزَانَهُ مَنَاقِبِي عَلَيْكَ﴾ (50) مريم	لحن
+	-	-	+	+	لطف	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (19) القصص	لحن
+	-	-	+	+	لعب	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِي وَإِيَّايَ﴾ (57) النمل	لحن
-	+	+	-	-	لعل	﴿لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ (2) الرعد	لحن
-	+	-	+	+	لن	﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (57) الأحزاب	لحن

نوعه	نوعه				معناه	الشاهد الآية - رقمها - السورة	نقطة التواصل
	اسم	فعل	سرد	يقرر	يعتبر		
	+	+	-	+	-	﴿وَقَالِ الْفِرْعَوْنِيُّونَ إِنَّا نَسُواكِ الْفِرْعَوْنَ وَالْقُرْآنِيُّونَ﴾ (26) فصلت	لغو
	+	+	-	+	-	﴿فَلْيَلْزِمُوا بَيْنَهُمُ الْاَلْفَافَ يَوْمَئِذٍ﴾ (18) ق	لفظ
	+	-	-	+	-	﴿وَلَا تَقْرَأُ الْاَلْفَافَ إِلَّا الْقُرْآنُ وَحْدَهُ﴾ ﴿بِأَنَّ الْاِسْمَ﴾ (11) الحجرات	لقب
	+	-	-	+	-	﴿وَلَقَدْ مَادَنَّا الْفِرْعَوْنَ بِالنَّاصِيَةِ﴾ (12) لقمان	لقمان
	+	+	-	+	-	﴿إِنَّمَا تِلْكَ آيَاتُ الْوَقْفِ﴾ (5) الزمر	لغوي
	+	-	-	+	-	﴿فَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ (5) الرسلات	لغوي
	+	+	-	+	-	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ وَصْيَايَ لِتَتَفَتَحَ لَكَ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ﴾ (37) ق	لغوي
	+	+	-	+	+	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنضَحْ بِرَأْسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (35) فصلت	لغوي
	+	+	-	+	-	﴿وَأَنذَرْتُكَ يَوْمَئِذٍ﴾ (15) النجم	لغوي
	+	+	-	+	-	﴿وَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ (44) آل عمران	لغوي
	+	+	-	+	-	﴿أَلَمْ يَكُنِ الْأَنبِيَاءُ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (27) الحج	لغوي
	+	+	-	+	-	﴿وَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ (94) النباء	لغوي
	+	+	-	+	-	﴿وَلَا تَقْرَأُ الْفِتْنَةَ﴾ (11) الحجرات	لغوي
	+	+	-	+	-	﴿وَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ (94) النباء	لغوي

تقاسم التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			م	ل	س	م	غ
	سُرَّتْ سُبْحَاتُ الْفَلَكِ ﴿٥﴾ (8) الجن						
لم	﴿ قَالَتْ الْيَهُودُ مُؤَقَّدُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (8)	أعلمها وأرسلها	+	+	-	+	-
لم	﴿ وَذُرِّيَّتُكَ الْيَهُودُ كُفِرُوا بِكَ وَأُوتُوا عَصَاكَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (70) الأنعام	باعتزائهم به وعقلهم عنه	+	+	-	-	+
لات	﴿ أَلَمْ تَرَ يَوْمَ أَنْزَلْنَا الْحُبَّةَ ﴿١٩﴾ ﴾ (19)	صنم من أصنام الجاهلية	+	+	-	-	-
لوح	﴿ رَسَّكَ بَيْنَ الْأَوَّاحِ مِنَ الْخَلْقِ ﴿١٤٥﴾ الْأَعْرَافِ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (145) الأعراف	الروح الفريدة	+	+	-	-	-
لوز	﴿ قَدِيسٌ مَلَكُ الْوَيْلِ يَكْفُرُ ﴿٦٣﴾ ﴾ (63) النور	خفية	+	+	-	-	-
لوط	﴿ زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ (133)	نبي الله ورسوله	+	+	-	-	-
لوم	﴿ فَالَّذِينَ سَمِعُوا نَجْوَىٰ نَارٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (30) الأنعام	يلوم بعضهم بعضا ويخف	+	+	-	-	-
لوي	﴿ وَتَوَلَّوْا بَعْدَ مَا وَصَّيْنَاكُمْ أَنْ تَتَّقُوا ﴿٤٦﴾ ﴾ (46) النساء	تحريرا للكلام	+	+	-	-	-
لوي	﴿ وَأَنْتَ قِيلَ لَهُمْ أَنْزِلُوا آيَاتَكُمْ ﴿٥﴾ ﴾ (5) النور	عقلوها إخراجا واستعزاه	+	+	-	-	-
ليت	﴿ وَذُرِّيَّتُكَ الْيَهُودُ كُفِرُوا بِكَ وَأُوتُوا عَصَاكَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (70) الأنعام	لا يقتصكم	+	+	-	-	-
ليت	﴿ قِيلَ أَنْزِلْ آيَاتَكَ فَكُنْتُمْ خَوَّافِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (25) يس	طمع وإنشاق	-	-	+	+	-
ليل	﴿ يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (25) يس	الليل ناته	+	+	-	-	-

نوعه	معناه					الاشهاد الآية - رقمها - السورة	التراسل
	اسم	فعل	حرف	مبتدأ	خيار		
						يَسْجُدُونَ فِي (113) آل عمران	
	+	+	-	+	-	﴿فَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (5) باللاطفه واللين	لين
	+	-	-	-	+	﴿عَالُونَ كَذِبُونَ﴾ (94) لكَهف	ما جرح
	+	+	-	+	+	﴿وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ (3) هود	منع
	-	+	+	-	-	﴿سَيُؤْتِيهِمْ مِنْ أَشْجَارٍ مُّتَنَفِّثَةٍ﴾ (214) البقرة	منع
	+	+	-	+	-	﴿وَيَذَرُهُمْ أَتَمَّ الْأُنْثَىٰ﴾ (25) البقرة	مثل
	+	+	-	+	-	﴿وَقَدْ عَلِمْتُمْ لِيَوْمِ الْآزِفَةِ﴾ (6) العنقرات الزاجرة	مثل
	+	+	-	-	-	﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ﴾ (52) الأبناء	مثل
	+	+	-	-	+	﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ﴾ (73) هود	مجد
	+	+	-	-	+	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (17) الحج	جس
	+	+	-	+	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (141) آل عمران	محس
	+	+	-	+	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (141) آل عمران	عن
	+	+	-	+	+	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (3) الحجرات	عن

نوعه	ممنه				الشاهد	الآية - رقمها - السورة	الترجمة
	فعل	حرف	مفعول	مفعول			
ممنه	+	-	+	-	بالخلف	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (10) للحن	عن
ممنه	+	-	+	-	لنصب لواء وزلفه	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (24) لشرى	عن
ممنه	+	-	+	-	يزنون لهم ويزيدونهم	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (202) الأعراف	ممنه
ممنه	+	-	+	-	اعطاكم وقدم عليكم	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (132) الشعراء	ممنه
ممنه	+	-	+	-	جبرا	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (109) التكوير	ممنه
ممنه	+	-	+	-	مهلهم استراجبا	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ممنه (75) مريم	ممنه
ممنه	+	-	+	-	اسم بلد لوقية قوم شعب	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أعني قوم الله (84) هود	ممنه
ممنه	+	-	+	-	جبرها	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ إبراهيم (128) فناء	ممنه
ممنه	+	-	+	-	الإنسان	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ والتقريب (24) الأناجيل	ممنه
ممنه	+	-	+	-	ساحر يعلم السحر إلهامه	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ هذوت ويزيدون (102) البقرة	ممنه
ممنه	+	-	+	-	تخطط مضطرب	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ممنه (5) ق	ممنه
ممنه	+	-	+	-	توسعون في الفرح والبطر	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ممنه (75) غفر	ممنه

تفسير	الاشهاد	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	بشر
مرد	(وَرَدْنَا أَمْثَالَ الْيَوْمِ وَمَزِيدًا لِّمَا كَانُوا فِيهِ) (101) القوية	بثرا وتعدوا عليه	+	+	-	+
مرد	(وَصَدَّقُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا يَدْعَوْنَ إِلَّا الدَّارَينِ يَمْشُونَ عَلَيْهِمْ) (105) يوسف	يشاهدونها	+	+	-	+
مرض	(وَعَلِمَ أَنَّ مَسْجِدَ بَنِي إِسْرَءِيلَ) (20)	مقيم	+	+	-	+
مرض	(وَأَمَّا حَسْبُكَ أَنْ يَكُونَ فِي عَيْنِهِمْ مَرَضٌ أَنَّ يُنْفِخُ فِيهِمْ أَنْفُسَهُمْ) (29) محمد	شك وفجور وفاق وكفر	+	+	-	+
مرد	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (158)	جبل مكة	+	-	+	-
مري	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (55) الحج	شك وتردد	+	+	-	-
مري	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (12) النجم	تجملون جسد الشاكرين الجالسطين	+	+	-	-
مريم	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (42) آل عمران	لم عيسى	+	-	-	+
مزيق	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (19) سبأ	فرقاهم في البلاد كل الضيق	+	+	-	-
مسح	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (43) النساء	قتيم	+	+	-	-
مسح	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (171) النساء	الصديق	+	-	+	-
من	(وَأَنَّا كُنَّا نَاوِيهِمْ وَمِنَ الْمُكَذِبِينَ) (201) الأعراف	ورد لهم	+	+	-	-

نوعه					معناه	الشاهد الآية - ردها - السورة	تفسيره
	اسم	فعل	حرف	بشر	عبر		
	+	+	-	+	-	(79) ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ	سج
	+	+	-	+	-	(43) ﴿ فَاسْتَرْسَدُوا إِلَىٰ عِلِّيِّينَ	سج
	+	+	-	+	-	(170) ﴿ وَاللَّيْلِ وَمُكَرَّمَاتِ الْكَتِفِ	سج
	+	+	-	+	-	(100) ﴿ الْإِسْرَاءِ	سج
	+	+	-	+	-	(17) ﴿ الرُّومِ	سو
	+	+	-	+	-	(122) ﴿ الْأَمْثَامِ	مئي
	+	+	-	+	-	(11) ﴿ الْقَلَمِ	مئي
	+	+	-	+	-	(61) ﴿ الْفِرَةِ	مصر
	+	+	-	+	-	(33) ﴿ الْفِيلَةِ	معلي
	+	+	-	+	-	(12) ﴿ الْقَلْعَةِ	مم
	+	+	-	+	-	(157) ﴿ الْأَمْثَامِ	مع
	+	+	-	+	-	(7) ﴿ الْقُلُوبِ	ممن
	+	+	-	+	-	(3) ﴿ الْهَفِ	مقت
	+	+	-	+	-	(3) ﴿ الْهَفِ	مكت

تفسير تواصل	الشاهد آية وقصها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	خل	حرف	بلاغ	غ بلاغ
	(106) الإسراء						
مكر	﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ (54) آل عمران	خدعوا وكنهوا فجزاهاهم الله بفعلهم	+	+	-	+	-
مكش	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَكْفِيهِمْ عَنْهُمْ وَيَجَنَّبُهُمْ عَنْهُمْ ﴾ (24) القصص	يت الله	+	-	-	+	-
ميكال	﴿ مِنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَرَبِّهِمْ يَكُنْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ ﴾ (98) البقرة	ملك موكل بالرزق	+	-	-	+	-
مكن	﴿ وَكَذَلِكَ نَكْفِيهِمْ أَنْ يُفْلِتُوا ﴾ (55) النور	يظهره في جميع البلاد وينشروه	+	+	-	+	-
مكا	﴿ وَمَا كَانَ سَلَامٌ عَلَيْهَا لَبِثَتْ أَلْفًا مِائَةً وَخَمْسِينَ نَجْمًا ﴾ (35) الأناجيل	صغيرا	+	+	-	+	-
ملا	﴿ وَسُحُفًا مَرْفُوعَةً لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ (38) هود	جماعة	+	-	-	-	+
ملك	﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (75) الأنعام	الآيات الثلاثة على الله	+	-	-	-	+
ملك	﴿ وَكَذَلِكَ نَكْفِيهِمْ أَنْ يُفْلِتُوا ﴾ (77) الفرقان	يخونون من خزنة جهنم	+	-	-	-	+
ملك	﴿ فَيَمْشِي فِيهَا عَلَى سُرَابٍ مِثْلُ الْقُنُودِ ﴾ (55) القمر	الله عزيز للكل	+	-	-	-	+
من	﴿ ثُمَّ نُفِثْنَا بِهِ أَلْفًا نَفْثًا فَلَمَّا كُنَتْ خَرِبًا ﴾ (123) النمل	شرعية وعقوبة وعين	+	-	-	-	+
من	﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (282) البقرة	يقرب بلسه	+	+	-	-	-

تقسيم التراسل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	عل	حرف	مكرر
ملي	﴿الَّذِينَ يُسَلِّمُونَ لَكَ مَعَ أَسْلَافِهِمْ﴾ (25)	مد لهم في الأسفل بالاطلة	+	+	-	-
ملي	﴿وَمَا كُنَّا بِمُعْجِزِينَ لَكَ مِنْ أَمْرِكَ﴾ ﴿فَمَنْ يَمُنْ بِكَ بِمُسْرَتٍ وَأَنْ يَتَخَذَكَ﴾ (5) القرآن	تقرا	+	+	-	-
من	﴿وَمَنْ يَخُفْ عَذَابَ اللَّهِ فَكُنْ لَهُ عَذَابًا﴾ (77) الأبياء	على	-	-	+	+
من	﴿الَّذِينَ يُؤْمِرُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ (23) الجن	من قبل ، من	-	-	+	+
من	﴿وَمَنْ يُؤْمِرْ بِهِمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ﴿شَالِيَةً﴾ (23) الجن	اسم موصول أكثر استعماله للعاقل	+	-	-	+
منع	﴿شَالِيَةً﴾ (12) الفلم	منع عن الإسلام ولده وعشيرته	+	+	-	-
من	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ﴾ ﴿رَسُولًا﴾ (164) آل عمران	فضل	+	+	-	-
من	﴿يُؤْمِرُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ (17) الميعرات	يظهرون فضاهم بإسلامهم	+	+	-	-
منه	﴿وَلَا يُلَاقِيَهُمْ لَاقِيَةٌ إِلَّا فِي مَنَازِلٍ﴾ (119) النساء	أعرض عليهم الأسفل بالاطلة	+	+	-	-
منه	﴿وَمَنْ يَسْتَأْذِنْكَ مِنْ دَوْلَةٍ أَوْ مَوْلٍ فَكُلِّمْهُ﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ (52) الحج	قرا الآيات للترلة عليه وتلاها	+	+	-	-
منه	﴿وَمَنْ يَسْتَأْذِنْكَ مِنْ دَوْلَةٍ أَوْ مَوْلٍ فَكُلِّمْهُ﴾ (20) النجم	صنم من أصنام الجاهلية	+	-	-	+
منه	﴿وَلَا يُلَاقِيَهُمْ لَاقِيَةٌ إِلَّا فِي مَنَازِلٍ﴾ (119) النساء	أعرض عليهم الأسفل	+	+	-	-
مهد	﴿وَمَنْ يَسْتَأْذِنْكَ مِنْ دَوْلَةٍ أَوْ مَوْلٍ فَكُلِّمْهُ﴾ (14) النثر	هيات وسطى الشعة والجله	+	+	-	-

نوعه	نوعه				مصاد	الشاهد	نقطة
	اسم	نقل	حرف	مكرر	غ مكرر	الآية - رقمها - السورة	القرآن
مهل	+	+	-	-	+	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (17) الطلاق	لا تستجبل بالانظام
مهن	+	+	-	+	-	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْبِيَاءَ ﴾ (10) القلم	كاتب حقير
موت	+	+	-	+	-	﴿ قُلْ مَوْتُوا بِمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ (119) آل عمران	إخافة
موج	+	+	-	+	-	﴿ وَتَرَكْنَاهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ حِلِّهِمْ ﴾ (99) النكاح	يخططوا ويضطربوا
موسى	+	-	-	+	-	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ الْكَافَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﴾ (53) البقرة	نبي الله ورسوله
ميز	+	+	-	-	+	﴿ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَىٰ الْحَيَاةِ ﴾ (37) الفرقان	ليعرف
مسل	+	+	-	-	+	﴿ وَتَرَىٰ فِيهَا مَنْ يَتَخَفَتُونَ لِقَاءَ رَءِيسِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ (27) النمل	تعللوا عن الحق
نابى	+	+	-	-	+	﴿ وَتَرَىٰ فِيهَا مَنْ يَتَخَفَتُونَ لِقَاءَ رَءِيسِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ (26) النمل	يتعللون عن القرآن والرسول
نابى	+	+	-	-	+	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي مَخْلَقَ الْمَاءَ فَهُوَ الرَّحِيمُ ﴾ (49) الحجر	خير
نابى	+	+	-	-	+	﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةَ ﴾ (213) البقرة	الرسال
نبت	+	+	-	-	+	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَكَانُوا يُسِرُّونَ ﴾ (58) الأعراف	قلب طيب يقبل الوعد
نبت	+	+	-	-	+	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَكَانُوا يُسِرُّونَ ﴾ (37) آل عمران	انشاعا
نبل	+	+	-	-	+	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي مَخْلَقَ الْمَاءَ فَهُوَ الرَّحِيمُ ﴾ (101) البقرة	طرحوه وتركوه

لغة الواصل	الشاهد آية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	ملازم	غير ملازم
نيز	﴿وَلَا تَجْرِبُنَا بِالْآفَاقِ﴾ (11) الحجرات	لا يدهم بضمكم بعضا بلقب بكرهه	+	+	-	+	-
نيط	﴿وَأَوْرَثُوا مَا لَنَا آسَافًا﴾ (83) الفناء	يطلون علمه وهم للجهنم	+	+	-	+	-
نجد	﴿وَمَنْ يَنْتَظِرْ﴾ (10) البلد	طريقي الخير والشر	+	-	-	-	+
نجل	﴿وَقَدْ نَبَأَ يَسُوعَ ابْنَ مَرْيَمَ مَا نَبَأَهُ﴾ (27) الحديد	كتب الله	+	-	-	+	-
نجم	﴿وَالْجَبَّارُ السَّعْجُ ثَمَانٍ﴾ (6) الرحمن	التركيب الطالع	+	-	-	-	+
نجم	﴿فَلَا تَقْرَأُ شَيْئًا مِمَّا تَتْلُو﴾ (75) الواقعة	نزول القرآن غير ما مفرقا	+	-	-	+	-
نجر	﴿وَلَقَدْ نَبَأَ آلَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ﴾ (9) المجادلة	تسارتم فيما بينهم	+	+	-	-	-
نجي	﴿وَقَدْ نَبَأَ﴾ (52) مريم	تكلمه من غير وحي	+	+	-	-	-
نحت	﴿فَالْأَسْبَاطُ خَضَعُوا لَهُ﴾ (95) الصافات	من المجازة وغيرها أصنافا	+	+	-	-	-
نحر	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (2) الكوثر	لهم اسميتك يوم النحر	+	+	-	-	-
نخل	﴿وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ﴾ (68) النحل	الحشرة للخصوصة	+	-	-	-	+
نلم	﴿فَيَسْجُدُ عَظْمًا كَرِيمًا﴾ (52) اللعة	متحيرين	+	+	-	-	-
نلغ	﴿وَلَقَدْ نَبَأَ﴾ (193) آل عمران	ناحيا بدحور غب	+	+	-	-	-

التراسل	الشاهد الآية رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	ماثر	غير ماثر
تأيي	(وَأَتُوبُكُمْ لَكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْإِسْلَامَ) (29) المنكوبت	يجلّكم الذي تجتمعون فيه	+	-	-	+	-
تأيي	(وَقَدْ أَهْلَكْنَا نوحًا وَاخوته وَاثْنًا مِنَ آلِ نُوحٍ الْكَافِرِينَ) (10) الشعراء	أمر	+	+	-	+	-
تأيي	(وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمٍ إِلَى نُورٍ) (32) غافر	الشفاعة	+	-	-	-	+
نذر	(وَأَنذَرْتَهُمْ مِن كُذِّ ذُرٍّ وَقَالَ اللَّهُ مَسَاسُكُمْ فِي يَوْمٍ أَتَتْهُ الْبَقْرَةُ) (270) البقرة	إلزام النفس بالطاعة	+	+	-	+	-
نذر	(إِنِّي لَنَذِيرٌ مُّبِينٌ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (6) يس	حذر واستنبر	+	+	-	+	-
نذر	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ) (56) رسول من الرسل	رسول من الرسل	+	+	-	+	-
نذر	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ) (5) النحل	الأمر للتحفة لهم	+	+	-	+	-
نزع	(وَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (1) الفاتحات	لللائكة التي تنزع الأرواح	+	-	-	+	-
نزع	(وَإِن تَرَوْهُ فَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) (59) النمل	انظفتم	+	+	-	+	-
نزع	(وَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (59) النمل	نزع الشيطان وسوء	+	+	-	+	-
نزل	(وَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (59) النمل	شيئا بعد شيء - وريته	+	+	-	+	-
نزل	(وَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (59) النمل	مترلا وروفا	+	-	-	-	+
نزل	(وَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (59) النمل	مرة	+	-	-	-	+

التراسل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	ترجمه				
			سم	فل	سرف	ملاز	م. م. م.
نسخ	(مَا تَدْعُوهُمْ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ أَنْ يَلْبِسُوا ثِيَابَ بَنِي إِدْرِيسَ) (106) البقرة	تزيل حكمها	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (154) الأعراف	ما نسخ فيها أي كسب	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (23) نوح	حتم كان يبعد	+	-	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (67) الحج	شريعة خاصة يعملون بها	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (61) آل عمران	جمع المراتب من غير لفظها	+	-	-	-	+
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (126) طه	أصلها وتعليلها	+	+	-	+	-
نسخ	(مَا تَدْعُوهُمْ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ أَنْ يَلْبِسُوا ثِيَابَ بَنِي إِدْرِيسَ) (106) البقرة	لحذفها من القلوب	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (59) يوسف	للمضيفين	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (6) المؤمن	القيام بالليل والصيد فيه	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (3) الرسلات	للإكثار للركلة بالسحب	+	-	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (3) الطور	مفتوح	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (34) النساء	عصيانهم ونقضهم	+	+	-	+	-
نسخ	(وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ مِنْكُمْ) (11) البقرة	قوموا إلى الصلاة وغيرها	+	+	-	+	-

الترسل	الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				الترسل
			لم	هل	سرى	مباشر	
نشط	(وَأَقْبَضَ يَدَيْهِمْ) (2) التوحيدات	للالفة التي ترمز الأرواح	+	-	-	+	-
نصب	(وَمَارِجٍ عَلَى الشَّيْبِ) (3) البقرة	حجر كان ينصب ليعبد	+	-	-	+	-
نصب	(فَلَمَّا كَثُرَتْ أَفْوَاجُهُمْ) (7) الشرح	فاجعده في المعاد	+	+	-	+	-
نعت	(وَأَمَّا أَفْوَاجُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَيُخَوِّلُهُمُ الْفِتْرَةَ) (204) الأعراف	استكروا مشبهين	+	+	-	+	-
نصح	(أَلَيْسَ لَكُم مَّا فِيهِ صَلَاحُكُمْ) (62) الأعراف	المرى ما فيه صلاحكم	+	+	-	+	-
نصر	(وَلَا يَكُنِ الْيَهُودُ مَتَكَبِّرِينَ) (2) البقرة	تتبدل شريعته وطاحته فيكون الثواب	+	+	-	-	+
نصر	(وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (82) النجم	جمع نصراني	+	+	-	-	+
نطق	(وَنُفِثَ فِي السَّحَابِ) (3) النجم	يقول	+	+	-	+	-
نظر	(فَتَنَزَّلُ فِي السَّحَابِ) (21) النجم	تأمل وأعاد الفكرة والتفوي	+	+	-	+	-
نظر	(وَأَنَّا نَأْتِيَنَّهُمُ الْغَيْمَ) (127) النجم	تلقوا	+	+	-	+	-
نظر	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ) (104) البقرة	انتظرونا وتأن علينا	+	+	-	+	-
نظر	(وَأَنَّا نَأْتِيَنَّهُمُ الْغَيْمَ) (17) النجم	الاجبار	+	+	-	-	+
نظر	(وَأَنَّا نَأْتِيَنَّهُمُ الْغَيْمَ) (19) الأعراف	الروية	+	+	-	-	+

نوعه	نوعه				معناه	الشاهد آية - رقمها - السورة	نوع الظاهر
	مماثل	مماثل	مماثل	مماثل			
نفي	-	+	-	+	صوت وصيغ	﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْبَيْعَ ﴾ (171) البقرة	نفي
نعم	+	-	-	+	مماثل	﴿ وَإِذَا الْقُلُوبُ غُلَّتْ أَفْشَىٰ عَلَى الْبَشَرِ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ (83) الإسراء	نعم
نفي	-	+	-	+	يخرجون ليعبدوا	﴿ فَسَبِّحْهُم بِنُوحٍ عَلَيْهِ الْوَيْلُ مِنَ الْبُغْيِ وَالْخَيْالِ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يُقَالُونَ نَبِيُّهُمْ ﴾ (51) الإسراء	نفي
نفي	-	+	-	+	ساعات يفتن بشيء يفتنه	﴿ وَمَنْ يَشَأْ يُغْنِ عَنْكَ اللَّهُ ﴾ ﴿ (4) الفلق ﴾	نفي
نفي	-	+	-	+	الوقوف يفتن فيه	﴿ وَتَجِدُوا أَلْفًا مِّنْهُمْ مِّمَّا ﴾ (99)	نفي
نفي	+	-	-	+	لخرجوا للجهاد	﴿ مَا كُنَّا نَدْعُو إِلَّا قِيْلًا لَّكُم نَارُ نُبُوحٍ ﴾ ﴿ لَوْ أَنَّا أَفْقَرْنَا إِلَى الْآخِرَةِ ﴾ (38) البقرة	نفي
نفي	+	-	-	+	بذلك وإعراضا عن الحق	﴿ وَلَقَدْ سَبَّحْنَاهُ بِالْحَمْدِ الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿ يَزِيدُهُمْ أَشْرَارًا ﴾ (41) الإسراء	نفي
نفي	+	-	-	+	فليس يفتن ولا يرغب الفاعلون	﴿ وَتَجِدُوا لَكُمْ فِيهِ مِمَّا تَنْفَعُكُمْ ﴾ ﴿ (26) الملقين ﴾	نفي
نفي	+	-	-	+	الإنسان	﴿ وَتَجِدُوا لَكُمْ فِيهِ مِمَّا تَنْفَعُكُمْ ﴾ ﴿ (45) الناقة ﴾	نفي
نفي	+	-	-	+	بذلك، عاصم	﴿ وَتَجِدُوا لَكُمْ فِيهِ مِمَّا تَنْفَعُكُمْ ﴾ ﴿ (39) سبا ﴾	نفي
نفي	-	+	-	+	يضمرون ما لا يظهر	﴿ وَتَجِدُوا لَكُمْ فِيهِ مِمَّا تَنْفَعُكُمْ ﴾ ﴿ (101) الناقة ﴾	نفي

نوعه	نوعه				معناه	الاشارة الآية - رقمها - السورة	التراسل
	اسم	فعل	حرف	مبتدأ			
	+	+	-	+	طاعة زائدة خاصة بك	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ خَلَقْنَا قَوْمًا يَمُوتُونَ وَلَهُمْ عِلْمٌ ﴾ (79) الإسراء	قل
	+	+	-	-	يعدوا أو يسجنوا	﴿ وَأَوْفَقْنَاهُمْ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ وَأَرْسَلْنَاهُمْ فِي مِلْفٍ أَوْسَعًا رِيسًا الْأَرْبَعِ ﴾ (33) المائدة	نهي
	+	+	-	-	كبر القوم يقوم بمصالحهم	﴿ وَتَشَابَهْتُ أَهْلَهُ الَّذِينَ عَسَىٰ رَبِّيكَ ﴾ (12) المائدة	قبح
	+	+	-	-	لنهمهم	﴿ وَكَذَّبْتُمْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَفْئِدَتُهُمْ لَا تُفْقِدُكُمْ ﴾ (103) آل عمران	نقد
	+	+	-	-	الفر الصوت، القفر قرن	﴿ فَإِنَّا نُنَزِّلُ الْغَمْرَ ﴾ (8) الدھر	نقر
	+	+	-	-	الحجران والإملاك	﴿ وَتَلْبِثُ لَكُمْ فِيهِ نَارًا قَلِيلًا وَالْجَوْشَنُ الْقَبْرِ ﴾ (155) البقرة	نقص
	+	+	-	-	يتركون امره	﴿ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَمَلَهُمْ أَكْثَرِينَ يَتَّبِعُونَ ﴾ (25) الفرق	نقص
	+	+	-	-	فعلينا	﴿ فَأَمَّا فِيهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يُسَبِّحُونَ أَكْثَرِينَ ﴾ (47) الروم	نعم
	+	+	-	-	كبرها وكنزها	﴿ وَتَسَابَحُونَهَا فَتَعْلَمَ أَنَّهَا إِلَهُكُمْ فَتَعْلَمَ أَنَّهَا إِلَهُكُمْ ﴾ (8) المائدة	نعم
	+	+	-	-	منعرفون عن الحق	﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (74) المؤمن	نكح
	+	+	-	-	نقص الية	﴿ فَتَنَّا لُكَّانَ لِكُلِّ فِتْنَةٍ مَّا تَكُونُ ﴾ (10) النجم	نكح
	+	+	-	-	تزوجوا	﴿ وَكَانَ كَمَا الْأَمْرُ بِمَكْرٍ الْمُتَكِينِ ﴾ (32) النور	نكح

نوعه	معناه				الاشهاد الآية - رقمها - السورة	لنفظ التراهيل
	نم	ل	ر	ب	غ	
+	+	-	+	-	جاسدون (٥٠) الآية (٥٠) الآية	نكر
+	+	-	-	-	غيروا (٤١) النمل أَلَيْسَ لَكُم مِّنْ شَيْءٍ	نكر
+	+	-	+	-	قولا نظيما رفضه الشرع (٢) الجمللة وَأَن تَقُولُوا لِمَن كَفَرْنَا	نكر
+	+	-	+	-	أثر الإنكار من العيوس والتجهيم (٧٢) الحج وَيَوْمَ لَا يُكْفَرُ لَكُمْ	نكر
+	+	-	+	-	أطرقوا في الأرض (٦٥) الآية كَلَّا لَا تَتْلُوا	نكس
+	+	-	+	-	ترجمون مرشحين عن سماءها (٦٦) المؤمنون أَفَنُفِخُ	نكس
+	+	-	+	-	ألقوا ورفضوا عن جلالتهم (١٧٣) النساء وَأَن تَقُولُوا لِمَن كَفَرْنَا	نكف
+	+	-	+	-	عقوبة (٦٦) البقرة كَلَّا لَا تَتْلُوا	نكل
+	+	-	-	-	الحشرة المخصوصة (١٨) النمل سَكَنَ	نخل
+	+	-	-	-	أطراف الأصابع (١١٩) آل عمران الْبَطْنِ	نخل
+	+	-	+	-	يسعى بالتصاد بين الناس (١١) النمل مُتَرَاوِعِينَ	نسم

نوعه	نوعه				معدله	الشاهد الآية - رقمها - السورة	نقطة التواصل
	اسم	فعل	سوف	مبتدأ	في		
نوح	+	+	-	+	مبلا وطريقا	﴿لَقَدْ بَعَثْنَا نُوْحًا بِرِسَالَتِهِ فَاْتَىٰ بِآيَاتِنَا فَكُذِّبَ﴾ (48) المائدة	
هـ	+	+	-	+	تربوهما	﴿وَلَقَدْ هَمَمْنَا بِالْبَاطِلِ فَاَنْقَضْنَاهُ وَوَكَّلْنَا نُوحًا بِرِسَالَتِهِ فَاْتَىٰ بِآيَاتِنَا فَكُذِّبَ﴾ (23) الإسراء	
هـ	+	-	-	+	ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس	﴿عَادُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَلْفَبَيْتٍ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَصْئَلِ إِذْ يَسْأَلُونَ﴾ (72) آل عمران	
هـ	+	+	-	+	كنتم عنه تكفروا وقرئوا	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (7) البقرة	
هـ	+	-	-	+	القول والبيان	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقَالِ الْفٰكِرِ﴾ (128)	
هـ	+	-	-	+	شجرة عظيمة في السماء الحاصية	﴿يَذْكُرُونَ مَا أَتَوْا بِهَا﴾ (14) النجم	
نوب	+	+	-	+	لوجعوا بالقرية	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقَالِ الْفٰكِرِ﴾ (14) النجم	
نوح	+	-	-	+	نبي الله ورسوله	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقَالِ الْفٰكِرِ﴾ (14) النجم	
نوب	+	-	-	+	القرآن وما فيه من بيان وحلي	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقَالِ الْفٰكِرِ﴾ (14) النجم	
نوم	+	-	-	+	كل إنسان	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقَالِ الْفٰكِرِ﴾ (14) النجم	
نوش	+	-	-	+	تعلموا الإيمان وهم في الآخرة	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقَالِ الْفٰكِرِ﴾ (14) النجم	
نوق	+	-	-	+	نعم الله للعبرة	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقَالِ الْفٰكِرِ﴾ (14) النجم	

تفسير الترجيح	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			نم	مل	سرد	مباشر
نوم	﴿ وَإِذْ يَرْكُضُهُمْ فِي الْكَوْكَبِ ﴾ (43) الأهل	روا الأبياء في المنام وسي	+	+	-	-
نوم	﴿ وَكَانَ الْوَيْلُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبِينَ ﴾ تَقُولُ حَقًّا ﴿ (87) الأبياء	نبي الله يرس - عليه السلام -	+	-	-	+
نوم	﴿ قَالَ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ الْخَلِيلِينَ ﴾ (124) الفقرة	لا يستحق ولا يسل	+	+	-	-
نوم	﴿ لَنْ يَأْتِيَ الْعِلْمُ مِنْهَا وَلَا يَكُونُ لَهُمْ لِكُنْ يَأْتِيَهُ الْفَقْرُ مِنْكُمْ ﴾ (37) الحج	يرفع إليه العمل الصالح للخاص	+	+	-	-
حا	﴿ فَأَتَيْنَاهُ مِنْ رَبِّكَ نَبِيًّا فَقَالَ لَأَتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (19) الحاقة	نظروا	+	+	-	-
حز	﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ سِوَ الْوَقْفَةِ ﴾ (64) النحل	اعطوني قداموا جيتوني	+	+	-	-
هجد	﴿ وَنَافِلَاتٍ لِيُحْيِيَنَّهَا حَتَّى يُؤْتَ الْعِلْمَ ﴾ (79) الإسراء	قيام الليل	+	+	-	-
هجر	﴿ مُسْتَكْبِرِينَ وَهُمْ فِي حُجْرَةٍ ﴾ (67) المؤمنون	تهلون و تعلمون بالقرآن	+	+	-	-
هجر	﴿ وَقَالَ الْإِسْرَءِيلُ لِيُخْرِجَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ (30) الفرقان	متروكا	+	+	-	-
هجر	﴿ وَقَالَ لَهُمْ لِيُخْرِجَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ (26) التكاثر	تارك هاه الأرض إلى حيث لهم في	+	+	-	-
هجر	﴿ وَأَمَّا رَجُلٌ فَلَقِيَ اللَّهَ فَنُفِثَ فِي رَجُلٍ ﴾ (10) الزمل	اعتزم	+	+	-	-
عبد	﴿ وَنَفِثَ فِي رَجُلٍ فَتَلَّى لَهُ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ الأنعام	ظاهر معروف	+	+	-	-

نوعه	محتله				الاشهاد	الآية - وصفها - السورة	لغوي	التراسل
	اسم	مل	حرف	مكرر	مكرر			
						(20) انزل		
حلي	+	+	-	+	-	﴿وَيُذَكِّرْ إِلَى الْفَتَى حَتَّى الْتَوَلَّى وَفُتُو﴾ ﴿إِنَّ مِرْعَانَ لِرَبِّهِمْ﴾ (24) الحج		
حلي	+	+	-	+	-	﴿وَلَا يَرْسِلْ فِي مَرْسِلِهِ رُسُلًا يَلْعَنُونَ﴾ ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ (35) النحل		
عني	+	+	-	+	-	﴿وَأَلْقَى فِي الْخَمْرِ نَارًا﴾ ﴿أَنْتُمْ سِرَافِي﴾ (196) البقرة		
هلوت	+	-	-	+	-	﴿وَتَأْتِي الْسُحُورَ بِطَائِفٍ﴾ ﴿مُتَرَاتِبَةٍ﴾ (102) البقرة		
مزع	+	+	-	+	-	﴿يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ (70) الصفحات		
هلون	+	-	-	+	-	﴿وَأَقْبَلَتْ فَكَانَ وَمِنْهُنَّ الْأَخْفَى﴾ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنَى﴾ (48) الأنبياء		
هزا	+	+	-	+	-	﴿يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ لَيَكُونُونَ﴾ (30) يس		
هز	+	+	-	+	-	﴿وَأَقْبَلَتْ فَكَانَ وَمِنْهُنَّ الْأَخْفَى﴾ ﴿تَأْتِيكَ الْغَنَى﴾ (10) النحل		
هزل	+	-	-	+	-	﴿وَتَأْتِي الْغَنَى﴾ (14) الطلاق		
هزم	+	+	-	+	-	﴿فَتَكُونُ مَعَهُمْ﴾ (251) البقرة		
مطع	+	+	-	+	-	﴿وَتَأْتِي الْغَنَى﴾ ﴿تَكُونُ﴾ (8) القمر		
علم	+	+	-	+	-	﴿وَتَأْتِي الْغَنَى﴾ (19) للعلم أسوأ الجزع، الضجور		

تقسيم الترانيم	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			س	م	ج	ب	غ
	المخرج						
حلك	﴿ ذَكَرُوا مَا كَانُوا فِيهِ أَصْلًا فَلَمْ يَغْتَبِ الْبَايَةَ ﴾ (139) الشعراء	عليانهم وسلطانا عليهم العقوبة	+	+	-	-	+
حل	﴿ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْمَنَةَ وَالْيَمَنَةَ وَالْأَيْمَنَ وَالْيَمَنَ الْيَمَنَ وَمَا أُولَى بِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ (173) البقرة	ما ذكره خير الله عند ذمه	+	+	-	+	-
حل	﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى مَنْ مَوَدَّتْ يُنَادِي وَالْحَمْدُ ﴾ (189) البقرة	القدر في أوله	+	+	-	-	-
علم	﴿ قَدْ كَانَتْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حُجُوبٌ كَانَتْ الْحُجُوبُ ﴾ (150) الأنعام	احضروا	+	+	-	+	-
علم	﴿ قَدْ كَانَتْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حُجُوبٌ كَانَتْ الْحُجُوبُ ﴾ (18) الأحزاب	اقبلوا	+	+	-	+	-
عز	﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى مَنْ مَوَدَّتْ يُنَادِي وَالْحَمْدُ ﴾ (1) (1) الحزرة	الغضب	+	+	-	+	-
همس	﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى مَنْ مَوَدَّتْ يُنَادِي وَالْحَمْدُ ﴾ (108) طه	الصوت الخفي	+	+	-	+	-
هم	﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى مَنْ مَوَدَّتْ يُنَادِي وَالْحَمْدُ ﴾ (5) غافر	حرصوا على نقل الرسل	+	+	-	-	+
هلان	﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى مَنْ مَوَدَّتْ يُنَادِي وَالْحَمْدُ ﴾ (39) التكاثر	وزير فرعون وكلما بشر كان بالله	+	+	-	-	-
مين	﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى مَنْ مَوَدَّتْ يُنَادِي وَالْحَمْدُ ﴾ (23) التكاثر	حفيظا وشهدا ورويا	+	+	-	-	+

نوعه					معناه	الاشهاد الآية - رقمها - السورة	تفسير التراسل
	اسم	فعل	سرف	بشر	عج		
						المشر	
	+	-	-	+	-	﴿عَلَّمَكَ مَا لَمْ يَكُن تَعْلَمُ﴾ (38) آل عمران	مشر
	+	-	-	+	-	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفَهُمْ﴾ (35) الحاقة	مشر
	+	+	-	-	-	﴿وَأَعْلَمُ مَا فِي سُلُوكِهِمْ وَمَا يَسْتَفْتُونَ﴾ (156) الأعراف	مرد
	+	-	-	-	+	﴿وَأَعْلَمُ مَا فِي سُلُوكِهِمْ وَمَا يَسْتَفْتُونَ﴾ (65) الأعراف	مرد
	+	+	-	-	-	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (18) الحج	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (63) الفرقان	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (37) إبراهيم	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (53) النجم	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (71) الأنعام	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (119) الأنعام	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (9) القدر	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾ (10) الكهف	مرد
	+	+	-	-	+	﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْمِلْ يَوْمَئِذٍ وِزْرَهُ﴾	مرد

نوعه	محتد				الاشهاد	الأية رقمها - السورة	نوعه	التراسل
	ل	م	س	م				
						أَسْرَىٰ يَسْقَىٰ ﴿23﴾ يوسف		
	+	+	-	+	يُفْرَسُونَ وَيُذْهِبُونَ كُلَّ غَلَبَةٍ	﴿الزُّمَرُ﴾ ﴿٢٥﴾ لِيَحْكُمَ مَا يُرِيدُ ﴿٢٦﴾	-	جيم
	+	-	-	+	الْبَيْتِ الَّذِي تَعْلَنَ حَيْةُ	﴿رَأَى الْوَيْلَ يُدْعِيهِ ﴿٥﴾﴾ ﴿٨﴾ الْكُفْرَ	+	و
	+	-	-	+	يُحْكَمُونَ وَيُقَرَّرُونَ	﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْسُوا عَهْدَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾	+	و
	+	-	-	+	سورة العنكبوت	﴿الْحَسْبُ الْوَيْلُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كِلَا أُولَئِكَ أَنكِحُوا	+	و
	+	-	-	+	شَلِيلًا شَقِيًّا	﴿تَسَوَّيْتَ عَرْشَ لَدُنَّكَ أَتَنْهَوُنَا عَنْ مَكَانَتِكَ إِذَا دُعِيَ بِنَا	+	و
	+	-	-	+	لَنْ يَفْعَلَ لَكُمْ	﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِهَؤُلَاءِ إِذْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴿35﴾﴾	+	و
	+	-	-	+	مُطْعِمِينَ	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَتْ آيَاتُهُ ﴿44﴾﴾	+	و
	+	-	-	+	عَرَقَ مَعْلَاقَ الْغُلَبِ	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا كُنْتُمْ تُحَدِّثُونَ ﴿46﴾﴾	+	و
	+	-	-	+	عَهْدَ الَّذِي مَلَكَكُمْ عَلَيْهِ	﴿وَأَذِّنْ لِلْعَذَابِ أَذْنًا مِّنْكُمْ ﴿٧٧﴾﴾	+	و
	+	-	-	+	أَحْمِلُوا ثِقَلَهُ وَالْغُلَامَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ	﴿وَمَا أَكَلْنَا لَحْمَهُ فَرِيقًا مِّنْ لَّهَا أَزْوَاجٌ ﴿٢٥﴾﴾	+	و
	+	-	-	+	يُفْرِدُونَ	﴿الْأَرْسُلَ الْأُولَىٰ مَنَاسِكًا إِلَى الْبَيْتِ الْمَقْدُسِ ﴿١٥٧﴾﴾	+	و
	+	-	-	+	أَنْفِي وَأَمْرِ	﴿فَأَرْسِلْ فَوْقَهُمْ سَائِدَةً مِّنَ الْمُتَحَفِّفِينَ ﴿٦٧﴾﴾	+	و

نوعه	مماثلة				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	التمثيل
	اسم	لعل	حرك	بفتح	ع بفتح		
-	+	-	+	+	خلفه مضطربة	(8) ﴿قُلُوبُهُمْ مُّكِنَّتْ﴾	وجف
-	+	-	+	+	خلفت وخشعت	(2) ﴿لَمَّا الْفُرُوسُ حَشَّتِ الظُّبَابُ أَدْعَاكَ﴾ ﴿وَسَيَنْظُرُهُمْ﴾ (2) الأفعال	وجل
-	+	-	+	+	فصلت بعداني	(79) ﴿إِلَى وَجْهَتِهِ وَجْهِي لِلَّذِي تَطَارَّ كُنُوزُهُ﴾	وجه
-	+	-	-	+	فرد	(163) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ لَهْوُ الْعَالَمِينَ﴾	وحده
-	+	-	+	+	إعلام في خفاء	(163) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ لَهْوُ الْعَالَمِينَ﴾	رسمي
+	-	-	+	+	أحيوا	(9) ﴿وَدَاوُدَ إِذْ جَعَلَهُ رَكَبَتِ الْفُجَرَاءِ﴾	وذ
-	+	-	+	+	عجة	(21) ﴿وَسَلِّمْ عَلَى سُلَيْمَانَ إِذْ جَعَلَ اللَّهُ لَهَا رُكَبَتَيْنِ﴾	وذ
-	+	-	-	+	صنم كان يعبد في الجبلية	(23) ﴿وَقَالَ الْفَارُوقُ إِنَّ الْمُلُوكَ لَأَقْبِرُونَ وَإِنَّ الْبَنِيَّاءَ لَأَقْبِرُونَ﴾	وذ
+	-	-	+	+	ترك	(48) ﴿وَلَا تُلَاحِظْ الْعُقَبِ وَأَلَا تَتَوَقَّعْ بَدْرًا﴾	ووم
+	-	-	+	+	قلبك وتركك	(3) ﴿وَلَا تُلَاحِظْ الْعُقَبِ وَأَلَا تَتَوَقَّعْ بَدْرًا﴾	ووم
+	-	-	-	+	ما يسلى عرضاً عن دم القاتل	(92) ﴿وَلَا تُلَاحِظْ الْعُقَبِ وَأَلَا تَتَوَقَّعْ بَدْرًا﴾	ووي

تفسير التراهل	الشاهد آية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			سم	مل	برد	مطر	مطر
ودي	﴿ أَلَمْ نَرْزُقْكُمْ يَوْمَ نَسْفِكُ الْمَاءَ حَبِشًا ﴾ (225) الشعراء	الذي والفساد	+	+	-	+	-
ودي	﴿ نَحْنُ أَقْنَاهُ فَنَرْجُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (30) القصص	عالمي الجبل	+	-	-	-	+
ورث	﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَالَّذِينَ آمَنُوا خَلِقُوا كَلَامًا ﴾ (32) فاطر	أعطينا	+	+	-	+	-
ورد	﴿ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُسْلِمِينَ تَأْتِيهِمْ أَفْئِدَةُ تَأْتِيهِمْ ﴾ (98) البقرة	أدخلهم	+	+	-	-	+
وفر	﴿ وَذُرَّا الْيَمِينَ أَنْفَكُوا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَخْرُجٌ ﴾ (70) الأنعام	ترك	+	+	-	-	+
ورق	﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَدِيدًا ﴾ (19) الكهف	بذراعهم القشيرة	+	+	-	-	+
ودي	﴿ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُسْلِمِينَ تَأْتِيهِمْ أَفْئِدَةُ تَأْتِيهِمْ ﴾ (59) النحل	يستغي	+	+	-	-	+
ودي	﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ الْكُرْسِيُّ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ ﴾ (102) الفاء	خلقكم	+	+	-	-	+
ودي	﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ الْكُرْسِيُّ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ ﴾ (101) البقرة	خلق	+	+	-	-	+
وند	﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ الْكُرْسِيُّ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ ﴾ (29) طه	معنا	+	+	-	-	+
وند	﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ الْكُرْسِيُّ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ ﴾ (11) التوبة	لا ملجأ	+	+	-	-	+
وزع	﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ الْكُرْسِيُّ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ ﴾	الذي وذهبي	+	+	-	-	+

نوعه	معه					الشاهد	الآية - رقمها - السورة	نقطة التواصل
	اسم	فعل	حرف	مبتدأ	خاتمة			
وصي	+	+	-	-	-	﴿وَأَقْبَلُوا إِلَيْنَا الْيَكْفُورِينَ﴾ ﴿يَبْسُطُونَ إِلَيْنَا أَيْدِيَهُمْ أَنْ يَقُولُوا اللَّهُ﴾ (131) النساء	لما رأنا ودعونا	
وضع	+	+	-	-	-	﴿وَوَضَعْنَاكَ وَفَرَقْنَاهُ﴾ (2) الشرح	ففرنا لك ما تقدم وتأخر من قبك	
وضع	+	+	-	-	-	﴿وَضَعْنَا الْيَكْفُورَ لِمَفْعَلِهَا لِيَتَذَكَّرَ﴾ ﴿وَالْأَشْهَادُ وَفِيهِمْ يَتَّبِعُهُمُ الْوَقْتُ﴾ (69) الزمر	أخذ يمينه أو شماله ليرز الأفعال	
وضع	+	+	-	-	-	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ بَالِغِينَ﴾ ﴿(47) التوبة﴾	سواء بالفرقة	
وطأ	+	+	-	-	-	﴿إِنِّي أَنذَرْتُكُمْ قَارُونَ أَن يَكُونَ مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿(6) الزمّل﴾	موافقة بين السمع والبصر واللسان والقلب	
وطن	+	+	-	-	-	﴿لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَالْكَافِرِينَ هُمْ أُولُو الْأَعْنَافِ﴾ ﴿(25) التوبة﴾	غزوات	
وعد	+	+	-	-	-	﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدُكُمْ﴾ ﴿لَأُعَذِّبَنَّكُمْ﴾ (22) إبراهيم	الوعد يكون في الخبر والشر	
وعد	+	+	-	-	-	﴿وَالَّذِينَ لِلَّهِ حُجُوبٌ﴾ (2) البروج	القيامة	
وعظ	+	+	-	-	-	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿وَرَبُّكُمْ يَوْمَنُ﴾ (57) يونس	التذكير بالخبر فيما يوق له القلب	
وصي	+	+	-	-	-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَسَّلُوا﴾ (23) الاشفاق	تضمير صلواتهم من التكتيب	
وصي	+	+	-	-	-	﴿وَسَبِّحْهُ﴾ (18) المارج	جمع المال ولم يزد حتى الله	
وصي	+	+	-	-	-	﴿لِيَسْمَعُوا لِكَلِمَاتِهِ﴾ (12) البقرة	لتسمعا وتحفظها وتفههما	

تفسير الواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	حرف	جاء
وقد	﴿وَيَرْسُلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَفِينًا مَبْنِيًّا﴾ (85) مريم	جاءة مكرمين	+	-	-	+
وقض	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (43) الطرح	يسرعون إليهم يستلمه لولا	+	+	-	-
وقض	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (88) هود	رشدي وتقدرني على الطاعة	+	+	-	-
وفي	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (37) النجم	أكمل وأتم ما أمره الله به	+	+	-	-
وفي	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (60) الأعداء	يود لكم تملأ كاملا وزينة	+	+	-	-
وفي	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (11) السجدة	يفيض أرواحكم	+	+	-	-
وفي	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (2) المطففين	يأخذون حقهم بالرفق والاعتدال	+	+	-	-
وفي	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (40) البقرة	أخلصوا العرادة أقبليها واليكم	+	+	-	-
وقت	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (11) الرسلات	حشد عبيدهم للشهادة على أقرانهم	+	+	-	-
وقت	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (103) الفاء	معلوم الوقت	+	+	-	-
وقد	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (64) الفاتحة	لجرب النبي الكريم	+	+	-	-
وقر	﴿وَيُخَوِّدُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَصْبَحُوا طَافِقًا فِي سُرُورٍ﴾ (9) النجم	تظهره ويبدأه	+	+	-	-

تفسير التراسل	الشاهد آية - وفيها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	جهد	مباشر	غير مباشر
وفر	﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ أَتَيْنَاكَ الْإِسْرَاءَ ﴾ (46) الإسراء	صمموا	+	+	-	-	-
وقع	﴿ إِذْ أَقْبَرْنَا الرِّيحَ ﴾ (1) الواقعة	القبيلة	+	-	-	-	+
وقع	﴿ الْكَاذِبُ مَا أَكْبَرُ أَتَيْنَاكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (91) الناقة	يسقطكم في	+	+	-	+	-
وقع	﴿ كَذَّبْتُمْ عَنْ أَصْفَائِهِمْ وَتُفَسِّرُونَ كَلِمَتَهُمْ أَقْبَرُ لَهُمْ ﴾ (72) ص	خبروا له مجرد تحية لا عبادة	+	+	-	+	-
وقف	﴿ وَتُفَسِّرُونَ كَلِمَتَهُمْ ﴾ (24) الصافات	سأبهم	+	+	-	+	-
وقف	﴿ وَتُفَسِّرُونَ كَلِمَتَهُمْ ﴾ (30) الأنعام	عرضوا السؤال والجواب	+	+	-	+	-
وفي	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ (102) آل عمران	لا يعضى ولا طرفة عين	+	+	-	-	+
وكذا	﴿ وَكَذَّبُوا عَنْ آلِهَتِهِمْ تَوَكُّبًا ﴾ (91) النحل	توتيتها وتبليطها وتشديدها	+	+	-	+	-
وكثر	﴿ وَكَثُرَ مَنَعَهُمْ فَتَقَعْنَ عَلَيْهِمُ الْقَصَصُ ﴾ (15) القصص	قصه أو ضربه يله	+	+	-	-	+
وكل	﴿ فَكَانُوا يَتَنَصَّرُونَ كُلٌّ لِحَدِيثِهِ ﴾ (159) آل عمران	اعتدوا وتنبه	+	+	-	+	-
وكل	﴿ فَالْمُجْرِمِينَ قَدْ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ ﴾ (65) الإسراء	حافظوا وعلما	+	+	-	+	-
وكل	﴿ قَالَ اللَّهُ عَلَى نَارِكَ لَكُلٌّ ﴾ (66) يوسف	شهيد	+	+	-	+	-
ولج	﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِنْ قَبْلُ وَأَمْزَجُوا ﴾ (16) الفرق	بطلوا من الشركين	+	-	-	-	+

تفسير التراسل	الشاهد آية - رقمها - السورة	معناه	نوعه			
			اسم	فعل	سرد	مخبر
ولد	﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ خُذْ أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَلِقُوا أَبْغِضُوا وَيَنْكُرُوا ﴾ ﴿ حُكِّمُوا لَهُمْ ﴾ (27) نوح	يطلقوا ويتركوا	+	+	-	-
ولد	﴿ يُؤْمِنُ كَلِمَاتِ اللَّهِ وَلِأَنذَرُكُمْ ﴾ (11) الحديد الشاهد	اللدنية	+	-	-	-
ولد	﴿ وَكَأَنَّهُمْ فِي غَمٍّ ﴾ (83) البقرة	الأيمن	+	-	-	-
ولي	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَخَذْنَا الْأَبْرَارَ مِنْكُمْ ﴾ ﴿ بَرَكَةُ السَّعْيِ ﴾ (123) التوبة	يحبسون ويحكم	+	+	-	-
ولي	﴿ وَكَأَنَّهُمْ فِي غَمٍّ ﴾ (83) البقرة ﴿ وَأَنذَرُكُمْ ﴾ (46) الإسراء	لغيروا راجعين وتصرفوا	+	+	-	-
ولي	﴿ وَكَأَنَّهُمْ فِي غَمٍّ ﴾ (83) البقرة ﴿ وَأَنذَرُكُمْ ﴾ (46) الإسراء	وجبه	+	+	-	-
ولي	﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ خُذْ أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَلِقُوا أَبْغِضُوا وَيَنْكُرُوا ﴾ ﴿ حُكِّمُوا لَهُمْ ﴾ (27) نوح	منزل لأمرهم وتنازع لهم	+	+	-	-
ولي	﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ خُذْ أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَلِقُوا أَبْغِضُوا وَيَنْكُرُوا ﴾ ﴿ حُكِّمُوا لَهُمْ ﴾ (27) نوح	وعيد وتهديد	+	-	-	-
ولي	﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ خُذْ أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَلِقُوا أَبْغِضُوا وَيَنْكُرُوا ﴾ ﴿ حُكِّمُوا لَهُمْ ﴾ (27) نوح	لا تقرا ولا تصغوا ولا تبطأ	+	+	-	-
وهاب	﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ خُذْ أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَلِقُوا أَبْغِضُوا وَيَنْكُرُوا ﴾ ﴿ حُكِّمُوا لَهُمْ ﴾ (27) نوح	واصلها الله الحسن	+	+	-	-
ومن	﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ خُذْ أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَلِقُوا أَبْغِضُوا وَيَنْكُرُوا ﴾ ﴿ حُكِّمُوا لَهُمْ ﴾ (27) نوح	مضغف	+	+	-	-
وي	﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ خُذْ أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَلِقُوا أَبْغِضُوا وَيَنْكُرُوا ﴾ ﴿ حُكِّمُوا لَهُمْ ﴾ (27) نوح	ويك اعلم المثر	-	-	+	+

نوعه	مناه				الاشهاد	الآية - رقمها - السورة	الترسل	التواصل
	اسم	عمل	سرد	مبشر	مخبر			
+	-	-	-	+	أكثر الأفعال تقول بها	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِ أَذًى فَذُنُوبَهُ زَهَّى ﴾ (51) الأفعال	ياي	
-	+	-	-	+	يا إسماعيل من اسماء الله والرسول	يس (1) يس	يس	
-	+	-	-	+	سهاك للمخطف وعبداه للذكر	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا لُلَّذِكرِ إِذْ كُفُّوا قَوْلَ مَوْلَاكُم مِّن ذِكْرِكَ ﴾ (17) القصص	يسر	
-	+	-	-	+	نبي الله ورسوله	﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ أُوتِيَ الْوَحْيَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَكَ وَآلِكَ الْفُتُورُ ﴾ (48) ص	يسح	
-	+	-	-	+	نبي الله ورسوله	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُونِي ﴾ (21) مائدة	يوسف	
-	+	-	-	+	نبي الله ورسوله	﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ أُوتِيَ الْوَحْيَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَكَ وَآلِكَ الْفُتُورُ ﴾ (48) ص	يعقوب	
-	+	-	-	+	يصادقون	﴿ وَصَدَقُوا أَنزِيلَهُ وَفُتُورُ ﴾ (24) السجدة	يعق	
-	+	-	-	+	يقتروا ويحققوا أنها من عند الله	﴿ وَمَن يَدْعُ إِلَى تَبَاطُلٍ فَإِنَّهُ مُنْفَرِدٌ بِذُنُوبِهِ أَعْيَنُ عَلَيْهِ لَفِظُهُ ﴾ (14) النمل	يعق	
-	+	-	-	+	ليبين	﴿ وَمَن يَدْعُ إِلَى تَبَاطُلٍ فَإِنَّهُ مُنْفَرِدٌ بِذُنُوبِهِ أَعْيَنُ عَلَيْهِ لَفِظُهُ ﴾ (14) النمل	يعق	
-	+	-	-	+	مجهدين في الحلف باغفلها	﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ أُوتِيَ الْوَحْيَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَكَ وَآلِكَ الْفُتُورُ ﴾ (48) ص	عز	
+	-	-	-	+	جعة البين	﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ أُوتِيَ الْوَحْيَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَكَ وَآلِكَ الْفُتُورُ ﴾ (48) ص	عز	
+	-	-	-	+	لجنة	﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ أُوتِيَ الْوَحْيَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَكَ وَآلِكَ الْفُتُورُ ﴾ (48) ص	عز	

تفسير التواصل	الشاهد الآية - رقمها - السورة	معناه	نوعه				
			اسم	فعل	حرف	بداية	خاتمة
يونس	(يَا أَيُّهَا يُونُسُ افْرُغْ فِيكَ) (139)	نبي مرسل	+	-	-	+	-
هود	(وَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى الْقَابِئِينَ عَدُوِّ الْفَرِيقِ آمَنُوا أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي رَسُولَ فَرَقَتُنَا) (82) للجنة	كفار بني إسرائيل	+	-	-	-	+
يوسف	(وَلَمَّا كَلَبَتْ صِصًا فَاتَّخِذْنَا بِهِ نَافِثًا مَوْلًى لَهَا فِيهِ) (9) آل عمران	القيامة	+	-	-	-	+
يوسف	(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُفَايَ الْفَارِيقِ) (140) آل عمران	الفرح الحزن النصر والهزيمة	+	-	-	-	+
يوسف	(وَلَمَّا كَرِهَ لَكُمْ تَوَسَّلْنَا بَيْنَكُمْ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا) (5) إبراهيم	يقولهم الله من يعلم أن انتقام	+	-	-	-	+
يوسف	(وَلَمَّا كَانَتْ مَكْرُوهَاتُكُمْ) (184) البقرة	شهر رمضان	+	-	-	-	+
يوسف	(وَلَمَّا كَانَتْ مَكْرُوهَاتُكُمْ) (203) البقرة	لأم الشريق	+	-	-	-	+

3. دراسة وتحليل لمعجم ألفاظ التواصل:

يمل هذا الجدول ميدنا خصبا للتواصل، حاولنا فيه رصد جملة من الكلمات التي تشكل فعلا تواصليا، انطلاقا مما ورد في البلاغ القرآني؛ لتحديد استراتيجة التواصل، غير أن هنا لا يتم من دون تحليل صحيح ودقيق قدر الإمكان لمعاني الفعل التواصل، ضمن البناء النصي الذي جاء فيه، خاصة إذا علمنا أن مهمة التواصل تتجلى «في التسيق بين الأفعال في مجال اللغة الطبيعية»⁽¹⁾ إذ ليس للتواصل مجرد نقل عادي للأخبار بواسطة ميكانيزمات معينة، وإنما هو جملة من الأفعال اللغوية المتنوعة معرفيا واجتماعيا والتي تستند إلى خطاطات أفعال بواسطة سنن أو رموز، يتم التفاهم من خلالها شفاها وكتابة؛ ذلك أن كل لفظة في القرآن سواء أكانت حرفا أم فعلا أم اسما هي أكبر من أن تكون مجرد ألفاظ، وإنما تمثل - من جهة - كلاً متكاملًا من التفاعل بينها كأفعال إنجازية «تنشئ متواليات من الأفعال»⁽²⁾ ثم بينها وبين الأطراف التي تفعلها أو تتفاعل معها وبها - من جهة أخرى...

وهذه الأفعال الإنجازية هي أفعال لغوية، تتضمن جملة من الخصوصيات، فهي ترتكز على تحقيق فعل (سلوك) ما وفعالية تهدف إلى تغيير الواقع، وهي - أيضا - أفعال قصصية وتواضعية، لا بد لها من تحقيق عدد معين من الشروط، التي هي مرتبطة بطريقة توليفها حتى تكون ناجحة، كما أنها ذات طبيعة سياقية ومقامية⁴.

إن إدراك مدلول التواصل يتطلب منا العودة إلى ما أورده الجرجاني عن صفوف العلاقات التي تتجبع بين هذه المكونات الجردية للغة (الاسم - الفعل - الحرف) وفق مقتضيات التحو ومعانيه؛ فيتعلق الاسم بالاسم، والاسم بالفعل، والحرف بهما، من أجل أن تتعالى كل هذه الأقسام بمدلول البلاغ سواء كان آية أم سورة، بوصفهما نصا قائما بذاته، ومكملا ضمن أساقه وأطره؛ إذ «لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك»⁵، وبهذا تتفاعل دلالات العلامات اللغوية، ودلالات التركيب معاً، حتى يتحقق التواصل

(1) جان مارك فيري: فلسفة التواصل / تر / عمر مهيل منشورات الاختلاف - الجزائر، المركز الثقافي العربي - بيروت، الدار

البيضاء، الدار العربية للعلوم - بيروت - لبنان الطبعة الأولى 2006 ص 67

(2) ينظر للاستزادة عمر مهيل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف - الجزائر - المركز الثقافي العربي - المغرب - لبنان، الدار العربية للعلوم - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2005 ص 17

* عدد كلمات القرآن: مبعة وسبعون ألفاً وأربع مائة وسبع وثلاثون (77437)

(3) فان دايك: النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتأولي - تر / عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق

2000 الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان ص 228

(4) ينظر Jacques Moeschler : Argumentation et Conversation - Eléments pour une

pragmatique du discours ; collection / Langues et apprentissage des langues - Hatier-

Crédif . Paris 1985 p 24 - 25

(5) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 85

ويكتمل، بناء على جماعة جمالية البلاغ وتأثيره؛ فـ'جاء' أو 'أخذ' أو 'وعد' أو 'أنذر'... مثلا لا يمكن أن نقرر بمزول عن كثير من الضوابط للسلسلة، أو لنقل الأحداث اللاحقة المترتبة عن فعل سابق، قد حصل عن قصد، وهذا من أجل أن تكون فعلا إنجازيا؛ فما بعث الله الرسل إلا بعد أن اختلف الناس، وانقسموا إلى مؤمنين وموحدين وكفار مشركين، وكان مضمون ما بعث به الرسل من الحق البشري بالجنة لمن سار على هدي الرسل ورسالاتهم، والوعد لمن خالفهم، وقد قال جل جلاله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُزِّلَ مِنْهُمْ الْكِتَابُ وَالْحَقُّ لَمْ يُحْكَمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَيْنِ أَجْمَاعٍ لَّهُمْ كِتَابٌ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ وَهُدًى مُبِينٌ فَمَنْ أَضَلَّ عَنْهُ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا يُذِيقُهُمُ اللَّهُ يَهُدًى مَن يَشَاءُ لَئِنْ صِرْتُمْ شَتَّىٰ ۖ﴾ البقرة - الآية 213.

وإذا كان لفظ بعث فعلا إنجازيا، حصل عن قصد، وقفا لأحداث متتابعة، وقد اخصّ بالله سبحانه وتعالى، فكان بذلك الباعث أو المرسل، فإنه لم يكن الفعل الوحيد الذي يحسد هنا الفعل الإنجازي، وإنما هناك أفعال كثيرة تصب في الجري نفسه؛ منها أرسل وأنزل وحكم وقضى ووعد وحقر وخلق وأحيا وأمات ورزق... كما أن هناك أفعالا أخرى كثيرة، ولكنها تختص بالبلغ مثل: عبد وصام وصلى وسجد وركع وآمن وكفر وتبع وولى واستكبر وأول وتبخل وغيرها كثير... ولكنها مترواحة في نتائجها بين النجاح والفشل؛ أي تتبخل من بعض المبتغيين ولا تتبخل من بعضهم، ولعل أجمل ما يعكس هذا الفعل في البلاغ القرآني الصلاة، فالعبد عندما يشرع في الصلاة، فإنه مطالب بإعمال عقله وقلبه وكلّ حواسه، لا في قراءة القرآن فحسب، وإنما في ركوعه وسجوده وتشهده وتسليمه، لذلك فإنه ملزم بالشعور بسبابه - على سبيل المثال - وهو يحركها ويدبرها على نحو مخصوص، وبالتالي فهو غير محصور في قراءة بضعة آيات، وذكر بعض العبارات، مستعملا في الآن ذاته بعض الحركات، بل يتعدى ذلك ليلقي غرض الفعل مع القصد الذي «هو إيجاد الفعل ذاته كحيز للغرض»² ومن ثمة يكون الأول؛ أي غرض الفعل، متضمنا في الثاني؛ أي في القصد، ومرتبطا به. ومعيار الغرض كما يلعب إلى ذلك فان دايك هو أن كل تعبير عنه ينبغي أن يجب عن علة السؤال المرجد للفعل؛ فالعبد يصلي ولكن الغرض من فعله هذا هو الخوف من الله والرهبة لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ آلِهَتِهِمْ تَحِيْرَةً وَلَا يَخَفُ مِنْ دُنْيِهِمْ وَلَا مِنْ رَبِّهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُ فِي مَا تَقُولُونَ وَلَا يَخَافُ يَوْمَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ النور - الآية 37، أو الطمع والرغبة في التواصل معه عز وجل كقوله: ﴿رَبِّ لَبِقُلُوبِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ إبراهيم - الآية 40، أو لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ومثل هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَتْلُو مَا أُوتِيَ الْبَنَاتِ الْعِزَّةِ وَأُوتِيَ الْفَتَاةِ الْعِزَّةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ النور - الآية 34، أو لأن للصلاة يشر في زمة المؤمنين الخاشعين للفلاحين الفاتحين، الذين يهبهم الله تعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ كَأَن لَّهُمْ بَابٌ مُّخْتَصِرٌ) ﴿الْمُؤْمِنُونَ - الْآيَاتُ 1 - 2﴾ ويقول في السياق نفسه:

(1) فان دايك: النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، والتناولي - ص 235

(2) فان دايك: النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، والتناولي - ص 237

وتظل أفعاله - جلّ جلاله - من سمع ورؤية وفنو وإحسان وبجيء وإتيان ونزول... ليست مثل سمع المخلوق ورويته وفنو وإحسانه وبجيءه وإتيانه ونزوله... وهذا أمر ضروري متفق عليه بين علماء السنة، فإن الصفات والأفعال تتبع الذات المتصفة بالفاعل⁽¹⁾

ثم إنه لتسهيل تحديد مفهوم التواصل لا بدّ من اعتبار كثير من الأفعال ضمن حدود الأحداث والمفاظها، التي تحصل باستمرار في أزمنة متقاربة أو متباعدة؛ أي أنّ دور كلّ لفظ يتجلى في كيفية استعماله، وذلك بالإشارة إلى خصوصية بئانه، فاللفظ لا يتوفر على كنه قار، وإنما يتغير بتغير السياقات والأطر التي يندرج فيها، والذكر والرزق والدعوة والشكر والسؤال... كلها أمثلة غوغجية، فإذا ما قال الله عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْكُرُوا لِلَّذِينَ هَمُّوا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 25، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 9، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِِبُّ دَعْوَةَ الْمُدْعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الآية 186، وقال: ﴿قُلْ هُوَ سُبْحَانِي أَدْعُو إِلَى الْهُدَىٰ وَيَصْرِفُهُ الْإِنشَاءُ وَتَجْعَلُ لِي فَاكَةً﴾ الآية 108... فإنه سبحانه وتعالى يتكلم عن أحداث بينها، لا عن سيرورة العملية في وقت بعينه، على أنه يمكن أن تحصل أحداث كثيرة في وقت واحد، وبالتالي فيكون حدّ (متوالية الأحداث) مستعملاً في أدق معانيه، لكي يدلّ على مجموعة فرعية من مجموعة السلاسل الممكنة للأحداث⁽²⁾، وإذا ما تفحصنا بعض الألفاظ الواردة في القرآن من زاوية أخرى كـ ارحموا واصبروا واعملوا وافعلوا واسعوا واذكروا وجدنا أنها أحداث واقعة في زمان متصل دائم؛ مما يعني أنها تتم في كلّ الأوقات لا في جزئها. أمّا الألفاظ الدالة على الصوم والصلاة والزكاة والحج وقراءة القرآن... فإنها أحداث واقعة في زمان محدود وعدد ولكنّه مستمر؛ أي أنها تستغرق بعض الوقت لا كلّ، مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِكُم مِّنْهُ نَفَقٌ كَثِيرٌ﴾ الآية 184، وقال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْهُ يَكْفِيهِ﴾ الآية 185، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 186، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 187، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 188، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 189، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 190، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 191، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 192، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 193، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 194، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 195، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 196، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 197، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 198، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 199، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاصْبِرُوا لِلَّذِينَ هُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 200.

- (1) ينظر أحمد بن عبد الحليم المحراني، ابن تيمية: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الضمير - شرح عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم التجلي - مكتبة ابن تيمية بيروت الطبعة الثانية 1982 الفتاوى ج 16 ص 422.
- (2) ينظر فان دايك: النص والسباق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي - ص 236.

[illegible][illegible]

كذلك فإن هذا الجدول يمتاز بجمع المحاور التي يدور حولها مصطلح التواصل داخل حقول ذات أصول لغوية مشتركة وأخرى معنوية موحدة، مع الإشارة إلى أنه ليس من السهل تعيين حدود الحقول التي ينبغي أن يكون فيها التواصل معتمدا اعتمادا كلياً على كلِّ حرف أو لفظ ورد في البلاغ القرآني، أو مطلقاً بما مع كلِّ كلمات بينها، على أساس أن كلَّ لفظ يؤتي معنى في سياق ما، وهذا لا يعني تضيق الحقائق على الخصوصية التي يُميّز كلَّ كلمة بينها؛ إذ ارتبط التواصل أولاً بالارتجال والإلقاء ليحصل الإيصال فيحدث التلقي، الذي يفرض على المُبلِّغ أن يلجَّ علمه من خلال القراءة والتلاوة، ليكون هناك اتصال، على أن يتمتع المُبلِّغ بنظرة شاملة يستعين فيها بالتزييل؛ فيعمل سمعه وصره وعقله وقلبه ليتذكر ويتلبر ويفكر، على أساس أن الفكر هو النظر فيما وراء الشيء؛ فهو سلَّم إلى فوق، أما الذكر هو القيام على الشيء، وحفظه والتجرد له، فهو سكون، كما أن الفكر حركة، والذكر بعد انسيان أو النغلة مثل ردِّ السكون على الشيء بعد النعاب أو الالتفات عنه ^(١) المهم أنه في كل خطوة من خطواته يحاول الوصول إلى أسرارهِ، فيسجم معها روحاً وجسداً، قولاً وعملاً، فكل لفظ - كما هو وارد في الجدول - ثم بالنظر إلى سياقات الآيات التي ورد فيها - قد احتوى المعنى الموافق لاسطر له؛ إذ إن «اللات المفردات ذاتها، وبالرغم من أنها تشكل وحدات منفصلة، ليست وحدات جملية بل متحركة ومتعددة المعنى، وهي تحتاج إلى معنى جامع لتصل إلى تعيين الدلالة» ^(٢) وهذا ما

(1) ينظر الغراهي (عبد الحميد): مفرحات القرآن ص 302

(2) عز العرب حكيم بناني: الظاهرية وفلسفة اللغة - تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية - أفريقيا الشرق - الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان 2003 ص 31

وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿ الزمر - الآية 23، وقوله جلّ في علاه: ﴿ وَإِنَّا فَتَرَأَتْهُ الثَّوَالِغُ مِنْكُمْ وَإِنَّا لَنَبِينٌ لَا يُدْرِيُونَ بِالْآخِرَةِ سِوَاكَ مُشْتَرِكٍ ﴾ الإسراء - الآية 45، وتختلف هذه الحالة بين المؤمنين والكافرين والمنافقين الظالمين، فتكون حال المؤمنين متروحة بين الخوف والخشية والرغبة والحب والسكينة والطمأنينة. وبالولادة تكون حال الكافرين والمنافقين متروحة بين الرعب والخوف والضعف؛ لأن طبعهم العناد والتكليب والجمود، وما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا فَتَرَأَتْهُ الثَّوَالِغُ مِنْكُمْ وَإِنَّا لَنَبِينٌ لَا يُدْرِيُونَ بِالْآخِرَةِ سِوَاكَ مُشْتَرِكٍ ﴾ الإسراء - الآية 45، ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴿ الإسراء - الآية 82، فمثل هذه الألفاظ مكنت البلاغ القرآني من أن يكون أندر نص يتبوأ هذه الدرجة الإعجازية التي كشفت عن حاله حينما تشاكلت المعاني النفسية والألفاظ في أسلوب خصوصاً¹. وقد ارتبط هذا النظم البديع أولاً بقدرة المبلغ لله وعلمه ثم بالألفاظ إذ إنها معروفة متداولة لدى العام والخاص، ولكن مزجها تظهر في تجزئها، على اعتبار أن البعد الجمالي في البلاغ لا يتأتى من الألفاظ اللغوية، وإنما من تعاملها بشكل منسجم، أو بمفهوم الجرجاني النظم الذي هو صنعة يستعان عليها بالفكرة وتستخرج بالروية.⁽²⁾ وهذا ما يفضي إلى دراسة اللغة في خطاب كالقرآن الكريم لا من حيث مستواها الصوتي والتركيبي فقط وإنما تتجاوز ذلك كله إلى الدلالات التواصلية المتضمنة فيها.

ومن نافذة القول أن نؤكد أن طبيعة تداخل الأفعال الإنجازية خاصة في خطاب كالقرآن الكريم تحول دون الفصل بينها كأنواع مختلفة لضروب مختلفة أيضاً من الموضوعات الشمازية؛ فالذي يقصد الإيمان يروم نتيجة واحدة وهي الطاعة، والذي يقصد الكفر يروم نتيجة واحدة وهي العصيان، مع العلم أن كل واحد منهما يدرك ذلك، وما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا فَتَوَلَّوْا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذِبًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء - الآية 83، وقوله تعالى: ﴿ فَتَقَالُ نَبْئَتَانِ خَرَسَ لَكُمُ الذِّكْرُ فَتَقُولُونَ لَهُمْ لَا يَخْبَرُوكُمْ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِمَا يَكْسِبُونَ لَيَحْصُرُنَّكَ فِي الْأَنْعَامِ - الآية 33.

على كل إذا تدبرنا الآيات جملتها وتفصيلها ومفرداتها رأينا من التفنن في تدقيق استعمال مثل هذه الألفاظ التي تدخل في نطاق التواصل أو حتى التي لا تصب فيه مباشرة ما تقتصر عنه العبارة، وعليه فإن هذا البحث يضيئ عن ذكرها كاملة بل يشفق من ذلك، ناهيك أن القرآن الكريم أعظم من يحاط بدراسات بشرية قاصرة، وبكفي أنه وعى مثل هذه الفروق الدقيقة التي يجدها تغيير موقع كل لفظ معنى ومبنى في الآية. وهنا يكون قد أسهم في بلورة مفهوم للتواصل، لكون القرآن خطاب تواصل منزلاً من عند الله، بعث به إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - كي يقرأه على

(1) أحمد المنادي: التلقي والتواصل الأدبي - قراءة في نموذج تواتي - عالم الفكر العدد الأول المجلد الرابع والثلاثون يوليو -

سبتمبر 2005 ص 184

(2) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 51

الناس على مكث، ويتلوه عليهم حتى تلاوته مرتلا إياه، فيدعهم بالبلاغ الحق ويصدع به مبشرا ومنذرا وغبرا عن الأهم السالفة وما ورد عنهما من أنباء وعن الأسم الآتية وما سيكون فيها... إلخ هكذا فإن التواصل يرمي إلى إزالة التعتميم عن تلك التساؤلات وإعادة تجميع المبلّغ إليهم على كلمة واحدة هي عبادة لله الواحد الأحد، وهي كلمة ذات معنى أكثر ثراء وسموا.

الفصل الثالث

مرتكزات التواصل

1. مادة التواصل

أ- طبيعة اللغة

ب- حسن العرض

ج- أريحية الأثر

د- صحة المعنى

هـ- نمط التواصل

2. المبلغ

مفهومه وخصائصه

1. الله - جل جلاله -

2. الرسول - صلى الله عليه وسلم -

3. المبلغ

1. مفهومه ووظائفه

2. أنواعه وخصائصه

- المبلغ المستهدف
- المبلغ الفطري
- المبلغ النموذجي
- المبلغ المستروح
- المبلغ للؤمن
- المبلغ الكاثر

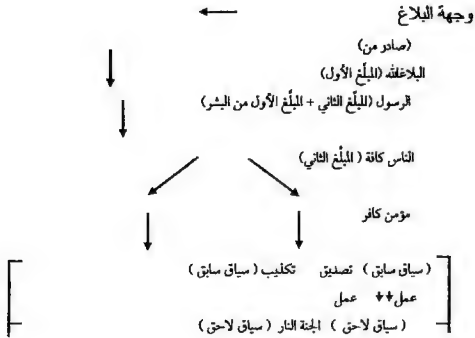
الفصل الثالث مركزات التواصل

ينطلق هذا الباب من محاولة تروم معرفة المرتكزات الأساسية التي تستجى عليها عملية التواصل في البلاغ القرآني، ومقاربة المسألة في بعدها الوظيفي الجمالي، وهي مسألة ملحة لا بد منها، حيث لا نستطيع الانفلات من هيمنة مركز فيها أو آخر؛ فلكل حضوره النظم والفاعل، إذ ليس من المعقول أبدا تقديم الرسالة بوصفها بلاغا وعلما أو تأخيرها أو تغييرها، وكذلك الشأن بالنسبة إلى المبلغ (لله عز وجل)، والمبلغ (الرسول) - صلى الله عليه وسلم - خاصة بوصفه صاحب أعظم رسالة، القرآن، والمعنى الأول ثم باقي الرسل - عليهم السلام - والمبلغين (الرسول) - الرسل - عليهم الصلاة والسلام - والناس كافة؛ إذ في كل قراءة تحضر هذه العناصر متعاقبة متواشجة، ومن هنا يكون الحديث عن المبلغ هو استحضار للبلاغ والمبلغ والمبلغين في آن معا؛ كما يكون الكلام عن البلاغ هو استحضار للمبلغ والمبلغين، وكذا الحديث عن المبلغ يستوجب حضور البلاغ والمبلغ والمبلغين وكذا الأمر فيما يخص المبلغين... والشواهد على ذلك كثيرة كقوله - عز وجل - ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِينَ مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَدِيعَاتِهَا فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥) وجدا صوحية كبيرة في انتقاء مصطلح واحد من بين المصطلحات الكثيرة التي يمكن أن تطلق على القرآن الكريم حين تتم

مقارنته بوصفه هو نفسه استعمل أكثر من لفظ منها الخطاب والقول والكلام والبلاغ، وكلها يتقاطع بعضها مع بعض في جوانب كثيرة؛ فالخطاب لغة هو مراجعة الكلام، وهو الكلام والرسالة، وهو المواجهة بالكلام، أو ما يخاطب به الرجل صاحبه وتقبضه الجواب، وهو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد الرسل (المكلم أو الكاتب) أن يغلقها إلى الرسل إليه (أو السامع أو القارئ)، ويكتب الأول رسالة وفيهها الآخر بناء على نظام لنوي مشترك بينهما، وهو عند هاريس ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون متعلقة، يمكن من خلالها متابعة سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية الاستمرارية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض، وهو عند إميل بنفيس الملفوظ منظورا إليه من وجهة نظره هو كل قول يفترض متكلما ومستمعا، ويكون لدى الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما، وهو عند ريكور التحقق الفعلي للسان، والخطاب كلام ينجز في ظرفية ما من ظروف التواصل، وكذلك فإن لفظ الخطاب - كما هو شائع عند أغلب الدارسين اللغيين تناولوا القرآن الكريم بالدرس والمقاربة - يقتضي مخاطبا مراجها به ومخاطبة، وذلك مما لا يصح إلا من اثنين كلاهما موجودان. في حين أن النص هو كلام من غير تركيز على الوضعية التواصلية. لذلك آثرنا استعمال لفظ بلاغ من متعلق قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَبِيُّ الْفَالَسِ وَصَدِّقُهُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَبَارَكْنَا فِيهِمَا وَلَهُمَا فِي الْكُتُبِ الْآيَاتُ﴾ (٥٢) لأنه اقرب - في تصورتنا - للمدلول التواصل، على أن هنا لا يعني إلغاء الفاعلين أو للمصطلحات الأخرى القريبة منها كالرسالة والقول والكلام والخطاب... فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع وصيغ متنوعة، وبالتالي فهي لا تقل قيمة عنها، وتؤدي الدور بامتياز، ولم نجل بحثنا من استعمالها بشكل واضح وصريح كلما اقتضى الأمر ذلك، بحكم طبيعة سياق الكلام الذي وردت فيه.

عَامَّةً لِمَا اسْتَلَفُوا مِنْهُ مِنَ الْحَقِّ بِأُذُنِهِ وَأَنَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿البقرة - الآية 213﴾، فاختلاف المبلغين فيما بينهم استلزم حضور مبلغ ومبلغ وبلاغ. ومثال ذلك - أيضا - قوله - سبحانه وتعالى - ﴿الَّذِينَ يَلْفُفُونَ سُلْطَانِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُخْرَجًا يُقَالُ لَهُمْ جِبَدُوا لَهُمْ أَوْ يُكْفَرُوا عَنْهَا وَلَهُنَّ أَسْجَادٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَنَّهُمْ فِيهَا مُشْرِكُونَ﴾ (علا) بوصفه مربيا مبلغا، والرسالة التي هي من عنده، ورسلة الذين يلففون رسالته، كقوله - عز وجل - ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْهَيْهَاتَ عَنْهُمْ وَهَكُّهُمْ أَلَسَ بَاطِلًا قَدْ دُوبِ اللَّهُ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أَسْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مُبَاحِثُهُمْ عَمَّا يَفْسُرُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا قُرْآنَ اللَّهِ وَأَن يَقْتُلُوهُمُ وَيَأْتِيَ اللَّهُ بِالَّذِينَ يَشَاءُ أَلَمْ تُدْرِكُوا الْكَيْدَ الْعَظِيمَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ الآية 31 - 32 - 33، فالرسالة هنا اقتضت تعريفا بمربليها وحاملها وسبب إرسالها إلى مرسل إليهم مستمعين، وكثير من الآيات الدالة على ذلك، فلا يمكن أن نتناول أي شيء خارج إطاره المحيط به أو الصعيمة فيه، حتى نصل إلى الخصائص التي تشمل كل عنصر على حدة؛ إذ لا يتصور قيام عملية تواصل بدون الأطراف المساعدة فيها، بل لن يتسنى فهم وتأويل التعابير والأقوال (الخطاب بصفة عامة) إلا بوضعها في سياقاتها التواصلية زمانا ومكانا ومشاركين ومقاما،⁽¹⁾ ويتضح هنا من خلال الخطاطة التالية:

(1) محمد خطيب: لسانيات النص - مدخل إلى أسجام الخطاب - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب ط 1، 1991 ص 48-49



إن هذه الخطاطة توضح أن وجهة البلاغ هي التي تقوم بتحديد دور كل مرتكز يقوم عليه التواصل، وقد أوتينا أن تبدأ بالبلاغ، لا لأنه يحتل المقام الأول من منظورنا بالنظر إلى الركيزات الأخرى، وإنما لأن الحديث عن المبلغ والمبلغ والمبلغين مترابط في شقّه المتعلق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - كما سيتضح ذلك لاحقاً.

وفي كل الأحوال سواء كان التواصل على مستوى النص البشري أو على مستوى النص الإلهي فإنه يضع في حباته المبلغ صاحب البلاغ، وكذلك البلاغ الذي يحمل مضمونا يخص مبلغاً له حضوره، إذ من الضروري أن يكون لكل بلاغ جمهور من الملتحقين، كذلك فإن هذا البلاغ قد يأتي وفق غطين: أحدهما شفوي وثانيهما كتابي، وقد يكون عربياً أو غير ذلك، وقد يعكس في كل الأزمنة والأمكنة صورة المبلغ، والمبلغ، والظروف المحيطة به كما هو حال القرآن الكريم.

١. مادة التواصل:

إن أصعب شيء في التواصل هو توصيل ما أمر الله بإيصاله، لكن ما هو هذا الشيء الذي أمر به؟ إنه المادة التي هي مدار الحدث التواصل، وهي أيضاً طرف شرعي له أهميته وقيمه في عملية التواصل، لذلك اهتمّ بها بول غرابيس وغيره كثير، وصاغ لها أربعة فواعل كلها تقع تحت ظل مبدأ المشاركة أو التعاون أو ما يعرف عنده بالامتثال التفاضلي:

١. القاعدة الأولى: متعلقة بنوعية الخبر، أي كيف هو الخبر، وقد دعا فيه إلى:

- 1- تجنب ذكر الأخبار المخاطنة.
- 2- تجنب الأخبار التي تقتصر على البراهين.
- 3- القاعدة الثانية: متعلقة بمجم الخبر؛ أي مقداره، وقد نصح فيه بإعطاء التلقي على قدر حاجته من الغلظت وأن لا يكثر من الأخبار.
- 4- القاعدة الثالثة: فقد ركز فيها على علاقة الخبر بمقتضى الحال.
- 5- القاعدة الرابعة: حددت فيها الطريقة التي يُضمّن فيها أخباره؛ أي الأسلوب، وحلّ من الوقوع في اللبس والغموض والإطالة والتشتت.⁽¹⁾

تحمل هذه المادة التي نستشفها في البلاغ القرآني أعظم طرح تشريعي رباني يبرّر الكون كله، ويقدم خلاصا شافيا واضحا تسكن إليه القوس جميعها، تشريع أزلي يمثل في جوهره حقيقة لا ريب فيها، وقد جاءت على لسان كلّ الرسل من عهد نوح - عليه السلام - إلى عهد محمد - صلى الله عليه وسلم - إنها حقيقة لا إله إلا الله، وتقوم بعد الإيمان بها على خمسة مطالب وهي: طبيعة اللغة وحسن العرض وصحة المعنى وأرجحية الأثر وتغطا التواصل، وهي في جوهرها أركان مبنية في البلاغ لا تخلو من جمالية متجددة، كما سيرد هذا تباعا، وتصدق عليها تسمية هايرماس شروط التواصل التالي للغة:

(أ) طبيعة اللغة:

إنه من المتصّف أن تتناول اللغة كميّار فاعل ليس في مادة البلاغ فحسب، بل كذلك في عملية التواصل؛ ذلك أنّهما يشكّلان شغعا مترابعا لا يمكن قصم عراه، وإن بدت بالنسبة إلى البعض سوى شرط أولي للتواصل الذي يقمّ له العالم شيفراته،⁽²⁾ وكان التواصل بالنسبة إلى بعضهم الآخر خاصية من خصائص اللغة، وليس هدفا، من مطلق أنّ كلّ استعمال للغة يدعو لاستعمال خاصية التواصل؛⁽³⁾ فأروالد دوكرودوت Ducrot مثلا يرفض تقييد وظيفة في ذلك فحسب؛ لذلك فهو يرى أنّ التواصل هو إحدى وظائفها إلا أنّه ليس الوظيفة الرئيسة، فاللغة عنده ليست دائما لغة تواصل واضح وشفاف، بل هي لغة إضمار وغموض وإخفاء. ويعني هذا أنّ الفرد قد يوظف اللغة كلعبة اجتماعية للتعبير والتخفية وإضمار النيات والمقاصد. ويكون الإضمار اللغوي لأسباب اجتماعية ونفسية وسياسية ودينية

قلا عن فريدر (1) Grice H P (1975) « Logic and conversation » in cole , p , and morgan , J . L . (eds) 41
شأن: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني - الشأ الفلسفي والمأل اللساني ، مجلة اللغة والأدب المبد 17 جاتي 2006 من
17

(2) paul Ricœur: Du texte à l'action p 116

(3) ينظر Dell H . HYMES: Vers la compétence de communication - Traduction de France Mugler

- les Editions Didier , Paris 1991 p 129

وأخلاقية، وخير مثال على هذا أسلوب الأمر في الشريعة الإسلامية الذي يستعمل للجوب والدعاء والشجب، وهذا يعني أن اللغة - حسب بعضهم - فيها أوجه دلالية عدة، مما يزيد من غموضها وعدم شفافيتها التواصلية.⁽¹⁾

وإذا كانت وظيفة اللغة من منظور ياكسون تقوم على الكشف والإظهار، حيث تكون ناقلة للأفكار والمشاعر بشكل قابل للإدراك والفهم، بشرط أن يكون بين المرسل والمرسل إليه رسالة تخضع لسنن لسان مشترك، فهذا يعني أنها تقطع بوظيفة التواصل الذي هو تليخ رسالة من ذات متكلمة إلى أخرى، وكانت وظيفتها عند دوكر والإخفاء والإضمار، فإنها تؤدي وظيفة سلطوية عند رولان بارت Roland Barthes على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون؛ فاما على مستوى الشكل فلا يمكن للفرد أن يمارس اللغة دون أن يخضع لضوابطها وقواعدها النحوية والتركيبة، وأما على مستوى المضمون، فإن تعلم الفرد اللغة يعني استبطانه لمختلف القيم والمضامين الفكرية التي تحتجزها اللغة، بحيث تصبح جزءا من شخصية الفرد، وتغرس عليه سلطة سواء على مستوى القول أو الفعل، ولأنها كذلك فقد عمل هالداي على حصرها في عدد من الوظائف، وهذه الوظائف قد تكون نغمية، باعتبار أن مستعمل لغة أنا أريد، يكون قادرا على التعبير عن رغباته، وإشباع حاجاته منذ طفولته المبكرة. وقد تكون تنظيمية يستطيع الفرد من خلالها التحكم في سلوك الآخرين باستخدام لغة أفعل كذا ولا تفعل كذا من أجل تنفيذ مطلب أو النهي عنه. وقد تكون تفاعلية يستخدم فيها الإنسان لغة أنا وأنت للتعامل مع الآخرين بوصفه كائنا اجتماعيا لا يستطيع التفكك من أسر الجماعة. كما قد تكون شخصية، يعبر الفرد من خلالها عن أفكاره واتجاهاته ومشاعره إزاء قضايا كثيرة. أو تكون وظيفة استكشافية، وهي التي تسمى الوظيفة الاستقصائية، بمعنى أن الفرد يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل القصة عن هذه البيئة، أيضا يمكن أن تكون وظيفة تحليلية تستعمل للترويح وشحذ اللمعة والتغلب على صعوبة العمل، وإضفاء روح الجماعة، بنسج نصوص في قوالب لغوية. كما يمكن تكون وظيفة إخبارية، إذ باللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقلها ونماذجها وخبراته إلى الأجيال للتعاية، وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية، خصوصا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة. ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية إقناعية؛ لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة مثلا أو العدول عن نمط سلوكي غير محبب. أو تتخذ وظيفة رمزية من حيث إن ألفاظ اللغة تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي.

وتأتي أهمية اللغة في هذه الدراسة لا بكونها لغة الوحي الرباني - البلاغ - فقط، أو لكونها لغة السحر الحلال الذي حاز قصب السبق لدى العربي؛ وإنما لأنها كذلك النظام التواصلية الأكثر نجاعة بالنظر إلى أنظمة التواصل الأخرى، والقاسم المشترك بين المبلغ والمبلغ كي يكون التواصل حقيقا، ويحدثها ابن جني بأنها أصوات يعبر بها قوم عن

(1) Oswald Ducrot: Dire et ne pas dire - principes de sémantique linguistique - Hermann, Paris, 1972 p

أغراضهم.⁽¹⁾ وهو المفهوم نفسه الذي توصل إليه دوسوسور عندما قال: إن اللغة نسق من العلامات والإشارات، هدفها التواصل خاصة أثناء التبادل الدلالي مع الدلول بنوع أو تقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني.⁽²⁾ وهو ما اختصره ياكسون في عبارة وتطبيق إقامة الاتصال، ولخصه أندري مارتينييه عندما تحدث عن وظائف اللغة بقوله «وفي نهاية المطاف فإن التواصل؛ أي التفاهم المتبادل هو الجلبير بالاعتبار كوظيفة مركزية لهذه الوسيلة التي هي اللسان، بوصف أن أي لغة قبل كل شيء هي الأداة التي تسمح للأشخاص بالدخول في التواصل بعضهم مع بعض».⁽³⁾ إذ كما سميت الإشارة إليه، فإن أول شيء تعلمه آدم من ربه عز وجل، وهو في الجنة، الأسماء التي هي اللغة حتى يتم بها التواصل؛ لتكون اكتساب اللغة عملية تتم من خلال استعداد يتولد من الجينات البشرية كما ينحدر إلى ذلك علماء النفس، ثم إن العناية الدقيقة بالكلمات هي في جوهرها عناية بمشكل الاتصال؛⁽⁴⁾ لذلك كانت اللغة نظاما معرفيا، ومعرفيته تعتمد على التفاعل الحيوي بين الحاجة الإنسانية للتعبير، والواقع الموضوعي، واللغة النجس الإنساني الأساس في تطوير المجتمع الإنساني.

إن اللغة التي تواصل بها الناس (العرب) قديما، وعبروا بها عن مشاعرهم وآرائهم وضمائرهم هي من منظور كثير من الدارسين تمثل حوارا بين عقول المتحدثين، وتهدف إلى إقامة جسر التفاهم وبلوغ التوافق بصدد القضايا المshare بينهم من دون اللجوء إلى العنف. واللغة هنا جملة قواعد تؤسس للاتصال والتواصل بين الناس، وليست أصواتا تلقى شذرا مئذ، إضافة إلى كونها خزان المعارف والتجارب الإنسانية، بل إن كل فعل لغوي إنساني يشدر ضمن ألعاب لغوية تبارى فيها قضايا السياسة والأخلاق... بمنطقها واستعمالها الخاص،⁽⁵⁾ وحسبها أنها كانت فوجينات متطورة متجلدة، ولكن حسبت انفاسها لغة البلاغ الرباني الذي لا يليق أبد الدهر، فهذه المنظومة الناقلة للأخبار والأفكار والمعلومات والعظات... وغيرها كانت معول هدم وبناء، في آن معا، على ذات الهيكل البنية منه؛ فالفاظه وأصواته وحركاته وسكناته وفواصله وإعرايه واستعاراته وغيرها... هي للعطيات نفسها السائدة في العرف اللغوي العربي، غير أنه على أشلاء الشائع والجاهز الذي ولد شكل جديد مؤسس على أركان متينة، تكفل خلفه وصانعه بحياته وضمن خلوده، يقول رب العزة: ﴿لَا تَقْرَأُ كَرَأَى الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ﴾ الحجير - الآية 9، ففاق طرق البشر وتعالى عن كل إبداع زمانا ومكانا؛ لأن مناط لغته تركيبة عجيبة، محورها البصرية ثم اللسان، حيث قالت اللغة ما كان مستحيلا

(1) ابن جني (لؤلؤفتح عثمان): الاختصاص، تحقيق محمد علي التجار، مطبعة دار الكتب المصرية 1952، ج 1 ص 33.

(2) فريدان دوسوسور: دروس في الألسنة العامة، تر/ صالح قرامدي، محمد الشاوش، محمد صبيحة، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا 1985 ص 32 وما بعدها.

(3) Andre Martinet: Elements de linguistique generale, edition Armand colin, paris 1970 p9

(4) مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت 1995 ص 142.

(5) - حسن مصدق: النظرية النقدية التواصلية، ص 18.

أمام جلّ المعجزات التي كانت تمس الجانب الحسي البشري، فما كان على القرآن إلا أن صنع من اللغة العادية لغة إعجاز أي «خلق لغة من لغة؛ أي أن صانع الأدب يطلق من لغة موجودة، فيحت فيها لغة وليدة، هي لغة الأثر الفني»⁽¹⁾ كما إن القصص الذي كان يعثرها، فجعلها تأتيه طائفة خاضعة، دون أن ينساق وراءها مثلما هو شأن الإنسان، والله للخل الأعلى، باعتبار أن «اللغة العربية تضجّت واكتملت عند نزول الوحي الكريم بها»⁽²⁾

لكن لماذا نزل القرآن بلغة العرب دون غيرها من اللغات؟ ولماذا بلهجة قريش تحديداً؟

لقد آن الأوان أن يبحث الله رسولاً إلى هذه الأمة، كما بحث رسلاً إلى غيرها من الأمم؛ فمثلما كان نصيب قوم عيسى - عليه السلام - الطب، ونصيب قوم موسى - عليه السلام - السحر، وقد اشتهروا بذلك، فقد كان حظّ هذه الأمة اليان؛ يحكم أنّها أمة اللسان والبيان، وقد برعت في ذلك؛ لذلك أعطى الله أحسن إعداد، ومكنّها في الضموس أجود تمكين، وجعل منها لغة واحدة لبلاغ واحد ولأمة واحدة «وإنما فضلت العربية على غيرها، لاعتدالها في الوضع... فقد أعملوا الألفاظ المستكرهة في نظمها، وأسقطوها من كلامهم، وجعلوا عامة لسانهم على العدل... والعربية أشعها تمكناً، وأشرها نصراً وأعلها، ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن، وعلق بها الإعجاز، وصار دلالة > في النبوة <»⁽³⁾ وقد ورد على - رضي الله عنه - على القوم الذين قالوا: إنّ العربية أفضل اللغات؛ لأنه بها نزل كلام الله تعالى فقال: وهذا لا معنى له لأن الله - عز وجل - قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَأَنزَلْنَا فِيهَا تَبْيِيرًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَأَنزَلْنَا فِيهَا تَبْيِيرًا﴾، فبكل لغة قد نزل كلام الله تعالى ووجهه، وقد أنزل التوراة والإنجيل والزيور، وكلم موسى - عليه السلام - بالعبرانية، وأنزل الصحف على إبراهيم - عليه السلام - بالسنينية، فساوت اللغات في هذا تساوي واحداً⁽⁴⁾

والحق إنّ اللغة العربية - كما ينهب إلى ذلك كثير من الدارسين مثل «بلاشير» و«بروكلمان» و«نابوت» - كانت مزيجاً من اللهجات التي أسهمت اللقاءات في صقلها وتخليتها وتقليتها، حتى أصبحت اللغة الفنية القائمة فوق اللهجات، بعدما استوعبت خصائصها وخصائص الأصل القديم أكمل امتعاب، يقول المستشرق أرنست رينان في كتابه تاريخ اللغات السامية: «من أغرب الملاحظات أن ثبتت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال عند أمة من الرّجل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكرة مقرحاتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها»⁽⁵⁾

(1) عبد السلام المسني: الأسلوب والأسلوب - الدار العربية للكتاب - ط 1982 ص 117.

(2) عفنان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب للترجم بالإسلام ص 75.

(3) القلائبي: إعجاز القرآن ص 118.

(4) ينظر ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام ج 1 ص 32.

(5) أرنست رينان: تاريخ اللغات السامية نقلاً عن مجلة الأزهر - جميع البحوث الإسلامية - جلد 3 ص 240.

كما اعتلت لهجة قريش تحديدا أعلى المراتب بين لهجات العرب كلها، بسبب مكانتها للتوسط في شبه جزيرة العرب، حيث كان المكيون للقريشيين أكثر تعاملًا مع غيرهم، وبحكم بسطها لتفوقها الاقتصادي، فكانت قبلة للقوافل التجارية التي وفد إليها خاصة في مواسم الحج، حيث تنهز القريش لتيدي قدرتها البيانية في المحافل الفكرية والإبداعية، وتتلن سيادتها على اللهجات الأخرى، فكان كلامها (أي قريش) أوفر حظا بسبب اختيارها ما استحسنت من ألفاظ القبائل وأساليبها، سهولة وليونة ووضوحا، وكلّ هذا جاء مكملا لكونات اللغة الموحدة، لا مؤسسا لها، أو مميذا نشأتها.

وجعل الله القرآن عربيا؛ لأنه نزل على العرب أولا بلسانهم ولغتهم التي عرفوها حتى يعقلوه. «وكون النص بلاغا معناه أنّ المخاطبين به هم الناس جميعا، الناس الذين يتشمن إلى الإطار الثقافي الذي تعد هذه اللغة مركزه»⁽¹⁾ كذلك فإنّ اللغات الأخرى غير العربية واللهجات الأخرى العربية وغير العربية قد تحمل في جوهرها قصورا كبيرا في الإيصال، عدا اللغة العربية التي بلغت قدرا عاليا من النضج والكمال في الأداء، وتماكلا بناء أساليبها، وغناها، وجمال نصوصها الأمية من شعر ونثر فني، ونجد هذه الموصفات بالتحديد في لهجة قريش التي كانت أمانة في استيفاء المعاني، وتحقيق الهدف الرئيس وهو التواصل.

ومن هنا تظهر أهمية مفهوم خبرة التواصل بناء على مثل هذه الأسباب؛ ذلك أن خبرة فرد بلغة ما مرتبطة، جزيا وبشكل متغير، باللغات الأخرى التي قد يعرفها ويستعملها، بالإضافة إلى أنّ امتداد مجال لغة ما مرتبط جزئيا وبشكل متغير - أيضا - بالمكانة التي تحتلها بين وسائل الاتصال الأخرى، وهذا المجال يكون واسعا إلى حد ما وفقا للاستعمالات قيمة يتعلق براء طرق التسمية والتعليم الاستدلالي والرضا الحسي في الكلام أو عوديتها⁽²⁾...

هكذا فقد كانت أداته اللغة في نقلها للوحي حتى يتم التواصل وتحقق عملية الفهم؛ لأنه «في أي نص جانبيان: جانب موضوعي يشير إلى اللغة، وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة، وجانب ذاتي يشير إلى فكر المؤلف ويضبط في استخدامه الخاص للغة»⁽³⁾ وبالنظر إلى أهمية هذه المسألة في تعقيد استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني نجد القرآن نفسه يؤكد نزوله بلسان عربي مبين، ويفسر الحكمة من مجيئه على ذلك النحوي في أحد عشر (11) موضعا من القرآن حتى ييسر التقاط معانيه فيقولون ويعلمون، من غير أن يطلب من ملءان الفارسي وصهيب الرومي ويلاّل الحبيشي - وهم من بيئة مختلفة عن البيئة العربية لاختلاف ثقافتهم وطرائق معيشتهم - الاتسلاخ منها، والانحلال في النموذج العربي، حتى يسهوا في توسيع نطاق التواصل خدمة للإسلام ونصرة للدين القيم.

(1) نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 56.

(2) Dell H. Hymes: Vers la compétence de communication p 128.

(3) نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة ولكيات التأويل، للركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - الطبعة الثانية 1992، الطبعة الثالثة 1994 ص 21.

وقد تميزت طبيعة اللغة في القرآن الكريم بالإبانة والوضوح خاصة حينما أخضعت لتركيب عجز جعلها براعة تواصلية حيّة، فكانت لغة ليست كمثل كل اللغات بما فيها لغة فريش، وإذا كانت اللغة تؤدي دور الوسيط في نقل الكلام - أي إقامة علاقة تواصل - من جانب، فإنها تسعى إلى تمكين البلاغ فهما وإلهامها من جانب آخر بإمكانات تغفل التواصل بين طرفين فاعك، تأسيساً أولياً دينامياً لتطلّبات كل طرف، «فصحيح اللغة، في أهم وظائفها في الحياة الدنيا، وحيا من عند الله على رسله وأتباعه وبلاغاً منهم بعد ذلك للناس، وتدبراً وعلماً فيما بينهم وتفاعلاً وتعاوناً على الوفاء... بالأمانة والعهد مع الله والعمارة ليكون ذلك كله عبادة خلق الإنسان لها»⁽¹⁾.

إن هذه الشيفرة قد استعملت نتيجة حاجة الناس إلى هذا النمط من الوسائل، باعتبار أن اختلاف الناس بعد أن كانوا أمة واحدة كان سبباً وجيهاً لصياغة نص على هذا النحو من الحقيقة، التي صوب بها الألفاظ والسلوكيات، وحسب بها الرؤى التي عبر عنها الناس بلغتهم ولسانهم كقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ مِنْ سَمَوَاتٍ مَبْرُورَةٍ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مِنْهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَيْنِ عِلْمَاءِهِمْ ثُمَّ أَلَمِنَّا مِنْهُمْ بَيْنًا يُبَيِّنُ لَهُمْ سُبُلَ الْبُغْيِ وَالْكَذِبِ وَأَخْلَوْا أَفَلَا يَذَكَّرُونَ﴾ والقرآن يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم في البقرة - الآية 213، يؤكد ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ هُمْ يُفْسِدُونَ فَهُوَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إبراهيم - الآية 4، وقوله عز وجل: ﴿يَسْلُكُنَا مِنْكُمْ رِحْلَةَ الشِّعْرَاءِ - الآية 195، التي تكررت في أكثر من موضع بصورة مباشرة وغير مباشرة، كقوله تعالى: ﴿لَا تَكُنْ مِنَ الْخَالِفِينَ﴾ الدخان - الآية 58، وهو ما يؤكد أن اللغة هي الضابط الرئيسي والدقيق لنظام التواصل الذي يستحيل تهيمه، أو اللعب بإحدى مقوماته حتى يقع الإدراك للنشوء، وإن كانت في نظر بعض الفلاسفة تواصل لغوي، لا يمكنه بأي حال من الأحوال، أن يكون مكتفياً بذاته، وأن يشكل خطاً معرفياً متكاملًا⁽²⁾، مما يعني أن اللغة ذات طابع لا يتحصر في المفردات فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى الإتيان بقدر لا حدود له من النظم المعجز غير المسبوق، الذي يغلب كثيراً من الحقائق على صعيد المبلغ إليه، وكل قدر استطاعته، وعليه فإن التواصل مرهون باللغة، وهي بدورها متعلقة بمدرستين ذاتي يحد واحد وهما: الصنعة والإبداع، وكلاهما على وفاق وانسجام.

ولابد أن نشير أن اللغة هذه المنظومة التواصلية قد اردفت إليها أشكال أخرى استعملت للتواصل، عرفت بالتواصل الكلامي غير اللفظي، أو باسم اللغة اللامنطوقة في مقابل التواصل اللفظي أو اللغة المنطوقة مثل الرمز الذي ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِيَ آيَةً أَتَشْكُرُ النَّاسُ تَكْنُةً أَمْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْنَا كَيْدًا وَسْخِمْ بِالْقَسْرِ وَالْإِبْتِكَارِ﴾ آل عمران - الآية 41، والإشارة التي جاءت في قوله عز من قائل: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَى مَا لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(1) عثمان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ص 121.

(2) عمر مهيل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ص 18.

(*) الرمز: إشارة بالشفة، والصوت الخفي، والغمز بالحجاب، ينظر الأصغيات: مفردات غريب القرآن مادة رمز.

مَنْ كَفَرَ فِي اللَّهِ مُبَشِّرَاتٍ ﴿٢٩﴾ مريم - الآية 29، والحركة (٢٩) التي وردت في مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلُهَا وَبِهَا فِي السَّمَاءِ طَائِفَاتٌ إِنَّكَ بِنْدَةِ رَبِّهَا قَوْلٌ وَجَعَلَهَا شَكْرَ الْمَسْجِدِ الرَّامِ وَبِهَا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ وَبِهَا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ وَإِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الآية 144.

والصورة التي جاءت في مشاهد كثيرة في القرآن الكريم تؤكد عظمة الله - جليله - منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْكُمْ أَيُّامُ بَعْثِهِ يَوْمَئِذٍ﴾ الأعراف - الآية 185، ويقضي الإتيان بهذه الأشكال في أوضاع معينة تنزل منزلة الكلام؛ كأن يسكت الحكم عمدا امتثالا لأوامر ربه ويكتفي بالإشارة أو الرمز، في الوقت الذي يستلزم المقام الإقصاص بالمعنى، مع أنهم اسوياء قادرون على الكلام، فيكون ذلك السكوت وتلك الإشارة دليلا على الخصوصية، والإشارة في هذا الطرح مستتبات:

1. الإشارة المساعدة على التبليغ: المصاحبة للفظ للكلمة له، لتدل على أن الفعل التواصلي هو فعل كلي.
 2. الإشارة الثالثة في حد ذاتها: تشمل صور التعبير الاجتماعي كطريقة اللباس والأزياء والمراكب، وغيرها من مظاهر التأثير في الآخرين.⁽¹⁾
 3. ونضيف إليها الإشارة التي تقوم مقام اللفظ وتوب عنه.
- وفي هذا دلالة على أن مثل هذه الأشكال التي يجري الكلام بواسطتها؛ أي الإشارة واللفظ شريكان في التواصل، ونعم العون هي للفظ، ونعم المترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عنه، وما أكثر ما تخرجه في صور موجزة

(**) الحركة: ضد السكون ولا تكون إلا للجسم، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان، ينظر الأصفيهاني: مفردات غريب القرآن، مادة حرك.

(*) الصورة: ما يتنقش به الأعيان، ويتميز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الحاسة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان كصورة الإنسان والقرص، والآخر بالمعاني، والثاني: معقول يدركه الحاضرة دون العامة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل، والروية، والمعاني التي خص بها شيء بشيء، وإلى الصورتين أشار بقوله تعالى: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) غافر الآية 64، وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته) أخرجه أحمد 2/244.

فالمقصود أراد بها ما خص الإنسان بها من الخلق، وبها فضله على كثير من خلقه، وإضافته إلى الله سبحانه على سبيل الملك، لا على سبيل البهية والشيء، تعالى عن ذلك، وذلك على سبيل الشرف له كقوله: بيت الله وثاقه لغما، ونحو ذلك. للاستزادة ينظر الأصفيهاني: مفردات الفاظ القرآن، مادة صور

(1) محمد العمري: البلاغة العربية - أصولها وامتداداتها. ص 205 - 206

ويستطع ويقيض رزقه على من يشاء من عباده، ويقدر؛ لذلك خصَّ بعض عباده بهبة الإناء، وبعضهم بهبة الذكور، وقوتهمما لبعضهم، ومنعهما بعضهم الآخر، وذكر كل ذلك في عرض حسن، اقتضت بلاغته المعجبة؛ أي البدء بالأدنى وصولاً إلى الأعلى. وكان بسطه ظاهراً في هبة التي شملت كل قسم من أقسام عباده، لأجل ذلك قطعها بحكم أن تقديم الأهم واجب في كل كلام بليغ، لأن إتمامه أهم عنده، فكان الحديث عن نعمه واجب، وبالتالي ذكر النعم أو الحرمان، وإن أخره، حتى يستوفي جميع أقسام اللعن الذي هو أخذ فيه، فلا يترك سبحانه شيئاً يعرضه إلا أنى به.

ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿قُلْ يَكْفُرُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [النساء: 144] الآية 44، الآية الكلمة الحق، التي هي جزء لا يتفصل عن هود وأحوالها التي شئت التي عمداً - صلى الله عليه وسلم - أنصح العرب قاطبة، واستفصصها علماء البيان، ورفضوا لها رؤوسهم؛ حيث أمر - جلَّت قدرته - الأرض بابتلاع الماء، والسماء بالإبتلاع [الإسساك عن إنزال المطر]، حماية للقليل عن آمن مع سيدنا نوح - عليه السلام - وأذن: "وركب سفينة الأمان بأمر من ربهم، لأنه لو استمر نزول الماء من السماء، ولم تبلغ الأرض ما فار من الماء من التنور، اختل الأمر وتعرض كل الناس للأذى أو الهلاك، بما فيهم المؤمنون من أهل السفينة. ولما تم ذلك أعلمهم عز وجل بأن المسألة سويت بفيض الماء، وانقضاء أمره تعالى، واستواء السفينة على الجودي، إذناها يوصلهم إلى بر الأمان سالمين، وهلاك كل الظالمين غرقاً، وتحقيقاً لنظام دقيق متوازن، ذكر في معرض حسن، الفائظه كلها تميزت بالحسن، والسلاسة والإيجاز، والجزالة، وسهولة المخرج، وقوة الجرس... ومعانيه وشيقة دقيقة اتسمت بالجودة، والصحة، والصواب، فكان كل لفظ دقيقاً لا يزيد على معناه ولا ينقص عن المقدار الذي وضع فيه غيره. وقد صيغ في تركيب سليم بعيد عن التعقيد، الذي ربما لن يطمئن إليه المبلغ إليه، فجاءت هذه الآية كشكلاتها من آيات مسور القرآن منسجمة واثقة مرصوفة بالاختلاف وحسن البيان والإبداع. مما أكد أنها تمتع بقوة لا تضاهي، وفيها من ضروب البليغ ما يفوق عدد الفاظها، وتضيق عنه أرجاء البيان التفسيري منها: (1)

- المناسبة التامة في قوله «ابليغ» و«أقلعي»
- والمطابقة اللفظية بذكر الأرض والسماء
- ومجاز الخذف في «يا سماء» وللإيراد بمطر السماء
- والاستعارة في «أقلعي» و«ابليغ» للأرض والسماء

(*) الإذعان: عزم القلب، والعزم جزم الإرادة بعد تردد ينظر الجرجاني (البرهان الحسن علي): التصريفات ص 19 .

(1) ينظر السكاكي (البرهان يوسف): مفتاح العلوم، مخن/ محمد كامل الأسيرطي - مطبعة التقدم - مصر 1348 هـ - ص من

- واتسلاف اللفظ مع المعنى، لكون كل لفظة لا يصلح في موضعها غيرها، باعتبار أن الألفاظ «تخدم للمعاني وتابعة لها ولاحة بها»⁽¹⁾ فثتان بين توظيف لفظة الاستقرار بدلا من الاستواء في هذه الآية، مع أن متاهما يدوراحدا؛ ذلك أن الاستقرار يحتمل معنى الزيف والميل، ويحويهما، أما الاستواء فلا. إذا فهذه اللفظة كما الراسطة في المقعد، فكان قرارها الضرد، دلالة على عظم فصاحة هذا الكلام، وعلوبلاغته، حيث أوشها اكتسبت قيمتها بفضل اعتمادها كأداة للتواصل، من خلال تكييفها مع هذا النمط الخاص الذي أسهم في تحقيق هدفها. وهذه حسنة أخرى من محاسن، التي يبرز علينا حصنها، وإن كانت بمفردها سهلة متداولة، كثيرة الجريان على اللسان، ولكنها لما صيغت في هذا الغالب، منحت الآية بعدا جماليا واقيا، في تركيب لن يضاهي عما جعلها تدرج في باقي القرائد والاعتدال، الدالين على عظمة القرآن الكريم كله.
- والإشارة في «غوض الماء»؛ فإنها إشارة إلى معان كثيرة؛ إذ تشير إلى انقطاع الماء للتجسس من الأرض والنازل من السماء، ومن دون هاتين المرحلتين ما غيض الماء.
- والتمثيل في «وقضي الأمر»؛ عبر بالأمر عن إهلاك المالكين ونجاة الناجين.
- والإرداف في «واستوت على الجودي»؛ فلفظ «واستوت» كلام تام، أردفه بلفظ «على الجودي» قصدا للمبالغة في التمكن بهذا المكان، فإنه جيء بلفظ الاستواء على هذا المكان تعمييرا عن استقرار السفينة على هيئة مخصوصة، لا تخرج عن نطاق الاعتدال والتمكن، وقد عبر عن ذلك بلفظ قريب من لفظ الحقيقة، وفي هذا عدول عن الحقيقة إلى التمثيل، لما في الاستواء من إشعار بالجلوس الساكن المطمئن الذي عمّ قلوب أهل السفينة، ولما فيه من تمام السكينة وكمالها. وكذلك الشأن في «وقضي الأمر» فقد عبر فيها بلفظ هو ردف المعنى الخاص وتابعه، وحقيقة ذلك: وهلك من قضى الله هلاكه، وغما من قضى نجاته، وإنما عدل عن هذه الحقيقة إلى الإرداف لإيجازا وتبسيها على أن الأمرين - الهلاك والنجاة - كانا بأمر الله المطاع وقضائه، حيث يستلزم الأمر أمرا مقتلرا والمأمور يستلزم طاعة.
- والتعليل في «غيض الماء»؛ فإنه علة الاستواء.
- والاحتراس في «بعدا للقوم الظالمين»؛ وهو أيضا ذم لهم، فإنه سبحانه لما أتى بهلاك من هلك بالطوفان، أردفه بالدعاء على المالكين، ووصفهم بالظلم إشارة إلى تمام المعنى وكماله، حتى يتيقن الناجون ومن يأتي بعدهم، أن جميع من هلك كان مستحقا لمعاقب الله - الهلاك - مفعلا لدعائه عليهم. فلا يظن ظان أن الهلاك وقع على الظالم الذي يستحقه والمؤمن الذي لا يستحقه. وفي هذا احتراش أو تحرز عما يوجب الطعن.
- والمساواة؛ فإنه تعالى قصص هذه القصة بإبلاغ الألفاظ وأوجزها، فعرضت مرئية الألفاظ والجمل، وفق تسلسل الأحداث التي جرت في صور لا تفضل عن معانيها ولا تقصر عنها. وإن توهم مترهم أن كلمة قوم تعجب

(1) عبد القاهر المجراني: دلائل الإعجاز ص 54.

عن الآية المساواة، فيقال 'وقيل بعدا للظالمين' عوض قوله تعالى: 'وقيل بعدا للقوم الظالمين'؛ فإن الكلام لا يستقيم، ولا يؤدي الدور الذي أنيط به، فيقسم المعنى ويتجزأ حسنه ويتقص تمامه؛ لأن حسن العرض صيرها أشد تواثقا وتسجيما، فذكر القوم هنا فيه إشارة سخرية إلى أنها ليست فضلة في الكلام، كما أن ذكر القوم يقرب الروصل أكثر بين الآية السابقة والآية اللاحقة، ويزيد من تشابهها، حيث قال في أول القصة: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا﴾ هود- الآية 37، وقال بعد ذلك: ﴿وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الْإِيمَانِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ﴾ هود- الآية 37، فجاءت لفظة القوم في آخر القصة، ووصفهم بالظلم ليرتد عجز الكلام على صدره، ويُعلم أن القوم الذين هلكوا بالطوفان هم الذين كانوا يسخرون من نوح - عليه السلام - فهم مستحقون العقاب، وبالتالي فقد جاء اللفظ فيها لا يزيد على معناه ولا يتقص عنه.

وهي أيضا يمكن أن تدرج في باب الانفصال، الذي حل الإشكال، على أساس أن الانفصال هو أن يقول المتكلم كلاما توجه عليه فيه دخل، فلا يقتصر عليه حتى يأتي بما يفصل به عن ذلك،⁽¹⁾

وحسن النسق، أن جاءت هذه الآية معطوفة جملها بعضها على بعض بواو النسق، على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة، فجاء الكلام متتابعا متلاحما تلاحما عجيبا، على اعتبار أن المعنى لا يوجد قبل النسق، ولا يسبق مجال الفعل، فهو ينشأ في الواقع عن طريق ما يختاره له النسق من دلالة.⁽²⁾ وقد كان مراد الله عز وجل رسومية نوح بمن فيها آمنة سائلة؛ لذلك بدأ بالأهم كما سبقت الإشارة، وقد نادى الله سبحانه الأرض بحرف النداء 'يا'، لأنه نزلها منزلة الكائن الحي العاقل، وفي هذا تجسيد يشير إلى أن الكائنات جميعها أمام الله سواء، فهو خالقها، وهو الذي يستطيع أن يوجه إليها الخطاب، تسمع ونطيع، ثم جاء العنصر التالي للنداء وهو الأمر في أبلغ المعنى، وبالإضافة إلى ما فيه من معان يجعلها توجيه الأمر إلى الأرض فإن فيه تناسقا على مستوى التأليف، حيث يعد النداء عهدا للأمر، وتنبها للمأمور إلى ما سيلقى عليه.

والاستقصاء، فإن قصة الطوفان مستقصاة من جميع جوانبها، ولوازمها، حيث لم يترك لشوهم ثغرة، أو كلاما بكلامه، إنما استوفى جميع أقسام المعنى الذي هو أخذ فيه، فلم يغادر منه شيئا، وهو ما يعرف عند رجال البلاغة بصحة الأقسام. ومن بليغ ما وقع في هذه الآية أنه - عز وجل - لم يغادر مرحلة من المراحل التي وقعت في الطوفان حتى أتى بها، فاستوعبت الآية جميع دقائق أحوال للماء حالة تقصص.

كما أشتت الآية بالتامم والتشبيه، حيث اتضى أول هذه الآية آخرها اتضاه لفظيا ومعنويا؛ لأن ذكر بلع الماء اتضى إقلاع مطر السماء عن التزول، واتضى الإقلاع غيض الماء، واتضى غيض الماء اتقضاه أمر الله حتى

(1) ابن أبي الإصيح المصري: بديع القرآن، ص 326

(2) حسن مصدق: النظرية النقدية التواصلية، ص 115

استوت على الجودي أو العكس، يعني استلزم استواء السفينة، المرور بهذه المراحل عكسياً؛ أي اقتضاء أمره - عز وجل - الذي تطلب غيض الماء، الذي اقتضى بدوره الإقلاع، الذي اقتضى بدوره الإبتلاع.

- واتصفت بالانسجام للمعجب، الذي يقع في النفس فهزها، ويؤثر في القلب فيجلبه ويحييه.
 - وكذلك بالتمكين، فالفاصلة في هذه الآية متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها ومطمئنة، فكل شيء في هذه الآية مهد للأخر. وقس على ذلك القرآن كله، فإنه عز علينا أن نحصر هذا الأسلوب وغيره فيها فقط.
 - وأسمت أيضاً بالإيجاز، حيث ذكر الله القصة بالفاظ مناسبة، احتوت للمنى بعبارة مختصرة، دون أن يخف أو يغفل.
 - وبمسن البيان، فإن المبلغ إليه يصله الفهم بأسهل السبل، وهنا بإخراج للمنى في أحسن الصور للوضحة له.
 - وكذلك التهذيب، فإن هذه الآية جاء نظمها مرتباً على نهج البلاغة، بدءاً من الأدنى إلى الأعلى، موصوفة بمحسن الجور، خفيفة التركيب، سهلة النطق، مؤدية لمن بقي من أهل السفينة، ومحنة من إن كل ظالم يلقى عقابه.
 - يضاف إلى ذلك كله مشهد التصوير الرباني الإيجائي، الذي يأسر المتلقي، ويأخذ بلبه؛ لأنه يقوم على الظلال التي يمكن أن تشد المبلغ إليه، فترك في نفسه أعز أثر وأشرفه، حتى تتجلى داخل القلوب، فتمكن القول من استيعاب المعنى المقصود. وأمثال هذه الآية، إذا ثبتت من هذه المواقع وغيرها خرجت عن حد الحصر في القرآن جميعه، فكل آية لا تخرج عن عديد من الخصوصيات الرائعة التي تمتع بها آيات الذكر الحكيم.
- نعم... إنها آيات يثبت من آيتين كلام المولى - عز وجل - تهز النفس، وتستنهض القلوب والعقول، فتولد جمالا ناطقا يوح بمكوناته الثامنة المتعة، وإله ليتحقق في حالة وجود التاسب والتلازم، الذي يتبع للذات القائمة أن تصل إلى تفهم العلاقات بين الأشياء؛ لأن الإدراك الجمالي لا نستطيع أن نحيط به إلا بإدراكنا لما يحيط به من مصاحبات أخرى⁽¹⁾، تعين على ضبط أكثر لفهوم الجمال الذي يتأسس على مجموعة من اللقومات، منها التماثل، والتناغم، والتوازن، وتبادل مختلف القوى، والتدرج، والتكرار، والتناسق⁽²⁾، كما يتسم بالانسجام، والتوافق، والنظام، حيث ينم عن معنى ويكون له مغزى⁽³⁾.

وعليه فإن هذا الجمال ناشئ عن الطريقة للمخصوصة في عرض مادة البلاغ، وهي طريقة يراعى فيها مدى تماسك البلاغ، والتحامه، وفصاحته، واتساق معانيه، وانتظام مبادئه، وفي سحر بيانه الذي أقصص عنه مرة وأخفاه مرات كثيرة. فهو يعرض بطريقة مميزة، الجسم فيها يكون لاعتبارات تتصل في جوهرها بتيسير البلاغ من حيث لغته، وبنائته، وتركيباته، ودلالاته، ووقعه.

(1) محمد رجا عید: التصور الجمالي في النقد العربي - المجلد 530 المجلد 57 فبراير - مارس 1996 ص 40.

(2) ينظر جماعه عید للجمع جماعه: تاريخ علم الجمال، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط 1، 1988 ص 39.

(3) ينظر عبد الحلي محمد: جماليات الفن - المنهج والمذاهب والنظريات - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - 1994 ص 22.

فمن شأنه [أي حسن العرض] أن يكون ناقما عن علاقات تواتية ما بين كل مستوى، حيث يتلو المستوى الصوتي المستوى المعجمي فالتركيب النحوي ثم الدلالي، ليعود إلى كل مستوى قيعطيه بعينه للنحوي، إذ «ليس الغرض بنظم الكلام أن تواتر المقاطع في النطق، بل أن تناسق دلالاتها وتلائمت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل»^(١) وعليه، فإن حسن العرض يقوم على ربط أواخر النواصل، بما يضمن فعاليتها، انتقاء وصناعة أي وفق محوري الاختيار والتأليف، وهو أمر يعود بكليته إلى المبلغ في مراعاته للمبلغ.

(ج) أريحية الأثر:

يمثل هنا المطلب شرطا واجبا، بما يجعل من خصوصيات تتطلب علما كاملا وشاملا بالطبيعة البشرية للنفاد إلى أعماقها. وهو هنا يتجلى في لا إله إلا الله وغاورها؛ أي في البلاغ القرآني كله، بدءا من الفاتحة ووصولا إلى الناس. وهي مادة طليقة، يتلفنها الخلق حينما كان، إن شاء ذلك، بعد أن يتعقب أثرها، ويشرب جماله، تحسري في نفسه، ثم تسكن إليها، ليتشبعها كما يشاء له الأثر أن يشبعها؛ على أساس أن «اللغة تروحي أكثر مما تصرح، وتنبه أكثر مما تبهر، وتستغز أكثر مما تخبر»^(٢) ثم إن منافذ القبول والتأثر لا بد أن تكون فضاء رحباً، تسيّر إمكانيات لغوية متميزة، تلقي بظلالها على ملكة التوقع، فإن كانت كذلك أحدثت ردة أو ردود فعل تنحو بالبلاغ نحو التلقين والسماوات فأكبر، فالتفكير تواتح لكل وإذ صائب وجديد، يبعث على الأريحية، وتطرب لكل كلام سوي، وتطمئن لكل سهل صادق البشارة، وتنجح كل ناقص، وتدرأ عنها الاجترار والملافة، وتنكر ما يخالف هواها، إذا نه علة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل فيج معني الاضطراب»^(٣)

ففي الوقت الذي كانت فيه الخصوصيات اللغوية، التي تميزت بها النصوص البشرية، تحجب توقع المبلغ وتكسر، كانت هذه الخصوصيات التي تحملها في القرآن الكريم تحركه وتحيته، والتوقع هنا ليس متصلا بالمبلغ فحسب،

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 49 - 50

(٢) للأثر أكثر من معنى فهو يعمل معنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، وهو العلامة، وهو الجزء وأثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، والجمع: الآثار. قال الله تعالى: (ثُمَّ قَسَمْنَا عَلَى أَنفُسِنَا أَنَكُنَّ لِرَبِّكُم بِرُسُلَاتِنَا) الحديد الآية 27، وقوله: (وَأَنَّا فِي الْمَآزِئِ غَافِرُونَ) قوله: 82، وقوله: (فَانظُرْ إِلَى آثارِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الرُّومَ الآية 50. ومن هنا يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثار، غروره تعالى: (فَمَنْ عَلَى أَنفُسِهِمْ يَفْزَعُونَ) الصفات الآية 70، وقوله (قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى الْأَثَرِ) وحصلت إِلَيْكَ رَبُّ (فَرَضَى) طه الآية 84. وأثر السيف: جوهره وأثر جوهره، وهو القود وسيف مأثور. وأثر العلم: رويته قال ابن فارس: وأثرت الحديث، أي: ذكرته عن غيرك أثره أثرا وأثارة وأثرة، وأصله: ثبت أثره، وهو ما يعني كل هذه المفاهيم ينظر علي الجرجاني: التفرقات ص 13، لأغلب الأصناف: مفرقات الفاظ القرآن الكريم، وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة أثر

(2) عبد السلام المسدي: قراءات مع الشلبي والشلبي والجاحظ وابن خلدون - الشركة التونسية للنزيع - 1984 ص 141

(3) ابن طباطبا (عبد بن أحمد الطولي): عبار الشعر، محق/ طه الحاجري - محمد زغلول سلام - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة 1956، ص 15

تجلى ايجابية الأثر إذا، في تعاضد وجوه الحسن هذه مجتمعة متلاحمة، ضمن وجوه البلاغ التي تراوحت بين خطاب العام الذي أريد به العموم، وكذلك خطاب الخاص الذي أريد به العموم والعكس، وخطاب الجمع بلفظ الواحد والعكس... وهكذا؛ ذلك أن البلاغ خطاب وجهه إلى كل الناس بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهو القائل عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَكَلَامَةِ الْفَأْتِنِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿سبا- الآية 28﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا كَلِمَةُ الْفَأْتِنِ وَلَسْتَ نَذِيرًا لِمَنْ يَسْمَعُ أَلَمْ يَأْمُرْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْكَلَامِ﴾ ﴿إبراهيم- الآية 52﴾. بلاغ صادر عن خير، عليم بالنفوس، لا يورثها إلا فصل الخطاب الجليل، والأريحية التي ليس لها مثيل، فتملأ القلوب سرورا والعقول نورا ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْكَاسِيَةِ﴾ ﴿الجمعة- الآية 4﴾.

د) صحة المعنى:

إنه لماصرة هذا المطلب المضمن في البلاغ، لابد من اعتباره لازمة لا يمكن الاستغناء عنها، بأي حال من الأحوال، على أساس أن القرآن يكلم عن حقائق موجودة، وليس مجازا أو رمزا، ويوصفه بلاغا تواصليا، يستوجب وجود طرف مستقبل، قد ضمن وجوده - أي البلاغ - وخلوده بقوة أعم وأشمل، تجاوزت صحة المعنى اللغوي وسلامته إلى صواب المعنى الشرعي وحقيقته، فيرمي المبلغ إليه برمية صدق، يستجمع عبرها معانيه في ذهنه، فتستشري فيه كله عقلا وتلبا وروحا، ولأن إدراك غاية البلاغ مسألة ضرورية في عملية التواصل، فإن صحة المعنى هي أهم مكسب له. ودم هذا التعبير عن المعنى «باللفظ الدال على الحقيقة، لكي يحصل كمال العلم له، من جميع وجوهه»،⁽¹⁾ لذلك نجد النقاد يفرقون بين الكلام المطبوع والمصنوع، ويضعون لهما مقاييس وضوابط، فهم «إذا قالوا الكلام المطبوع، فإنما يعنون به الكلام الذي كملت طبيعته وسجيته من إفادة مدلوله المقصود منه؛ لأنه عبارة عن خطاب ليس المقصود منه التلطف فقط، بل المتكلم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامة، ويدل عليه دلالة وثيقة»،⁽²⁾ حتى يحصل عمل الجدد، ويعمل بمقتضاه.

وإن صح كلام البشر أن يكون مخالفا للصواب، من أجل تحقيق الجمال الفني، فإن البلاغ، وهو كلام الله على طول سورة وقصرها، لم يكن مجانباً للصدق، ولو في آية من آياته، ولم يزع عن الصواب جملة وتفصيلا، وإنسا كان دقيقا في تصوير أحوال النفس والواقع، وقيل هنا كان محكما في تصوير الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهو في جملة منهاج رباني متكامل؛ في عقيدته وعبادته وتشريعاته ومعاملاته صحة وشرف عبيان، وصدق رحن مطلقان، يقول عز من قائل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَارُونَ الْفَرَارُونَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ لَمَنِعُوا لَعَزَّزُوا وَتَجَعَّلُوا كَمَا كُنْتُمْ﴾ ﴿النساء- الآية 82﴾، ويقول - أيضا - ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ عَنِ الْإِيمَانِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجْزِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ذَكِيمًا﴾ ﴿النساء- الآية 82﴾، ويقول - أيضا - ﴿وَمَنْ يَدْعُ إِلَى الْفَسَادِ وَالْعِزَّةُ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجْزِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ذَكِيمًا﴾ ﴿النساء- الآية 82﴾، ويقول - أيضا - ﴿وَمَنْ يَدْعُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ عَنِ الْإِيمَانِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجْزِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ذَكِيمًا﴾ ﴿النساء- الآية 82﴾.

(1) ادونيس: الشعرية العربية ص 76.

(2) ابن خلدون: المقدمة ص 1119.

دال، فقد أهمّ خاصة فيه بوصفه ناصاً، وبالأحرى يتوقف عن أن يكون ناصاً،⁽¹⁾ وكلما كان المعنى صحيحاً تبين للمعنى تلوه للمعنى أيضاً، ومن ثمة كان البلاغ ناجحاً في التواصل، وإن صيغ المعنى في صور متنوعة. وكلها أمور صحيحة غير متضاربة، كل منها يكمل الآخر، بل إنها تمتد لتشمل ملايين الحياة كافة، تتعالى فيما بينها إيماناً تعالى؛ أي إن البلاغ جاء عظيماً، رفيع الشأن، مس جواهر الأمور التي لها وجهه، دقيقها وجليلها، «فالقرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء باقاصح الأقلاظ في أحسن نظم التأليف، مضمناً أصح للعاني، من توحيد له عزّت قدرته، وتزييه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمحتاج عباده، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر ومهرّوف ونهي عن منكروه»⁽²⁾

(هـ) نمطاً للتواصل:

إن منه المادة التي عن طريقها تواصل طرح نفسها على بساط البحث، كمادة مطروقة ومكبوة معا، وتكون غير متصفين حين تنجاهل الدور الكبير الذي يقدّمه القرآن، بوصفه بلاغا قوليا، أداته الأولى في التعبير كانت تعتمد على الكلام الشفهي، لما له من أسلوب خاص به، ولما له من مزية وفضل من حيث أسبقته في الوجود وأكبرته في الحضور بالنظر إلى الكلام المكتوب.

[illegible]

(1) نصير حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 90

(2) أبو سليمان الخطابي: بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 27

الآية 3، والقاتل: ﴿قَوْرَبِ اسْمُهُ وَالْأَخْرَجَ مِنْهُ لَخْمِثِينَ مَا كَانُوا يَحْسِبُونَ﴾ الذاريات - الآية 23، والقاتل: ﴿وَيَنْطِقُ عَنِ الْهَيْكَلِ﴾ النجم - الآية 3، والقاتل: ﴿وَلَسَانُكَ وَفَقِّتِ﴾ البلد - الآية 9، والقاتل: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَتَى إِلَهُكُمْ﴾ الأعراف - الآية 157، والقاتل: ﴿وَلَا يَدْعُوا إِلَهًُا غَيْرَ اللَّهِ﴾ الأعراف - الآية 158، والقاتل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كُتُبٍ وَلَا تَحْمِلُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كُتُبٍ﴾ العنكبوت - الآية 48، والقاتل: ﴿وَدُعُوا إِلَى الْكُفِّ بِرُءُوسِهِمْ﴾ الحج - الآية 24...

فهذه وغيرها كلها آيات دالة على أن البلاغ القرآني خطاب لغوي، أثر الشقوية بطريقة مبشئة أولى وإسامية؛ لأنها أكثر وقفا وإيصالا، حيث إن قوتها لا تكاد تظهر ولا تصل مداهها إلا بحضور البلغ، فيصير بلاغ الله مسموعا من فم غيره، مسرودا في نفسه، امتثالا لأمره عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ كَتَبًا فَتَسْمَعُوا أَسْمَاءُ مَا يَكْسِبُ حَقًّا وَنُكَرًا﴾ الأعراف - الآية 204، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - «من بلغه القرآن، فكأنما شافهته به».

إن هذا البلغ لا يصل إلى مدلول الآيات إلا بإعطاء القرآن حقه من التلاوة والترتيل والتجويد والتحسين، فإن ذاق المرء حلاوة التلاوة، واستلذ بيراعة المنطق وألف سمعه جميل تنويده، استقام في قلبه فحوا، ونهيا ليرى مداد الله على دفتي المصحف يرسم كلمات الله التي لا تندد، كذلك فإن دورانها في السمع يجعلها تنبث في القلب وتختصر في الصدر،⁽¹⁾ كما أن المعنى الذي قد يدرك سماعا قد لا يترك كتابة، إلا بعد مجاهدة وتدبر كبيرين. ولا أدل على ذلك من أحكام التجويد في التلاوة والترتيل، التي تمثل الخطوة الأولى للتوصل إلى كنه القرآن، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَرَبِّ الْقُرْآنِ عَلِيمًا﴾ الزمل - الآية 4، وقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ عَالَمَتْهُمْ كُتُبَهُمْ لَعَنَهُمْ وَهُمْ يُكْفَرُونَ﴾ البقرة - الآية 131؛ لذلك كان للقراءة الصحيحة أربعة مراتب: وهي الحذر، والتدوير، والترتيل، والتحقيق.

فأما الحذر: فيعني إدراج القراءة وسرعتها، مع مراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام وقصر ومد، وخارج وصفات. وأما التدوير: فهو عبارة عن التوسط بين مرتبتي التحقيق والحذر. ولما الترتيل: فهو قراءة القرآن يتمهل وتؤدة وإطمئنان، وإعطاء كل حرف حقه من للخارج، والصفات، واللحود. وأما التحقيق: فالقصد به إعطاء الحروف حقه من إشباع المد، وتحقيق الحمز، وإتمام الحركات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف - وهو يبانها - وإخراج بعضها من بعض بالسكت والتؤدة، والوقف على الوقوف الجائزة، والإتيان بالإظهار والإدغام على وجهه.

ولا يقدر البلغ على الإتيان عن مراده وإيصاله إلى غيره إلا باللسان الذي فرق بين الإنسان والميران وإشياء أخرى من مائر الأصنام والأوتان، ونحن هنا لا ننكر فضيلة الكتاب - كما سيأتي ذلك لاحقا - إلا أن فضل المنطق

(*) يثبت.

(1) ينظر الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحق: عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت 1991 ج 3 ص 41.

إذا غلبت إلى إيلاخ القرآن منطوقاً أولاً، يهدف إلى إشعار القارئ السامع بأهمية ما يقرأ ويسمع، بل ويؤيد من إحاسه بدلالة ما يقرأ وما يسمع؛ ذلك أن الصوت ينصرف مع كل ترغيب وكل ترويه، ليتحول إلى كلمات تنبض بالحياة، وتستحيل كل آية إلى روح متصلة، خاصة وأن كل قراءة عتقة تمثل تعصراً مهماً في فاعلية اللغة، بوصفها تتضمن ضرورياً من الدلالات التي تمنح البلاغ شراهة جالياً متجدداً، ولذلك التزم القراء «الدقة» بإخراج الأصوات في نهج واحد من القراءة، هو ما سموه (قراءة التحقيق)، فاعطوا كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهزوة، وإقام الحركات، واحكام الإظهار، والتشديدات، وتوفية الغنات، وتقنيك الحروف، وإخراج بعضها من بعض^(٢) قراءة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الخ. (الحديد - الآية ١٦، وقوله: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ الخ. الزخرف - الآية ٧٧، وقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الخ. الدخان - الآية ٤٩، بالانكسار على الاتصاف والسماع، يقتضي إعطاء الحروف حقها ومستحقها في النطق السليم، وتوزيع مراتبها بالتزام الدقة المطلوبة، في إخراجها من مخارجها وأصولها، ومراعاة صفاتها من جهرا، وهما، وصغير، وترقيق، وتفخيخ، واستملاء، ومدد وما إلى ذلك من أجل تلطيف النطق بها من غير إسراف ولا تسبيب ولا إفراط ولا تكلف. فمثل هذا النوع من الأيات، التي تحمل في جوهرها أسلوب التخويف والترهيب، استلزم استعمال حروف اتسمت بالجهر، والشدة، والاستملاء، والانفتاح، والإصمات، وقد صاحبت الأيات لئلا تحجب دلالته أعمق وأكر، والآيات كلها تعتمد على طبقة الصوت، وكذا الشأن بالنسبة إلى فواصل الآيات مثلاً؛ فقد أولاهها العلماء عناية خاصة، لما لها ولغيرها، من الخصوصيات الصوتية والنطقية في القرآن الكريم، من عظيم فضل ومزية؛ لأنها تجمع بين الوظائف المعنوية والإيقاعية حيث ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْقُرْآنَ أَجْفَاءَ كَمَا يُقْرَأُ﴾ الخ. (البقرة - الآية ١٠).

(1) الجاحظ: رسائل الجاحظ ج 4 ص 239.
(2) تامل سلوم: نظرية اللغة والجمال في العقد العربي - دار الحوار - سورية ط 1 - 1983 ص 35.

التواصل بميزتين رئيسيتين: إحداهما أنه يعدّ ظاهرة؛ لأنه ملحوظ وقابل للقياس، والأخرى أنه دال، بالنظر إلى ارتباطه بالمعنى والدلالة المضافة على محتوى الرسالة وعلى مكوناتها.

ولئن كان المنطوق الأداة الإجرائية الأولى والأساسية المستعملة للتواصل، فكذلك المكتوب، فإنه لا يقل قيمة وشأنا عنه، إذ لا كانت الكتابة بمنزلة الجسد الذي يحفظ للحروف والكلمات وجودهما، قد بحثت عن روح تسكن إليها وفيها، تخيهاا وتمثّلها بالخلود؛ لأنّ الخط هو الوحيد الذي يقضي آثار اللفظ، ويتّسّس بشكل حروفه للقطعة تلبّسا يكاد يكون تاما؛ فما يُنطق باللفظ يُصوّر بالخط، فلا ينقطع أثره، وبطل يقرأ في كل زمان ومكان، وجُمّل للشاهد والغائب على حد سواء. ويتعبّر الجاحظ هو للغابر الحائن مثله للقاتم الراحل⁽¹⁾، يضاف إلى هذا كلّهُ أنّ الخط وهو الإجراء الذي يهدف إلى تثبيت اللفظ المتطوّقة والاحتفاظ بها⁽²⁾، ولعلنا نستعير سؤال بول ويكور لنقول: ماذا يحصل للخطاب حين يتقل من الكلام إلى الكتابة؟

تبدل الكتابة للوهلة الأولى أنّها لا تدخل إلا عاملا خارجيا ماديا صرفا؛ هو التثبيت، الذي يجعل حدث الخطاب في متناهي عن الملم،⁽³⁾ هذا إذا ما نظرنا إليها على أنّها - فقط - إثبات اللفظ بحروف أو رموز صوتية يُتفق عليها. ولم نجد اللغة العربية المتطوّقة بلاغا صلتها لها، ونفيسا لا يلبى ولا يفنى إلا بلاغ الله القرآن الكريم*، وكيف لا يكون كذلك! وكلّ الناس في جميع الأمصار والأعصار لهم منه نصيب، ثم إنّ الخطاب يتطلب جمهورا مقترضا يتّسع لكل من يعرف القراء، هنا نجد الكتابة تأثيرها الأهم: تخلّص الشيء المكتوب من الشرط الحواري للخطاب، وينجم عن ذلك أنّ

(1) للاستزادة ينظر الجاحظ: الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان ط 3، 1969 ج 1 ص 48-62، 65، البيان والتبيين ج 1 ص 79-80.

(2) صالح بلعيد: في قضايا فقه اللغة العربية - ديوان للطبوعات الجامعية - الجزائر 1995 ص 219

(3) ينظر Paul Ricoeur: Du texte à l'action p 124

(*) لكن هذا لا يعني أنّ الكتابة لم تظهر إلا بعد نزول القرآن الكريم بوقت فهي سابقة له، ولكن أردنا أن نشير إلى أنّ الكتابة هي عامل رئيس لتثبيت ما وصل حرصا على تثبيت العقيدة الثمينة بلفتها عامة وبالقرآن الكريم خاصة دونها؛ ذلك أنّ التشدين بعد استمرارا للكتابة التي كانت وسائلها ودواتها عزيزة وبلاغة أي محدودة يعرفها أهل الحواضر وعارسونها في مجالات ضيقة جدا ينظر مسعود بويو: في فقه اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق الطبعة الثانية 2002 ص 15-19، وقد عرفت هذه الكتابة في اصطلاح علماء الرسم اللّغوي اعتموا برسم المصحف: الوضع الذي ارتضاه سيدنا عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه. مع العلم بأن رسم القرآن توقيفي كله، ومنه ما كان بإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابة بعض الكلمات، والقسم الآخر كُتب كما تقرأه فريش بلسانها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كلما نزل شيء من القرآن أمر كتاب الرّوحي بكتابه حسب الرسم المتروك عليه، مبالغة في تسجيله وتثيقه، وزيادة في التوثيق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى، حتى تظهر الكتابة المحفوظ ويماض النقش اللفظ.

- دون أي تحريف أو تبديل - خوفاً عليه من النسيان والضياع أو تلبسه بالمعرفة غير الصحيحة، وقد تكفل الله بحفظه، أصبح وسيلة متجددة فاعليتها بأشياء كثيرة منها: تجديد نشاط القارئ، ووضعه أمام صورة ماجة محسوسة ملموسة، فيكون في قلب البلاغ، ليتمكن في آياته وفي تشكيلها الجمالي. إنها تمنحه معاني ودلالات أكبر، ومكمله لمعاني المنطوق. وإن كنا نجد بعضهم يميل إلى القول: إن الكتابة طاهرة شكلية، مشتقة من الكلام الشفهي، أو مستندة إليه، وهي ثانوية؛ لأنها تمثل نقل اللغة من الصورة المنطوقة المسموعة إلى الصورة الرمزية المرئية،⁽¹⁾ فإنها بالنسبة إلى بلاغ الله مطلب أساسي وملح؛ لأنها تريد من قدرة التلقي على التذلل، وتعمق الرابطة بينهما، وتنبه على التركيز على مواطن بينهما، قد توضح منلول الآية أو السورة أكثر وخاصة إذا كان الخط جيلاً؛ لأن الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً ولبانة. أضف إلى ذلك أن البلاغ القرآني نص طويل، يستحيل استيعابه وإبلاغه دون تبديل أو تغيير في منطوقه اللفظي، اعتماداً على طريقة التلقين الشفوية، التي كانت سائدة آنذاك.⁽²⁾ وكما أن شفوية البلاغ متعددة الأبعاد، فكنك خطية البلاغ، إذ تسمح لنا بالاتصال فيه بطريقة منظمة، عميقة للمعنى، من منطلق أن التشكيل الصوتي يخلق للمعنى.⁽³⁾ والأمر نفسه بالنسبة إلى التشكيل الخطي؛ فإنه بدوره يخلق المعنى؛ فالذي يضمن في رسم المصحف سيجد جملة من القواعد التي لها دلالاتها، مثل قاعدة البذل، حيث كتبت الألف واواً للتضخيم؛ كما في جاء في لفظي الصلوة والركعة اللتين وردتا في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكُوعاً مَعَ الرَّكْعَةِ﴾ الآية 43، والأصل فيها الصلوة والركعة، ومثل هذه القاعدة، قاعدة الزيادة؛ حيث زيدت الياء في لفظة بآيد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّجْدَةَ بِأَيْدِيكُمْ وَأُكْبَرِهِمْ﴾ - الخازيات - الآية 47، إشارة إلى تعظيم قوة الله كما يومى إلى قوة السماء وشذتها ومثانة سمكها ونثائها، وما يؤكد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْرِضُ الْمُشْرُوكِينَ مِنْكُمْ حَتَّى يَمُوتُوا﴾ الرد - الآية 2 والأصل فيها (يأيد). أو كقاعدة الحذف، حيث حذفت الألف من لفظة بسم، والتي جاء بعدها لفظ الجلالة لله إشارة إلى وجوب الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، وإنشاء صلة أو رابطة بأقصر الطرق وأسرع الوسائل، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَسْمِعُ الْغُفْوفَ الْغَيْبِ﴾ الفاتحة - الآية 1، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَكْبَرُ لَهَا لَا تَسْمِعُ الْغُفْوفَ لَهَا وَكَانَ وَفْقَهُمْ سَهْلَانِ فِي الْغُفْوفِ﴾ هود - الآية 41، فحذف الألف هنا مثلاً يضغط معنى لفظة بسم ويسر من وقعها، فتؤدي المعنى المطلوب؛ وهو السرعة على خير وجه. كما أن السر في حذف الواو من ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَلَى أَلْسُنٍ مُسَوِّدَةٍ﴾ الإسراء - الآية 11، هو الدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الإنسان، يسارع فيه كما يسارع إلى الخير. والسر في حذفها من ﴿أَتَشَاءُونَ أَنْ تَقْرَءُوا لَكُمْ أَنْتُمْ وَتَسْمَعُوا لَكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القصص - الآية 24 هو الإشارة إلى سرعة دعائه واضمحلاله. والسر في حذفها من ﴿فَرَأَوْهُ مُتَوَلِّيًا يَوْمَ تَخْرُجُ الْغَاسِقُ إِلَى أَنْ تَحْمِلَ أَثْقَالُهَا﴾ سورة القمر - الآية 6، هو الإشارة إلى سرعة

(1) فيلي ستانيسلر: نحو نظرية أسلوبية لسانية - تر/ خالد محمود جمعة - دار الفكر - دمشق ط 1، 2003 ص 73.

(2) ينظر نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 98.

(3) تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي ص 36.

الدعاء وسرعة إجابة الداعين. والسّر في حذفها من ﴿سَنَنْزِيلِيهَا﴾ العلق - الآية 18، هو الإشارة إلى سرعة الفعل، وإجابة الربانية وقوة البطش. هكذا صار من الضروري حين نتحدث عن هذين النمطين من التواصل أن نتصورهما طرفين متلازمين، أو على الأقل حضور أحدهما يستدعي حضور الآخر.

2. المبلغ:

مفهومه وخصوصيته:

1. الله - عز وجل -:

إن الحديث عن المبلغ في البلاغ القرآني مانع في بعده التواصلية الجمالي، وخطير لأهيمته، وقد تفرد القرآن الكريم بالاهتمام به، بل إن المبلغ نفسه (لفظ - عز وجل -) اهتم بالكشف عن ذاته، لا بوصفه صاحب البلاغ - فحسب - الذي عثّل فيه بضمير المتكلم أنا، فهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: لَا تُلَاقُوا عَدُوِّي وَلَا تَلْقَاوُا عَدُوِّي﴾ الآية 25. أو عثّل فيه بلفظ الجلالة كقول: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِنَا اللَّهُ مَا كُنَّ تَدْعُو مِنْ دُونِهِ فَلَا تَنْفَرُوا﴾ الآية 32، وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ النحل - الآية 36، أو عثّل فيه بضمير المتكلم أنا مضافا إليه لفظ الجلالة، كقوله عز وجل: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ صَلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه - الآية 14، أو عثّل فيه باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته، مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ الْأَنْفُسُ الْكَافِرَةُ الْأَنفُسُ الْكَافِرَةُ﴾ الحجر - الآية 49... وغيرها من الصور الأخرى التي عثّل فيها، وإنما اهتم بالكشف عن ذاته، فتمنه بصدور به يكون وإليه يعود،⁽¹⁾ فالتقضى فقرنا إليه، وحينما للتواصل معه استحضاره دوماً، عن إيمان ويقين بوجود صاحب البلاغ، الأمر الذي يجعل القرآن يحيا حياة سمردية. وعليه يستحيل عزله عن البلاغ، كما هو الشأن في النصوص الإبداعية البشرية، التي طالما أعلن فيها بعض الدارسين موت المؤلف رغم بقائه على قيد الحياة؛ وهذا بمجرد خروج نصه، وتلقّف الجمهور له. في حين أولاه بعضهم أكبر اهتمام؛ فهو من منظورهم «دائم للول أثناء وبعد العملية الإبداعية»⁽²⁾ وقد قال - جلّ جلاله - في توصيف رباني بليغ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ حَسْبَا بْنَ مَرْيَمَ وَأَمَّا كُنْتُ نَذِيًّا مَالِكِي﴾ ولا إلهين ولكن جعلته نورا تهديهم، من شدة بن عبادنا وإفكته تهديهم إلى صراط مستقيم﴾ الشورى - الآية 52، ف سبحانه الحي الذي لا يموت، الذي نادى عباده المؤمنين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِقَوْلِ رَسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِتَلْبِسَ بَعْضُكُمْ ثِيَابَ بَعْضٍ﴾ الأنفال - الآية 24.

(1) مندر عياشي: مقالات في الأسلوبية - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب ط 1، 1990 - ص 217.

(2) توفيق الزبيدي: مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - الغرب - الطبعة الثانية 1987 ص 10.

وغير نعالج مسألة المبلغ في البلاغ القرآني، صادفنا قضية ذات أهمية بالغة، فتوزعت عنها جملة من التساؤلات التي تبادرت إلى الذهن، منها من هو المبلغ؟ وكيف نتعامل معه؟ وكيف يتوضع في البلاغ القرآني؟ وما هي التسمية الدقيقة التي تليق به، هل هي مرسل أم مبلغ أم قائل أم متكلم أم مخاطب؟... وهل تحلّى اسم المبلغ في الله - عز وجل - وحده، أم إن الإشكالية تعدت ذلك إلى شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - باعتباره مبلغًا مبنيًا، وهو في الوقت نفسه متلق مأمور بتلقي البلاغ وإلقائه؟

إنها زبجية البلاغ القرآني، التي تدعونا إلى قراءته على مكث، وهي قراءة استندت الانطلاق عما أورده عبيد القاهر الجرجاني قائلا: «إن الاعتبار ينبغي أن يكون بحال الواضع للكلام والمؤلف له»⁽¹⁾، والصحيح للمسلم به أن الله سبحانه هو من أوجد الكلمات/ الأسماء، وعلمها آدم الإنسان، كما علمه القرآن والبيان، مثلما جاء في يدعيه ترتيبه ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة - الآية 31، وقوله - تعالى - ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْكِتَابَ ۝﴾ الرحمن - الآيات من 1 إلى 4. والصحيح الذي لا يعبثه شك - أيضا - أن قوله - عز وجل - ﴿هَذَا بَلَدٌ لِّثَانِينَ وَهَذَا بَلَدٌ لِّثَانِينَ وَلَسَوْا أَنْتَ أَهْلُهَا وَحِيدٌ وَكِدَّ كَرُّهُنَّ الْأَكْبَرُ﴾ إبراهيم - الآية 52، وقوله - سبحانه وتعالى - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي قُرْآنٍ مُبِينٍ وَوَحْيًا مُبِينًا فَذَكِّرْ بِهِ لَا تُصَلِّ فِي دَارِكَ اللَّهِ فَإِنَّكَ تَكُونُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الأعراف - الآية 23، وقوله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَا بَلِّغْتَ وَنَا بَلِّغْ وَنَا بَلِّغْ وَنَا بَلِّغْ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة - الآية 67... وغيرها، كلها آيات دالة بصورة مباشرة، وتشير إلى أنه يستحيل كلام بلا متكلم، أو قول بلا قائل، أو رسالة بلا مرسل، أو بلاغ بلا مبلغ، أو خطاب بلا مخاطب... وكذلك فإن القرآن كله ينبع عن وجود مبلغ أول هو الله - سبحانه وتعالى - بلغ البلاغ لمبلغ ومبلغ ثان هو جبريل - عليه السلام - وجبريل - عليه السلام - بلغ البلاغ لمبلغ وثالث هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد أخبر - تعالى - عن هذا في سورة الشعراء فقال: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۝ نَزَّلْنَاهُ أَنْزِلًا ۝ عَلَيَّ عَلَيْهِ لَيْكُونُ مِنَ السَّالِفِينَ ۝﴾ يس - الآية 1، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَا بَلِّغْتَ وَنَا بَلِّغْ وَنَا بَلِّغْ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة - الآية 67... عما يعني، فإن الكلام كلام لمن قاله مبتدئا منشئا، لا لمن أداه ومبنيًا... فجبريل رسول لله من الملائكة، جاء به إلى رسول لله من البشر، ولله بصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس، وكلاهما مبلغ له⁽²⁾.

إن أبسط تعريف يمكن أن يعطاه المبلغ هو من يقوم بإيصال مادة التبليغ إلى إنسان/ الإنسان المستهدف. وتحديد أكثر دقة هو الذي يريد أن يبلغ شيئا ليصل إلى المقصد النهائي؛ عقل المبلغ وتلقه. والمبلغ في البلاغ القرآني طرف أس في العملية التواصلية، اجتمعت فيه كل الصفات المميزة، فهو مبلغ مثالي، يظهر في كل مرة يحتاجه فيها الإنسان، حين

(1) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 417.

(2) أحمد بن عبد الحليم الحارثي ابن تيمية: كبر وسائل فتاوى ابن تيمية في التفسير، فتح عبد الرحمن محمد قاسم الحمدي - مكتبة ابن تيمية - بيروت الطبعة الثانية 1982 ج 12 ص 260.

يصعب عليه امتيعاب الكون، ومعرفة أحواله، أو سبب وجوده، أو من يسيره... وبالجملة فإنه يظهر عندما يريد أن يفهم الإنسان نفسه.

لقد خاطب الله الناس وهم في أحسن أحوالهم وأسرأها بالمخاطاب ذاته، فتمكن خطابهم فيهم، وفرض الله سلطانه عليهم يسر؛ «لأن القتال هو الله سبحانه وتعالى، وهو العالم بالنفس البشرية التي خلقها، فقد كان كلامه مناسباً لكل حالات المخاطب، مهما اختلفت هذه الحالات، مع أنه نفس الكلام، إذا فهناك في النفس ملكات خفية عن الإنسان لا يعرف سرها إلا الله سبحانه وتعالى، ويقوم الله بمخاطبة البشر على اختلاف أحوالهم، فهتز هذه الملكات وتتأثر وينسجم الإنسان معها دون أن يعرف السر»⁽¹⁾

إن هذا المبلغ الخالي قادر على الإجابة عن تساؤلات شتى، تنال من المبلغ انشالا، فيعنه على حل ما استغلق عليه من مفاهيم وإشكالات دارت بخالده. وما عبارة «سألونك» التي رُصدت في أكثر من آية إلا دليل على ذلك؛ فقد مثل الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو مبلغ مبلغ عن الأهله، وماذا يتقون، وعن القتال في الشهر الحرام، وعن الحمر والميسر، وعن النيام، وعن الخيف، وماذا أحل لهم، وعن الساعة والأفان، وعن الروح، وعن ذي القرنين، وعن الجبال، وعن النبا... لكن هذا لا يعني أن حضوره متوقف على المبلغ، بل إنه دائم الحضور، يوصل بلاغه بشكل دائم ومتواصل، شاء المبلغ ذلك أم أبى، وهو يدخل ضمن المبلغ السميع البصير.

وهو - كذلك - مبلغ فذ مفرد حكيم عزيز، اجتمع دوما على فكرة واحدة، عبادة الله الواحد الأحد، وشيت بذلك وجود حقيقة مطلقة واحدة (لا إله إلا الله)؛ إنها الحل للفرز أوجده الإنسان، عندما تناسى فطرته التي ولد عليها، واتخذ من الأصنام آلهة، ما أنزل الله بها من سلطان، وسجد للشمس والقمر وغيرها من الكواكب، وعبد الطاغوت، فبعث الله في كل أمة رسولا، شاهدا، ومبشرا، ونذيرا، يدعو إلى عبادة الله الذي خلق السموات والأرض وما فيهن فقال - سبحانه وتعالى: ﴿إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَهِكَ إِلَٰهًا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه - الآية 14، وقوله - تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَحْنُ إِلَٰهٌ ۚ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ الْآفَاقَ عُبُدُونِ﴾ الأنبياء - الآية 25.

وهو أيضا مبلغ عليم خبير، يعمل على إحياء النفوس، بتحليل البلاغ مضامين حية تتجدد مع كل قراة، فتوسع من دائرة معارفها - أي النفوس - لما تحمله من أفكار لا تخرج عن نطاق الحقيقة. كما يهدف المبلغ العليم الخبير إلى اعتبار القرآن علامة صلة بين المبلغ والمبلغ، ذلك «أن النص يعبر عن غاية سامية مصدورها المؤلف، ويعمل رسالة جادة تهم خلاص البشرية»⁽²⁾ فيخلص البلاغ الفتح الذي يعرف بصاحبه. وهو- أيضا - خبير بتحكمة في اللسان العربي ونظامه وأنواعه واختلافاتها إلى حدود لا تحظر على بال بشر، خاصة وأن النظام اللغوي المشترك بين المتكلم والمستمع

(1) الشراوي (محمد متولي): معجزة القرآن الكريم، دار الحياطة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - الطبعة الأولى 2005 ص 36.

(*) كل ما يبعد ويطاع من دون الله من حجر لوشر أورشيلان.

(2) ميجان الرويلي - سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي - إضاءة لأكثر من حسين تيارا ومصطلحا تقليدا معاصرا - ص 182.

من أهم شروط تحقيق الاتصال؛⁽¹⁾ فمن خلاله انصح عن القيم الإنسانية والجمالية العليا، بأساليب فنية وجمالية تتجه مباشرة صوب العقل والقلب للبيان والإقناع والتأثير.

كذلك من الأشياء التي جعلت المبلغ خيرا نديرا، معرفته الدقيقة بمن يبلغ له البلاغ؛ حيث زادت من قدرته على التوصيل، ضمن معالم معروفة لديه مجهولة عند غيره. وهو بهذه الصفات كلها مبلغ نموذجي شامل ومتكامل لا يضل، لم يهر بظلمته وبلاغته البيان العربي - فقط - بل هر كل أركان الفكر الإنساني وشعوره. وما هذه الرسالة إلا واحدة من عجائب صنع الله الذي اتقن كل شيء، مما يؤكد أن ظهور الألوهية كمطلق في العملية الاتصالية أثر على مستوى الاتصال، إذ جعل تقلا تبليغا ليس بعده نقل، ومن هنا كان توافر عنصر الألوهية في الرسالة القرآنية له أثر بالغ على مستوى التبليغ.⁽²⁾

2. الرسول - صلى الله عليه وسلم :

ويأتي الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدوره حاملا لهذا القفل العظيم، مبلغا رسالة ربه، وإذا كنا قد انطلقنا من مسلمة أن كل بلاغ يستوجب مبلغا، وكان الله المبلغ الأول؛ لأنه موجد البلاغ ومبدعه ومالكه، فلنا اختصرنا البحث في النقاط التي استهدفت الحديث مع البشر وعندهم، دون ولوج عالم الجن؛ لأنه متلق - أيضا - مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْلَمُوهُ ﴾ النمليات - الآية 56، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا إِلَىٰ مَا نُفَعِّدُ النَّاسَ وَأَنُفَعِّدُهُمْ إِلَيْهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الجن - الآيات 1 - 2، أو الملائكة؛ لأنهم رسل الله، كقوله عز وجل: ﴿ أَنَّهُ يُصَلِّي عَلَىٰ سُلَيْمَانَ وَآلِهِ بِرُوحِ رَبِّكَ لَمَّا نَسَبَا وَنَسَبَا رَجَا إِلَهُنَّ أَنَّهُ تَجَعَلَّ غَدَابَةً فَفَرَقْنَاهُم بِهُنَّ ﴾ الحج - الآية 75، فالسلسلة تستدعي جهدا أكبر ووقتا أطول، ونحن لا نملك من القراءات والوسائل إلا التزير اليسير، اللهم إلا جبريل - عليه السلام - الذي عرفنا له مبحثا خاصا في فصل سابق؛ لأن حضوره قوي وأكيد ودائم، فهو روح القدس الأمين الذي نزل القرآن بالحق من رب العالمين، بناء على أن عملية التواصل هي علاقة شاملة تقوم بين طرفي البلاغ أو أطرافه.

لكن لماذا اختار الله رسله من البشر؟ ولماذا خصّ عملا - صلى الله عليه وسلم - بمعجزة القرآن؟ وهل يمكن القول: إن الله ورسله من الملائكة، ونخصّ بالذكر هنا روح القدس، جبريل - عليه السلام - ورسله من البشر هم أطراف في عملية التوصيل والتواصل؟

لما لماذا اختار الله رسله من البشر، فقد اجاب الله عن ذلك عندما قال: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ نَكُنَّمُ الْهَادِينَ إِلَّا أَنْ نَقُولَ آيَةً فَنَكُنَّ نَذِيرًا ﴾ ﴿ قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَكِيدَةً فَكُنَّا مُنْظَرِينَ ﴾ ﴿ قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَكِيدَةً فَكُنَّا مُنْظَرِينَ ﴾ الإسراء - الآيات 94 - 95، إذ جرت حكمة الله - عز وجل - أن يرسل إلى كل قوم

(1) فلي سلتدريس: نحو نظرية لمسية لسانية ص 189.

(2) إسحاق عسكر: وظائف التبليغ القرآني، ص 61.

رسولا من جنسهم، وعلى لغتهم ليمكنهم الفهم عنه وبخطبته، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ يَزِيدُ عَلَىٰ مَا نَزَّلْنَا مِن قَبْلُ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْوَحْيِ لِقَوْمِكُمُ الَّذِينَ نَزَّلْنَا ذِكْرَهُمْ فَهُمْ لَا يُفْهَمُونَ﴾ الآية 128، فلهذه الآية كما فسرهما سيد قطب هي «أشد حساسية وأعظم صلة، وادل على نوع الوشيجة التي تربطهم به، فهو بضعة من أنفسهم تحصل بهم صلة النفس بالنفس، وهي أعمق وأحسن»⁽¹⁾

وأما لماذا خصَّ عمدا - صلى الله عليه وسلم - بمعجزة القرآن؛ فأنه يملك من القومات والخصوصيات ما يجعله أهلا لحمل الرسالة، ولعلنا نستدير الأسئلة نفسها التي راودت سيد قطب في ظلاله، ليس من أجل الإجابة عنها أو الغوص في أعماقها، وإنما من أجل إبراز مدى إعجابنا بالطريقة الباهرة التي تمَّ بها توصيل البلاغ العجيب، والإقترار بها؛ إذ كيف يكون هذا الاتصال بين الذات الأولية الأبدية، التي ليس لها حيز في المكان ولا حيز في الزمان، المحيطة بكل شيء، والتي ليس كمثلها شيء، كيف يكون هذا الاتصال بين هذه الذات العلية، وذات إنسان متحيزة في المكان والزمان، محدودة بحدود المخلوقات، ثم أبناء الفناء؟ ثم كيف يتمثل هذا الاتصال معاني وكلمات وعبارات؟ وكيف تطبق ذات محدودة فانية أن تلتقي بكلام الله الأزلي الأبدي الذي لا حيز له ولا حدود ولا شكل له مبهود؟⁽²⁾

لقد شادت القدرة الإلهية أن يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - المتلقي الأول والمبلغ الأول من جنس البشر للبلاغ الرباني - القرآن الكريم - ليصل الأرض بالسما. وهي ميزة يلتقي فيها جميع الرسل - عليهم السلام - في كونهم يتلقون الوحي من ربهم - لقد كان محمد - صلى الله عليه وسلم - جزءا من الواقع والمجتمع⁽³⁾ مسيرته معروفة لدى قومه، القاصي منهم والداني جملة وتفصيلا، عرف بصدقه وأمانته ورحمته وعفوه وتواضعه وروافته ورفقه بأمنته في التبليغ، غير فظ ولا خليط، كما عرف بصبره واصطباره، وكان قويا لا ضعيفا، مقبلا غير مدبر، كريما لا ضئيلا... وتبقى قائمة مبادئه المثلى وخصاله الفاضلة المحمودة مفتوحة لا يستوعبها إلا ما قاله وبَّ العزة في توصيف رباني بديع: ﴿وَلَقَدْ أَعْلَيْنَاكَ عِظِيمُ﴾ الآية 4، مما سمح له باحتلال مواقع مشرفة، لا في صدور الناس فحسب بل في قلب كل آية من آيات الذكر الحكيم. فمن جملة الأشياء التي تستمد منها الوظيفة الجمالية في البلاغ القرآني حضورها، تلك الآيات المشكَّلة من ألفاظ ومعان دالة على تفرد شخص الرسول الكريم المطلق. قال تعالى: ﴿يَمَّا رَسَمْتَنِي كَأَنَّهُ لِسَتٌ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّمَا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا تُفَضِّلُ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَنَعْلَمَنَّ عَمَلُكَ عَلَى الْفَرْدَانِ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران - الآية 59، وقال كذلك في محكم تنزيل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ يَزِيدُ عَلَىٰ مَا نَزَّلْنَا مِن قَبْلُ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْوَحْيِ لِقَوْمِكُمُ الَّذِينَ نَزَّلْنَا ذِكْرَهُمْ فَهُمْ لَا يُفْهَمُونَ﴾ الآية 128.

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن م 3 ج 11 ص 1743.

(2) المصدر نفسه م 5 ج 25 ص 3170.

(3) ينظر نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 59.

وكان الله قد أحله منذ صغره إعلاده خاصا، فشق صدره؛ لأنه عمل أحوال النفس من العلوم والإدراك، ثم أخرج حظ الشيطان منه، وشرحه، وسعده؛ إذ ملأه حكمة وعلمًا وإيمانًا، حتى يكون مهيا لتلقي الوحي، وقادرا على حفظ القرآن، من مطلق أن صفاء القلب يمكن الرسل من تلقي الرسالة، وقبول حل هذا القول العقل والحمل الجليل قبولًا شديداً.⁽¹⁾ وهذه بعض دلائل إعجازه التي يستضاء بها على ذلك، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح - الآية 1، وقال عز من قائل: ﴿قَالَ رَبِّيَ أَخْرَجَ لِي صَدْرِي﴾ طه - الآية 25، وقال: ﴿أَقْنَمَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى ثَوَرَيْنِ رَيْدٌ فَوَيْلٌ لِلْفَكْهَةِ فَكْرِهِمْ يَنْ ذِكْرُ أَهْلٍ أَوْ لَيْتَكَ فِي سَكْنٍ ثَبِينٍ﴾ الزمر - الآية 22، كما قال: ﴿فَسَنُزِيلُهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَزِيدَ اللَّهُ يُضَلِّهِمْ يَسْخَرُ صَدْرَهُ صَدَقَ حَقًّا كَمَا يَسْخَرُ فِي السَّمَلَةِ كَذِبًا يَجْعَلُ اللَّهُ أَلْجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام - الآية 125، إذن يمكن القول إن إعداد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذه الكيفية الربانية المحيية دليل على أن الرسول الكريم حقيقة لها وجود سابق على وجودها الإنساني العياني المادي.⁽²⁾ وأن القرآن الكريم حقيقة أزلية أبدية، لها وجود سابق على وجودها العقلي، وأن التحدي فيه وقع بالذلل على القديم، وهو الالتفات بدليل قوله تعالى: ﴿الْأَرْحَمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ الرحمن - الآيات 1 - 2 - 3 - 4.

ومن حكمته عز وجل أن جعل رسوله المصطفى أميًا لا يقرأ. ولكن بالموازاة أثبتة نباتا حسنا، بين أقوام هم أرباب الفصاحة والبيان، وسادة البلاغة واللسان؛ فقد كان ميلاده في بني هاشم، ومنشأه في قريش، ورضاعه في بادية سعد بن بكر، وكان نسبه من جهة أمه من بني زهرة، غير أنه ليس عجيبا أن يجمع المرء بمملكة صافية، أو سليقة مهلبية، أو فطرة سليمة نقية، أو طبع هادئ مصقول، أو فكر راجع، أو بيان ناصع، وإنما العجب أن تجتمع هذه المحاسن وللزبا كلها في شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيأته سحر خلّاب، ومنطقه مشرق جذّاب، وأملوه سمح فياض، وبلاغته تامة، فائقة، متخيرة استملها من عقله النير، وهي خصوصيات أذكاه كماله الإنساني، الذي يبلغ أرقى صورته، فقد استودع «من نور العقل وقبس النفس، وهبة الطبيعة، وصحة المزاج، وحسن الاختيار، واعتدال الأعمال، وصلاح العاطف، وصحة الفكرة، وصاب القبول، وطهارة السر، وسوائته للعلاية، وغلبته بالتردد، وانتظام كل صادر

(1) للاستزادة ينظر القريزي (تقي الدين أحمد بن علي): إنباع الأسماع بما للرسول من الأنبياء والأحوال والمخلقة والمتاع، تصحيح وشرح محمود محمد شاكر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1941 ج 1 ص 6 وينظر الشوكلي (عبد بن علي بن محمد): فتح القدير الجامع بين في الرواية والمدنية من علم التفسير، تحقيق/ علي محمد عمر - دار الفكر - بيروت ط 1 ج 5، ص 461.

(2) نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 59.

(*) المقصود بالوجود العقلي هنا أن معجزة القرآن معجزة عقلية، تخص أنهم لمه محمد - صلى الله عليه وسلم - فالعقل محصور، في المقام الأول، في صدور البشر من ذوي البصائر كي يروا معجزة القرآن.

منه ووارد عليه⁽¹⁾ ما أهله لأن يكون صفي لله وسفيره بين الخلائق. لقد كان محمد رسول الله مبلغًا ومبلغًا حصيفًا، أحكم أمر التبليغ وأتقنه، أو بمصطلح ستانلي فيش كان عليمًا، والمقارئ العليم من منظوره هو شخص:

1. يتحدث اللغة التي بني النص بها باقتدار.
2. ملّمٌ تمامًا بالمعارف الدلالية التي يأتي بها؛ أي مستمع ناضج إلى هذه المهمة الخاصة بالفهم وهو ما يشمل المعرفة (أي التجربة سواء كممتج أو كساع إلى فهم) الميول للصحية والاحتمالات التنظيمية ...
3. له قدرة إبداعية⁽²⁾.

وهذه الخصوصيات التي يتمتع بها هذا النوع من المُلغ يمكن أن ندرجها ضمن ما يسمى بالقدرة التواصلية، وهي قدرة لسانية ولغوية وتوظف فيها مستويات صوتية ومعجمية وتركيبية ودلالية من الخطاب، تُترجم نواياه التواصلية، ولأن القدرة التواصلية هي مجموعة القدرات التي يستطيع بواسطتها شخص أن يدخل في سيرورة تواصلية مع الآخرين، فإنها لا تقدم على القدرة اللسانية وحدها؛ أي القدرة على تكوين جمل صحيحة لغوياً، بل إنها تأخذ بعين الاعتبار قدرات لسانية تتدخل في سيرورة التواصل، وترتبط باستعمال اللغة أكثر ما ترتبط بنسق غوي شكلي... وقد جزأ بعض الدارسين كُتال ومسام Canal et Swann هذه القدرة إلى ثلاثة مكونات أساسية توضح المتغيرات الأخرى التي تتدخل في القدرة للتواصلية وهي:

- (1) قدرة تحوية: ترتبط بمعرفة التعلم ببنات اللغة.
 - (2) قدرة سوسiolسانية: تتجلى في معرفة المتعلم بما هو مقبول عند الاستعمال للغة من طرف جماعة لغوية.
 - (3) قدرة استراتيجية: تتعلق باستعمال اللغة من أجل بلوغ أهداف معينة.⁽³⁾
- وقد لخص المجاحظ في بيانه ثلة من الخصوصيات التي ظهرت في كلام الرسول الكريم، وغلبت في كلام غيره من البشر؛ وهو منهم، فكلامه - صلى الله عليه وسلم - حُفّ بالعصمة، وشُدّ بالتأييد، وسرّ بالتوفيق... اتقى الله عليه الحجة، وغشاها بالقبول، وجمع له بين اللهاية والخلاوة، وبين حسن الإنهاام وقلة عدد الكلام، مع استغناؤه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفضمه خطيب، بل يذّ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتاج إلا بالصدق، ولا يطلب الفُحج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلافة، ولا يستعمل المواراة، ولا يهزم، ولا يبطئ، ولا يشجل، ولا يسهب، ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل ملحاً، ولا أكرم

(1) أبوحيان التوحيلي: كتاب الإمتاع والمؤانسة ج 1 ص 207

(2) ينظر فولتجنج ليرس: فعل القراءة - نظرية في الاستجابة الجمالية - ص 37

(3) ينظر ترويسف بعض المصطلحات التربوية المتداولة في اللقبامات التكوينية

www.sg.ecam.org/1/article.php3?id_article=69-19k

مطلباً، ولا أحسن موتعاً، ولا أسهل غرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى؛ من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً.⁽¹⁾

إنها بعض مواصفات هذه اللغات الثاقبة، للقادة على الانجاز اللغوي السليم، وعلى تبليغ ما أمرت بإيضاه، من دون تحريف أو زيادة، والقادرة على الانجاز الفعلي والعملي السليم - أيضاً - وبامتياز.

ويتمتع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو المبلِّغ المصطفى من ربه بكلّ هذه اللواصفات، التي تؤهله لتأدية البلاغ بنجاح، إيصالاً وتواصلًا؛ لأنّ التواصل الناجح، الذي يمهّد لانتهاء الأطراف المشاركة في العملية التواصلية ثم وصولها إلى مرحلة متقدمة من الاتفاق والتفاهم والوفاق، يفترض ذاتاً تتمتع بمصدقية لا تضاهى.

3. المبلِّغ:

1. مفهومه وضوابطه:

يمثل المبلِّغ في القرآن الكريم نقطة البدء والتمهيد؛ من حيث أنّه يشكلّ دوراً خطيراً لأهميته، ويشغل حيزاً كاملاً ومكتملاً في هذا البلاغ الرباني، الذي هو خطاب للناس كافة عربهم وعجمهم، إذ لم يكن الأمر الإلهي خصوصاً بأبنيائه وأصفيائه، وإن جاء في بعض صيغه بلفظ المخصوص الذي أريد منه العموم، فهو؛ أي المبلِّغ، يقع في نقطة حساسة جداً من عملية التواصل. على أساس أنّه ذات مستهدفة، تجعل من الكلام الفني كلاماً جمالياً، من منطلق «أنّ العمل الأدبي له قطبان، يمكن أن نطلق على أحدهما: القطب الفني والأخر الجمالي، والقطب الفني هو نصّ المؤلف، والقطب الجمالي هو عملية الإدراك التي يقوم بها القارئ».⁽²⁾

إنّ أولى التساؤلات التي تطرح نفسها علينا هي: إذا كان المبلِّغ عنصراً قاراً، ومرتكزاً أساساً من مركّزات عملية التواصل، فمن هو؟ وما هي أنواعه؟ وما هو دوره؟ وما هي الحدود التي سطرت له و/ أو رسمها لنفسه؟ وما الذي حله على التواصل؟ هل لآله أمر من الله، أم لأنّ البلاغ القرآني خطاب تمظهرت فيه حاجياته الجمالية...؟

إنّ القرآن الكريم في كلّ آية من آياته يطرح بقوّة ويشكلّ مباشرة وغير مباشرة قضية المبلِّغ، ومدى تفاعله مع المبلِّغ والبلاغ. وهي قضية تقتضي معرفة نوع هذا التفاعل، أو تواصله هو أم تأويله أم جمالي؟ كما ستوضح ذلك لاحقاً. كذلك قد حظي مصطلح المبلِّغ في أغلب الدراسات بتناية خاصة، إذ استقطب جلّ اهتمامات الدارسين، عندما نظروا إلى مدى تقبل القارئ المستمع للنص، وأيضاً مدى شعوره بالأريحية، واعتزازه وطربه، أو مله وبعده إياه ونفوره منه، وخاصة في طرحهم لإشكالية اللفظ والمعنى التي لم تكن تعنى بالنصّ فحسب وإنما باللفظي كذلك. وعندما نظروا - أيضاً - إلى مقدار رضاه عن اختلاف اللفظ مع المعنى، وكذا تشاكلهما واتسجامهما، وإن كانت دراسة الإرسال

(1) الجاحظ: البيان والتبيين ج 2 ص 17.

(2) فولجمنج ليسر: فنل القراءة - نظرية في الاستجابة الجمالية - ص ص 27 - 28.

والتلقي عندهم ذات طابع معياري بارز، حيث انصرفت هذه الدراسة مباشرة إلى الأثر.⁽¹⁾ فهو أي المبلغ - يسهم في فرض البنية التي يجب أن يكون عليها القول، وهو الذي يدرك جمال الكلام، ويعبر عن مواطن الحسن فيه بقيم بلاغية تضبط ذاك الإدراك وتلك الأحاسيس،⁽²⁾ ولا سيما أن العلاقة بين الأثر الفني وقارته علاقة تميز يظهر مضاعف: جانب منه جمالي صميم، وجانب تاريخي ومتسلسل. وذلك أن تلقي الأثر من طرف قرائه الأوائل، يتضمن من جهة حكم قيمة جمالية، يستند مرجعيا إلى آثار مقروءة في السابق، ثم إن هذا التلقي المبني يستطيع من جهة أخرى أن يطور ويفتح من جيل إلى جيل، ليكون عبر التاريخ سلسلة من التلقيات، هي التي تحدد الأهمية التاريخية للأثر، وتبين مكانته ضمن التراتب الجمالي أو الفني.⁽³⁾

والحق أن هذا المبلغ كان مهينا ليكون حلاً بهذا البلاغ، يتلقاه بطريقة أو أخرى. ولما كان القرآن خطاب لسان وبيان، وكان العرب هم المصحح الأم قاطبة، فقد كانوا أول متلق له؛ إذ بلغ الله - عز وجل - كلامه بشفرة يتفق نظامها ويشارك في بعض خصوصياته ونسقه مع كلام البشر، حتى يتم تداول الكلام بصورة تامة، ويسر، مما يتيح لهم استيعاب البلاغ وتحليله، أو تبادل التواصل بسهولة. فإذا «كان القوم في قبيلة واحدة، وفي أرض واحدة، فلأن خواطهم تقع متقاربة، كما أن أخلاقهم وشمالهم تكون متضاربة»⁽⁴⁾، ولذلك بدأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - تبليغه في نطاق محدود؛ فلم يظهر دعوته إلا إلى أقرب الناس إليه، لمدة ثلاث سنين. يقول تعالى: ﴿وَأَوَّلَ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيُّكَ الْقَرْنِيِّ﴾ الشعراء - الآية 214، ثم قام ببلغ كلام ربه، يصعد بأمره، ويدعوى لعبادة الله الأحد الصمد، الغاصي والداني، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، والحُر والعبد، والأسود والأمر والعربي والعجمي⁽⁵⁾ ..

أنواعه وخصوصياته:

إن صورة المبلغ أن تتضح ما لم تحدد نوعه ودوره في البلاغ، ومن هنا كان دوره بالغ الأهمية، يحتاج إلى خصوصيات تجعله أهلاً لقبول البلاغ وأداته على أكمل وجه. وليس غريباً أن نجد بلاغا كالقرآن الكريم يستلزم حضور عدد غير محصور من المبلغين الذين توجب حضورهم في قلب عملية التواصل، وفقاً لتصنيف دقيق يقوم على جملة من الضوابط التي ينبغي أن تتوفر في كل صنف، طبقاً للصفة التي اتصفوا بها، والدور الذي أسند إليهم، حيث حرص القرآن على التمييز بين أصناف المبلغين دون إقصاء لأي صنف.

(1) ينظر محمد العمري: البلاغة العربية - أصولها وامتدادها - ص 293.

(2) عبد الرحيم محمد الحليل: فلسفة الجمال في البلاغة العربية ص 28.

(3) H. R. Jauss: Pour une esthétique de la réception - Gallimard - Paris ; 1978 p45

(4) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي - الدار

(د.ت) ص 250.

(5) ينظر القرطبي: إمتاع الأسماع بما للرسول من الآله والأموال والحفنة والمتاع ص 15.

ولئن كان هذا البلاغ خطاباً للناس كافة، فإنه يشير إلى أنه نص مفتوح، غير أنه يتطلب نوعاً مخصوصاً من المبلِّغين؛ إذ لا يمكن لأي مبلِّغ أن يفتل من النور المخذ الذي أوكل إليه، أو أن يستخلفه كما يريد. يقول إيكو: «لا تستطيع استخدام النص [المفتوح] كما تشاء، وإنما كما يشاء النص لك أن تستخلفه، فالنص للمفتوح، مهما كان مفتوحاً، لا يقبل أي تأويل»^(١).

لقد تحلّت فاعلية التواصل في اشتغالها على جميع صفوف المبلِّغين من مستهدف إلى فطري، ومنهما إلى غودجي، أو إلى عادي، أو إلى سلمي، أو إلى إنجيلي، أو إلى مضمر، أو إلى ظاهر... ومن ثمة قد تسلسل في حلقة مكتملة لتشكّل لنا صنفين من المبلِّغين صنف مؤمن وآخر كافر.

فهذا العدد الهائل من المبلِّغين جعل التواصل في البلاغ الرباني تدياً، لا يمكن له أن يميّا ويخلد بمعزل عن هؤلاء جميعاً، ثم إن انقسام المبلِّغين إلى هذه الصنوف، كانقسام البلاغ إلى أجزاء وأحزاب وأصناف وأرباع يتم بعضها بعضاً. وانقسامه إلى سور وآيات وكلمات وحروف تسوق بعضها بعضاً، وانقسامه إلى عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات مكتملة بعضها بعضاً، وكذلك أصناف المبلِّغين على اختلافهم وتنوعهم وتعدّد صفاتهم وتباينها، معززة لأواصر التواصل مفعلة له.

المبلِّغ المستهدف:

يكل هذا النوع من المبلِّغ عنصراً دائماً الحضور في البلاغ، بناء على جملة من المعايير منها:

(١) أن التواصل اللساني حدث، يشترط وجود طرف مقابل أو أكثر يتلقى البلاغ؛ أي وجود عنصر مستهدف يحقق البلاغ، كقوله عز وجل: ﴿فَلْيَسْأَلُوا أَهْلَ مَسْجِدِكَ بِحُكْمِكَ وَعَلَى كَهْفِكَ فَالْفَاصِلُ بَيْنَهُمَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْيُنُ النَّاسِ وَمَا تُعْلِنُ لَأَن تَقُولُوا أَكُنَّا مَعَهُمْ وَنَحْنُ نَعْمُ فَنُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ وَمَا يَكْفُرُ عَنْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ لَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَيْسَ لَ الْفَرَقَانِ عَلَىٰ غَيْبِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ لَنِيْرًا﴾ الفرقان - الآية ١، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ يَدْعُو أَهْلَ الْكَافَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام - الآية ١٥١، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ يَدْعُو أَهْلَ الْكَافَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفرقان - الآية ١.

(٢) أن كثيراً من الآيات جاءت بلفظ الخصوص المراد به العموم، كقوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق - الآية ١، ووجه الاستدلال في الآية، هو أن حكم وجوب القراءة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس ضمن الأحكام الخاصة به وحده، وإنما يتعدى هذا الوجوب إلى الناس جميعاً، وما يؤكد هذا أنه عز وجل لم

(١) ميجان الرويلي - سعد البازعي: دليل الناقد الأبي - إضافة لأكثر من خمسين تياراً ومصطلحاً تقنياً معاصراً - ص ١٨١.

(٢) اختلف أهل العلم في الخطاب الذي يشير للنص فيه إلى اختصاص الرسول - صلى الله عليه وسلم - به، هل هو خاص به وحده أو هو يتناول أمته أيضاً؟ فمن قائل: إن الخطاب يظل على خصوصيته، ولا يتناول الأمة، وهو قول الجمهور. ومن قائل: إن الخطاب يتناول الأمة، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قدوة لها، فخطابه خطاب لأمته، إلا ما قام الدليل

صُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴿ النّاس - الآيات من 1 إلى 6... وكلّها الفاظ دالة على أنّ

هذا الخطاب للعموم.

الواضح أن مثل هذه السور إنما جاءت كذلك من أجل التخصص الدال على بالغ أهمية هؤلاء المرسلين جميعاً، بل لأن تسمية بعض السور بأسماء بعض الأنبياء والرسل كيونس ويونس وإبراهيم وإسماعيل وعهد نوح دليل على أنها لا تغفلهم هم ونسب وإنما تكل أحوالهم أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الآية 1، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الآية 2، وقوله تعالى على سبيل المثال لا الحصر: ﴿وَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الآية 65... فهذه الآيات بلاغ من الله دال على رسله وأنبياؤه ويدخل في عمومها جميع الأمم.

(5) ورود العديد من الآيات بصيغ الماضي والمضارع والأسر كقوله عز وجل: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ تِلْكَ إِذْهُوَ
 السَّيِّئُ الْمَعْلُومُ﴾ الفواريات الآية 30، وقوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ الأحزاب -
 الآية 4، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِّمَنْ هِيَ أَخْبَرْتُمْ أَنَّهُمْ قَوْلًا لِّيَسَاءَ﴾ النساء - الآية 63، وقوله كذلك: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ
 أَسْمِعْ أَفَأَنْتَ أَصْنَعُ الْفُلِينَ﴾ البقرة - الآية 131، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ طَارَتْ بَيْنَهُ الْفَيْدِينَ فَتَعَفَّيْهُمْ قُلْتُ
 جَاءَتْ بَجَرٍ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأُنْهَارُ خَلِيلِي فِي الْأَرْضِ قُلْتُ لَهُمْ رَبُّهُمْ لَوْنٌ أَتَمَّ﴾ المائدة - الآية 119... وهي صيغ
 دالة على أنَّ فعل التواصل حدث يعمل على تحيين البلاغ وتفعيله؛ وذلك بدمج آفاق الماضي بأفاق الحاضر، مما
 يجعل العمل المقروء وفيما تارخه، ومهما في الحاضر، ومضت للمستقبل⁽¹⁾، وهذا يعني أنَّ القرآن بلاغ متغرد،
 تمكَّن من غاطية الناس فرادى وجماعات في أزمنة عتيقة، وبالتالي كفلَ مبلغٌ - مهما نأى أو قرب من زمن
 نزول البلاغ - يعد حاضرا ومعنيا، يقع عليه من أحكام وشرايع ما وقع على غيره من السابقين.

٦) ترتيب أوامره ونواحيه من الأدنى إلى الأعلى، مراعاة لطابعه العام القائم على بث التعاليم ونشرها، ووقت تباين استمدادات الناس وتفاوتها؛ ولأنّ القارئ هو الهدف المختار بوعي من طرف المؤلف، فالإجراء الأسلوبى مؤلف بطريقة لا يمكن معها للقارئ أن يرحّب به، ولا أن يقرأ أيضاً دون أن يسوقه إلى ما هو جوهري،⁽²⁾ ولا أدل على ذلك من أنّه سبحانه وتعالى أمر بالقراءة أولاً، فالاستماع والإنصات فقال: ﴿وَأَقْرَأْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ كَرَّمٌ

(١) ينظر عمدة مفاتيح: النص - من القراءة إلى التنظير - شركة النشر والتوزيع - المعارف - الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2000 ص 57.

(2) ميكائيل، ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ت/ محمد الحمداني، دار سال - المغرب، ط 1 - 1993 ص. 35.

[illegible]

سُورَةُ التَّوْبَةِ هُمُ الْمُتَوَفِّيكَ هُمُ الْقُدْرَةُ ۝ وَعَدَاةُ الْمُتَوَفِّيكَ وَالْمُتَوَفِّيكَ وَالْمُتَوَفِّيكَ
 جِهَتُهُمْ خَلِيدٌ مِنْهَا بَيْنَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَهَذَا اللَّهُ وَلَهُ عِلْمٌ مُبِينٌ ﴿ التوبة - الآيات 67 - 68، أو كافرًا كان قوله
 تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ الآية 1، الذي نزل في العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأميرة
 بن خلف، والأسود بن عبد المطلب، كما نزل في غيرهم من عاصريهم أو جاء بعدهم وسار على دريهم.

إذا على كل مبلغ أن يعي أنه المستهدف الرئيس، سواء تلقى البلاغ بصورة مباشرة أم غير مباشرة، إذ لا بد له وأن
 يقرر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن، فإن سمع أمرا أو نهيا قلَّد أنه النهي والمأمور، وإن سمع وعدا أو
 وعيدا فكمثل ذلك، وإن سمع قصص الأولين والأنبياء علم أن السمر غير مقصود، وإنما المقصود ليعتبر به
 وليأخذ من تفاسيفه ما يحتاج إليه، فما من قصة في القرآن إلا وسياقها لفائدة في حق النبي - صلى الله عليه
 وسلم - وأمه،⁽¹⁾ إذ لكل فئة من هذه الفئات خطاب واحد ولكن بنياته ووظائفه متنوعة، ومن ثمة فإذا كان
 البلاغ للناس كافة فإن المبلغ - أيا كان متلقيا أو قارئا أو مستمعا أو مخاطبا... - مستهدف بالدرجة الأولى.

⁽⁸⁾ أن البلاغ القرآني مكتمل تام، غير أن التواصل فيه لن يتحقق ولن يكتمل ما لم يتوفر على مبلغ، وما يؤكد هذا
 قوله - عز من قائل - ﴿ إِنْ أَتَاكَ عِبَادٌ عَاقِبُونَ لَكَ رَسُولٌ أَلِيمٌ ﴾ الدخان - الآية 18، والمعنى اتوا إلي سمعكم
 حتى أبلغكم رسالة ربي، مما يستوجب طرفا آخر يتلقى الخطاب، وبناء عليه فإن التواصل غير ممكن إلا انطلاقا
 من الاستعمال الإنشائي للخطاب.⁽²⁾

المبلغ القطري:

قد يكون المبلغ - أولا - قارئا قطريا، ذا سيرة قوية ونفس سوية، قادرا على تلقي البلاغ وقبوله قبولا حسنا،
 وهذا شأن الأنبياء والرسل - عليهم السلام - ومن سار على هديهم كما جاء في قوله عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ
 فِي قُلُوبِ التَّوْبِيِّينَ لِيَذْكُرُوا أَنْبَاءَ اللَّهِ الَّتِي نَسُوا ۚ وَتِلْكَ الْأَنْبَاءُ حَقًّا وَلَقَدْ كُنَّا عَلَى سَبِيلِكَ ۚ ﴾ الفتح - الآية 4، وقوله سبحانه
 وتعالى: ﴿ عَمَّا نَزَّلَ الْوَيْلَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ
 وَكَانُوا سِيمًا وَلَقَدْ سَخَّرْنَاكُمْ آلَ فِرْعَانَ وَلَئِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا بِحَسْرَتٍ ۚ ﴾ البقرة - الآية 285، أو يكون من الأعراب الذين لم تقسده
 السهم، بل حافظوا على قناتهم وصفاتهم، ونحس بالذكر هنا المؤمنين بالله واليوم الآخر من منطلق قوله تعالى:
 ﴿ رِجَالٌ أَتَتْهُمُ الْغِيَابُ بِالْبُيُوتِ وَالْقُرْآنِ وَالْغِيَابِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ كَانُوا أَتَتْهُمُ الْغِيَابُ بِالْبُيُوتِ وَالْقُرْآنِ وَالْغِيَابِ
 سَبِيلُهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴾ التوبة - الآية 99.

وقد يكون - ثانيا - قارئا قطريا، غير أن فطرته شوهت بما اكتسبت من جحود وتعت، وعناد، واستكبار في
 الأرض، ومكر السيئ، ليس غير، ﴿ لَا يَحْسِبُ الْمَرْءُ أَنْ يُتْرَكَ إِلَّا هَالِكًا ۚ ﴾ فاطر - الآية 43، وما يؤيد هذا قول رب العزة في

(1) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ج 3 ص 127.

(2) حسن مصطف: النظرية النقدية التواصلية ص 16.

حكم تنزيه: ﴿وَلَا أُقِيلُ لَهُمْ عَمَلُهُمْ مَا أَزْنَاهُ قَالُوا إِنْ تَنْجِ مَا أَلْفَيْكَ عَلَيْهِ رَبُّهُ مَا أَكُونُوا كَالْعَابِثِينَ ﴿١٧٠﴾ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ﴿١٧١﴾﴾ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٢﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٣﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٤﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٥﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٦﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٧﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٨﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٧٩﴾﴾ ﴿لَقَدْ مَكَرَ وَعْدٌ ﴿١٨٠﴾﴾﴾

للشعر - الآيات من 18 إلى 25. في هذه الحال تشكل سريرته، وتسوء نفسه، وبالتالي يكون غير قادر على تلقي البلاغ، وإدراك كنهه كما يبدو ظاهرياً، غير أنه كان يخفي وراء عناده وعيا كبيرا بما ورد في البلاغ فيزداد الأول؛ أي القارئ القطري المؤمن، قربا من البلاغ، ويزداد الآخر؛ أي القارئ القطري الكافر، بعدا عنه. وهنا حال الوليد بن المغيرة^(*) الذي لم يفسده التحيز الأدبي المكتسب بالمهارات الرفيعة والتعصب العلمي؛ فمثله وغيره ممن أقرروا بإعجازه، واعترفوا بعجزهم فقالوا: ﴿مَسْمُومًا بِذَلِكَ مَسْمُومًا الْأَوَّلِينَ﴾ المؤمنين - الآية 24، وقالوا: ﴿مَا مَسْمُومًا بِذَلِكَ فِي الْبَلَاءِ الْآخِرَةِ إِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمُ﴾ ص - الآية 7، يجب أن يكونوا هم أصحاب القول الفصل الذين يقررون أسس الشوق^(١) لأنهم كانوا متوسمين بفنون القول إلى أبعد حد، عارفون بالفروق الدقيقة بين نص لبداعي وآخر، بناء على ما تراكم لديهم من معارف تزودوا بها في وقت سابق، فأكسبتهم خبرة. ولأنهم كانوا عرب الألسن، فقد استغنوا عن السؤال عن معاني البلاغ، كما استغنوا بلعلمهم به عما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجهة والتلخيص^(٢) فكان منهم من سحر وفنن وأقبل وآمن وازداد إيمانا وقينا، وكان منهم من سُحر ففُتن وأعرض وكفر وازداد جحودا ونفوراً، ولا أدل على ذلك من خروج أبي سفيان بن حرب ولبي جهل بن هشام والأخضر بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ليلة، ليستمعوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كلٌ منهم مجلساً يستمع فيه، وكلٌ منهم لا يعلم بمكان صاحبه. وكان محمد - صلى الله عليه وسلم - يقوم الليل (إلا قليلاً، يرتل القرآن في هدوء وسكينة، ويرتد بصوته العذب آياته القديمة على أوتار سمعه وقلبه وفؤاده، حتى إذا طلع الفجر تفرق المستمعون عائدين إلى منازلهم، فجمعهم الطريق فتلوا ما وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلورأكم بعض سفهائكم لأوقعتكم في نفسه شيئاً، ولأضعف ذلك من أمركم، ونصر عملاً عليكم، ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثانية، عاد كل واحد منهم إلى مجلسه، في مثل الموعد الذي ذهب فيه أسس، كانت رجلاً أعماله من غير أن يستطيع امتناعاً؛ ليقضي ليله حيث قضاه أسس، وليستمع إلى الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - يتلو كتاب ربه، وتلاقوا عند عودتهم مطلع الفجر وتلاوا ما من جديد، فلم يحل تلاومهم دون الذهاب في الليلة الثالثة فلما أدركوا ما بهم لدعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - من

(*) وقد سمي الدين فطرته لأن الناس خلقوا له وعلى مبدأ التوحيد.

(**) وهذا بغض النظر عن الطريق الذي سلكه.

(1) ينظر فرجينا وولف: القارئ المعاصر - مقالات في النقد الأدبي - تر/ عقيلة رمضان، مراجعة / سهر القلماوي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر 1971 ص 7.

(2) ينظر لبوعيدة: جاز القرآن ج 1 ص 8.

وقد يحسّ بالخشية؛ لأنه يحاول عبثاً أن يبيّن قراءته للبلاغ من خلال شروط مرسومة سلفاً، فيحاول أن يسقطها عليه غير أنها تعود عليه بالخسران المين، فلا يبقى له إلا أن يتألم مع البلاغ الجديد الوافد إليه، فتكون النتيجة أن يتغير من نفسه وقراءته ورويته بما يتناسب والبلاغ، ليجد أن المسافة الجمالية التي سطرها أو حددها أخذت في الاتساع الجميل الذي وإن بعد بين الكلام الذي اعتاد عليه والكلام الجديد، فإنه أكد قيمته الفنية وكشف عن مزيد من أبعاده الجمالية؛ ذلك أن «ذاتية القارئ بقدر ما هي من إنتاج القراءة وملكية النص، فإنها حاملة للترقعات التي من خلالها ينو القارئ من النص ويتلقاه»⁽¹⁾

وحتى لا نقض ما حاولنا أن نوصل له ولا نتجاوز ما حدثنا، فإن هذه الدراسة متعلقة هنا بالبلاغ من حيث قيمته الفنية والجمالية اللتان لا تكتفلان من دون البعد الدلالي المحدد لدور البلاغ وقد نجح في المبلغ، مما يعني أن المبلغ، أياً كان صنفه، هو على استعداد مسبق لأي نوع من التلقي، عن طريق بعض الملامح الصريحة والضمنية التي تقتضيها طبيعته وحالته، على اعتبار أن إدراك البعد الوظيفي للجمالية يتم إما باللفظ والسمع وبالبصر خاصة، وبذلك يكون ظاهراً صريحاً. وإما يتم إدراكه بالتعقل والقلوب التي تبصر، فيكون ضمناً خفياً. ونحن هنا نؤكد ما ذهب إليه آ. أي. ويشارز: «إن العمل الذي يعجب كل الناس من كل الدرجات يعد بسبب ذلك أعظم وأكثر قيمة من العمل الذي يروق للبعض فقط... العمل واسع الجاذبية ينبغي أن يكون بالضرورة أعظم وأكثر إعجاباً بمد ذاته من عمل يروق فقط للمقاردين على التمييز بدقة... وهكذا يدوائه يلمس أمراً جوهرياً وأساسياً في الطبيعة البشرية»⁽²⁾، وفي البلاغ القرآني الخطاب الوحيد الذي تمثل فنّ التواصل الروائي، إذ تمكن في نفوس الكافرين والمتأقين كما تمكن في نفوس المؤمنين، غير أن أولئك رفضوا وحججوا، وهؤلاء أقبلوا وأذعنوا.

المبلغ النموذجي:

نحسب أن هذا الصنف من المبلغ من أبرز الأصناف لتحديد مفهوم للمبلغ وضبط دوره؛ ذلك أن طبيعته - من حيث هو عضو مشارك في البلاغ ومتعلل له - تتطلب منه تفاعلاً على قدر الأمانة التي أهله الله بها ليحمل مسؤوليته، فقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ قُلْ إِنَّمَا أَسْأَلُكُمْ بِمَا أَنَا رَسُولٌ لِّلَّهِ عَلَيْهِ خُطْبَةٌ مَّنْ حَمَلْتُمْ مَّا حَمَلْتُمْ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمُسْوِلُونَ عَمَّا حَمَلْتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُيِّئٌ⁽³⁾﴾ فما إن يقوم هذا الصنف من المبلغ بتمثيل البلاغ حتى يتحول الاتصال إلى تواصل، وهكذا يتجاوز المبلغ البحث عن مدلول البلاغ إلى البحث عن الكيفية التي بها يدل، من منطلق أن الإسلام منهج إلهي وضعه

(1) Paul Ricoeur: Du texte à l'action p 36

(2) آ. أي. ويشارز: مبادئ النقد الأدبي - دراسة أدبية - تر/ إبراهيم الشهلي - منشورات وزارة الثقافة - سورية 2002 ص 206.

(3) البخاري: صحيح البخاري .

رب الناس للناس، وبهذا فهو لا يلغي دور الإنسان أمام هذا المنهج، ولا يتخيه من طريقه، ولا يحكم عليه بالسلبية المطلقة لتمامه⁽¹⁾ بل إن الأمر هنا يتطلب إضاح الجبال أمام الفكر ليفهم ويفهم، فيصبح دوره المحور الرئيس الذي يدور حوله البلاغ، وفق شروط يجب أن لا يتعداها؛ أي أن يحرص على تهذيب دوره، حسب العناصر المتاحة في البلاغ، ويمثل لما جاء فيه. فهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بُعَثَاءَ مَا تَحَدَّثُ بِهِ عَلَيْهِمْ يُخَوِّفُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَيَتَّبِعُونَ الْفِتْنَةَ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ لَا يَفْقَهُونَ هُوَ الْفِتْنَةُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَسْمَعُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ نَكُفُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِذْ يَأْتِيَنَّكَ أَلْفَ الْفِتَنِ تَوَلَّى﴾ الآية 7، والقائل عز وجل: ﴿لَنُكَلِّمَنَّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَا كَانُوا فِيهَا أُولَئِكَ نَسْخَرُهُمْ وَأَتْرِكُهُمْ أَسْوَاقَ الْأَرْضِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الآية 162، فلكي يكون التواصل بين المبلغ وبين البلاغ ناجحاً يجب أن يضبط نشاط المبلغ التوجيهي بطريقة ما من قبل البلاغ، ويجب عليه؛ أي المبلغ التوجيهي، أن يقل على البلاغ من دون تعصب أو انغلاق بشكل يتيح للبلاغ أن يتواصل معه بإيجابية⁽²⁾، وذلك تكون استراتيجية التواصل للجهاز اللغوي أو اللفظي الذي يوجه نوعاً خاصاً من المبلغ، ويقوده إلى غنى البلاغ ويمثل ما فيه، وما يوضح هذا ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآية 4، وقوله: ﴿فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو إِلَى الْفِتْنَةِ لِيَدْعُو بِهَا وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَزَكُّوا السَّيِّئَاتِ﴾ الآية 1، والذين هم في صلاتهم خاضعون⁽³⁾، والذين هم عن الفتن معرضون⁽⁴⁾، والذين هم للزكوة قديرون⁽⁵⁾، والذين هم لأمرهم حفيظون⁽⁶⁾، إلا على أن يؤمنهم أو ما ملكت أيمانهم⁽⁷⁾، فلو لم يقرهم ملوكهم⁽⁸⁾، الذين يفتنون⁽⁹⁾، ورأه ذلك ما دلهم عليه⁽¹⁰⁾، والذين هم لأمرهم حفيظون⁽¹¹⁾، والذين هم عن صلاتهم ساهون⁽¹²⁾، أولئك هم اللزومون⁽¹³⁾، الذين يقرعون القرونوس⁽¹⁴⁾، هم فيها خادون⁽¹⁵⁾، ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ - الآيات من 1 إلى 11.

والذي يستقرئ هذه الآيات يجد أن هذا النوع من المبلغ خاصة يصل إلى درجة عالية جداً من الوعي في استيعاب كنه البلاغ ومراده قولاً وعملاً، على أن يتم هذا التواصل بطرق متنوعة تجلبي أساليه، وتساعد على ترسيخ أبعاد الرسالة السامية - كما استخلص ذلك لاحقاً في الآليات والأهداف -

إن الرضوح المبين عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذا عند المؤمنين الراغبين في العلم في فهم محتوى البلاغ، وإن هذا العمل المتجزئ بعد تلقي سماعه أو قراءة من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا بِمُنَادِيكُمْ إِلَّا بِمِيقَاتِهِمْ﴾ الآية 193، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَاسْمَعْ وَأَنْصِتْ وَأَعِذْ﴾ الآية 18، وكذا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُكْفِرُونَ وَلَكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَلَكُمْ رَسُولٌ﴾ الآية 77، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْمَعُوا لِمَنْ يُدْعِي إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ الآية 105، إلى أن جعل هؤلاء

(1) بنظر يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام، شركة الشهاب، الجزائر ص 55.

(2) للاستزادة ينظر جلالى الكنتية: تأويل النص الأنبي - نظريات ومناقشات ضمن من قضايا التلقي والتأويل سلسلة ندوات ومناظرات رقم 36، 1995 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ط 1، 1994 ص 42.

[illegible]

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ مِمَّا شَرَبْتُمْ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ عَنِ تَقْبِيلِهِمْ وَأَنْ تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ فَغُفِرَ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ بِمُعْتَرِفِينَ ﴿١١٤﴾

كَانَ عَقُوبًا عَزُومًا ﴿١١٤﴾ الآية 43، وأخذ المحافظة عليها - كذلك - أكثر من مرة في القرآن الكريم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿المؤمنون - الآية 9﴾ وقال: ﴿وَهُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿الأنعام - الآية 92﴾ وقال: ﴿سَاهُونَ أَعْلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمًا يَفْكُونَ﴾ ﴿البقرة - الآية 238﴾ وحسب أرفقتها قال: ﴿أَقْرَبُ الصَّلَاةِ يَذْكُرُوا الشَّيْءَ إِلَى عَسَى الْبَلِّ وَقُرْبَانِ الْقَبْرِ إِنَّ قُرْبَانَ الْقَبْرِ كَأَنَّ شَهْوَا﴾ ﴿الإسراء - الآية 78﴾ وقال: ﴿وَأَقْرَبُ الصَّلَاةِ عَرَفَ الْقَبْرِ وَتَقَاتِنَ الْبَلِّ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّرَّاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ عَرَفَ الْقَبْرِ﴾ ﴿هود - الآية 114﴾.

فلما ما نظرنا إلى قوله تعالى وجدنا أن تفاعل المبلغ مع البلاغ كان تفاعلا إيجابيا، يعزز من أهمية التواصل من خلال عملية ملء الفجوات التي سكت عنها التشريع الرباني، وأوكل مهمتها المبلغ خير يسعى باستمرار، بما يمتلك من معطيات، إلى إخصاب مضامين النصوص، وتوسيع دائرة المعلومات التي تطوي عليها،⁽¹⁾ هادفا إلى اعتبار البلاغ وثيقة للآراء والنواهي التي تلامس شغاف القلوب وصميم العقول وتهدى إلى الرشد، وقد نقلتها اللغة بصدق خالص وتوقيع بليغ، فالكلمات هي التي تحرك اليد بقدرة الفكر،⁽²⁾ بتعير ابن خلدون، وبهذا أمر الله في القرآن الكريم بالصلاة ولم يبين كيفيةها، ولا عدد ركعاتها، وإنما رسم الخطوط العامة، وترك تفصيل ذلك للغة النبوية، ولا أدل على ذلك من أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الواقعة - الآية 74، قال - صلى الله عليه وسلم -: اجعلوها في ركوعكم، ولما نزل قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ الآية 1 قال: اجعلوها في سجودكم. فلذلك لم تنه مهمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عند التبليغ بل تعاضدت مع مهمة باقي المبلغين يقول تعالى: ﴿فَبَايَضَتْ قَانُصُ بْنُ دَاوُدَ وَتَأَوَّبَ﴾ ﴿الشرح - الأيتان 7 - 8﴾، ليكمل مع الآخرين رحلة التواصل المنفتح على الجماليات المتجددة، لا تتجدد نوعية القراءات والقراء فحسب، بل تتجدد رموز البلاغ وأتساقه وبنائه وبمجموع ردود الأعمال المتارة فيه ﴿الزَّوْجَرُ إِنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ صَبَّحَتْ كُلُّ شَيْءٍ بِحَمْدِهِ وَاللَّهُ لَعَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿النور - الآية 41﴾.

ولما كان الأمر كذلك أصبح المبلغ يستشرف مثل هذه الجماليات التالية التي تعرض له وفق منذهب إصجابي يكتمل فيه التواصل وعظيم، فقد سئل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما الإحسان؟ الذي جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ أَلْفٌ وَلِلْعَلِّ وَالْإِحْسَانِ وَإِنِّي إِذَى أَلْفُ شَرَفٍ وَتَتَعَنَّى عَنْ الْقَسْبِ وَالْإِسْكَارِ وَالْإِنْفِ يَسْلُكُكُمْ لِنَفْسِكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل - الآية 90، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا النِّسْبَةَ وَرِزْقًا وَلَا يَرْغَبُونَ وَبِعَمَلِهِمْ فَتَرَوْا تِلْكَ أَوَّلَ ثَوَابِهِمْ أَحْسَنُ

(1) ينظر إدريس بلمليح: الترامنة التفاعلية - دراسات لنصوص شرعية حليجة - ص 7.

(2) ابن خلدون: القلمة ص 70.

كَتَبْتُهَا فِي الْخَيْدُونِ ﴿يونس - الآية 26﴾ وقوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْإِنْسَانُ﴾ ﴿الرحمن - الآية 60﴾ قال: إن تَحْشَى الله كَتَمْتَ تراه، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ⁽¹⁾

إننا حينما نتحدث عن مبلِّغ يسعى إلى تحقيق حدث جليل، يمتد عبر الزمن من خلال اقوال ترجعها الأفعال وتحوّل الغموض الذي يعترى مجموع المبلِّغين الخاضعين على الأقل للواقع الجمالي الكامن في البلاغ، نكون قد تحدثنا عن مبلِّغ غير مقتدر عارف باللغة مستوعب لمكوناتها ودلالاتها، ومتحرس لديه تراكم معرفي سابق، فيدرك عن علم ويقين الفروق الدقيقة بين التراكيب البليغة والأساليب البليغة التي تشكل جمالية البلاغ الذي تلقاه، وبالتالي فنحن أمام مبلِّغ خصوص بلغ مستواه الذروة العليا في تحقيق الغرض الأساسي من التواصل مع بلاغ حسيه الله معجز، ومثل هذا البلاغ لا يعرف معناه ولا درجة تفوقه وتميُّزه، ولا يقدر أن يخوض فيه إلا إن كان مثالياً غوذجياً، يتكوى على الاستبطاء والقياس في دقة وحس، لئلا يتحرف عما ورد في البلاغ؛ أي يعطيه ناوليات وأبعاداً لا تتجاوز حدود ما فيه، فيضيف إلى البلاغ صحة وإيضاحاً يمتان عن مقدّراته على «تلقّي مراد الله تعالى من كلامه»⁽²⁾ بناء على أنّ البلاغ بجميع دلالاته وأسراره لن يتكشف إلا للنوي العلم المكين من أولي الأبواب، الذين يرون أنّ مستوى التلقّي الساعي لا بد أن يكون بنفس مستوى البلاغ، وإن كان هذا مطمحاً محال الوصول إليه، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَوَكُنَّ الْإِبْرِيمِيَّةُ كَالْجِبْرِيتِ رَبِّي قُلْ إِنَّمَا الْإِنْسَانُ لَشَقِيقٌ مُنْكَرٌ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُمُوهُمْ بِمِثْلِ الْآيَةِ 109

وجدير بالذكر أنّ الوصول إلى المعنى النهائي أمر مستحيل بالنسبة إلى جميع هؤلاء المبلِّغين مهما كان نوعهم؛ لأنه «يظلّ نسبياً لاعتماده على خصوصية أفق القارئ الفرد وزمانيته ومكانيته»⁽³⁾، وإذا كان دور المبلِّغ النموذجي - كما أشرنا آنفاً - يتجلى في قراءة القرآن وتدبره وكشف أسرارهِ من خلال بثّه وأتساقه والعمل به في غير ما زيادة أو نقصان أو تحريف وتبديل، يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ هَادِياً وَبَيِّنَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٥﴾، فإنّ هذا يشير إلى أنّه مفيد بما يفرضه عليه البلاغ من أعراف لا يجوز له تحطُّبها، إذ ما أمر الله عزّ وجلّ بالاعتبار، ولا حتّى على التسليم، ولا حرك القلوب إلى الامتبطاء، ولا حَبّ إلى القلوب البحث في طلب المكونات، إلا ليكون عباده حكماء الباء اتقياء أذكياء، ولا أمر بالسليم، ولا حظر للغلو والإفراط في التصق، إلا ليكون عباده لاجئين إليه متوكِّلين عليه، معتمدين به، خاضعين منه، راجين له، يدعونه خوفاً وطعماً، ويعبدونه رغباً وروهاً، فينّ ما يبيّن حرصاً على معرفته وعبادته، وطاعته وخدمته، وإخفى ما أخفى لتلذذهم حاجتهم إليه، ولا يقع النسي عنه،

(1) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ص 26.

(2) السكاكبي: مفتاح العلوم، تحقيق / نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت - 1983 ص 7.

(3) ميجان الرويلي - سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي - إضاءة لأكثر من حسين تيارا ومصطلحاً نقدياً معاصراً - ص 52.

وبالحاجة يقع الخضوع والتجرد، وبالإستغناء يُعرضُ التجبر والتعزُّد⁽¹⁾ من أجل ذلك ملا الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه العجوة⁽²⁾ للمسكوت عنها في القرآن بقول صلَّته عمل، فقال (صلوا كما رأيتموني أصلي)⁽³⁾ ومن هنا يستعين المبلِّغ العادي حين يعجز عن فهم البلاغ بالمبلِّغ التالي من أجل الذكر مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَتَتَوَلَّى الْقَوْمُ الْمَذْكَرَ إِنَّ كَثْرَةَ تَتَلَوْنَ﴾ النحل - الآية 43، فيتدخل ليعينه على إيجاد الألفاظ مع غير المؤلف⁽⁴⁾، وذلك بطرح التساؤلات أولا لفك الغمزة، وتفسير آيات وقفا عندا حائرين يتوسلون بحكمها، ثم يعمل على إثبات قيمة البلاغ من حيث معناه وما يخلده من تأثير جمالي، ليتحول من مبلِّغ عادي مسهل إلى مبلِّغ ممثل للبلاغ، إيجابي ومتج، يسهم بدوره في استحضار المفاهيم الضمنية وإيضاحها، على أن تكون له قابلية للتلقي والاكتساب، فيكون مسيا في أن ينصهر داخل البلاغ ويستحكم فيه، بما يعني أنه قد لا يبحر دوره في التلقي والفهم والاستجابة المباشرة لمكونات وقعه، بل يتعدى ذلك خلق طاقة تفاعلية متطورة تركز قيمة العمل الفني من جهة وتبلور أجهزة مفسرة ومؤولة لهذا العمل من جهة ثانية⁽⁴⁾.

وقد يقف على حاله، أي قارئا عاديا لا يتجاوز حدود المبلِّغ الممثل لأوامره عز وجل، فإن تلقى أمرا ففذه والترم به، وإن تلقى نهيا انتهى كان يؤمر بمعروف أو ينهى عن منكر أو يؤمر بصلاة أو صيام أو صدقة... وغو ذلك كقوله تبارك وتعالى: ﴿تَمَسَّحُوا بِأَيْدِيكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَصَلُّونَ﴾ في البقرة - الآية 280، أو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا يَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَأَلْوَانَكُمْ﴾ الذي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا في النساء - الآية 136، أو يحیی في عبارة (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) ما أمرنا الله وأما بكل ما جاء في كتابه العزيز، أو يحیی في صورة غير مباشرة ولكن فيها من دلالة الامثال ما فيها، ومثلها قوله: ﴿الْمُحْسِنَاتُ لِلْمُحْسِنَاتِ الْمُسْتَكْبِرَاتُ لِلْمُسْتَكْبِرَاتِ الْمُسْتَكْبِرَاتُ الْفَاسِقُونَ لِلْفَاسِقِينَ الْمُسْتَكْبِرُونَ وَالْمُسْتَكْبِرُونَ لِلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ في التوبة - الآية 112.

ولئن كان البلاغ القرآني قريبا من الأفهام وموجها إلى العام والخاص، فإنه يظل في شقه التفسيري والشاوي خاصة معصورا في نوع مميز من المبلِّغين: إذ لو كان القرآن ظاهرا مكشورا حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطل

(1) التوحيد: الإحاط والمؤانسة ج 2 ص 21.

(2) العجوة هنا لا تعني وجود نقص أو خلل وإنما هي مساحة واسعة تولى الذي لا يتلق عن الموى الإفصاح عن المسكوت عنه وتفسيره ويانه وتفصيله اللغاضي والداني كما ينبغي أن يكون؛ لأن القرآن نزل كاملا تاما.

(2) البخاري: صحيح البخاري - ص 159.

(3) ينظر فولجبالج إيسر: فعل القراءة - نظرية في الاستجابة الجمالية - ص 47.

(4) إدريس بلاليج: القراءة التفاعلية - دراسات لنصوص شعرية حديثة - ص 55.

التفاضل بين الناس، ومقطعت الحقة، وماتت الخطايرة⁽¹⁾ ومع ذلك يظل القرآن، وهو كلام الله المقدس، عانظا على حق المبلغ أيا كان نوعه، حيث أولاه عناية منقطعة النظير، فكان يحضه دوما على تحقيق وجوده بتفصيل دوره عن طريق القراءة والتلاوة والتدبر والمداومة على الذكر، بالتدور الأصال أو طرفي النهار وزلفا من الليل...

المبلغ المستروح:

لم تلق النفس الإنسانية البلاغ الرباني وهي مجرد جسد همزل عن الروح، ولا بوصفها عقلا من دون مشاعر، وإنما بوصفها كلا مكتملا لا يمكن قسم عرا، فلا الروح تستطيع أن تغلّ عمل الجسد، ولا العقل يستطيع أن يستغني عن المشاعر. وقد وجد المبلغ المستروح نفسه مسوقا إلى بلاغ ربه، وادبا في الاستماع والإنصات، فشدته الآيات شدا وكأما شيء ما يدعو إلى أن يفتح دفتي المصحف لتعاقب روحه سرا خفيا، لا يستمع مع كثرة الرد، بناء على أن هذا النوع من المبلغ يحدث عن راحة لنفسه وصفاء لقلبه وأنس في خلوته، ولأن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وإن الذكر جلائؤها، كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكلنك «النفس تملّ» كما أن البدن يكبل؛ وكما أن البدن إذا كلّ طلب الراحة، كذلك النفس إذا ملّت طلبت الروح⁽²⁾، وراحت تشده في الجمال الذي يتوارى فيه حب التواصل مع الله لتجد متعة متجددة يستحيل ضبطها؛ ذلك أن النفس تقل ما يشاكلها ويوافقها، ولهذا فهي تزداد سموا وطية كلما كانت أسفى وأتقى، وتزداد انحلالا واضمحلالا كلما كانت مكسرة خيشة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ شَكْلًا كَوْنَهُ طَيِّبَةً كَتَجَرُّوْ طَيِّبَةً أَسْمَاءُ نَابٍ وَرَوَّعَهَا فِي أَسْمَاءِ ﴿٢٦﴾ تَوَقَّيْ أَسْمَاءُ كُلِّ بَيْنٍ وَبَيْنَ رَوْعٍ وَبَيْنَ رَوْعٍ اللَّهُ الْأَكْبَلُ الْبَيْنَ لَعَلَّه تَرَ يَذْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَنْ يَكُنْ طَيِّبَةً خَيْبَةً كَتَجَرُّوْ خَيْبَةً أَعْتَمَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٨﴾ يَنْبَغِي اللَّهُ الْبَيْنَ مَا سَوَّابِ الْقَوْلِ الْبَيْنَ فِي الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الْقَلِيلِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٩﴾﴾ إبراهيم - الآيات من 24 إلى 27.

إن المبلغ بوصفه قارئا أو سامعا أو متلقيا أو مخاطبا أو مرسلًا إليه أو مقولا له... بحاجة إلى أن يعايش القرآن الكريم؛ لأنه يعوز إلى أن يجعل حياته على نسخة من الجمال والسمو والروحانية، إنه دوما يبحث عن ما يؤيد بلوه إليه لا في حالات اقتضابه وإحزانه وإطباق الموعوم عليه فقط، بل في ساعات الرخاء أيضا، ومثل ذلك ﴿الَّذِينَ مَسَّوْا أَرْطَمَ قُلُوبَهُمْ يَذْكُرُ أَهْوَاءَ الْأَيْبَةِ أَهْوَاءَ تَصَلِّحُ الْقُلُوبِ﴾ (الرعد - الآية 28، أو من اسم يقابل لين مشرح غير قاص قفوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَلْبَيْنِ الْفَاسِقِينَ﴾ (آل عمران - الآية 101) الزمر - الآية 22. والحق أنه يقر من هموم الدنيا إلى الله مطبعا لأوامره (تَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ) اللذريات - الآية 50، وادبا في ذلك من تلقا نفسه ﴿وَعَجَّزْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه - الآية 84، أو قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاكِبٌ إِذْ دَعَا رَبِّي يَتَّبِعِينَ﴾ (الصافات - الآية 99 في راحة لا اسمي ولا أسفى منها.

(1) ابن تيمية (عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن ص 62.

(2) التوحيد: الإمتاع والمؤانسة ج 1 ص 27.

الْفَيْكَمَةِ أَمَّيْنِ ﴿ طه - الآية 124، فإذا كانت الظاهرة الاتصالية على هذا النحو، فإنه والحال هذه تظهر سيطرة الرسالة وهيمنة المبلغ ودونية المتلقي،⁽¹⁾ الذي يقع تحت سلطة المبلغ وبلاغه، وهي سلطة لا تعني إلغاء أهميته في العملية التواصلية في البلاغ القرآني؛ إذ لا شك أن افتتاحه بكلمة <توكل> يعني التأكيد على حضوره، بل على صلته الوثيقة بالتواصل، فلا أحد يكتب أو يتكلم من دون حضور أو استحضار طرف آخر ببديل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَمْرُؤًا الْفَرَّارَ لِلَّذِي فَهِلَّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ﴾ القمر - الآية 17، بالإضافة إلى <أن ما علا يؤثر ولا يقبل التأثير، وما سفل يتأثر>⁽²⁾ كذلك فإن هذا التواصل قد يدعو إلى البحث عن جمالية خاضعة لنظام معين بماضى والمبلغ، إنها أفعال إنجازية تصاحب القراءة أو بتعبير أوستن أفعال إخبارية.⁽³⁾

إن المبلغ يتواصل مع هذا النوع المميز من الخطابات يشير إلى حثه إلى التواصل مع الله، ويعرض لإخلاصه التام له، فيحصل على اللغة السردية، والصفاء المطلق، والجمالية العليا التي تلازمه حتى وهو يرتقي في السموات العلا، تألياً آيات الذكر الحكيم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»⁽⁴⁾ وعليه فبدلية تواصل ونهايته تواصل.

نعم... إن هذا المبلغ يحسن مخلوة حميمة يته وبين من يقرأ له أو يتابعه ويدعو، خاصة إذا كان المبلغ المتكلم هو الخالق العظيم، والمبلغ المخلوق هو المخلوق الضعيف وشأن بينهما؛ بين عظيم جليل وذليل متذل، فكان هذا المبلغ يشعر بعناية عظمى، فكيف لإله ذي الجبروت لا يحتاج إليه وهو (المبلغ) يحتاج إليه في كل أحواله وحركاته وسكناته لا يستغني عنه في صفاته أموره طرقه عين وهو يستغني، يخاطبه ويعبره اهتماماً فبجائه القائل: ﴿يَا بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِيعَةُ فَإِنَّي قَاتِلٌ لِّكَاذِبِينَ﴾ النكبات - الآية 56، والقائل: ﴿قُلْ يٰبَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمَرْتُ أَنْتُمْ أَنْ تَخْشَوْا رَبَّكُمْ لَا تَقْصُصُوا رِيسَتَكُمْ أَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ يَتَفَقَّهُ السُّؤْبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر - الآية 53، وهو القادر على أن يزرقي مريم وغيرها ويتقبلهم قبولاً حسناً كما قبلها ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَلْبَسَهَا نِيَابًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَوِيًّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَوِيًّا الْيَمْرَأَتُ أَبَوَا جَدَّ عِنْدَهَا رَدَّتْهَا قَالَتْ يَنْهَيْمُ أَنْ لَسْتُ بِمَلَائِكَةٍ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران - الآية 37، وهو الله الرحمن القادر على أن يشر عباد الصالحين بالذرية الصالحة، كما كان الشأن مع نبيه زكرياء - عليه السلام - حين وهبه يحيى - عليه السلام - فقال: ﴿عَسَاءَ السَّائِكَةُ وَهُوَ عَالِمٌ بِهِمْ بِمَا فِي بُحْرَانِهَا يَكْتُمُونَ إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ صُدُوقَهُمْ فِي طَوَافٍ يَخْفَى عَلَى الْعُيُونِ يَكُنْ

(1) ينظر للملاخ: مفاهيم في التواصل ص 1.

(2) الترحيدي: الإيمان والمؤمنة ج 1 ص 213.

(3) أرميكو (فراستوا): القارة التداولية ص 80.

(4) التروي (عبي الدين يحيى بن شرف): منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ضبط ووضع صححي الصالح دار العلم

للملأين - بيروت ط 1 - 1970 ص 598.

[illegible]

سبحانه وتعالى: ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدَىٰ مَعَكُمْ قَدْ يَبْلُغُ عِلْمُهُمْ لَوْلَا رِيبٌ إِلَّا
 تُفَوِّضُونَ رِسَالَتَهُمْ لِمَنْ يَمَنُّونَ أَنْ يَتْلُوهُمُ أَنْ تَعْلَمَهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَصَرَةٌ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِمْ لَبِيبٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ يَعْلَمُ
 نَزِيلَ الْمُذْكَبِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَلِيمٌ ﴾ الفتح - الآية 25.

1. المبلغ الكافر:

وإنما المبلغ الكافر فيصنف بالآتي:

1. عدد معين، مذكور باسمه، كقوله تبارك وتعالى: ﴿ تَبَيَّنَ بَدَأُ آيِ لِهَبٍ وَتَبَّ ﴾ السد - الآية 1، وكقوله
 تعالى: ﴿ وَقَالَ عَزَّازٌ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَلِي يَهْمُكَ عَلَى الطَّيِّعِينَ فَيَسْمَعُوا لِي
 مَرِيحًا لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ وَسُيُوفِي وَإِنِّي لَأَكْفِيكُمْ مِنَ الْعَدَائِينَ ﴾ القصص - الآية 38، فهو هنا خاص
 شخصي.
2. عدد معين، غير مذكور باسمه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا زَكَاةُ أَهْلِ الْحَبَشَةِ ﴾ السد - الآية 4؛ وهي
 أم حبل زوج أبي لهب، وكذلك قوله: ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا أَنَحْنُ أَغْلَرَيْنَ فِيهَا لَنَسْجِسَنَّهُمْ أَهْلَهُ إِلَّا
 أَمْرًا لَهُمْ كَأَنَّهُمْ مِنَ الْقَوْمِ عَصَرٌ ﴾ العنكبوت - الآية 32، فهذا الصنف من المبلغ عدد معين غير مذكور
 باسمه، ولكنه خاص جنس، ونوعي.
3. غير عدد غير مذكور باسمه كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ
 يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا ﴾ النبا - الآية 40، وكقوله عز من قائل: ﴿ وَأَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لِي بِرَحْمَةٍ مِّنْ
 رَبِّي أَلَيْسَ لِي بِرَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّي قَدْ آتَاهُمْ هَذَا ﴾ الجن - الآية 6، ففي هذه الآية ورد مطلقا غير مقيد، مثلما ورد مقيدا في قوله:
 ﴿ وَلَا كَلِمَةٌ مِّنْهُنَّ حَتَّىٰ تَشْرِكَنَّ وَلَا تَعْبَثَنَّ وَلَا تَكْفُرْنَ الْكُفْرَ الْكَبِيرَ حَتَّىٰ يُؤْمِرُوا وَلَمَّا يُؤْمِرُوا
 حَتَّىٰ تَشْرِكُوا ﴾ البقرة - الآية 221.

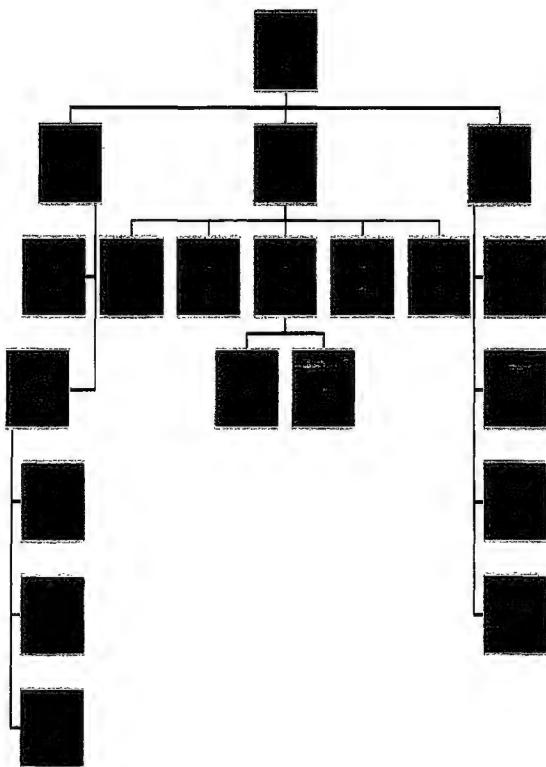
وما يؤكد هذا أن النفس «جوهر لا عرض، وحد الجوهر أنه قابل للأضداد من غير تغير، وهذا لازم للنفس؛
 لأنها تقبل العلم والجهل، والبر والقبح، والشجاعة واللين، والعفة وضلعا»⁽¹⁾ وقد بسط ابن السباغ الحديث عن
 النفوس وأنواعها، وقسمها إلى ثلاثة أقسام، ليلعل على أصناف من المبلغين جميعهم في قوله: «واعلم أن النفوس ثلاثة
 أقسام، نفوسٌ خُلِقَتْ متيقظة من ذاتها، مقبلة على بارئها بالقطرة، معرضة عن ما سواها؛ وهذه هي نفوس الأبياء
 وغرavs الأصفياء، اشترق عليها نور الحق فجلبها إليه، وتسمى مطمئة. والقسم الثاني نفوس اعرضت بالكلية على
 الحق تطل، وغلب عليها حب المحسوسات وشهوات الأجسام لاستيلاء الوهم عليها، فافكرت اللذات الروحانية
 والمدارك العقلية، وهذه هي نفوس الأشقياء، فهي مجبوبة عن الله تعالى، مطرودة عن جنباته، ولا مطمع في غنايتها

(1) التوحيد: الإمتاع والمؤانسة ج 1 ص 200 - 201.

وتسمى الأتارة. والقسم الثالث نفوس أقيمت على حب المحسوسات إقبالاً متوسطاً، ولم تستغرق فيها قوتها بالكلية، بل بقي في قوتها من اليقظة والقطعة ما تترك به لثة المعاني العقلية، وتطلب القضايل، وتفر عن الرذائل، فكان لها نظر إلى الجانب الأعلى بقدر ما فيها من اليقظة ونظر إلى الجنب السفلى بقدر ميلها إلى حب الشهوات الطبيعية، وتسمى اللوامة. فهذه وإن كانت محجوبة عن الحقائق الربانية يمكن أن تذكى بالرياضة، وتلحق برتبة السعداء، وهذا الصنف هم الذين وضعت لهم مراتب السلوك، وإليهم فصلنا بهذا التبيه، إذ الصنف الأول لا يحتاجون إلى سلوك، فإن الحق تعالى أراحهم، فاخصهم لعنايته، والصنف الثاني طبعوا على الشقاء في أم الكتاب ولا تبدل لخلق الله، والصنف الثالث هم أصحاب الرياضة؛ لأن الأصل طهارة النفس وخلوصها من آثار الظلمة،⁽¹⁾ وهذا ما يعني أن مفهوم المبلغ يتعدده واختلافه عرف مفاهيم متنوعة ومتشعبة، إذن فهو أكثر استيعاباً وأوفر تحصيلاً لمفاهيم أكسبه تضخماً دلاليًا، لذلك يبدو تناوله كاملاً أمراً مستحيلاً.

وقصارى القول: إن هذا البلاغ الرباني في طرجه الإعجازي، لم يكن في مستوى تصور هؤلاء المبلغين جميعاً، بالرغم من تباينهم، وتمايزهم، أو تفرقهم وعكسهم من فنون القول، أو إخلاصهم وتغلهم للبلاغ الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ يَفْعَلُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ حَرْجًا مِمَّنْ يَبْغُونَ ﴾ الزمر - الآية 28، إذ لما كان تفاعل المبلغ بالمبلغ تواصلًا، وتفاعل المبلغ بالبلاغ تأويلًا، كان لا بد من أن يكون البلاغ دالاً على مبلغه وفي مستواه حتى يستقيم التواصل ويتمكن في النفوس.

(1) ابن الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد): مشارق أنوار القلوب ومفتاح أسرار الغيوب، دار صادر - بيروت - 1959، ص 10.



الفصل الرابع

آليات التواصل ومراتبه

1. آليات التواصل

- (1) الآلية الاتصالية
- (2) الآلية الإخبارية
- (3) الآلية التخاطبية
- (4) الآلية الحسية
- (5) الآلية الإنجازية
- (6) الآلية القامية
- (7) الآلية الفنية

2. مراتب التواصل

- (1) المرتبة الأولى - الله - عز وجل -
- (2) المرتبة الثانية - الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام -
- (3) المرتبة الثالثة - الناس كافة -
- (4) المرتبة الرابعة - الخلق كافة -

الفصل الرابع آليات التواصل ومراتبه

آليات التواصل:

لقد مرّ بنا أن التواصل عملية تبادل كلامي، تقوم على مرتكزات أساسية ثلاثة، المبلّغ والبلاغ والمبلّغ، ولما كان أمر التبليغ والتلقي لا يحصل إلا بتناسب السنن وتوافقها بين الأطراف المشاركة في هذه العملية، حتى يصل البلاغ إلى مستواه الدلالي، ويتم الفهم والإنهاء بشكل عملي، من دون عدول عن الحقيقة، وخاصة لمن عاجز عن إدراك المجرد، كان لابد لها؛ أي عملية التواصل، أن توسل إلى ذلك بجملة من الآليات المتنوعة، التي لا يمكن حصرها في عدد معين، كما أنه ليس بوسعنا أن نستعرضها كلها، وإنما نكتفي بعرض بعضها، وسنحاول جهلنا ضبطها في مجالات مخصوصة؛ فهي ليست آليات جاهزة تطرّد مع كلّ موقف، بحكم تنوع أساليب التنظيم في القرآن وصياغاته، وإن كانت تشترك جميعها في تحقيق التواصل وتفعيله؛ ولأنها - أيضا - ليست آليات عادية، كما عهدناها في الخطابات البشرية على مر العصور، والتي وإن وظّفت في هذا الخطاب، فإنه يستحيل توظيفها في خطاب آخر، بحكم بنائه وتكوينه ومسياقه. ولكنها جاءت - كما سيوضح ذلك لاحقا - بجمعة متشابهة، ذات مستوى واحد، وكونت مزيجا مقننا أريخيا. وكانت كلها آليات فنية، مستخدمة استخداما تعبيريا وائفا، عبر تمازج وتداخل تركيبي عجيب، يوحى بدلالات كثيرة، وكأني بعملية التواصل غير مسوّعة إلا إذا شغقت بالقصص، والأمثال، والحوار والجدال، والسؤال، والاحتجاج، والبرهان، والإخبار عن الغيب، أو الإخبار عن الماضي وعن الحاضر وعن المستقبل... وفنون أخرى من القول؛ كالتكرار، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل، والإظهار والإضمار، والإفراد والشيء والجمع... وتعدد أساليب النداء والأمر والنهي والتمني والتوكيد والتفي... وغيرها من لطائف التشكيل اللغوي التي نجيء دوما صادقة كاملة تامة لإثارة الانتباه حولها؛ من أجل أن تستقر معانيها في القلوب قبل العقول، فتحدث هزة تشط مدركات المبلّغ وتضاعف تأثيره، ممّا يعي أن مثل هذه الصور تبعث على التواصل بين البلاغ والمبلّغ، لما تحمله من معان إضافية بلا حظها المبلّغ في تراكيب العبارات وصياغتها وخصائص تنظيمها ومياتها.⁽¹⁾

إن استعمال الخطاب لكل هذه الآليات - أو المذاهب أو طرق القول أو مآخذ أو صنوف أو الأساليب أو الصيغ أو الفنون أو الأشكال أو الصور أو غيرها من المصطلحات التي أطلقها عليها الدارسون القدامى والحديثون - يشير إلى أن «حدث الكلام هو حدث (أو نشاط) تحكمه قواعد، يتم التعبير عنها بطرق الكلام»⁽²⁾ ولما كان الإنسان مع

(*) إن الإنسان إن نجح في توظيف هذه الآليات في موضع ما من خطابه، فإنه يفشل في كثير من الحالات في توظيفها في مواضع أخرى، وإن تمكن من ذلك فإنه لا يستطيع أن يوائم بينها وبين غيرها، وكل الخطابات البشرية شاملة على ذلك ودليل.

(1) ينظر أحمد جاسم الحسين: مفهوم الصورة في النقد الأدبي، البيان العدد 323 يونيو 1997 ص 30.

(2) ينظر Dell H. Hymes : Vers la compétence de communication p 99

اتساع المكان وامتداد الزمان يعيش ضمن ثوابت إنسانية متعارف عليها تكونه ويميزه، ولكنها تجمعهم في حالات الجوع والعطش والسخط والرضا والحب والكراهة... أقول لما كان الإنسان يعيش في علاقاته بغيره تيبساً، كان لابد أن تتوسع آليات التواصل التي تتطلب أساليب خصوصية.

وقيل أن تفصل في هذه الآليات تساملاً: لماذا كلما حاول الإنسان أن يتواصل أكثر، عقد المسائل وأحدث شروخاً في العلاقات وكلما حاول أن يسهل صئب، وكلما حاول أن يجمع فرق، وكلما حاول أن يقرب بُعد، برغم التقدم الحضاري الذي بلغ أوجه وخاصة في مجال الأجهزة الإلكترونية؟

ولهذا فإن ادعاءات الحضارة الإنسانية بأنها بلغت شأواً بعيداً في مجال التواصل إدعاءات واهية؛ فهي قاصرة عن بلوغ الهدف المرجو، ما دامت تدور في حقل الفشل التواصلية أو التيه أو الانسداد أو اللقدان أو الضياع... سمعنا ما شئت، لهم أن صيغ التواصل تغدوروتينية، لا تتجاوز في الواقع حدود الاتصال، ومرد هذا إلى سلوك الأفراد والأدوار التي استند إليهم من جهة، ثم إلى وسيلة الاتصال الناقصة من جهة أخرى.⁽¹⁾ وقبل هذا وذاك أن القرآن أتى بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة، كما يلعب إلى ذلك الروماني.⁽²⁾ والسؤال البارز الذي يشغلنا في هذا السياق هو هل الآليات الموجودة في البلاغ القرآني وحدها كافية بتحقيق نجاح التواصل فتحتي عن غيرها من الإجراءات والأدوات أم هي جزء متعم للتواصل؟

يحمل البلاغ القرآني الآليات نفسها التي عرفت في خطابات العرب وبلاغاتهم، غير أنها اتسمت بالجلدة والطور مع كل قراء، مما أفضى إلى ارتفاع البلاغ إلى مستوى القمة، فما السر في ذلك؟
الآلية الاتصالية:

يقول مصطفى ناصف: «إن القراءة العملية مجال رحب لبيان قدرتنا المحدودة أحياناً على التواصل والنمو»⁽³⁾ لذلك كان من الضروري أن تكون الآلية الاتصالية المنطلق الأساسي للتواصل، خاصة وأن القرآن الكريم خطاب تكرر فيه الحث على القراءة، كما كان من الضروري أن تستند إلى مجموعة من الممارسات التي تشفعها وتؤكد حضورها، ومن بين هذه الممارسات تحيد التلقي والتلاوة والترتيل والقول والتفكير والتدبر والذكر والإنباه والإخبار والتفسير والتأويل... ذلك أن غاية أو مقصدية الخطاب القرآني كبلاغ تحتاج إلى مثل هذه الممارسات لتخرجها من حيز القول إلى حيز الفعل.

(1) ينظر فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية ص 186.

(2) الرماني (إبراهيم بن عيسى): النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 111.

(3) مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل ص 259.

والذي يتضمن في أوامره ونواهيه - عز وجل - بخصوص هذه الألفاظ الدالة على الاتصال، يرى أنها تأتي على الدوام مصاحبة للوعي، وهي - أيضا - سمة ملازمة للمبلغ في جميع أحواله؛ أي أنه يستغرق في عبادة الله والامتنال لأوامره وزواجره ونواهيه بكل جوارحه ومشاعره، لفهم عظمة الكلام وعلوه، وفضله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه في نزوله - جل في علاه - إلى درجة أنهم خلقه، يتيسر القرآن للمدكرين، حتى يتم إيصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة ببلاته إلى أفهام خلقه،⁽¹⁾ وعليه فإن الاتصال كما ورد في القرآن هو سر بناء الكون؛ لأنه اتصال يربط هذا الكون بخالقه سبحانه وتعالى.⁽²⁾

إن شرط بقاء هذا الاتصال هو تضافر هذه الآلية مع الآليات الأخرى ثم حسن استغلالها بالشكل الذي يكفي لكي تتوطد العلاقة بينها أي بين الآليات، ويتصنع الاتصال ليتحول إلى تواصل «يشارك فيه اللسان والعقل والقلب، فحفظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحفظ العقل تفسير المعاني، وحفظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزعاج والانتصار، فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ».⁽³⁾

وبهذا يمكن القول إن التواصل من حيث هو قراءة وتلاوة وترتيل... يوحي، هو طاقة موزعة بين المبلغ، كل وقت قدرته على معاقبة البلاغ، وإدراك قصده، وتدقيقه جماليا، بوصفه خطابا موجها إليهم، ولأن إمكانيات التعبير متعددة فإننا نجد الأسماء والضمائر والتعديلات... وغيرها ذات صلة مكنية بهذه الآلية، فهي أشبه بالإشارة التي ترسل لترتيب الاتصال أو تدخل في تواصل، فتجد لها موضعاً يحكم أنها تثير نشاطاً يتدفق إلى المبلغ مباشرة فيدرك أنه المقصود بالخصوص بالبلاغ.

الآلية الإخبارية:

استعملت هذه الآلية في أرفع أشكالها، وأروع ظلالها بشكل بارز ولاقت للنظر، وقد جاءت لتسهم في الإرشاد، والتربية، والعظة، وأيضاً لتبث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومواساته لأداء البلاغ على أكمل وجه. جاءت هذه الآلية على شكل قصة قصيرة، لا تتجاوز حدود الآية الواحدة أو بضع آيات، ولكنها حية شاخصة، فيها من الحركة والأحاسيس ما جعلها ذات طابع إعجازي كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرُومُنَا أَنْ نُرْضِعَهُ فَكَانَ نَضِيجًا عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْعَصْفِ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّكَ مِنْ عِنْدِنَا مُنْجِيٌّ﴾ القصص - الآية 07، فهذه الآية قد سردت قصة موسى - عليه السلام - وأمه وإحاطت بحياتها بأوجز الألفاظ وأدق المعاني؛ فقد تضمنت - كما قال الأصمعي -

(1) - ينظر أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ج 3 ص 119 - 120.

(2) - ينظر الشافعي (سيد محمد ساداتي): وتلخيص الإنجيل في الأنعام، دار عالم الكتب - الرياض ط 3 - 1990 ص 57.

(3) - أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ج 3 ص 131.

لمعنيين ونهيين ويشارتين⁽¹⁾ بما يعني أنَّ هذا النوع من القصص لا يرد بتمامه دفعة واحدة بل يقتصر على الجزء الذي يناسب الغرض الذي تساق القصة لأجله. وكذلك الأمر بالنسبة إلى قصة كلٍّ من لوط ونوح وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وأيوب وذكرياء - عليهم السلام - فقد ذكرت حياتهم جميعاً في سورة الأنبياء، وأفرد كل واحد من هؤلاء بآيتين اثنتين وثلاثين آية بشكل تام كامل وموجز، وحتى إذا ما نظرنا إلى قصة داود وسليمان - عليهما السلام - فقد خصصهما الله بحمسة آيات وقد توزعت متناصفة بينهما، وعندما نصل إلى مريم - عليها السلام - نجد أنه خصها بآية واحدة وكان التخصيم الرباني للمعيرات ﴿لَا تَرْسَلْ فِي الْأَنْثَىٰ﴾ الآية ١١ غير مخصوص بالجواب للمادية وإنما يتعداها إلى ما هو أعمق.

[illegible]

الآية 55. هذه القصة التي هي بدورها تضمنت الأمثال، وهي متضمنة فيها وفي غيرها من الحكم المثالية التي هي مثال لواقع ما، تحدثت عنه؛ فلا تسير إلا إذا كانت مطابقة لهذا الواقع، وصورة صادقة له.

والأمثال كما نصَّ عليها اللغويون والمفسرون لما أكثر من مدلول كالشبه والتظير والحجبة والآية والعبرة والعظة والقصة ذات الشان؛⁽¹⁾ وهي جملة من الأقوال التي تبرز المعقول في صورة المحسوس، وتكشف عن الحقائق، وتقرب المعاني إلى الأفهام، وتعرض الغائب في صورة الحاضر، وتجمع المعاني الرائعة في العبارة الموجزة السهلة، وتثبت المعنى في الذاكرة، وتدفع إلى الاقتناع بأوجز سبيل. وهي وسيلة من وسائل الوعظ والهداية.⁽²⁾ وهي خطاب موجّه من الله - عز وجل - للناس كلّهم، فهي تعد وسيلة التوصل إلى ما لا يتوصل إليه بغيرها؛⁽³⁾ وهي من منظور الرزوقي «جملة من القول، مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، تسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتخلل عما وردت فيه، إلى كل ما قصد بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبها الظاهر إلى أبعاضها من المعاني، فلذلك تُضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها».⁽⁴⁾ وعليه فإن الهدف من ضرب الأمثال هو تصوير المشاهد والحوادث ونقلها من باب الترييب والترهيب، أو التوجيه والتأديب، أو تبيان طريقة السلوك بأسلوب موجز وعميق وجمل، مباشر أو غير مباشر، وبالتالي فإن فاعليتها لا تقل قيمة عن القصة وما جرى مجراها.

وللمثل مضرب ومورد، فضرب المثل يعني إطلاقه أو استخراجه في الحالات اليومية المتجددة التي تشبه الحالة الأولى، ويشبه مورد المثل الحالة الأصلية التي قيل فيها ابتداءً. وقد ضرب ﴿اللهُ أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ لَمَعْلَمٍ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إبراهيم - الآية 25، وحث على الاستماع لما يعمال العقل فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ شُرِبَ مِثْلُ قَامَتْهُمْ أَعْدُوهُمْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَفْوَ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾. والآية 73: «لَئِنْ حِجَّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ يَضْرِبُ الْمَثَلُ أَقْرَبَ إِلَى أَفْهَامِهِمْ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْمِيَةِ جَلِيلَةٍ فِي الصَّنْعِ وَالْاعْتِمَادِ، وَالْوَضْعِ وَالْجَمْعِ، وَالتَّمَثِيلِ وَالتَّيْنِ، وَالْوَصْفِ وَالذِّكْرِ، وَالتَّخَاذُ وَالْإِيرَادِ وَالْاعْتِمَالِ. وَلَتَقَى لَهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الضَّرْبُ «لأنه يأتي عند إرادة التأثير، وهيج الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً، ينفذ أثره إلى قلبه، ويتهيئ إلى احماق نفسه»⁽⁵⁾، فإذا قال الله عز وجل: ﴿أَنزَلْنَاهُ كَلِمَاتٍ مُّكَرَّمَاتٍ أَوْفَوْهُ بِقُدْرِهِمْ فَاحْتَمَلَ الْكَلِيلُ ذِيكْرًا وَرَبًّا وَمَعَا

(1) ينظر ابن منظور: لسان العرب وابن فارس: مقاييس اللغة، والجوهري: الصحاح مادة مثل.

(2) ينظر نجدة من العلماء والباحثين: قاموس القرآن الكريم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت - الطبعة الأولى 1992 ص 157.

(3) محمد جابر فياض: الأمثال في الحديث النبوي الشريف، مكتبة الوكيل - المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط 1 - 1993 ص 26.

(4) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (د. ت) ج 1 ص 487.

(5) محمد عبده ومحمد رشيد رضا: تفسير المنار - تفسير القرآن الكريم - مطبعة المنار ط 1 القاهرة 1346 هـ - ج 1 ص 236.

فكرة أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل؛ إذ تراوح ضرب المثل في القرآن بين ضربين اثنين: أحدهما يصل فيه المبلِّغ إلى المعنى يسر وسهولة، خاصة وأنّ البلاغ القرآني أشار إليه بصريح اللفظ كاستعماله حرف التشبيه أو لفظة مثل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ وَالنَّارُ نُورٌ وَأَلْزَمْنَاهُ نُورَهُ نَبْهِيكَ عَنْ أَهْلِ الْإِثْمِ إِذَا هُمْ يَخْرُجُونَ﴾. والآخر يركّز على إبراز التشبيه كقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ نَجْوَاهُمْ إِذْ هُمْ فِي شَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مُمْتَرِكِينَ﴾. الآية 35. وضرب آخر يصل فيه المبلِّغ إلى المعنى من خلال تشبّع للعاني الكاتبة فيه، حيث لم يصرّح فيه الخطاب بلفظ المثل أو حرف التشبيه كقوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الْكَافِي﴾. الآية 58. فقد ضرب الله هنا المثل للتمييز بين نوعين من القلوب: قلب مؤمن يقبل الوعظ والذكرى فيعمل بمقتضى ذلك محسباً، هو طيب وعمله طيب كما البلاد الطيب ثمرة طيب. وقلب فاسق ينبوعن ذلك ويعمل غير محسب فهو خبيث وعمله خبيث.

الآلية التخاطبية:

آلية التخاطب هي إحدى وسائل القرآن لتحقيق التواصل وتأكيده، شأنها في ذلك شأن الآليات الأخرى؛ إذ تعدّ المنشط الأساس للعقول والحرك الأمل للقلوب. فاما الأولى فتتم بإقامة الحجة الواضحة وإقامتها على الناس بالإقناع، ومن طريق المقارنة والمقابلة، ليؤكد أنّ الشيء الذي حدث في الوجود يمكن حدوثه على نفس الصورة مرة أخرى⁽¹⁾، فالأخلاق والمعتقدات والعبادات والمعاملات هي سلسلة من الأوامر والنواهي والمخطورات التي تشمل الناس جميعهم، والتي لا بد أن تخضع للإقناع بالآيات الثالثة ﴿سَرِّبْنَاهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْآخِرِينَ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقِّقْنَاهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَأَنَّهُمْ كَذِبُونَ﴾. الآية 53، والمجادلة بالتي هي أحسن. وقد جاء هنا في قوله عز من قائل: ﴿وَحَدِّثْ لَهُمْ بَأْسَ الَّذِي هُمْ أَحْسَنُ﴾ الآية 125.

ولما الثانية فتتم بالتأثير بالحكمة والموعظة الحسنة والواضع؛ كما أمر الله بذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ الآية 125، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية 159، وتتم - أيضاً - بالأداء الفني الجميل، وما فيه من ظلال، والتأثير بسحر البيان من غير إكراه، إذ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الآية 256؛ لأنّ ما بهم معياريتها هو عقلنة الإرادة الإنسانية بدون عنف أو إكراه⁽²⁾.. وهذا ما سجله في كتاب الله «القادر على أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان، وأن يمزج الحق والجمال معا يلتقيان ولا يتغيان»⁽³⁾.

(1) محمد علي الجوزو: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ص 71.

(2) جان مارك غيبي: فلسفة التواصل ص 12.

(3) صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم ص 182.

يقول عز وجل: ﴿وَقُلْ لَهُمْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا لَّيْسًا بِكُذِّبُوا﴾ الآية 63، فهذه الآية الكريمة التي تبين بجلالة تام مقصدنا، تشير إلى الأهمية الجليّة لهذه الآية، وتكشف إمكاناتها داخل البلاغ وجدواها، وبناء عليه فآلية التخاطب هي جزء من البلاغ بوصفه خطاباً عقلياً موجهاً إلى الناس كافة، لذلك كان من الطبيعي أن يقوم على الحوار، والمحاج، والاستلال المنطقي، وتقديم البراهين، والجدال... وغيرها من الآليات التي رُصدت لإظهار الحق، وإثبات صدق الرسالة، وعرض الأحكام الشرعية وتوضيحها، وكذلك حتى تفتح مغاليق العقول، وتطمئن القلوب، ويتحقق التأثير في القلوب.

قال: ﴿فَجَعَلْنَا أَلْوَىٰ كُفْرًا وَآلَهُ يَتَدَّبَرُونَ الْفُقُورَ﴾ الآية 258، فنلاحظ هنا أنَّ هذا النوع من التواصل العقلائي استلزم موقفاً خطائياً غورجياً ذا بنية لغوية متناقضة ونسبة مساوية في الحليث للأفراد، تزعمهم لبسط حججهم ونفسرياتهم كما غلبت عليهم واعتراضاتهم، وكلَّ هذا يستد إلى أخلاقيات المناقشة والبرهنة التي لا تخفلون من معايير منطق الخطاب وصفاته؛ كالصدق والصحة والصلاحية والذقة والمسؤولية والمعقولة... ما يؤكد أنَّ الحجاج ما هو «مسوى دراسة لطبيعة العقل، ثمَّ اختيار أحسن النبل شأورته، والإصغاء إليها، ومحاولة حيازة انسجامها الإيجابي»^(١)، ممَّا يعني أنَّ رفض مبدأ البرهنة يعني الانسحاب على الفور من جماعة الكائنات العاقلة،^(٢) ﴿كَذَلِكَ يَفْتَرُونَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ آل عمران - الآية 11 من قوم لوط وهود وشعيب وصالح، يرغم ألهم وأروا آيات ربهم ماثلة أمام أعينهم من غير أن يعتبرا شك كُتِّبوا بها ﴿فَسَبِّحُوا لِلَّهِ مِثْلَ خَمْسٍ﴾ الآية 71، فقولاً وغيرهم عن سار على خطاهم ﴿فَأَنصَبْهُمْ فِي سَعِيرٍ﴾ المائدة - الآية 50؛ لأنَّ ﴿فَمَنْ غَلَبَتْهُ عَلَيْهِمْ أَفْرَأَيْتُمْ أَصْحَابَ أُورُشَلِيمَ إِذْ أَنبَأْنَاهُم بِمَكَانٍ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ﴾ المائدة - الآية 179.

(1) محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، العدد الثاني، يناير/مارس، 2000، ص 68.

- 311 -

الثنائية والرأي الذاتي للمشاركين. فاللوغوس لا يمكن أن يكون ملكك أو ملكي، بل يبقى مشتركاً بين ذاتية المتحاورين، وهرمياً بالتأوت – Intersubjectivité، وهو ما يجعل للحوار فاعلية كبرى، يمكن كل متحاور أن يصل إلى رؤية الحقيقة ومن موقفه الخاص،^(١)

[illegible]

(١) حسن مصدق: النظرية النقدية التواصلية ص ١٢١.

(2) العزاوي (أبو بكر): البنية المحجاجة للخطاب القرآني - الأعلى نموذجاً - المشكاة، المغرب - العدد التاسع عشر السنة الخامسة 1994 ص. 125.

(3) عمر مهيل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ص 355.

(4) ينظر المرجع نفسه ص 354.

لَيْتَ بَرَاءَةٌ عَمَّا قَانَطَرْنَا إِلَى عَمَلِيَّاتِكَ وَشَرَايِكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ قَانَطَرٌ إِلَّا جَمَارِكَ وَلَيْسَ لَكَ عَمَلٌ إِلَّا نَاصِرٌ وَأَنْطَرٌ إِلَّا
الْبَطَارِكُ كَيْفَ تَنْشُرُهَا أَنْتُمْ تَكُونُوا أَتَعْمَلُونَ لَكُمْ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة - الآية 259...﴾

إن البحث عن الحقيقة وامتحان القلب لها مثلاً يفترض وجود حلقة كاملة من الأحكام والبراهين والحوارات والمجادلات والحجاج، إذ من الضروري بمكان بالنسبة إلى بعض المبلّغين الإطلاع عليها، ومعرفة الصالِب منها من التزييف، من دون إقصاء لأحدها أو هروب من مواجهتها أو تسفيهاها؛ إما جهلاً أو تجاهلاً لها، بالاستعلاء عليها كما هو الشأن بالنسبة إلى قوم هود - عليه السلام - ومن سار على دربهم، إذ يقول عز وجل: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ عِثَارَ لَبَنَاتٍ فَأُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِي فَكَرِهْتُمُونَهَا فَكُنْتُمْ لِلآيَاتِ الْكَافِرَةِ كَافِرِينَ ﴿ الأعراف - الآية 66، وكان رده - عليه السلام - أن ﴿ قَالَ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ عِثَارُ لَبَنَاتٍ فَأُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِي فَكَرِهْتُمُونَهَا فَكُنْتُمْ لِلآيَاتِ الْكَافِرَةِ كَافِرِينَ ﴿ الأحقاف - الآية 23، وهم لا يختلفون عن قوم نوح وشمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤفكات... فهم مثلما ذكرهم القرآن الكريم في توصيف دقيق فقال: ﴿ وَمَعَادُوا يَا وَاسِقِينَ إِنَّمَا يَنْفَعُهُمْ ظُلْمُهُمْ وَمَعَادُهُمْ أَفْئُتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا تَنْفَعُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿ النمل - الآية 14.

إذن قد استند دفع الناس إلى الاعتراف بالحقيقة التي وردت في البلاغ واستماتتهم نحوها، واقتناعهم بها، إلى هذه الآلية التي هي اب التواصل، وقد وردت بكثرة، مرغوب فيها، لتعني أن التعبير أياً كان نوعه، لفظياً أو سلوكياً، يشير إلى قدرة الخطاب على ترجيح المبلّغ فكراً وعاطفة وسلوكاً، من دون قسر أو إكراه، عبر مسارات استدلالية قضت على طعون المكذِبين، وهو الأمر الذي عرف عند بعض الدارسين بـ "العقلانية التواصلية" التي تسعى إلى ضبط علاقة الفرد بالآخر ضمن إطار أخلاقيات المناقشة والحوار القائم على المساواة، وفي الوقت ذاته تكفل شروط التفاعل السليم والحوار المتبادل... وتحدد الشروط السليمة والكفيلة بامتحان مصداقية ومعايرة أي خطاب يدعي لنفسه الصلاحية على ما عده من الخطابات.⁽¹⁾ وبالتالي تشعب مفهوم الحجاج تبعاً لتشعب مجالاته، وتعددت استعمالاته، وتباين مرجعيّاته: الخطابية، الخطاب، القضاء، الفلسفة، [...] ويستمد معناه وحدوده وظائفه من مرجعية خطابية محدّدة، ومن خصوصية الحقل التواصلية الذي يتنمى مع استراتيجياته [...] ولا غرابة والحالة هذه أن هناك حجاجاً خطابياً (لسانياً)، وحجاجاً خطابياً (بلاغياً)، وآخر قضائياً أو سياسياً أو فلسفياً...⁽²⁾

وبلاغ الله - عز وجل - لم يكن ادعاء أو اختلاق أو افتراء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ أَفَنَنْتَ هُوَ قَائِلٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُبِينٌ كَذِبْتَ وَيَسْأَلُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَمْ يَخُفُّونَهُ أَمْ لَا يَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يظُنُّونَ أَنَّ الْقَوْلَ إِلَيْنَا يَنْزِلُ فَكَلَّمُوا مَرْكُومًا وَسَاءَ مَا عَصَوْا وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي الْأَمْمَةِ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ الأوبة - الآية 23، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَارِيُّ ذَكَرُوا وَإِن مِّنْ عِصْيَةٍ إِلَّا نُقَاتِلُ لَهَا وَآلِهَا فَاعْتَدُوا وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ مَا وَعَدْنَاهُكَ وَالْجَحْدُ يُحَدِّثُكَ وَمَا نَكُن مِّنْ مُّكَذِّبِينَ ﴿ النساء - الآية 82، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَاقُرْ إِبْرَاهِيمَ أَن يُقَالُ إِنَّكَ مُشْرِكٌ بِمَا تَعْبُدُ إِن كُنتَ مِنَ الْغَاثِينَ ﴿ القصص - الآية 25، وقوله تعالى:

(1) للاستزادة انظر حسن مصدق: النظرية النقدية التواصلية ص ص 119 - 120.

(2) أعراب (حبيب): الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر استقصاء نظري - عالم الفكر، الكويت، العدد الأول، سبتمبر 2001، ص ص 97 - 98.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلْوَالِدًا أَنَّىٰ كُنَّا عَلَيْهِمْ يَوْمَ السَّاعَةِ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلْوَالِدًا أَنَّىٰ كُنَّا عَلَيْهِمْ يَوْمَ السَّاعَةِ﴾

ومثلما انصف القرآن الكريم نفسه بالحجج البالغة والبراهين الساطعة والآيات الواضحة، فإنه في المقابل انصف كل متكلم مبلغ وأشار إلى خطابه التي تراوحت بين صدق قوله أو بطلانه، من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَكْفُرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ الْمُشْرِكِينَ﴾ يس - الآية 20، وقوله: ﴿وَإِذْ أَسْرَيْنَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مِثْرًا وَبَيْنَا ظُفُرًا فَجَاءُوكُم بِغَيْرِ حَقٍّ وَأَقْرَبَ بِالْظُلْمِ﴾ المائدة - الآية 83، وقوله: ﴿وَيَكْفُرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ الْمُشْرِكِينَ﴾ القصص - الآية 20، وقوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُمَا وَطَّحْتُ لَكُمَا الصُّلْحَ خَالِدَيْنِ فِيهَا ذَلِكَ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ التوبة - الآية 40... فهذه الآيات فيها انصاف من الله وعدل لمن كان لهم يد في الدعوة إلى الله، فهو جلالة لا يُغفل من قول الإنسان وعمله مثقال ذرة، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها، ﴿يَبْقَى إِلَهَانَا لَهُ يَفْجَرُ وَيَخْرِقُونَ خَزَائِفُكَ أَفْئِدَتُكَ فِي حَصْبَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ بِمَا أَفْكَرْنَا اللَّهُ أَلْفَيْ حَبْرٍ﴾ لقمان - الآية 16.

[illegible]

هو ذا الأسلوب الحضاري التواصلي الذي كان يديره الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أرقى صوره، حتى لا يجاسب الله أحدا من خلقه إلا بعد أن يقدم عليه الحجة، وهذا ما وسع نطاق التواصل، وكثف طوقه ونوعها؛ بين تواصل عقلاني ذاتي فردي كالذي نشهقه في هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ يَنْشِئُ اللَّهُ الْكَلِمَةَ﴾ (النحل: ١٧٠) والتواصل الاجتماعي كالمعروف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ تَقُولُونَ بِحُجَّتِ اللَّهِ وَأَنبَاءِ رَسُولِهِ سَعَاءَ عَلَى الْقَوْمِ الْأَلْفِينِ﴾ (النحل: ١٧١) والتواصل الاجتماعي كالمعروف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ تَقُولُونَ بِحُجَّتِ اللَّهِ وَأَنبَاءِ رَسُولِهِ سَعَاءَ عَلَى الْقَوْمِ الْأَلْفِينِ﴾ (النحل: ١٧١).

أَقَالَ قَالَ لَمْ يَمُوتْ بَشَرِي رُبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الْمَالِكِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ قَالُوا هَذَا زَيْدٌ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنْكُمْ قَالَتْ قَالَتْ يَقُولُونَ
لِي مَرِيءٌ مِمَّا تَقُولُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَى وَجْهَتِ رَبِّهِنَّ لِيَذِيَ طَعْمًا لَتَكُونَنَّ وَالْأَرْضُ حَيْثُ مَا أَقَامُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٩﴾ الْإِيمَانُ -
الآيات من 75 إلى 79، إلى توأصل عقلائي ثنائي كما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا لَكُمُ النَّجْمَ لِيُحَدِّثَ
بَنِيَّانَ مِنْ عَنَابِ وَحَفَّتَ عَلَيْهِمَا نَجْمٌ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَبَدًا ﴿٢٧﴾ كَلَّمَكَ الْخَاشِعِينَ مَا تَأْتِيهِمْ وَلَكِنَّ تَطْلُقُ مِنْهُ شَيْئًا وَمَعَهُ يَكُونُ لَهُمَا مَهَابَةٌ ﴿٢٨﴾ وَكَانَ لِقَدَمَيْهِ
فَقَالَ لِيَسْمِعَهُمْ وَأَكْثَرُ مِنْكَ مَا لَا يُعْزِزُكَ ﴿٢٩﴾ وَدَخَلَ جَنَّتُوهُمْ وَمَا كَانُوا لَهُمْ لِنَفْسِهِمْ قَالَ مَا هَؤُلَاءِ أَنْ يَبْعَثُ غَدًا لِيَكُنَ ﴿٣٠﴾ وَمَا
أَطْلَقُ الْكَافَّةَ قَسِيمَةً وَلَكِنْ رُودُكُمْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣١﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُكُمْ وَمَنْ قُبِّلُ أَكْفَرْتُمُ الْبَشَرِ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
مِنْ نُفُوسٍ ثُمَّ سَوَّيْتُمْ رِجْلًا ﴿٣٢﴾ لِيَكُنَّ هَؤُلَاءِ اللَّهُمَّ رَبِّي وَلَا أَشْرُفُ رَبِّي أَحَدًا ﴿٣٣﴾ وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ تَخْلُقْ بَنِيَّ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ
أَنَّا قُلْنَا مِنْكَ مَا لَا وَدَّكَ ﴿٣٤﴾ فَصَبْرٌ رَبِّي أَنْ يُوَفِّيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِي وَعُزِيلَ مَلِيهَا حَسْبًا إِنَّا مِنَ النَّجْمِ فَصَحَّ مَوْجِدًا زَلَقًا ﴿٣٥﴾ أَوْ
يُصْبِحُ مَا وَهَّاهُمْ أَوْ كَانَ خَشْيَعًا لِمَلَكِكُمْ ﴿٣٦﴾ وَلِيُطِيبَ بِشَرِيهِ قُلُوبَهُمْ قُلُوبُهُمْ عَلَى مَا أَفْقَرُوا مِنْهُمْ وَلِيُطِيبَ قُلُوبَهُمْ لِيُتَقَرَّرَ بِشَرِّهِمْ
رَبِّي لِيَكُنَّ ﴿٣٧﴾ الكهف - الآيات من 32 إلى 42، فللاحظ هنا أن التواصل ورد على شكل حوار، وهو لم يتجاوز
طرفين اثنين لا أكثر، وآخر متعدد تغلب عليه طابع الجدل بنوعيه وصفه؛ فاما الأول فهو الصف الحسن المرغوب
فيه، ويكرن فردا، كقوله: ﴿فَقَسَمَ اللَّهُ قَوْلَ الْغَالِيَةِ لِيُجَنَّبَكَ يَدِيهَا وَتُسَكِّنَ إِلَيْكَ أَفْوَاهُهَا وَسَمِعَ عَمَّا رَأَى أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ بَصِيرًا ﴿١﴾ الجادلة -
الآية 1، وجماعيا كقوله: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ إِلَى الْكِبَرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْمُسْتَوْحِينَ خَلِّدْ لَهُمْ إِلَى بَنِ أَحْسَنَ إِلَيْنَا رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
صَلَّاهُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَعْمَارِهِمْ ﴿٢﴾ النحل - الآية 125. واما الثاني فهو الصف المرغوب عنه وقد ورد في الفرد كقوله:
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي آيَاتِهِ طَرَفًا وَلَا يَهْدَى وَلَا يَكُنْ شَيْئًا ﴿٢٠﴾ وفي الجمع كقوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي آيَاتِنَا فَاتَّبِعِ الْبَصِيرَةَ مِمَّنْ هُمْ أَكْثَرُ مَقَرًّا عِنْدَ اللَّهِ وَمَعَهُ الْآزِينَ مَأْمُورًا كَذَلِكَ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَوَارٍ ﴿٣٥﴾ غافر -
الآية 35. وكلها تقوم على «الحوار المتبادل في مظهره العقلاني، المقرون بسياق لغوي تداولي، يعتمد البرهان وأسلوب
الحاجة»^(١)، ويحافظ كل أسلوب على خصوصيته؛ فلا الجدل قادر على أن يعمل عمل الحوار، ولا الحوار بدوره قادر
على أن يقوم مقام الحجاج.

الآلية الحسية:

هذه الآلية لا تقل نوهضا بمقتضيات التواصل عن الآليات السابق ذكرها، إن لم تجارزها في ذلك درجات، فهي
تسهم بشكل مباشر في ضبط مفهوم التواصل، بل على أساسها يقوم التواصل؛ ذلك أن تلقي الخطاب يستند أولا إلى
السمع ثم البصر، منتظما منتظما الحواس إلى العقل، ليصل مباشرة إلى القلب، وكل هذا من أجل الانتهاء إلى الخاطي
المذنب؛ العبد المؤمن بما أنزل الله عليه من ربه أو العبد الكافر الذي رفض هدي ربه؛ لأن القوم على اختلافها ترتاح إلى

(١) حسن مصدق: النظرية التقنية التواصلية ص 126.

(*) الإحساس إدراك الشيء بإحدى الحواس، فإن كان الإحساس للحس الظاهر فهو المشاعلات، وإن كان للحس الباطن
فهو الجوانيات، وهذه كلها مجمعة في القرآن الكريم. بنظر الجرجاني (البرهان على): التعريفات ص 17.

خطابها بالحسن، فهو أول وسائل المعرفة وأهمها لديها.⁽¹⁾ لكن هل من علاقة بين حاستي السمع والبصر وبين العقل والقلب؟

إن القرآن الكريم في كل آية يطرح قضية السمع، ولا أدل على ذلك من أن أول سورة أنزلت سورة اقرأ التي اختصت بإعادة السمع للوحي كي يتلقى الخطاب بالصورة المطلوبة وما يزيد هذا تأكيداً ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَتَقَلَّبَ أَفْئِدَتَهُ الْحَقُّ وَرَأَيْتَ أَنَّ الْفَرَّانَ مِنْ قَبْلِي أَنْ يَفْتَنُوا إِلَيْكَ وَيُفَوِّقُوا رَبِّي ذِي الْعِلْمِ﴾ طه - الآية 114، حين ذلك يتمكن الخلق المبلغ من قراءة ما استمع إليه .

ولم يكف السمع بنقل البلاغ من مبلغ إلى مبلغ فحسب، وإنما اختص - أيضاً - بقله من الأذن إلى القلب ومن ثمة إلى العقل، ولذلك قدم السمع على البصر. كذلك فقد أثبت علم الأجنة أن جهاز السمع يتطور جنينياً قبل جهاز البصر، ويتكامل وينضج حتى يصل حجمه في الشهر الخامس من حياة الجنين إلى الحجم الطبيعي له عند البالغين، في حين لا يتكامل نضج العينين إلا بعد ولادة الجنين، ولذلك يبدأ الجنين بسماع الأصوات وهو في رحم أمه وبالتحديد في الشهر الخامس من حياته الجنينية، ولكن لا يصير النور والصور إلا بعد ولادته.⁽²⁾ ويكفينا بياناً قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ نَسَائِكُمْ فِي ثَلَاثِنَ لَيْلَةٍ ثُمَّ يَذَرُكُمْ كَرْهًا وَإِنْ يَسَّرْكَ يَسَّرْكَ وَيَسَّرْكَ يُسِّرْكَ فَإِنَّ رَبَّكَ لَإِلَهُ الْعَالَمِينَ﴾ الأية 6.

ثم إن الذي يتعمق في آيات القرآن يجد تراكفاً عجيباً بين السمع والبصر، وبين العقل والقلب، وعماً يؤكد هذا قوله تعالى على سبيل المثال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أُنْذِرُهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَمْ لَا يَأْتِيهِمْ الْبُيُوتُ﴾ الملك - الآية 10، حيث ذكر حرف العطف أو الذي يأتي بمعنى الشك أو الإباحة أو التخير أو الإيهام أو بمعنى الواو العاطفة المقضية للتشريك... وهو هنا يدل على أن السمع يعمل عمل القلب والعكس، أو أن أعمال السمع يقتضي أعمال العقل لفهم مقاصد الدعوة والعمل بها، كما تظهر أهمية عمل القلب والعقل وعمل حاستي السمع والبصر عندما يورد ذكرها مجتمعة في أن معاً في أكثر من آية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ق - الآية 37، وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ﴾ الإسراء - الآية 36.

والذي يلقن النظر في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ مَتَّعْتُكُمْ بِأَبْصَارِكُمْ وَخَوَّعْتُ عَنْ قُلُوبِكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَوَّاهٌ بِمَا يَشَاءُ﴾ أنظر حكيماً تصرفاً لا يشبهههم يصرفون في الآعام - الآية 46، يجد أن هذه الأجهزة كلها من سمع وبصر وقلب تذكر في صيغة واحدة ولم يقل بها، وفي هذا إشارة صريحة إلى أنها مثل شئ واحد. وكذا قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ لَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّكَ لَأَفْتَتْنَاكَ مِنْ أَرْضٍ مِمَّا بَدَا لَهَا أَنْ تَلْقَاهُ مَنَافِتِرًا تَلْقَاهُ مِنْ مَنَافِتِرٍ وَتَقَطِّعُ عَنْ خُلُوفِهِمْ أَهْلًا تَسْمَعُونَ﴾ الأعراف - الآية 100، فقد أوكل مهمة السمع إلى القلوب، وأيضاً قوله سبحانه: ﴿لَمْ يَلَمْسْ أَشَيْئًا لَمْ يَنْصُرْ وَلَكِنْ تَتِمَّتْ الْقُلُوبُ أَنْفُسًا فِي السَّمَاءِ﴾ الحج - الآية 46، فقد أوكل مهمة البصر للقلوب... وغيرها كثير من الآيات التي تصب في هذا العرض، ولا يسعنا

(1) محمد زغلول سلام: القدر العربي الحديث - أصوله، قضاياها ومناهجه - مطبعة المعرفة - القاهرة 1964 ص 62.

(2) عاطف الليحي: من روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الطبعة الرابعة 2004 ص 118 .

ذكرها كلها في هذا المقام، مما يستوجب تضاماً بين هذه المدركات الكلية التي اندرجت تحتها جزئيات رئيسة عملت على تحديد قدرات التواصل.

1- إعمال السمع والبصر:

تعد هاتان الجزئيتان أولى مداخل الإدراك لتلقي البلاغ، فهما حاستان ذهنيان مرتبطتان بمجال الوعي، على اعتبار أن القرآن استعملهما في نطاق التواصل، كما استعمل البصر وديفاً للسمع، فما أن ذكر السمع حتى اصطحب معه البصر؛ لأننا «نعلم أن المشاهدة تؤثر في النفوس مع العلم بصدق الخبر»⁽¹⁾، ولو كان استماع الأذن مغنياً عن مقابلة العين جزئاً عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه،⁽²⁾ كما هو الشأن بالنسبة إلى الرسل الذين أمروا بالذهاب إلى أقوامهم ومخاطبتهم وملوكهم وعماورهم مثل قوله - سبحانه - ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَلَشْرَكَ يَكْفِيَا نِيبًا فِي ذِكْرِي ﴾ (١٥) ﴿ أَذْهَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ طَعْنًا ﴾ (٣٦) طه - الآية 42 - 43، وقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا أَذْهَبَ إِلَى الْغُورِ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَدْعُرُكُمْ تَدْمِينًا ﴾ (٣٦) الفرقان - الآية 36. ويجاوز السمع ذلك بأن صار مرادفاً للحياة؛ فالذي يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَرْئِي السَّامِعُ وَلَا الْكَاسِرُ إِلَّا أَعْيُنُهُمْ تَتَخَبَّعُونَ لِمَا فِي الْكُتُبِ ﴾ فاطر - الآية 22، وقوله: ﴿ إِنَّا نَسُوبُ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّقِينَ هَؤُلَاءِ لَعْنَةُ اللَّهِ لَئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٦) الأنعام - الآية 36، يتجلى له ذلك، وتظهر له أهمية إعمال سمعه وبصره.

إن مفهوم السمع والبصر ليس مجرد صوت يتقل إلى الأذن، وصورة تتجلى للنظر على التوالي، وإنما يحيل كل منهما إلى أعمال ملموسة، يتركها العقل ويحركها القلب، ولا ينتهي هذا إلا إذا كان النظم سويًا والتأليف مستقيماً، فيكون وصول المعنى إلى القلب يتلو وصول اللفظ إلى السمع.⁽³⁾ ومن هذا المنطلق فإن كلا من السمع والبصر ههنا بمنزلة لتهيئة الجوالاتي التي يثار بين أطراف التواصل، ويثقل نقطة الانطلاق لتحديد الأدوار والأعمال التي أسندت إلى اللبغ؛ ذلك أن الغاية ليست لك حيث تسمع بأنفك، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك، وتعمل رويك، وترجع عقلك، وتستجد في الجملة فهمك.⁽⁴⁾ وحسبنا في هذا المقام أن نورد ما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «أعطوا أعينكم حظها في العبادة» قالوا: وما حظها في العبادة؟ قال: «النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجايبه».

(1) الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق / محمد عبد المتعم خطابي، عيد العزيز شرف، دار الجليل - بيروت - ط 1، 1991 ص 105.

(2) ابن جني: الخصائص ج 1 ص 146 - 147.

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 271.

(4) المصدر نفسه ص 51.

بـ: إعمال العقل والقلب:

يرتفع القرآن بهاتين الجزئيتين إما ارتفاعاً حتى يجعلهما جوهر الإنسان؛ لأنهما «مركز الإيمان وعمل الكفر»⁽¹⁾ فقد احتكم القرآن إليهما لتأكيد حقيقة البلاغ من خلال توزيع الأدوار عليهما، فحث القلب على البصر والنظر والتدبر، وكذا أمر العقل، على اعتبار أن البصيرة قوة للقلب المستير بنور القدس. يرى فيها حقائق الأشياء وبواطنها بمنزلة البصر للنفس؛ يرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القلمية؛⁽²⁾ إذ ترداد بصيرة القلب كلما أعمل الإنسان عقله ليدرك فاسد الأشياء من صالحها، وعاش يتأمل البلاغ ويفكر؛ ويذكر لله قائماً وقاعداً وراقداً على جنبه، فاقترن دورهما، أي العقل والقلب، بعضهما ببعض، وفاق بقية الجزئيات. ويميز لنا أن نعتبرهما حياة الإنسان؛ لأنه بإمكان الإنسان أن يستغني عن السمع والبصر، ولكنه يستحيل عليه التخلي عن عقله أو قلبه، حيث إنه إذا فقد عقله سقط عنه التكليف، وإذا حرم قلبه قطع عنه التواصل وأقل، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ أَفْعَالَهُمْ﴾ محمد - الآية 24، لذلك كان لصوت العقل والقلب قدرة خارقة على ولوج عالم البلاغ.

ولا يغوتها أن تؤكد مرة أخرى على التعالق الوثيق بين القلب والعقل، إذ يرجع استحسان البصر لمجواهر الكلام إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يتدحه العقل من زناده،⁽³⁾ مثلما أخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ في الأرضين ﴿فَكُونُوا لَكُمْ لُؤْلُؤٌ يَخْرُجُ﴾ الحج - الآية 46، وكل هذا موقوف على أن يكون قليل المني يغني عن كثير، ومعناه في ظاهر لفظه.. فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بلياً، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراه، ومزجها عن الاختلال صنع في القلوب صنع النيث في التربة الكريمة.⁽⁴⁾

إن القرآن بلاغ يتوجه إلى العقل والقلب؛ لأنهما وسيلتا التفكير والتدبر للوصول إلى النتائج، والعقل كما ورد ذكره في القرآن هو اسمى ما في الإنسان، لأنه به يفرق عن الحيوان ويتميز، وبه يعقل ويكشف أسرار المعرفة ليؤمن بإيماناً يقيناً، «فالعقل ميزان صحيح وأحكامه يقينية لا كذب فيها، كل ما في الأمر هو أن لا نستعمل هذا الميزان لنزن به ما ليس من موزوناته كالترديد والأخرة والثيرة»⁽⁵⁾.

(1) محمد علي الجزوري: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ص 203.

(2) الجرجاني (أبو الحسن علي): التعريفات، ص 50.

(3) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ص 3.

(4) ينظر الجاحظ: البيان والبيان ج 1 ص 83.

(5) ابن خلدون: المقدمة ص 825.

أما القلب فهو وعاء الرسالة؛ بما يعني أنه أعطي من الثروة العلمية الربانية ما يفوق علم البشر؛ إلا وهو كتاب الله،^(١) الذي يقول فيه: ﴿وَلَقَدْ رَاسَدْنَاهُ لَآلِئَ الْيَتِيمِ﴾ التكمير - الآية 23، والأفق المين، تفسيراً، مطلع الشمس من قبل المشرق، وقيل: أقطار السماء ونواحيها. أما ثانويلاً، فهو نهاية مقام القلب.^(٢)

[illegible][illegible]

(1) ينظر محمد علي الجوزو: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ص 210.

(2) ينظر الجرجاني (أبو الحسن علي): التعريفات ص 36.

الأنعام - الآية 108، وقوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّنَّا عَمَلٌ وَأَمَّا إِلَيْكَ يَرْجِعُ مَن تَشَاءُ﴾ في الأنعام - الآية 132، وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ اللَّهُ فَكَنُوا جُحُودًا وَالْمُؤْمِنُونَ سُرُودًا إِلَّا عَنِ الْقَبْلِ لَدَعُوا قَدْرَهُمْ تَكْرُمًا كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِئِهِمْ مَّقَامُهُمْ تَسَاءُلُونَ﴾ في التوبة - الآية 105، هنا فضلا عن صيغ الأمر المباشرة التي ورد ذكرها في البلاغ كالأمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا قولا فحسب وإنما عملا أيضا... وغيرها من الألفاظ والعبارات والآيات التي تندرج ضمن الأحكام والأوامر والنواهي، وبهذا يكون التواصل قائما على القصدية؛ إذ لم يخلق الإنسان عبثا وإنما من أجل عبادة الله الواحد مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَحْسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ في المؤمنون - الآية 115، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَرْضُوا لِرَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ في البقرة - الآية 21، وقد تجلّت هذه القصدية في الفعل الذي يتبع القول لتبدو العملية على النحو التالي:



وبالتالي تمارس هذه العملية على شكل منه ورد فعل، تتعاظم فيها التفاعلات وتؤدي الوظائف على الوجه المطلوب ليس من أجل الامتثال فقط، ولكن من أجل التقييم والتقييم أيضا، فتتغير السلوكات وتتغير المعاملات أو تتعمق؛ لذلك كان الوحي ينزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - شيئا فشيئا، ثم بيّنه - صلى الله عليه وسلم - من غير نقصان ولا زيادة ولا تبديل، بمقتضى ما جاء في البلاغ من محاور تحمل صفة الأمس العامة (التي تحتاج إلى تبيين ما أجل منها، أو توضيح ما أشكل فيها على الفهم، أو تخصيص ما هو عام، أو تنقيح ما هو مطلق، أو شرح ما هو موجز، أو بسط ما هو مختصر).⁽¹⁾ ولا يعرض هنا شقويا على المناظر أو المقابلات أو ردا على الاستفسارات والتساؤلات فقط، وإنما يغطي الأمر هنا إلى اللجوء إلى وسائل أخرى، أهمها التطبيق المحرفي مثلا للرسول الكريم لما ورد في البلاغ، ودعوته إلى الامتثال للأوامر الإلهية بالأخذ عنه وجعله قوة مع علم إجبار من يدعوهم على العمل، بقطع النظر عن وسائل كثيرة لجأ إليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتبليغ دعوته كـ «عرض نفسه على القبائل العربية الوافدة إلى مكة، للحج أو العمرة أو التجارة، كما كان يحرص على حضور الأسواق، خاصة في اللوازم والأعياد»⁽²⁾.. وبصورة مجملّة فقد كانت أعماله تنكس ما جاء في البلاغ من تعاليم وأوامر ونواهي، وحسبنا قول عائشة لم المؤمنين - رضي الله عنها - في وصفها لشخص الرسول الكريم «كان قرآنا يمشي على الأرض».

(1) إحسان عسكر: وظائف التبليغ القرآني ص 528.

(2) عبد العزيز شرف: الأدب الإسلامي - المفهوم والقضية - دار الجيل بيروت ط 1، 1992 ص 233.

وعلى هذا الأساس تغطي البلاغ الخطاب بالتقول إلى الخطاب بالفعل، لكن هذا التخطي لا يعني التخلي عن القول، ولا أدل على ذلك من أن الأمر بالقراءة والتلاوة والترتيل والقول والإبلاغ والبيان والتفسير... وغيرها، وكلها تدل على الخطاب بالقول، لم تعد لها صلاحية، وإنما هي مستمرة دائمة، بل هي من مستلزمات العبادة التي لا غنى عنها في تحقيق الإنصال بين العبد وربّه، فلا يمكن العمل من دون الرجوع إليها. وفي الوقت ذاته لا تخرج هذه الألفاظ الدالة على الخطاب بالقول عن إطار الخطاب بالفعل، خصوصا وأن البلاغ القرآني إبان أن التواصل مع الله ومع الأطراف الأخرى من العملية التواصلية يكون بأكثر من طريقة، فقد يكون بالدعاء والقراءة والتلاوة والصدق والسمع والحوار والصبر والحمد والشكر والموعظة والتدبر والتفكير والنقص والإتياء والدعوة والتبليغ والسؤال والجدال والمهدد والوصية... كما يكون التواصل بالركوع والسجود والتحول والرفق والرحمة والإحسان والصدقة والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وغيرها من الطرق القولية والفعلية بما فيها من السعة والثراء، ولذلك بدل أن نقول مثل الحكماء: إن الإنسان مدني بطبعه، يمكن القول: إن الإنسان تواصل بطبعه؛ لأنه في كل حركة من حركاته، وفي كل سكونه من سكوناته لا يكف عن التواصل مع نفسه ومع غيره، إذ التواصل هو الأصل في التمايش.

إن مقارنة بسيطة لبعض الألفاظ على كثرتها وتنوعها، أنضت إلى أنه يستحيل الفصل بين لفظ وآخر حينما يتعلق الأمر بمحاولة تحديد مساره، أيدرج في الخطاب القولي أم للخطاب الفعلي؟ وكشفت أنه ذو قيمة مزدوجة أو ذو قيمة ثنائية، فالقراءة في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ لَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْكَ نَظَرَ﴾ الآية 18 أمر يستوجب الفعل وهذا بالاتباع، وبالتالي فهي عبارة عن جملة إخبارية إيجابية؛ لأنها، من خلال مدلولاتها، متعلقة بالقول [أي التلفظ] والفعل [أي الأداء]. وكذا الشأن بالنسبة إلى السمع والبصر والتفكير والتلاوة والترتيل... كلها أمور تستدعي إجازا فعليا بحققها، يضاف إليها الحوار والحجاج والتفصيل والبيان فهي مواد مرتبطة بالإقناع والتأثير والترجيح بالوسائل العملية.

ولوتبعنا ما جاء في القرآن في هذا السياق من ألفاظ ورخصا تلمس فيها هذا الجانب القولي الفعلي لرأيناها تطلق من جانب إلى آخر لترتد إليه مرة أخرى، فنتهي إلى القول: إن اللفظ القولي مفاد إلى اللفظ الفعلي، ثم يجالنا شعور أن المسألة عكسية حيث يقاد اللفظ الفعلي إلى لفظ قولي... وهكذا. وعليه فإن بنية اللفظ إذا نظرنا إليها من الوجهة اللسانية التداولية فإنها تصبح عبارة عن نظام من السلوك،⁽¹⁾ وهذا التميز نراه في الصلاة مثلا؛ لأنها تعد خطابا قوليا فعليا، فالألفاظ القرآن الدالة على التواصل كلها خطاب قول وفعل لأنها سبل إلى تجسيد التواصل الذي دعا إليه الله عز وجل من الفاعلة إلى الناس.

كما تعتمد هذه البنية الخطابية حضورها من مجموع الخطابات المشكّلة من ألفاظ دالة على دواعي البلاغ وجدوا. ويتعبر أكثر دقة الأمر بطاعة الله ورسوله أمر بطريق التكليف العملي، فإذا قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِيُحْيُوا اللَّهَ

(1) فوير شان: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني - النشأ الفلسفي والمآل الساني، مجلة اللغة والأدب، العدد 17 جانفي

وَأَلْفَيْهِمَا الرُّسُلَ الْكُتُبَ قَوْلًا فَإِنَّمَا كُتِبَ مَا فِي رِجَتِهِمْ مَا عَشَرُونَ خَلْفَهُمْ وَنَدَّوْا رَاعِي الرُّسُلِ (الْبَلْعُ الثُّمُوثُ) ﴿٥٥﴾ - النور - الآية 54، فإنها تشمل هذا الكل للتكامل من الأمر والنهي على حد سواء، وبالتالي فإن دور البلع لا يقف عند حدود الإعجاب واللعنة، أو الإقراء والسماع، ولكن يتعدى إلى ما هو أجل: الفعل؛ بما يعني أن التواصل موصود للتأهاء إلى البلع بقناة تجمع بين القول، سواء أكان شقياً أم كانياً، وبين الفعل العملي، لذلك كان من الضروري تجهيز هذه القناة بكل ما هو مناسب كاللسان السليم والتعبير الطالبي والمستوى الفكري الراقي، كما أنه من الضروري إمكان إمدادها بكثير من الأخلاقيات والسلوكيات والأعمال والإعادات التي تصاحب التلفظ أو تقبّه، بما يغضي إلى القول

«لا وجود لتواصل لساني صرف أبداً»^(١)

(1) اميرتوتكين: القاري في الحكاية - التعاقد التأريفي في النصوص الحكائية، تر / آتطوان البوزيد - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1996 ص 65.

(2) محمد علي الجوزور: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ص 131 .

يَعْلَمُونَ ﴿ يونس: 42⁽¹⁾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ النَّارِ وَالْأَخْيَرُ هُمْ أَكْثَرٌ﴾ الآية 179، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنفُسَهُمْ إِلَى الدِّينِ﴾ الآية 16... إلى غير ذلك من الآيات الدالة.

إذن لا تقوم لكآلية الإعجاز قائمة من دون هذه الآليات، والشأن نفسه بالنسبة إلى كل الآليات، فهي متشابهة يصعب فك عراها بل يستحيل.

الآلية المقامية⁽²⁾:

حلد موكاروفسكي معايير القيمة الهيمية في شيئين اثنين:

أ- أن تكون القيمة الجمالية كونية، عندما تنتشر إلى أقصى الحدود الممكنة، وداخل الأوساط الاجتماعية المختلفة.

ب- عندما تقاوم عامل الزمن بنجاح.⁽³⁾

وقد حمل البلاغ القرآني هذه القيمة، إذ هو غير مقيد بزمان أو مكان محددين، بل يتجاوزهما لما فيه من خصوصيات ثابتة لا تتغيرها في نصوص عدا، ولعل من أهمها أنه كلما ابتعدنا زمنا تضاعفت أسرار هذا البلاغ من حيث كل المستويات، للدلالة على أن الذي يتغير هو وعي المبلغ الذي يتأثر بطبيعته ومزاجه حين يتناول هذا الخطاب ضمن إطاره الثقافي والاجتماعي والحضاري، «وإن وجه الإعجاز فيه لا يتغير على الأيام»⁽⁴⁾ كذلك فإن هذا الخطاب لم يتقضم أثره بانتقضاء الزمن كما كان حال الرسائل السابقة له من جهة، كما أنه ليس شبيها بالنصوص البشرية التي قد تختلف فيها المقامات والأزمنة والبلدان فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره⁽⁵⁾ من جهة أخرى.

إن احتلال المبلغ موقع المتلفظ، بوصفه قارئاً أو مرتلاً أو تالياً أو ذاكرة أو قائلًا أو مأموراً، يحرك كل زمان ومكان، إنه - من خلال بعض الأساليب اللسانية التي استعملها البلاغ القرآني - قادر على تحيين البلاغ باستعمال الجمل الاسمية والجمل الفعلية، بصيغة الماضي والحاضر والمستقبل، أو الضمائر بصيغتها، فالذي يقرأ ما جاء في آيات الذكر

(*) استيناهما كذلك على اعتبار أن المقام هو زمان الحدث التواصل ومكانه. ينظر محمد خطابي: لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب - ط 1، 1991 ص 53.

(2) ينظر ثور المرعي: ميمانية النص الأدبي ص 29.

(3) القاضي الجليل: المغني في أبواب التوحيد والعدل ج 16 ص 206.

(4) ابن رشيق: العملة في عحاس الشعر وآدابه وبقائه ج 1 ص 93.

- 326 -

الخلاقة في الأرض وإن استمر هذا الشريعة، يتوقف على استمرار الخطاب، إن على مستوى الخطاب أو على مستوى الاستثمار.^(١)

[illegible]

وبناء عليه تتنوع الآيات وتتعدد من أجل الامتنان لهذا الأمر غير المباشر، الذي فيه نهي عن فعل ما أو أمر به وقع سابقاً أو هو واقع حالياً أو متوقع لاحقاً. وقد جعل التزامن على التابع ويصير الزمان قضاءً،^(٤) فالذي يقرأ مثلاً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَيْنَا بِكَ إِلَّا سَمْعًا وَمَنْكُورًا﴾ لا يمكن أن يدعي أنه أرىكم فسأرتهم فأنا غافراً لذنوبهم وكفى عسى بما أتيناكم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَوْفَوْتَ عَلَيْهِمْ حِسَابَهُمْ﴾.

(1) إدريس حمادي: الخطاب الشرعي وطرق استعماله ص 44.

(2) إحسان عسكر: وظائف التبليغ القرآني ص 174.

(3) المرجع السابق ص 21-22.

(4) سعيد بنانم : ترميز القضاء في القرآن الكريم، تر / عبد الحقي مسط، مراجعة أربكر الغزوي - الشكاف، وجدة - المغرب -

العدد 25 السنة 1997 ص 34 .

الماضي أم في الزمن الحاضر أم في الزمن المستقبل؛ أي يستجيبون في أي زمن دون تحديد للمكان، ولكونهما للزمن والمكان؛ يحسنان الآلية الأبرز، فهما مركز الفعل الذي يزيد من إمكانيات التواصل وصله.

إِنَّ التَّوَّاسِلَ فِي بِلَاقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَسْأَلَةٌ فَوْقَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَإِنْ كُنَّا مَثَلَانِ جُزْءًا مِنَ الْبَيْتَةِ الْجَمَالَةِ لَهُ (إِي) الْبِلَاقُ [إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ فَرَاتِ التَّحْرِيلِ لِلْمُجَاعَدَةِ الَّتِي اسْتَعْرَفَتْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ عَامًا، وَمِنْ جِهَةِ مَكَانِهِ الَّذِي تَرَاوَحَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ]، إِذِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ نَزَلَ مُنْجِمًا عَلَى مَكِّيٍّ، وَلَمْ يَنْزِلْ بِجِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؛ لَشَيْتِ فُرَادِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُزَكَّوْنَ أَنْ أَنْزَلَ إِلَهُكُمُ الْقُرْآنَ ۚ فَلِئِنْ زَكَّيْتُمْ لَنَزَكَّيَنَّكُمْ ۚ وَتُعَادِلُونَ الْقُرْآنَ أَثَرَةَ النَّجَسِ﴾ الْفُرْقَانُ - الآية 32، وَلَشُدُّ أَرْزِهِ وَمَوَاسِمَتِهِ، ثُمَّ مَرَاعَاةَ لِقَضَى الْحَالِ، وَمُوَاجَهَةِ كُلِّ مَلْعَمَةٍ أَوْ طَارِءٍ، أَوْ إِجَابَةِ عَن سَوَالٍ أَوْ إِزَالَةِ أَمٍّ شَبِهَةِ حَوْلِ صَحَةِ الْبِلَاقِ، وَكُلُّهَا مَسَائِلُ أَثَارَهَا الْبَاطِلُونَ اعْتِرَاضًا عَلَى الْبِلَاقِ وَالْبَلْغِ. وَلَكِنْ كِتَابُ اللَّهِ كَانَ أَحَقَّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا، فَلَمْ يَتْرِكْ جَمَالًا لِلشُّكِّ، وَمَا يُوْضِحُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْإِيمَانِ تَمَنٍّ أَوْ تَكَنُّنٌ﴾ الْفُرْقَانُ - الآية 33.

[illegible]

وقد اخضعت حكمة الله أن يكون نزول القرآن منجما، مراعاة للمناسبات، ومتابعة للأحداث والوقائع التي جرت في أوقات مشرقة مختلفة، كما اخضعت رحمة مجازاة الناس ومسايرة عقولهم ونفوسهم، حتى يتمكنوا من إتيان تعلمهم، وفهمهم، واستيعاب هديهم، وتيسير حفظهم على مهل، وبإختصاص أن ذكركم في أول العهد كانت عمدتهم ومتكاهم، ثم إن في ذلك تعجيلا في الاتصال والتواصل بين طرفين أو أكثر، فضلا عن أن النفوس، وإن كانت متمسكة ببقيتها، من عادات موروثه خاطئها الرذيل، وعقائد راسخة شابهها الباطل، وإخلاق مأثورة، فهي مُجبة للجليل، مقبلة عليه من دون أن يُضغظ عليها، وعقل لا يتخلف إرثها أو عقلها بما يبث مكارم الأخلاق مثلا ويضها كالصديق والبر والإحسان، ويحموا لا يطمئن به قلب كالكفر والقتل والظلم، ولكن بشئ من «التدرج في التشريع من حكم إلى

(*) نسي بعض الآيات من بعض السور التي لم تنزل بمكة المولدة كالآيتين 45- 46 من الفرقان اللتين نزلتا في الطائف، والآية 85 من القصص التي نزلت بالبحرة في أثناء الهجرة؛ والبحرة موضع بالحجاز بين مكة والمدينة، والآية 45 من آل عمران التي نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء، والآية الأولى من طه نزلت في غزوة بني المصطلق أما الآيات 52- 53- 54 من السورة نفسها نزلت بين مكة والمدينة، والآية 67 من طه نزلت ليلة في بعض غزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم - والآية 13 من محمد نزلت في أثناء الهجرة، والآية 30 من آل عمران نزلت حين عقد صلح الحديبية.

حكم، والثاني في نقلهم من حال إلى حال، ومن خلّني إلى خلق،⁽¹⁾ حتى يستقر هذا الجليل في عقولهم ويستمكن في نفوسهم.

وكان من الطبيعي - بعد أن طالت مدة تنزيل القرآن - أن يتنوع مكان نزوله بين مكة والمدينة، إشارة إلى تمايزه من حيث مقاصد الموضوعية، فالخطاب في مكة يمثل «مرحلة تأسيس 'مجتمع' جديد تقيض للمجتمع السائد المسيطر في مكة»، وفي هذه المرحلة كان تركيز النص على تكوين الفكر الجديد للمجتمع الجديد متمثلاً في عقيدة التوحيد ونفي الشرك،⁽²⁾ بمعنى أن البلاغ شمل الناس كافة، فاهتم بتقرير أصول العقائد الإيمانية، وركز على عبادة التوحيد ودعا إليها، وأردفها بالإيمان بالملائكة والرسول والكتاب والبعث والحساب، ثم كشف ضلال الشرك وبيّن إثم الكفر، ونفاهما، وذكر ما لحق بالمشركين وحاق بالكافرين، وصور عاقبة المكذّبين وعرض أشكال العذاب المهين، ورواها ضمن قصص الأنبياء والمرسلين، وغير عن مآل الأمم السابقين وبهم ضرب الأمثال في أسلوب مبين، ثم حذر من المحرمات.

ولما البلاغ في المدينة فيمثل «مرحلة البناء الاجتماعي وتقنين هذا البناء» وهي مرحلة لم تبدأ إلا مع استقرار المجتمع الجديد في مكان يمكن أن يكون أساساً لدولة واضحة المعالم، محددة الحدود والأطراف،⁽³⁾ أي أنه بلاغ تشريع شمل - أيضاً - الناس كلهم، وقد جاء شاملاً مفصلاً، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة، من أجل إخراج خير أمة للناس، إن على مستوى العبادات كاحكام الصلاة والزكاة والصوم والحج، وإن على مستوى المعاملات كاليوم والحدود والقصاص أو التعامل في الحروب والسلام، وإن على مستوى العلاقات كالزواج والطلاق والتكافل...

وإذا جئنا إلى أسلوب القرآن الكلي والملمني نجد تمايزاً بينهما، والحق أن هذا ما هو إلا انعكاس لتمايزهما من حيث الموضوع، فالكبي يغلب عليه قصر الآيات والسور، وقوة التعبير والتناغم الموسيقي، وتكثر فيه القوافل القرآنية وتقتصر، وتتوزع بما يتناسب مع المعاني والمواقف والصور، كما يكثر فيه أسلوب التأكيد ويختص في بومائل التقرير؛ أي ترسيخ المعاني وتثبيتها؛ فكثر في الكبي القسم، وضرب الأمثال والتشبيه وتكرار بعض الجمل أو الكلمات، وكثر أيضاً التجسيم الحسي، وإضفاء الحركة وخواص الحياة على الأشياء، ولا سيما في مشاهد القيامة، وأحوال النار، وبيان أحوال أهل الجنة والنار، وكذلك القصص،⁽⁴⁾ وغير بيان على هذا سورة المدثر وهي مكية، وقد تجلّت فيها كل هذه السمات مجتمعة.

(1) نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، طبعة مزيّنة ومنقحة - مطبعة الصبّاح، دمشق 1996 ص 33.

(2) نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 15.

(3) نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ص 15.

(4) للاستزادة ينظر نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم ص 67.

وإذا التفتنا قليلا إلى المنفي الثغينة يتسم بطول أكثر السور والآيات التي غالبا ما تسلك ميل الهدوء، واللين في أسلوبها، واسترسال فواصلها كسورتي النور والنساء.

لا يشكل هذا التنوع في الأسلوب كما في الموضوع والمكان اختلافا ولا يقضي إليه، إنه حكمة الله وقدرته في بسط شريعته بما يتناسب والمُتَعَمِّقِينَ لتحقيق التواصل الفاعل. وتظل لفظاً زمان ومكان آليتين مفتحتين، قابلتين لاحتماء مفردات كثيرة هي على صلة بواصل طرفين فاعل، ومن هذه المفردات نجد الفاعل كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ عَلَى فَعْوَةٍ يَكُونُ﴾ طه - الآية 40، أي جئت على وفق الوقت الذي قدرته وعبته لتكليمك واستبانتك، بلا تقديم ولا تأخر عنه. وتعتبر أكثر دقة جئت على مقدار من الزمن يوحى فيه الله إلى الأنبياء - عليهم السلام - وهو رأس أربعين سنة⁽¹⁾ أو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَقْدِرُ لَعَلَّوْا﴾ المرسلات - الآية 22، أي إلى مقدار من الزمن، حدد معين، معلوم عند الله تعالى وهو وقت الولادة.

[illegible][illegible]

(*) لكن هنا لا يعني أن المكي خلّو من السور والآيات الطوال وأن المكنى غاب عنه التخويف والشدّة بشكل نهائى.

(1) الألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 16 ص 193.

عَلَيْهِمْ وَكَانَ امْرَأَتُهُ يَلَكُمُ مِنَ الْبَيْتِ وَمَنْ آتَاكَ مُوَلَّعًا مِمَّا عَنِ الْمَرْءِ يُغْتَابُكَ مِنْ قَلِيلٍ وَلَوْ أَنَّكَ
 شَيْئًا ⑤ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتَاكَ مَا تَسْأَلُ ⑥ فَخَرَجَ عَلَى رُءُوسِهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
 أَنْ سَوْفَ الْكَرَّةُ وَرَبِّهِ ⑦ ﴿ مريم - الآيات من 4 إلى 11، ناهيك عن وجود الفاظ تدخل في نطاق الزمن وتشير من
 خلال دلالتها إلى زمنين قبلي وبعدى، تقوم نوح وعاد وحمود وهامان وفرعون وأبي لهب... من الكافرين والمنافقين
 كمثل قوله جل جلاله: ﴿ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ أَكْثَرِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَهُمْ كَانُوا ظَالِمِينَ يَتَكَلَّمُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَلْفَرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
 وَكُلَّ كَاثِرٍ عَلَى يَدَيْهِ ⑧ ﴾ الأنفال - الآية 54، فالزمن القبلي يشير إلى أنهم كانوا ظالمين يتكلمون بآيات ربهم، وأما الزمن
 البعدي فيتجلى في إهلاك بعضهم بسبب ذنوبهم بالرجفة، وبعضهم بالحسف، وبعضهم بالحجارة، وبعضهم بالغرق
 لقوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنَقِّنْهُمْ عَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاسِبِينَ فَفُتِنُوا عَنْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُكِلِبِينَ ⑨ ﴾ العنكبوت - الآية 40، وكذلك الأمر
 ونمته من آتَمَرَاتٍ وَأَسْكَاتٍ اللَّهُ يَفْطِنُهُمْ وَلَكِنَّ حَكِيمًا أَنْفَسَهُمْ يَضَلُّونَ ⑩ ﴾ العنكبوت - الآية 40، وكذلك الأمر
 بالنسبة إلى أبي لهب وامرأة نوح وامرأة لوط وغيرهم من الذين كفروا فإن أفعالهم السيئة وأعمالهم الشنيعة التي جرت في
 الزمن الماضي أغضت بهم إلى جهنم وبئس المصير، إذ يقول تعالى: ﴿ نَبَتْ يَدَايَ لِهَبٍ وَنَبَّ ⑪ ﴾ مَا أَقْنَى مَتْنَهُ مَا لَمْ يَوْسَا
 كَسَبَ ⑫ ﴾ سَبِيلُكَ أَرَادَتْ كَيْفَ ⑬ ﴾ السد - الآيات 1 - 2 - 3، ويقول: ﴿ حَرَبَكَ اللَّهُ فَكَلَّلَكَ لِلْغِيَةِ كَفَرُوا أَمَرَاتٍ
 نُوْحٍ وَأَمَرَاتٍ لُوطٍ كَانَتْ عَيْنَا عَيْنَيْنِ مِنْ عَادٍ فَاسْكَنْهُمْ فِي مَقَاتِلٍ يُبْتِغَى عَنْتُهَا فَكَانُوا مِنْهَا قَوْمًا عَادِيًّا وَأَنبَأَهُمْ أَنَّ لَهُمْ
 آيَاتٍ بَلِيغِينَ ⑭ ﴾ التحريم - الآية 10، أو كالرجل الصالح عزيز، وفي القرنين، وامرأة فرعون، والمخلفين الثلاثة من المؤمنين
 الصالحين، فينبى ثابا هذه الألفاظ قصص تشير إلى ما كانوا وصابوا، وإلى ما فعلوا وما سألهم كقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّ
 أَفْقَانَهُ الْيَوْمَ كَفَرُوا حَتَّى إِذَا سَافَتْ عَلَيْهِمُ أَوْدَانُهُمْ مَا رَحِمَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ آيَةً إِلَّا إِلَهُنَّ عَابَ
 عَلَيْهِمْ يَتُوبُونَ إِنَّ إِلَهُهُمُ الْغَافِرُ الرَّحِيمُ ⑮ ﴾ التوبة - الآية 118، وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَصَبْتُ لِكَيْلٍ أَصَبْتُ الْكَافِرَ وَكَذَلِكَ
 وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعَادٌ وَكَذَلِكَ نَقُولُ ⑯ ﴾ الأعراف - الآية 44، وجدنا
 أن الزمن القبلي عظم في الوعد بالنسبة إلى المؤمنين والوعد بالنسبة إلى الكافرين، والزمن البعدي تحقيق الوعد والوعد
 على التوالي، وكانت النتيجة أن صار المؤمنون هم أصحاب الجنة، والكافرون هم أصحاب النار.

والفاظ أخرى دالة على المكان بصورة مباشرة كالسجدة، والقرية، والسماء، والأرض، والجبل، والغار،
 والجودي، والأعراف، والشعر الحرام، وعرفات، ومكة، والكعبة، البيت الحرام، والحافرة أرض الدنيا، وشوب،
 والبحر، والواد المقدس طوى، والنهر، وطور سين، وسدرة المنتهى، والجنة [الحديقة]، والساحة، ومقام إبراهيم،
 والوصيد، وواد غير ذي زرع، ومرصد، ومصانع، ومساكن، وبيوت والطود... والفاظ مكانية أخرى غير دالة على
 المكان بصورة مباشرة مثل انشق، واتقسم، والسامعون أي المهاجرون، والمجاورة في زجوازنا بيني إسرائيل البحر، ترجعون
 وتسرحون، وقطع متجاورات، والمشرب التي تعني موضع الشرب في قد علم كل أناس مشربهم، والمبسوط في أعطوا
 منها جميعا، وأعطوا مصرًا، وحفرة من النار، والسير في وقولنا فيها السير سيروا فيها ليالي نضيف إليها حيث، إلى...

كما أنّ هناك ألقاظ جمعت بين الزمان والمكان كالجنة والنار؛ فالجنة هي دار لقائمة للمؤمنين القاتنين، والنار هي دار عذاب للمجرمين الكافرين، وكلاهما يحتويان زمانا خاصا هو الزمن الآتي، وكذا الشأن بالنسبة إلى الإسماء والعراج فقد أسرى الله تعالى بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى بيت المقدس، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، في جزء من الليل؛ إذ كانت مدة قطع هذه المسافة البعيدة مسيرة أربعين ليلة، وقد أراد الله تعالى للمسلمين الحرام والأقصى أن يتوصلا في خط كل الرسالات، كما أراد للعروج أيضا أن يكون آية من آيات الله العجيبة التي اطلعه عبرها على ملكوت السموات والأرض، فرأى - صلى الله عليه وسلم - السموات العلى والجنة والنار وسدرة المنتهى والملائكة، وهي أشياء تقتل زمتا لاحقا، والتي بالآيات الذين أنعمهم، وهم يخلون زمتا سابقا في ظرف يمتلئ بالنسبة إليه - صلى الله عليه وسلم - الزمن الحاضر، فاجتمعت له كل الأزمنة في زمن واحد هو الزمن الرباني، وتضيف صلاة الجمعة التي لا بد أن تؤدي في المسجد فهي زمانية مكاتبة والصفاء والمروة فهما مكانان مرتبطتان بشعائر الله في الحج والمعركة والطواف... وقس على هنا عددا كبيرا من الألفاظ والعبارات التي تتطلب حيزا مكانيا وزمانيا، حيث تصف حال كل من المؤمن والكافر وحياته ومماته ويصفه يوم الحشر، وقبله، وبعده كالرزق والأكل والشرب، والكنوز والسعي والمشي... فهي أمور تتطلب أوقاتا مخصوصة وأمكنة معلومة في آن معا، كالعقاب والجزاء والحساب، وكالثوى والملاوى واللصير، وكالتزلز، والقمام، والصراط، والחסرة والتندم والعذاب، وكيصطرخون ويستغيثون، وكيفرحون ويستبشرون... فهي ألقاظ ذات مدلول زمني ومكاني تدل على أن هذه الحالات التي تتابعهم والمال الذي أكرأ إليها متعلق ببنيتهم وأخراهم.

وحري بنا قبل أن نغادر هذه الجزئية من البحث أن نلمح في عجالة إلى إشكالية الزمن في شقها المتعلق بتلقي البلاغ القرآني، حيث شهدت عملية تلقيه تطوراً زمنياً بدءاً من أول لقاء مع الوحي وظل عندا مفتوحاً مع أطراف أخرى عند الوحي. وللإحاطة أكثر بالجال الزمني للتلقي فإنه من الضروري الرجوع إلى بعض الآيات التي تقدم تصوراً دقيقاً لهذا الزمن:

(1) الزمن المفاجئ:

يبدأ هذا الزمن من لحظة حدوث أول تواصل بين الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وقد تجلّى في آفرا التي كان وقعها شديداً عليه، حيث صاحبه دعول ناتج عن ظهور الوحي، قبل أن يتلوه إعجاب. وفي ثانيا عبارات زملوني^١ وخذروني^٢ تلمس زمناً آخر يقبب زمن الروع والفرع، حيث تبدأ هذه الحالة بالتلاشي ويظهر زمن الراجعة واللبث، وفيه يستعيد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما جرى له، ويسر في حديث لزوجته خديجة - رضي الله عنها - ومن ثمة لورقة بن نوفل حتى يتقن من صحة ما هو فيه. وينتهي هذا الزمن عند يأ أيها الزمّل^٣ ربا أيها المدثر^٤ لينشأ زمن جديد هو:

(2) الزمن التحضيري:

يتجدد الاتصال أو التواصل فيه بالعمانة نفسها؛ إذ كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يكابد مشقة شديدة في التلقي من الملك^٥ فيقصده جيبه عرقا، ويقل جسمه حتى يكاد يرض^٦ فخذه فخذ الجالس إلى جنبه، ولكن هذه المرة يبيأ لتلقي القول الخيل، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الزَّمَلُ (١) وَالْأَيْلُ (٢) لَأَحْيِلَا (٣) نَفْسَهُ، أَوْ أَشْفِرَ (٤) نَفْسَهُ (٥) أَرَزَهُ عَلَيْهِ رَزَقُ الْفَرَا (٦) تَرَيَا (٧) أَشْفَرِي عَلَيْكَ لَأَحْيِلَا (٨) إِنَّا بَيْنَنَا أَيْلٌ مِنْ شُدُوكَ وَأَوْفِي (٩) إِنْ لَكَ فِي الْبَارِئِ حَكِيمٌ (١٠) وَأَذْكَرُ لَكُمْ رَيْفَهُ وَتَتَلَّ (١١) وَتَتَبَيَّا (١٢)﴾^{١٣} للزمل - الآيات من 1 إلى 8، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَرُ (١) وَتَذَرُ (٢) رَبِّكَ مَكْرُ (٣) رَبِّكَ مَكْرُ (٤) وَالْأَرْجَافُ (٥) وَلَا تَسْتَكْبِرْ (٦) وَرَبِّكَ فَاسْتَبِرْ (٧)﴾^{١٤} للمدثر - الآيات من 1 إلى 7. ولحرصه - صلى الله عليه وسلم - على حفظ القرآن، وغافة نسيانه كان يجهد نفسه إذا أقره جبريل - عليه السلام - القرآن، ياديه قبل أن يفرغ من الوحي، اهتماما يضبط القرآن عند تلاوته له، فأمره - تبارك وتعالى - أن لا يتعجل بالقراءة معه بل يصبر ويستمع إليه، فهو سبحانه يستوي جمعه في صدره، ويستكمل بيانه له وتوضيحه يقول تعالى: ﴿لَا تَعْجَلْ بِقَوْلِكَ لَتَكُنَّ لَكَ لِسَانٌ يَدِينُ (١) وَإِذَا عَنِ جَمْعِهِ وَفَرَادَتِهِ (٢) وَكَفَرَاتِهِ فَالْجَنِّ قَرَأَهُ (٣) ثُمَّ لَمْ يَكُنْ يَكُنْ يَكُنْ (٤)﴾^{١٥} القيامة - الآيات من 16 إلى 19، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْجُدْ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِنَّمَا مِنْ قَبْلِي أَلْفُ مِائَةٍ (١) إِلَيْكَ رَجِعُوكُمْ رَبِّي بِطَنَّا (٢)﴾ طه - الآية 114.

(*) قالت عائشة - رضي الله عنها: إن الحارث بن هشام سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله كيف يملك الوحي؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "أحيانا يأتي مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة - رضي الله عنها -: ولقد رأيته يتزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جيبه ليقصده عرقا البخاري: صحيح البخاري ص 2 - 3 وللإستزادة ينظر صحيح مسلم فقد فصل في ذكر هذه الجزئية المهمة من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في باب نزول الوحي.

(**) رضى: دقه وجرشه ورضه رضا كسره، ابن منظور: لسان العرب، مادة رضى

(4) الزمن التداولي:

هو زمن تلقي البلاغ القرآني من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن غيره ممن أخذوا عنه، وفيه تتجلى شتى حالات الانبهار والإعجاب والقبول والرفض والتقصي والتأكد والجحود والتكرار والتصلين والتكليب... وفي هذا أعظم دليل على أن البلاغ يتخطى حدود الزمان والمكان عبر اتساع عماره وعمقه التي كلف عبرها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالتلقي والفهم ثم الإيصال أو الإبلاغ للناس كافة.

وبعد، فإنه ينبغي في النهاية أن نتحدث عن الحدث بوصفه صانعاً لزمانه ومكانه وليس مصنوعاً بها أو محتوى فيها؛ ذلك أن الزمان هو لزمنة والمكان هو أمكنة.

وخلاصة القول: إن هذه الآليات التواصلية وغيرها هي عامل مكون للفعل التواصلية، الذي لا يمكن قراءته من زاوية واحدة، لتحديد طابع التفاعلات الموجودة بين مجموع الفاظه وأنشائها؛ «لأن أدوات الخطاب تسهل إعادة تكوين للممارسات الإنسانية جزئياً، عبر الروابط والانقسامات التي تشجعها، والتحديدات التي تصاغ بخصوص الأملف ووسائل تحقيقها»⁽¹⁾ وبالتالي لا يمكن لهذه الآليات أن تؤدي مهماتها إلا باعتبارها أنشأاً متشكلة متداخلة، فلا يحق من هذا المطلق أن تستفرد إحداها بمنح البلاغ القرآني جماليته دون الأخرى، الأمر الذي من شأنه أن يحافظ على دور الآليات كلها متنافسة، ويكفل تحقيق التواصل الصحيح بشروطه، وبصفة عامة يمكن إجمالاً بقول هذه الآليات ضمن جملة من المعايير التي تنظم ممارسة التواصل وتفعله، إذ يصبح شرط وجودها بالعمل على بلورة قوائم التواصل بين أطراف العملية التواصلية.

الآلية الفنية :

تحتل هذه الآلية موقعاً مميزاً؛ إذ تستفرد بتقريب مدلول التواصل من خلال مسح شامل لكل الآليات الأنفة الذكر، بمعنى أنه لا يمكن للإلية الاتصالية أو الإخبارية أو الحسية... أن تستغني عنها؛ ذلك أن صناعة البلاغ القرآني اتخذت صوراً شتى، فأحياناً تكون بالأسلوب المباشر والصريح كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ أَنَسِيُّ بَنِي إِسْرَءِيلَ لِرَبِّهِمْ إِنِّي أَخَذْتُ صُورَةَ رَبِّي فَأَنْصِتُوا لِي وَأَقْرَأُ لَكُمْ آيَاتِي﴾ الآية 110، ففي هذه الآية يخاطب الله تعالى عبده ورسوله عيسى ابن مريم - عليهما السلام - ويذكره بما من به عليه من نعم، وما أجراه على يده من المعجزات والخرائق. وأحياناً تكون بالأسلوب غير المباشر غير الصريح كقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُوحَىٰ إِيَّاهُ أَنِ ابْنِ صَرْفَ فَلْيَسْرِعْ وَابْغِزْ إِلَىٰ آلِ الْفَارِسِيِّينَ وَأَكْبِدْ عَلَىٰ الْكَلْبِ﴾ الآية 116، فالخطاب في هذه الآية خارج عرج التفسير، يشير

(1) حسن مصدق: النظرية التقليدية التواصلية ص 90.

من خلقه، ويخص بالرسالة والنبوّة من أراد من عباده عن طريق أمين السماء جبريل - عليه السلام - كما أنّ الغرض من قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ مريم - الآية 50: إنشاء على إبراهيم الخليل وآله الأطهار أولاده إسحاق ويعقوب لما هم من الحاصل المرضية من قبل جميع أهل الملل والأديان، فمثل هذه الصورة تهدف إلى تقريب دلالة الآية من الأتباع ثم تكثيف أثرها الجمالي، حيث كثر تبارك وتعالى عن الذكر الحسن والشاء الجميل باللسان؛ لأنّ الشاء يكون به (أي اللسان). أو تأتي على سبيل الاضغاث الذي يتمّ فيه الانتقال من ضمير المخاطب إلى ضمير الغيبة، ثم العودة إلى ضمير المخاطب مرة أخرى، بإقضاء طبيعي وبإنياب لطيف، لا يحس معه التلقّي فجأة القفلة، ويمكن التمثيل لهذا بما جاء في قوله عز من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي يُدْعِيكُمُ إِلَى الْحَيَاةِ وَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْمَرْغُوبِينَ يُدْعِيكُمُ إِلَى الْمَوْتِ وَلَهُ الْحُكْمُ إِنَّكُمْ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يرمي إلى ضمير المخاطب ثم يردّ إلى ضمير الغيبة ثم يردّ إلى ضمير المخاطب مرة أخرى، وهكذا. ﴿وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ﴾ يونس - الآية 22، فهي قضا الاضغاث تشبّه بالمبلغ في الاستماع، واستماعه له في الإصغاء، ولوربما نهاية القصة لوقتنا على طريقة القرآن في الانتهاء من الموضوع، وجعل آخره مرتكزا للحديث عن غيره، وهذا شأن القرآن كله.

الواقعة والتكوير والزلزلة والنصر مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُكَ وَكُنُفٌ قُضِعَتْ﴾ في النصر - الآية 1، أو بالجملة الخيرية كالقوة والنور مثل قوله تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَّغْنَا بِهَا الْكِتَابَ فَكَانَ خَاتَمَ الْكُتُبِ﴾ في النور - الآية 1، أو بالحروف المقطعة كالبقرة ومريم والحواشم مثل قوله تعالى: (الم) البقرة - الآية 1، (كهيعص) مريم - الآية 1، ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ في يونس - الآية 1، وحسن الحتم لا يختلف عن حسن البدء.

كما تأتي هذه الصور متعلقة الأساليب من نداء وأمر ونهي وتوكيد ونفي ونحو ورجاء وحذف كما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ خُمِيَ بِهِ السَّيِّدُ لَدَلَّ عَلَىٰ خُفْيَةِ الْوَعْدِ﴾. أمثال ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَبَكُمُ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ في الرعد - الآية 31، يقول الرماني في تخريج هذه الآية وتفسير فاعلية الحذف عامة: وكأنه قيل (أي في تقدير جواب لو): لكان هذا القرآن... وإنما صار الحذف في مثل هذا، ابلغ من الذكر؛ لأن النقص تلعب فيه كل ملعب،⁽¹⁾ وتأتي في أسلوب تكرار ككسار حرف الفاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَأَكْفُوكُوا وَهَيْبَتُهُمْ لَكَذُوبُهُمْ فَمَقَرُّوهُمْ فَأَسَدَمُوا عَلَيْهِمْ وَرَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ خَدُوهُمْ﴾ ولا يخفى عنيها⁽²⁾ في الشمس - الآيات 13 - 14 - 15، فقد تابعت فيه ست فامات أعطت للتعبير معنى الاطراد والوقار الدال على التضخيم، ولكنها لو تكررت في قصيدة رومانية فلها قد تعطي مشاعر تعريق وإبطاء في وجه مشاعر ساخنة متدفقة،⁽³⁾ وتغطي التكرار الحروف وشمل الألفاظ والجمل مثل ﴿هَٰذَا نَبَأُ الْفِتْنَةِ وَلَوْلَا فَتْنَةُ الْفِتْنَةِ لَمْ يَكُنِ الْفِتْنَةُ﴾ في المؤمنون - الآية 36، وكان غرض الكفار من هذا التكرار استبعاد عودتهم إلى الحياة بعد أن نصير العظام رميمًا وأما قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽⁴⁾ وَمَا أَزْدَدْنَاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ⁽⁵⁾ لَيْلَةَ الْقَدْرِ⁽⁶⁾ مِنْ آيَاتٍ شَهْرٍ⁽⁷⁾ في القدر - الآيات 1 - 2 - 3، فقد ذكر تعالى ليلة القدر ثلاث مرات، تفعيماً لشأنها وتعظيمًا لها وزيادة في الاعتناء بها، لما اقتصت به من أنزال القرآن العظيم فيها. وأما قوله: ﴿قُلْ هَٰذَا نَبَأُ الْفِتْنَةِ وَلَوْلَا فَتْنَةُ الْفِتْنَةِ لَمْ يَكُنِ الْفِتْنَةُ﴾ في البقرة - الآية 111 والنمل - الآية 64 التي ورد ذكرها مرتين في القرآن، فقد جاءت في سورة البقرة بقصد تبكيث اليهود والنصارى الذين ﴿وَقَالُوا لَآ إِلَهَ إِلَّا مَا كَانَ هُوَ أَوْ نَصَرْنَا﴾ في البقرة - الآية 111، وجاءت في سورة النمل بقصد تبكيث المشركين وتقريرهم، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿يَحْمِلُونَهُ أَكْثَرُ مِنْ مَوَاضِيهِمْ﴾ في المائدة - الآية 13 و﴿يَحْمِلُونَهُ أَكْثَرُ مِنْ مَوَاضِيهِمْ﴾ في المائدة - الآية 41 فالأولى ليست كالثانية؛ لأن الأولى في أوائل اليهود والثانية فيمن كانوا في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين حرفوا الكلمات بعد أن وضعها الله مواضعها، وبعد أن عرفوها وعملوا بها زمانًا.

(1) الرماني: التكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 76 - 77.

(2) ينظر أحمد درويش: الأسلوب والأسلوبية - مدخل في الاصطلاح وحقول البحث ومناهجه، فصول - الأسلوبية - المجلد الخامس، العدد الأول، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1984 ص 64.

ومن الضروري يمكن في هذا المقام أن نشير إلى تكرار آية (قُلْ أَلَمْ يَكُنْأَ كَذَّابًا) إحدى وثلاثين مرة، لإثارة الانتباه حولها، وترسيخ معانيها في الذهن، وقد ذكر ابن تيمية أن هذا التكرار إنما هو لاختلاف النعم، فكلما ذكر الله نعمة أتى على تكرار هذه الآية.

كما وردت هذه الأساليب على شكل استفهام، ودأ على الاستفادات التي كانت ترد على الواسل - صلى الله عليه وسلم - خاصة من المؤمنين من أجل التعلم والشفقة في الدين، وإجابة على تساؤلات الكفار من أجل إتمامه واستغزاه. كما تتراوح مظاهر هذه الصور اللغوية بين التعريف والتبكيه كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمُوا لِلَّهِ ذِكْرًا وَخَيْرًا وَذِكْرًا﴾ [الأحزاب - الآية 45]، غير قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف - الآية 6]، فالأولى تخصص بالرسول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - والثانية تعم أنبياء كثر، والتقديم والتأخير كقوله: ﴿فَإِذْ يَنْفَخُ الْبُوقُ فَتَرْجُلُونَ لِلَّهِ فَتَمُوتُ لِلَّهِ وَتَرْتَمُونَ رُجُلًا لِلَّهِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ الْفَوْزُ﴾ [البقرة - الآية 19]، والثالثة مع الآخر، والرضا مع العطف في نهاية الجملة، وغاية حسن الوقع، والإفراد والشملة والجمع، فنحن وإنا غالباً ما تستعملان بغرض تخفيف التكلم وتعظيمه كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَكْتُبُونَ﴾ [الحجر - الآية 9]، كما تستعملان للشملة كقوله: ﴿فَإِذَا يَنْفَخُ الْبُوقُ فَتَرْجُلُونَ لِلَّهِ فَتَمُوتُ لِلَّهِ وَتَرْتَمُونَ رُجُلًا لِلَّهِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ الْفَوْزُ﴾ [البقرة - الآية 19]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَمَنَّا بِمَا نَزَّلْنَا الْكُتُبَ﴾ [البقرة - الآية 87]، وفي الوقت ذاته تكثر الأسماء فيها وتنوع مواقعها الإعرابية، وكذا الحركات الإعرابية ودلالاتها، وجرس الحروف وأصواتها، والطول والقصر وحن استعماله الضمائر، كالبدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال في قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْنَطُونَ﴾ [البقرة - الآية 87] والأصل تلتئم.

ولئن لم تذكر وتنوعا في هذه الأساليب، فإنّ البلاغ القرآني استعملها بحكمة ودقة، ذلك أنّ الخطاب التواصلي الإقناعي، وإن كان يستعمل الوسائل الشعرية من تجنيس واستمارة ومطابقات.. إلخ، فإنّ ذلك في حدود خفلة وضوح الدلالة، ونفاذ الخطاب^(١)، وبناء على هذا اكتفينا بالوقوف عند بعضها من خلال مثال واحد أو اثنين؛ لأنّ المقام لا يتسع لكشف ملامح جمالها كلّها وتبيين أسرارها، وحسبنا أنّ البلاغ القرآني في تواصله مع متلقيه غطّ فريد من الفن القولي الراقي من حيث تمكّنه من التوفيق بين ذوقين مختلفين أو مزاجين متضادين؛ أي يسر وفق خطين متوازيين، والعجيب لهما بليتان عند نقطة البدء والنهاية، عبادة لله - عزّ وجلّ - وحده والإيمان به. الحقيقة العظمى التي نظر عليها الإنسان منذ آدم - عليه السلام - كاستعمال التزيين والتزييف، والشارة والإنذار، والوعد والوعيد،

(١) محمد الحمري: البلاغة العربية - أصولها وامتدادها - ص 203.

والدنيا والأخرة، والجنة والنار، والموت والحياة، والإيمان والكفر، والعلم والعمل، والإقناع والتأثير، وجمع بين السلامة والجزالة، والقوة والعلوية كي يشعر المتلقي برهبة المعاني القرآنية وقسميتها، ومن أجل أن يظل - مهما كان نوعه - على خشية من الله.⁽¹⁾

إن من يحاول أن يتلمس هذه الخواص الفنية في البلاغ القرآني سيجدها تسم بالذقة التي تصور المعنى، وتغله إلى متلقيه نقلاً أميناً، مشحوناً بالمشاهد الملموسة، وحافلاً بالمشاعر المحسوسة التي تتسجم مع بعضها، وتلطي مع قلب المتلقي وعقله. وما إكتار القرآن لمثل هذه الصور إلا لما عمله من سمات التجاوب التواصلية، إذ إن آلية واحدة من هذه الآليات تكفي لتثقل صورة من صور الاستيفاء والكمال في استخدام الألفاظ والمعاني، استخدماً إبداعياً يدل على القدرة الباهرة في التحكم في كل الخصوصيات التأليفية التي أسهمت في تشاكل اللفظ مع المعنى، وفي تتناسق الحروف مع الكلمات، وفي تسلسل الآيات مع السور، وفي تعاقب الأحداث مع الصور، وفي إحكام القصص مع الأخبار، وفي اتصال الحوار مع الحجاج، وفي تابع الأمر مع النهي، وفي ارتباط الحوار المطروحة بالتعابير الفنية، وإليك هذه الآية التي يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكَبَّرُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لَا خَافَتُهُمْ إِنَّا وَفَرُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ كَمَا هُمْزِي لَوْ كُنَّا عَنْكُمْ نَاصِرِينَ مَا مَنَّا وَمَا كُنَّا بِمُعْجِزِينَ لَكُمْ وَلَكُمْ فِي اللَّهِ حَسْرَةٌ فِي يَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فِي يَوْمِهِمْ تَبْيِيتٌ﴾ آية 156، لتبين كيف اتها جمعت علدا وافرنا من الخصوصيات يمكن أن تركز إلى دلالات مختلفة؛ فاستعمال أسلوب كهذا يقصد من وركه إثارة شيء بعينه، في مخاطب مبلغ بعينه، من أجل أن يؤدي البلاغ دوره. فتشأ علاقة من الاتصال التبادلي بين الأطراف كلها، وهو في الوقت ذاته يعكس خصوصية التعبير القرآني للوصول إلى حقائق تواصلية.⁽²⁾ كل هذا ورد في توليفة متفردة لتحقيق التواصل الناجح؛ لأنه لو كان كله في صورة واحدة لنجم عنه ملل ونفور، ولما شئ إلى النفوس طريقا وإلى العقول سيلا، وهذا ما أعطى هذه الآية فسحة ومتسعا لاستمرارها وتجلدها، حتى إنه يمكن القول: إن أهم لطيفة في البلاغ القرآني مودعة في تواصل واصله ودوامه.

لقد ارسم التواصل طبقاً لأشكال هندسية، متى طلبناها أتت طائفة خاضعة للبلاغ الرباني، فأياته تسير وفق خط عمودي شاقولي مستقيم من الأعلى إلى الأسفل، من السماء إلى الأرض والعكس، دلالة على تألقه نزولا وصعودا. فهو سبحانه يقول: ﴿لَقَدْ سَبَّحَ اللَّهُ قَوْلَ الْبُيُوتِ قَالُوا إِنَّا اللَّهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَبَعْضُهُمْ لَمَّا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأُنْبِيَا بَغْيٌ حَتَّى وَكَلَّمُوا وَرَأَوْا عَذَابَ الْعَذَابِ﴾ آية 181، وقد نزلت هذه الآية بعد القالة الشيعة التي قالها اليهود في الله؛ الذين زعموا أن الله قتل حين أنزل قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَكُنْزُوا لَهُ وَأَسْمِعُوا كَقَوْلِهِ وَأَلْفَ يَقْضُوا وَبِشْرَافِهِ وَإِنْ يَرْجِعُوا فَعْلَمَ اللَّهُ مَا يَفْعَلُ﴾ آية 245، فمن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: دخل أبو بكر الصديق ذات يوم بيت مدارس اليهود، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له قنحاص بن عازوراء،

(1) ينظر محمد علي الجوزور: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ص 117.

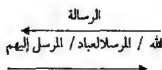
(2) ينظر محمد غمريش: أدوات النص - أبحاث لغوية، اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2000 ص 70.

وكان من علمائهم وأحبارهم، فقال أبو بكر لفتحناص: وعيك اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فتحناص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر وإنه إلينا لفقر، ما ننصرع إليه كما ينصرع إلينا وإننا عنه لأغنياء، ولو كان غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، يهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر وضرب وجه فتحناص خضرة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده لو لا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدولله. فذهب فتحناص إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد انتظر إلى ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر؟ فقال: يا رسول الله إن عدولله قال قولًا عظيمًا، زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فغضبت لله وضربت وجهه فجدد ذلك فتحناص، فأنزل الله ردا على فتحناص وتصدقًا لأبي بكر ^(١) الآية، التي يسير فيها القول صمودًا ونزولًا. ومثلما جاء هذا النوع من الأسلوب التواصل في الكافرين، فقد جاء في المؤمنين حيث يقول جل جلاله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُدْعِيكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَيْكَ أَنَّ اللَّهَ سَمِعَ عَمَّا تَكْتُمِينَ﴾ الآية ١، وقد نزلت في خولة بنت ثعلبة التي طاهر منها زوجها أوس بن الصامت، على عادة أهل الجاهلية في تحريم الزوجة بالظهار، وقد جاءت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تشكو ظلم زوجها لها وقالت يا رسول الله: أكل مالي، وأبلى شبابي، وثرت له بطلي حتى إذا كبرت مني ورق عظمي، وأقطع ولدي طاهر مني، وإن لي منه صبية صغارًا، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا فما ترى؟ فقال لها: ما أراك إلا قد حرمت عليه، فقالت: يا رسول الله والله ما ذكر طلاقًا وهو أبو ولدي وأحب الناس إلي، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعيد قوله: ما أراك إلا قد حرمت عليه، وهي تكرر قولها، فما زالت تراجمه ويراجعها حتى نزل جبريل بسورة المجادلة بعد أن لجأت إلى الله وقالت: اللهم إني أشكو إليك، فاستجاب الله دعائها وفرج كربتها وشكواها. وما يوضح هذه المسألة المخططة التالي:



ووجدنا آياته - أيضًا - تسير وفق خط أفتي مستقيم دلالة على توجيهه إلى المخاطب بلا اعوجاج أو انحراف أو انكسار أو قطع كقوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمُوا قُلُوبًا تَنصِتُونَ﴾ الآية 93، وقوله:

(١) ينظر كتب التفسير التي فسرت الآية وأشارت إلى أسباب النزول كتفسير ابن كثير وتفسير الرازي وتفسير الصابري.

[illegible]

وفي كلتا الحالتين يتجاذب هذان الحطآن خباباً وإلياباً، نزولاً وصعوداً تبعاً لظروف البلاغ وصيغته كالإلقاء والتلقي، والجدال والحوار والحجاج، وكالأمر والطاعة والكفران، وكالتهي والانتباه والعصيان، وكالسؤال والجواب... وإذا ما نظرنا إلى هذه الآيات والسور من زاوية نسقها الفني أبقيناها خاتمة حكمة الغلق انصهرت فيها كل العناصر الملقوبة التي تشكله، وهكذا فقد بلغ الأداء الفني ذروة النضج الكامل والحسن التام لما فهو متعالت الأليات من أبطها.

1. مرائب التّواصل :

تمثل شمولية البلاغ من خلال قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَإِن مَّا يُوسِـِّلُ لَكُمُ الْآيَاتِ هَـٰؤُلَاءِ وَيُذَكِّرُ لِكُلِّ قَوْمٍ ۝٥٢﴾ إبراهيم. الآية 52 وجها من وجوه الإعجاز، كما أن قرأنا نكن خطابا محصورا في علاقته بين الله ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وإنما امتدت العلاقة لتشمل «كلَّ إنسان يفهم الخطاب من بعده»^(١)، وبذلك فهو يمثل ظاهرة متعلّية تحيط بكل الفئات بمستوياتها المعرفية المتخلفة، وتتفاوت استعدادها لتلقي البلاغ؛ لأنَّ «الإعجاز كحجة لا بد أن يكون في مستوى إدراك الجميع وإلا فانت فالتنته، إذ لا قيمة منطقية لحجة تكون فوق إدراك الخصم، ومن حيث كونه وسيلة لتبليغ دين أن يكون فوق طاقة الجميع»^(٢)، ولعل هذا ما يحول لنا أن نضع كل فئة نوعية في مرتبة بعينها؛ فلنَّ أن البلاغ القرآني يقوم بها من متطابق قوله - صلى الله عليه وسلم - نحن معاشر الأنبياء أمونا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلهم على قدر عقولهم^(٣).

(1) يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام ص 60.

(2) مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، تر / عبد الصبور شاهين، تقديم محمد عبد الله دراز ومحمود محمد شاكر، دار الفكر - دمشق - 1981 ص 64.

(3) صحيح مسلم.. المقدمة ص 5.

والحق أن هذا البلاغ الرباني على قداسة وعلوه استوجب النزول إلى كل الفئات من الناس، أنبياء ورسل، وعلماء واسمخين في العلم وجهالين، وحكام ومحكومين، وعرب وأعاجم، وقرقاء وأغنياء، ومؤمنين وكافرين ومتنافقين، وأتقياء وعصاف، وسعداء واشقياء، ذكور وإناث... لذلك فبغني للستكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام إلى أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني إلى أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات⁽¹⁾؛ لأنه بكل بساطة يتكلم ليفهم ويقول ليبين.

سقت آيات الذكر المعجز في إطار واحد موجه للخاصة والعامة على حد سواء، فحافظت على مستواها الرفيع البين، ولم غل إلى الخاصة لترفع في مخاطبتهم ولم تركز إلى العامة لتبذل في مخاطبتهم، كلا.. ما لئسنا فيها لها جعلت صفتي النبوة والقرب في أن معا، وهو الشيء الذي لا نثر عليه في كلام بني البشر كلهم، وقد سئل أبوغمام ذات مرة: لِمَ لا تقول ما نفهم؟ فأجاب: لم لا نفهمون ما أقول؟ وكان من المنتظر أن يكون رده النزول إلى مستوى الناس حتى يستطع فكره وإبداعه أكبر قدر من المتقين، ويشد انتباه أقدام أكبر عدد منهم، والشواهد من هذا القليل كثيرة منذ أن بدأ الإنسان يدع إلى يومنا هذا.

إننا في هذه المحاولة من التصنيف ستحاول تبيين أدب الخطاب والمخاطب؛ أي السلوك الذي هو علامة على المبلغ والمبلغين أي القائل والمقول لهم، خاصة وأن البلاغ يتوهم مهما كانت مكانتهم أو أمتزجتهم ونفوسهم، فحديث الرضا والقبول غير حديث السخط والرفض، وحديث الإهانة والتهمك غير حديث التشريف والتعظيم، وحديث الأمر والنهي غير حديث الدعاء والامتنال... مما يقضي إلى القول: لهذا البلاغ بنيت الخاصة وأهدافه، ومن ثمة انماط من المبلغين يتفرون على درجة معينة من كفاءة التلقي. كما ستبين لنا هذه المحاولة قيمة هذا البلاغ ومكانته داخل نطاق التواصل على أساس أن العلاقة التفاعلية بين الأثر والمتلقي علاقة متميزة بمظهرين اثنين: الأول مظهر جمالي يعكس أحكام قيمة تستند إلى المرجعية المشتركة بين الباحث والمتلقي... والثاني مظهر تاريخي يتمثل في أن الاستيعاب المبني للنص لا يفتر عن أن يعتني ويتطور ليكشف خلال سيرورته التفاعلية عن أنواع من التلقي التي لا بد من أن تعكس قيمة الأثر ومكانته⁽²⁾.

إنه ليس من السهل الوقوف على هذه المراتب من دون معرفة الصياغات المختلفة التي وردت فيها، على اعتبار أن كل مرتبة تمثل عاملا أساسا في تحديد المعاني والألفاظ والأساليب التي وظفها المبلغ، والأصعب أنها صيغت في مرتبة واحدة بالجمود نفسها؛ فأما المرتبة الأولى فهي لله عز وجل، فهو سبحانه من أرسل للملك جبريل - عليه السلام - إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فالتقى إليه ما أمره الله تعالى به، ثم منه - صلى الله عليه وسلم - لعشيرته الأقربين،

(1) الجاحظ: البيان والتبيين ج 1 ص 138 - 139.

(2) إدريس بلمليح: القراءة التفاعلية - دراسات لنصوص شعرية حديثة - ص 56.

ثم لكل الصحابة والتابعين، ومنهم لعامة الخلق على تفاوتهم، ليس في قوة الإدراك والفهم فحسب وإنما في التصديق والتكليف، والإيمان والكفر، وما يدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَأَنبَأَ الْكَاذِبُ سَلًا فَنُحِشُّهُوَ إِلَى الْمَلِكِ فَنُفِصِّلُ الْكَلِمَآةَ لَكُمَا فَتُخَرِّجُونَ الْحُكْمَ بِحُكْمِنَا وَقَدْ خَلَّيْنَا لَكُمْ فِي هَٰذَا آيَاتٍ لِّمَن يَعْلَمُ﴾ [الحجرات - الآية 14]، وقوله: (ومن الناس من يبدل الله على حرفٍ فإن أصابته خيرٌ اطعناه به وإن أصابته فتنةً انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران العظيم) [الحجج - الآية 11]، وقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَفْرِيحًا قَالُوا قَوْلًا فُصِيحًا فَجَاءَتْ بَيِّنَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَمَا يَعْلَمُونَ قَوْلَ هَٰؤُلَاءِ لَكُم مَّا أَفْرِيحٌ وَمَا أَفْرِيحٌ إِلَّا فِي دِينِكُمْ وَإِنْ أَفْرِيحٌ إِلَّا فِي دِينِكُمْ وَإِنْ أَفْرِيحٌ إِلَّا فِي دِينِكُمْ وَإِنْ أَفْرِيحٌ إِلَّا فِي دِينِكُمْ﴾ [فصلت - الآية 44]، فهذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر تبين أن مرتبة المؤمنين أعلى درجة من المسلمين، وأشرف مكانة وقدرا بالنسبة إلى الكافرين الأذلاء؛ إذ إن لفظة لنا في الآية الرابعة عشرة (14) من سورة الحجرات تفيد التوقع؛ بمعنى أن الإيمان سيحصل، ولكن ليس قبل أن يصل الأعراب إلى حقيقة الإسلام، ويطلقوا على عاصته، ويفوقوا حلالة الإيمان فيستحكم في قلوبهم، وبذلك ينالون مرتبة من هم في أرقى الدرجات وأعلىها، يحكم تصديقهم لكل ما جاء به القرآن بكل ثقة واطمئنان قلب من دون من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْحُلُمَ عُزًّوًا قُلْ هَٰؤُلَاءِ هُمُ ٱلضَّالُّونَ ٱلْبَٰعِثُونَ﴾ [الحجرات - الآية 17]، فأولئك هم الدرجات العلى في الدنيا والآخرة؛ لأنهم ادركوا حقا أن في القرآن هداية من الضلال، وشفاء لما في الصدور من الشك والجهل، فكانوا موقنين. بعكس الكافرين الذين صمموا آذانهم، وغطوا على أبصارهم، فهم لن يرقوا إلى درجة هؤلاء أبدا، يقول عز من قائل: ﴿هُمُ ٱلرَّجِيذُ ٱلْعَيْنُ ٱلْبَٰعِثُونَ﴾ [آل عمران - الآية 163]، ويقول: ﴿وَمَوْءَاظُهُمْ سَخِرَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ ٱلْعَٰلِيمُ﴾ [الأنعام - الآية 165]، ليدل هذا على أن التفاوت حدث بين الناس بمقدار استعدادهم وإحجامهم لما أبطوا واختبروا فيه من نعم وغيرها فظهر غايته، كما أن التفاوت وقع في الشيء الذي حصل به الإظهار والبيان،⁽¹⁾ مراعاة لدرجة كل واحد على حدة.

ولئن كان هذا البلاغ بمنزلة خطاب كان من الضروري أن يتضمن علامات خاصة متوافقة بضاوت درجة صاحب البلاغ والمبلغ والمبلغين، الأول فالثاني... وهكذا.

لقد احتوى القرآن الكريم على الحكم والمشابه، فكان من الطبيعي أن يحتوي صنفوا من الراتب التي لها مواصفاتها وخصائصها، على اعتبار أن الحكم هو واضح الدلالة ظاهرا للمعنى الذي لا يكتفى إلا وجهها واحدا من المعنى، فيفهمه الخاص والعام، أما التشابه فإنه يضم أنواعا من الخلقين، بوصفه أسلوبا خفي للمعنى لا يصل إلى دلالاته وأوجه التفسيرية والتأويلية إلا الخاصة من العلماء، فضلا عن وجود آيات يغيب تأويلها عن كل المعقول مهما بلغت درجتها أو مرتبتها، وهي خصوصية به عز وجل فقط دون سواه.

(1) محمد فخر الدين الرازي: مفتاح الغيب - دار الكتب العلمية - بيروت 1983 ج 7 ص 204.

المرتبة الأولى: الله - عز وجل -

فأما هذه المرتبة فهي لله - عز وجل - وحده الذي يقول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ طه - الآية 14، ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يَدْعُوْنَ إِلَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا تُلَاقُوا عِبْدِي﴾ الأنبياء - الآية 25، وتدل أننا لله ولا إله إلا أنا على ذات محددة بدقة، فرضت سلطانها على من وجّه إليهم الأمر، ذات تلقى قولاً لعدد غير محدود أو عدد من الناس، وقد تولت هذه الذات الإلهية مسؤولية التبيين وتنظيم الكفاية وفق معايير وقيم تحدد نوع المبلغين في البلاغ ودورهم وقصودهم أيضاً إلى حد ما خطر على بال بشر.

ولما كانت كل سيرورة تواصلية تستلزم نقل بلاغ بين مبلغ ومبلغ يمتلكان بشكل مشترك، جزئياً على الأقل، الشفرة الضرورية لتداول البلاغ، كان من الطبيعي أن يصوغ أسلوب الشكير، «لقد صاغ له نهجاً واضحاً للشكير والتأمل والتدبر، ونهجاً واضحاً للعمل والممارسة، ولم يكن النهج والأسلوب محصوراً في الفرد وحده، ولكنه بنى على ذلك نهجاً للامة كلها، نهجاً للرأي العام، نهجاً للإنسانية كلها»⁽¹⁾

إن القرآن الكريم هو كلام الله الذي كلف رسوله - صلى الله عليه وسلم - بتليغه كاملاً، وهو مبلغ عنه مؤدى عنه، حيث إنه إذا أرسل الله تعالى رسولا كان ذلك ما يكلم به عباده، فيتلو عليهم وينبئهم به.⁽²⁾ كذلك فإن بلاغه سبحانه وتعالى بوصفه رباً مبلغاً متوقف على علاقته بمن وجّه إليه البلاغ، فيتحدث على نحو يختلف كدرب راض مقابل مؤمن مثل قوله: ﴿جَزَاءُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ بِشَيْءٍ قَدَرٍ يَجْزِي مَنْ تَحِبَّ الْأَنْهَارُ خَيْرٌ فِيهَا أَيْدٍ رَمَتْ أَقْصَعَهُمْ رَوْضُوا عَنْهُ دَلِيلٌ يُخَيِّرُ رَبَّهُ﴾ البقرة - الآية 8، وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ عَالِمُكُمْ مَسْكُونَتِهِمْ نَزَّهَتْ وَرَحْمَتُكَ هُمْ الْمُسْتَعْتَدُونَ﴾ البقرة - الآية 157، وكرب سائح مقابل كافر مثل قوله: ﴿كَرِهَ كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ لِقَائِهِمْ فَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآلِفَهُمْ مَا اقْتَدَمَتْ فَتَنُهُمْ بِأَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ المائدة - الآية 80، وقوله: ﴿وَعَنَّا اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَاتُ كَذَبَتْ بِهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ عَذَابًا مَهِينًا وَهِنَّ يَاسِيْنَ جَهَنَّمَ كُلَّ غَلِيظٍ خِشْيَاهُنَّ وَلَهُنَّ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ التوبة - الآية 68. وتعد العلاقة لتشمل السياق، فيتحدث على نحو مغاير في حديث عام وخاص، أو مباشر وغير مباشر، أو يتحدث في اللهم والواضح والمشابه والمحكم وهذا في إطار مناسبة بعينها.

إذن لما كان البلاغ من العلم القدير للناس جميعاً فويل كل فرد بخطاب يناسبه؛ فقد فوبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - بخطاب الشريف والتعظيم والودح كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي دَنَا الْقُرْآنَ عَلَى عِبَادِهِ لِيُكُونَ لِلْمَلَكُوتِ تَبَارَكَ﴾ الفرقان - الآية 1، وقوله: ﴿وَالَّذِي كُنَّ عَلَى عَظِيمٍ﴾ القلم - الآية 4. وقد خاطبه به رباً أيها النبي رباً أيها الرسول في الوقت الذي رفض المكتوبون مناداته بهما، وقالوا على جهة الاستهزاء والتهمك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي تُدْعَى عَلَيْهِ بِالْإِذْنِ فَكَرِهَ لِمَنْ جُئْتُمْ بِهِ الْحِجْرَ﴾ الآية 6. وقبول المؤمنون بمن فيهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بخطاب الكرامة والتحييب

(1) عفنان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب المترجم بالإسلام ص 73.

(2) ينظر ابن تيمية: كذب ورسائل وفنارى ابن تيمية في التفسير ج 12 ص 315.

والتشجيع والتحفيز والتخريف كقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لِمَا يُهَنِّئُونَ لَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَزِيدُونَ بَغْيَهُمْ هَيْبًا فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ مَا يَشَاءُونَ﴾

25، وقبول الكافرون والمنافقون بمخطاب التكليب والتعجيز والذم والإهانة والتهمك مثل قوله: ﴿ ثُمَّ لِيَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْبَقَرَةِ - الآية

النساء - الآية 173، كما قولوا بخطاب العام المراد به العموم لقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَدُوا لَهَا﴾

يُنَادِيهِ الرَّبُّ بِأَمْرٍ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَتَوَلَّوْا كُنُوزَكُمْ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٤٣﴾ أَوْ يُخَذِّبُ الْبَشَرَ فِي رَيْبَةٍ

وتابع... وهي في الوقت ذاته سبيل إلى أن يتبع الله عز وجل في اختياره نوع جلد من المتبعين الذين يتباين
واقعهم النفسي المزاجي والعشقي الاجتماعي والتاريخي الزمني وخبرتهم و... وبالتالي يقوم هذا النوع من التواصل
بتشكيل النموذج الأمثل لتحديد المسبب الذي يشكل التسمية المتعددة

والاشراح... إن كان مؤمناً، أو بالقسوة والاقباض والتجهم، إن كان كافراً أو منافقاً. وهذه كلها سلوكات تنعكس
أدب التخطأ. فلقد خاطب الله ملائكته ورسله وكل عباده الصالحين وغير الصالحين، وخاطب الجن: إبليس، وكُل

وأمره الربانية لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاطَ وَهُنَّ نَسِيبٌ لِّجَهَنَّمَ ۚ قَالُوا لَآ أَفْعَلُ مَا لَا نَعْلَمُ ۚ﴾ البقرة - الآية 30، وفي هذا تعليم لعباده المشاورة في

أمرهم قبل أن يقدموا عليها كما فعل إبلى ذلك بعض العلماء،^(١) كما كان خطابه لهم من أجل إثبات أن أمر الله نافذ ومهم لا يعصرون له أمرا مصداقا لقوله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ لِلْعَذَابِ أَنْ تَبْسُتُوا لَهُمْ مَسْجِدًا﴾ في البقرة - الآية 34 وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَاذَنْبُوا أَمْوَالَهُمْ ذُرِّيًّا وَلْيُؤْتُوا ذُرِّيَّهُمْ حَقَّ وَصْفِهِمْ وَمَا يُؤْتُونَ﴾ في الشورى - الآية 6، كما أتى خطابه لهم على سبيل ترويع الكافرين وتبكيهم ومثل ذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَهْنَأْوْا عَنْهَا يُكْفَرُوا أَفُكْفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ لَا﴾ في سبا - الآية 40.

(1) الصابوني: صفوة الخاسر ج 1 ص 49.

مقامه، وجعله في الدرجات العلى^(١)، فانه جلّت قدرته ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّي سَبِيلَكُمْ سُبُلَكُمْ كَيْفَ تَشَاءُونَ لِيُثَبِّرَنَّ وَلِيُكَفِّرَنَّ وَلِيُعَذِّبَنَّ لِمَن تَعْلَمُ سُبُلُهُ وَلِيُؤْتِيَنَا مِن رَّحْمَتِهِ مَا نَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ إلى قوله: ﴿إِن تَقَرَّوْا بِكَ كَيْفَ تَصَرُّوْنَ عَلَىٰ آلِي نِسَاءِ الَّذِينَ كَانُوا تُحِبُّونَ عَلَيْنَا يَصِيْرُهُمْ أَلِئَمْ ذُنُوبُهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ أَمْ لَا﴾ ﴿قِيلَ لِيَمَّا﴾ الأحزاب - الآيات 43 - 56، وامتد خطاب للملائكة لتنامس لحظة وفاتهم، فلما ان يكونوا من اولياء الله عز وجل فيقال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ النَّصِيحَةُ^(٢) صِرِّي إِلَىٰ رَبِّكِ وَأَنِصِيْهِ^(٣)﴾ الفجر - الآيات 27 - 28، ولما ان يكونوا من اعداء الله فيقال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ النَّصِيحَةُ عَلَيْنَا نَقِصُّكَ عَلَيْنَا سَبْعٌ مِّمَّنْ جَاءُواكَ مِنَ الْأَرْضِ عَادُوا إِلَىٰ آثَارِهَا أَتَمَّنَّ سَعْتَ الْأَرْضِ سَعَةً فَلَبِثُوا فِيهَا أَيَّامًا وَلَئِكَ مَالُهُمْ هَهُنَا وَهُنَا وَسَعَتْ أَرْضُكَ وَتَصَوَّرْتَ الْمَالَ خِثْلًا مَّا كَانَ لِآلِهِمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسُوهُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ النساء - الآية 97.

[illegible]

(1) ينظر الصابوني: صفوة الغامير، ج 2 ص 536.

[illegible]

أهمية جليلة في التأثير في القلوب والعقول معا، وبالمخصوص ولها ما استعملت في مواطن النصيح والإرشاد ليشكر
بأنهم عرضة لكلا الشيطان ومفسده، فحذروهم من إبليس وقيله، ميتا لهم عدوانه القديمة لأي البشر آدم - عليه
السلام - وزوجه في سبه في إخراجهما من الجنة، ثم أرفف هذا التناجى بمجلة أخرى من النداءات المتتالية لذات الهدف.
كما وجه نداء آخر لهم وهو الله تبارك وتعالى سيحت رسلا يقصون عليهم آياته، ثم تلاه نداء جديد لا يخلو من توبيخ
وقريع جاء على شكل استفهام مع تعليل للأمر الذي نهاهم عنه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَفِي شَأْنِ النَّفْسِ﴾^(١)
^(٢)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ عَلَيْكُمْ إِثْمَهَا وَإِنَّ قُلُوبَكُمْ لَمَلُومَةٌ﴾^(٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
^(٤)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ عَلَيْكُمْ إِثْمَهَا وَإِنَّ قُلُوبَكُمْ لَمَلُومَةٌ﴾^(٥) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
^(٦)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ عَلَيْكُمْ إِثْمَهَا وَإِنَّ قُلُوبَكُمْ لَمَلُومَةٌ﴾^(٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
^(٨)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ عَلَيْكُمْ إِثْمَهَا وَإِنَّ قُلُوبَكُمْ لَمَلُومَةٌ﴾^(٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا

تَرَكْتُكَ الْكَلْبِيَّةَ ﴿١٤٤﴾ الأعراف - الآية 144، ﴿وَيُؤَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ خَدَّكَ﴾ يوسف - الآية 29، فضلا عن أن الله - عز وجل - خصه بالذكر في قوله: ﴿إِنَّكَ كُنَّا نَاكِسِي رُءُوسِهِمْ لِنَلَيْسَ بِكُفَّيْنَهُ وَهَكَذَا نُكَفِّرُ عَنْكَ الْذُنُوبَ وَنُكَفِّرُ عَنْكَ الْذُنُوبَ﴾ آل عمران - الآية 68 تعظيما له، وللدلالة على أن رسالته موافقة لما جاء به إبراهيم - عليه السلام - في أكثر شرعه ديناً قياساً ملة إبراهيم حنيفاً، وإن كان ذكر التلويح الثبوتية قد عمته وشمله.

كذلك هذه التثناء التي وجهت للرسول - صلى الله عليه وسلم - لم تخل من تسليية وشد أزراً، إذ أمره الله ألا يهلك نفسه أسفاً إن أعرض بعض الناس عن القرآن ولم يؤمنوا به، ولا يحزن لما يناله من إذى من أعدائه، فهو مسيحاته سيكفيه شرهم ويعصمه منهم، فقال متديبا إياه بأشرف الأوصاف: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ﴾ يسخرعون في الكفر من الذين كانوا آمناً بأنهم بعد ذلك يؤمنون فلو أنهم وروى الذين هادوا واستمروا للكذب ستنكروا ليعلموا حينئذ أن لا يؤمنون الكفرة بعد مواجيسه يقولون إن أو تشر هذا فخذوه وإن لا تدرؤوه فاعذروا من يرد الله فنتقمه قلن تحبلك المرسى أفوسيكما وأنتيك الذين لا يرد الله أن يطلعهم رقابهم لهم في الدنيا جزاء ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿١٤٥﴾ المائدة - الآية 41، وناداه أيضاً في موضع آخر بالرسالة الربانية فقال له: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُرِيدُ لَكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ تَرَدَّدْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَامْنَحُوا الْقُلُوبَ يَصْطَلِكُ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة - الآية 67، معلماً شرهه بمخائله بالنسبة أكثر من مرة، في وقت كان فيه في أمس الحاجة إلى من ينصره بالقول والفعل فقال له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْكُفَرِيِّينَ﴾ الأنفال - الآية 64، كما أبرز اسمه في مواضع معينة في القرآن مقرّناً في أغلب الأحوال بالرسالة والإنزال فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ آل عمران - الآية 144، وقال: ﴿فَلَمَّا شَاءَ قَرَّبَكُمْ شَرُّهُ وَقَوْلُكُمْ مِنْ رُءُوسِهِمْ﴾ محمد - الآية 2، وقال: ﴿وَبَشِّرِ الرَّسُولَ الْيَقِينِ بِسَمْعِهِ أَتَى فِي الصَّفِّ﴾ الآية 6، وقد جمع له بين الرتين العظيمتين الرسالة والبيرة ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ كُلَّهُ فِي حَقِّهِ عَلِيماً﴾ الأحزاب - الآية 40، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الأعراف - الآية 157؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا يعكس الأمر، حيث إلهما يشتركان في أمر أعم وهو النبأ، ويفترقان في أمر أخص وهو الرسالة. وذكره الله بلفظ العبرية تعظيماً لشأنه وتخصيصاً له فقال: ﴿وَلَمَّا كَسَفْتُمْ مِنْ رُءُوسِهِمْ وَنَاكَرُوا عَنْ عِبَادَتِهِمْ كَانُوا يَسُودُونَ نِيْلَهُ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ كَانُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَثِيرٌ مُصِيبِينَ﴾ البقرة - الآية 23، وأضافه إليه زيادة في التشريف والتكريم في مواضع أخرى فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّوَرِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْوَحْيِ﴾ النساء - الآية 136، وقال: ﴿وَأَقْبِصُوا إِلَيْهِ الرُّسُولَ فَإِنَّ رَبَّكُمُ الَّذِي كَفَرْتُمْ عَنْهُ رَبُّكُمْ أَفَإِنَّ الْبَالِغَ الْأُمِّيَّ﴾ التغابن - الآية 12، وقال: ﴿فَلَوْ أَنَّ إِلَى عِبَادِهِ مَا أُكُنَّ﴾ النجم - الآية 10.

ولما كان خطاب الله للرسول غير خطابه للرسول كان من الطبيعي أن يكون خطاب الرسول لربه مميّزاً مضروباً وحسبنا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ تَوَلَّيْتَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعِصْلَ مَسْلُكاً وَقَالَ النَّبِيُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت - الآية 33. وكان هذا شأنه - صلى الله عليه وسلم - لقد كان الحسن البصري - رحمه الله - إذا تلا هذه الآية يقول: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، هَذَا

حبيب الله هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله؛ أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال إني من المسلمين، هذا خليفة الله الذي أوحى إليه ربه ما أوحى وعلمه ما لم يعلم، فدعا بالطريقة نفسها التي دعا الله بها الناس إلى الجنة والمغفرة بإذنه، وبين آيات ربه لهم لعلهم يتذكرون، وعلمهم كيف يكون خطاهم لربهم مثلما تعلمه منه مراعاة للآداب معه وتحقيقا للتواصل الجيد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةٍ وَأَتُوا اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٦) الآية 26.

ولئن كان الرسول الكريم قد سأل الله عز وجل أن يجعل ملك فارس والروم في أمته - كما روى ذلك قتادة ومقاتل^(١) - فإنه - تعالى - علمه هذا الدعاء من دون التصريح بالسؤال. وقد اقتصر على ذكر الخير دون ذكر الشر - ينيلك الخير - وإن كان كل شيء من عنده سبحانه وتعالى، والتقدير ينيلك الخير والشر، فما نسيه إلى ربه أديبا معه وفي هذا تنظيم لله وشكر له وتبويض إليه وتوكل عليه.

ويخرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد تلقي من عهدة التكليف بالتبليغ ليدخل إلى عهدة التواصل، وينضم إلى جموع الملقين الذين انشطروا إلى قسمين: قسم يقبل ويذعن، وقسم يرفض ويتولى، فعهدة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا تقف عند حدود التبليغ فقط بل تستوجب النزول إلى كل الفئات من الناس والوصول إليهم قولا وعملا، لذلك التبنه ومن أتيه من المؤمنين عن علمهم يقولون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٦) الآية 26. ولا يخفى الله نفسا إلى أوصيائها ما كانت عليه وعليها ما كانت عليه رزقا لا يؤتا بغير رزقا أو أفضلا أو ربنا ولا تحيل علينا أصرا كما كانت محل الخير من قبلنا ربنا ولا تحيل لنا ما لا علاقة لنا به. وأعطنا وأعطينا وأعطينا ربنا وأعطينا ربنا وأعطينا ربنا وأعطينا ربنا (٢٧) الآية 27. ويقولون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٦) الآية 26. ويقولون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٦) الآية 26. ويقولون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٦) الآية 26.

وفي دعاء الله بأسمائه الحسنى واستعطار إحسانه وفضله وإتعامه بذكر صفاته العليا الجليلة امتثال لأمره، وتعليم لعباده أدب السؤال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٦) الآية 26. وهو حال كل الرسل والأنبياء الذين أحسنوا التواصل مع ربهم قولا وعملا، فهنا إبراهيم يرفع القواعد من البيت وولده إسماعيل - عليهما السلام - ويدعوان الله مخضوع وإجلال ويقولان: ﴿وَقَدْ رَفَعْنَاهُ فَوَضَعْنَاهُ عَلَى بَسَمَاتٍ خَالِدًا فِيهَا وَمَا يَصْحَابُهَا إِلَّا الْمَلَائِكَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٧) الآية 27. ويقولون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٦) الآية 26.

(١) ينظر كتب التفسير فأغلبها أشارت إلى ذلك في تفسيرها للآية السادسة والعشرين مثال عمران.

يَنْهَى عَنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ مَا يَتْلُوا الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُحْكُمُونَ بِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ ﴿البقرة - الآيات 127 - 128 - 129. وهذا موسى طلب المغفرة من ربه له ولأخيه هارون - عليهما السلام - لما تحققت له براءته من التصغير في التصحيع لقومه، حيث استضعفوه وكادوا يقتلونه حين نهاهم عن اتخاذ العجل إلهًا يعبدونه، من بعد ذهاب موسى إلى الطور لما جأته ربه، ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً وَأَدْجِلْنِي فِي رحمتك وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿الأعراف - الآية 151، والتجاء إلى ربه في دقائق أموره وجليها بأسلوب الاستعطاف والترحم الذي يليق بمقام من يتلذذ له، بعد أن قام بعمل صالح؛ حيث سقى - عليه السلام - غنم امرأتين كانتا تكفانها عن الماء حتى ينصرف الرعاة رحمة بهما، ثم تولى إلى ظل شجرة ﴿فَقَالَ الْعَرَبُ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ لَمْ يَنْصُرْ قَوْمِي﴾ ﴿القصص - الآية 24، ففرض بالدعاء ولم يصرح بالسؤال. كما قدم فضل الله وغناه على فقره - عليه السلام - فوصف ربه بالغني ووصف نفسه بالفقير المحتاج إلى ربه، وكان قبل هذا قد التجأ إلى ربه بدعاء صريح لما أحسن من فروعون ومثله الكيف، فخرج من مصر خاضعا يترقب و ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً وَالْقُلُوبُ الْغَافِلِينَ﴾ القصص - الآية 21.

﴿وَأَوْرَثَكُمُوهُمَا دَاوُدَ إِسْمَاعِيلَ وَالْعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْزَبُورَ﴾ ﴿الأنبياء - الآية 83، فهو - عليه السلام - دعا ربه بتلطف أن يكشف القصر الذي سبه، ولكنه لم يصرح بالدعاء بل نادى ربه، ثم نفى عنه - جل جلاله - الضر ولم يستنه إليه، ونسبه إلى الشيطان نادبا مع ربه، مع علمه بأن النافع هو الله والضرار هو الله، وإن الشيطان ليس بضار أحدا شيئا إلا بإذن الله فقال: ﴿وَأَدْعِيَنَّكَ الْإِنْسَ إِذْ يَدْعَاكَ رَبُّكَ إِلَى مَسِيٍّ يُفْطِنُ مِنْهُ خُصْبٌ وَعَذَابٌ﴾ ﴿ص - الآية 41. ووصف نفسه بالعجز والضعف والمشقة والتعب، ووصف ربه بأرحم الراحمين ليشجبه له ويصيه من رحمة ويدخله فيها. وكذلك زكريا الذي ناجى ربه في إخلاص، وناداه نداء خفيا، ودعاه متضرعا وقد ايقن استجابة ربه له؛ لأنه عوده الإحسان والجعليل، وبالحصوص عندما رأى كرامة الله - الذي يرزق من يشاء بغير حساب - لمريم ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْفَرْسُ وَفِي وَاسْتَمَلَّ أَرَأَيْتَ شَيْئًا وَأَمْ أَكُنُّ مِنْ غَايِكَ رَبِّ شَيْئًا ﴿١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيْنَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَائِزًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٢﴾ فَرَزْنِي وَزَكُّوهُوَ الَّذِي يَقُولُ أَنَّهُ رَبِّ نَصِيًّا ﴿٣﴾﴾ ﴿مريم - الآيات 4 - 5 - 6، و ﴿هَذَا نَذِيرٌ لَكَ وَلِقَدْ كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَكُفُّونَ﴾ ﴿البقرة - الآية 38...

والقرآن الكريم يغفل بكثير من الآيات التي تصب في هذا الإطار، هكذا فقد كان الرسل - عليهم السلام - يعملون عن بعض الصيغ، ويستعملون أساليب خصوصية ليكون كلامهم مع ربه موصوفا بحسن الأدب، ولأنهم القادة فإن هذا النوع من الأدب في الخطاب هو تاليف لغبرهم من جهة وحسبهم ذلك ﴿أَوَلَيْدَكَ الْكَلْبُ هَذَى اللَّهُ فَيُحْدِثُ لَهُمْ أَفْكَوَةً﴾ ﴿الأنعام - الآية 90، وليكون المعنى المبلغ وأكمل من جهة أخرى.

وانتقل أدب الرسل في خطبتهم لربهم إلى أدب شمل جميع الأمم التي أرسلوا إليها من أجل أن يقرؤوا القهم منهم، ولا سيما الخصوم والمجادلين والمعادنين، عن طريق ذكر حقائق تؤكد وحدانية الله عز وجل، ودلائل تجزم بمطلق قدرته، وبأسلوب اللين حتى مع الطغاة والمعادنين، طاعة لأمر ربه ﴿فَمَنْ جَاءَهُمْ مَوَظِعًا مِّنْ رَبِّهِمْ فَمَا يَكْفُرُ مِنْهُمْ﴾

إِلَّا أَقْوَمُونَ عَادَةً وَأَثَابًا مِمَّنْ خَلَقْتَهُمْ فِي الْبُقْعَةِ - الآية 275؛ ذلك أن الوضعة تستلزم جملة من الشروط لعل من أهمها: الحلم، اللين، ودرجة الألفة، والسن والمكالة أو ما يعرف بالأسافة الاجتماعية، والقوة النفسية وحجم السيطرة⁽¹⁾ اللتين تظهران بكثافة في صواب فكر المتكلم وحكمته ورجاحة عقله... وكلها مواصفات نجدها عند إبراهيم الخليل على سبيل المثال عندما نادى أباه مطلقاً، وهو الغني، بخطاب تواصل فيه معه ليعوده إلى عبادة الله وترك الشرك ﴿إِنَّمَا أَتَيْنَاكَ بِحَقٍّ مُّبِينٍ لَّا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُعْقِلُ مَا يَأْتِيكَ بِهِ سَاعًا مِّنْ لَّدُنَّا يَكْفِيكَ هَدًى وَإِنَّمَا كُنَّا لَكَ تَارِكِينَ ٢٧٥﴾ يَأْتِيكَ لَا تَحْبِرُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيانًا ٢٧٦﴾ يَأْتِيكَ إِذْ أَخَذَ أَنْ يَسْأَلَكَ عَذَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتُحْكَرُ لِلشَّيْطَانِ وَإِنَّا ٢٧٧﴾ مريم - الآيات من 42 إلى 45، فقد كرر لفظة أبت أربع (4) مرات، مما يعني أن إبراهيم الخليل مخاطب أباه أكثر من مرة باللطيف ذاته الذي استمده من ربه الذي كان به حفيًا؛ فلما المرة الأولى فهي استهزاء إنكاروي غرضه التوبيخ والتهنيء، ولما المرة الثانية فهي امر غرضه الدعاء والإرشاد، ولما المرة الثالثة فهي نهى غرضه التذكير، ولما المرة الرابعة فهي وعظ ووعيد، وجميعها لا تخلو من نداء فيه رفق كبير، وهذا أعظم دليل على فرط حبه لأبيه وصبره على كفره، ولم يترأث إلا بعد أن تبين له أنه عدوه مصر على الكفر. وكان قد آمنه بسلام حرمة الأبيوة، واستغفر له الله ورحمة به، ولكنه تراءى أيضاً عن الاستغفار له؛ لأنه لا يصح للنبي ولا للذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴿وَمَا كَانَ أَنْبِيَاؤُكُمْ إِذْ يُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ تَقُولُوا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَدُنَّا عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٤﴾ وظل إبراهيم الأواه مراعيًا الأدب مع أبيه في كل مراحل دعوته، ولا أدل على ذلك من قول الرسل يوم الحساب والحجزاء ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مَعَكُمْ عَلَى سَبِيلٍ وَلَا خَيْرًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٤﴾ لَكُنْ لَّكَ تَارِكِينَ لِيَعَذَّبَ أَكْ عمران - الآية 194.

(1) ينظر فويلدر شتان: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني - المنشأ الفلسفي والمآل اللساني - مجلة اللغة والأدب - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الجزائر، العدد 17 ص 31.

[illegible][illegible]

[illegible]

أعرض اليّ التي جاءت في الآية الثامنة والستين من سورة الأنعام، والتي يكون فيها الإعراض دالا على إنكار منكر من غير امتناع عن أداء الدعوة أو انقطاع تام عنها وإلما توقّف تكلمه رجعة تركها لفظة "حتى". وإذا ما جئنا إلى مفهومي الصبر والمجبران الواردين في الآية العاشرة من سورة الزمّل وجننا الصبر يتضمن وعدا، وهنا الوعد قد يكون نصرا، وقد يكون إنابة وتوقّف، وقد يكون جزاء بما كسبت الأُنس، ثم إنّ في الصبر دلالة على امتداد التوصل وتجذّب فهو - صلى الله عليه وسلم - يتصح ويقول فيلتي ردا قد يكون مثوبة وإلانة، وقد يكون استهزاء وكفرانا، ومثما يتجنّد النصيح والردّ يتجنّد الصبر. أمّا المجر الذي دعا إليه الله فهو المجر الذي يتبعه لقاء، لأنّ المجر أنواع وأصناف: كأن يكون هجرانا إلبيا مطلقا كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في المخر - الآية 5، ففي الآية أمر بترك المعاصي والأتام والداومة على هذا المجران، ويندرج تحته ما قاله آزر لإبراهيم - عليه السلام - إذ قال له: ﴿وَأَعِظْهُمْ يٰأَبِيئِمْ﴾ في مريم - الآية 46 حيث طلب منه اجتنبه ومعارفته أو تبخيره هجرانه. ولم يكف بالمجبران وحده بل حذبه بلطفة نلّا التي تمنى دهرها طويلا، أو كان يكون هجرانا مقيدا بمقدار من الزمن، وهو هذا الذي نشقه في قوله: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَيِّدًا﴾، عسى أن يرجعوا عن كفرهم، والمجر الجليل هو الذي قال عنه المفسرون الذي لا عتاب معه ولا يشويه أدنى ولا شتم.

الجالية وتعمدت عملية بنائها فيصعب على القارئ تفكيكها لفرادها،⁽¹⁾ حيث عرضت في متابير خاضعة لمعايير اللغة العربية الرفيعة، ولكن الوصول إلى مدلولها غير سهل، ومع رصانتها وجزالتها تحتاج إلى إعمال النظر، لتفهم وتؤول من قبل العلماء الراسخين في العلم، وهناك آيات صيغت في تمثيل مبسوط بين يدي القارئ، فتدرك معانيها الظاهرة من قبل أي قارئ أو سامع من غير أن يذل جهدا أو يكد في طلب معانيها بحكم قربها وسهولتها، وهي في الوقت ذاته خاضعة لمعايير اللغة العربية الرفيعة، ولأنها كذلك فهذا الأمر غير كاف للوصول إلى القصصية بحكم غنى الآيات بالتأويلات وثراتها، وهناك آيات صيغت بأسلوب مشابه رسم حدودا للناس جميعا علماء وغير علماء لا يميز لهم تخطيها.

وبناء عليه يمكن القول إن القرآن بوصفه بلاغا للناس يسهم كلهم لا يتمظهر على نمط واحد وإنما في طرق متنوعة ودكيات مختلفة وراهها مقصدية الرسل، ومراعاة مقصدية المخاطب، والظروف التي يروج فيها النص، وجنس النص، وهذه المادارات نفسها تؤدي إلى اختلاف استراتيجية التأويل من عصر إلى عصر، ومن مجموعة إلى مجموعة، ومن شخص إلى شخص.⁽²⁾ إنه على الرغم من احتواء القرآن على أنواع من الخطاب إلا أنها تنطلق منتماسكة لا اختلاف فيها، تؤكد أنها كلام الله عز وجل، ولتن تراوحت آيات الذكر الحكيم بين الصعوبة والسهولة فإن هذا لا يعني بالضرورة فشل عملية التواصل لأن الصعوبة والسهولة متعلقة باللفظ محصورة في عدد محدود، نسوء الفهم وغياب الوعي لا يدلان أبدا على عدم إلقاء الخطاب القرآني بالصورة السليمة؛ كأن يكون منافيا للمنطق أو مخالفا للعقل أو بعيدا عن الثوابت المتعارف عليها والمشاركة بين طرفي الخطاب كالكلمة مثلا.

إن التواصل مع الله مخصوص بالرسل موقوف عليهم - صلوات الله عليهم - لحظة إرسالهم وإزالة كبره، أما التواصل مع كبره - ورسله فهما وتفسيرات وتبليغات تختص به طبقة خاصة: هي طبقة العلماء الراسخين في العلم الذين يجشون ربهم، وأما بالنسبة إلى التواصل مع كتابه ورسله فهما وتبليغات وأداء فليس حكرا على طبقة معينة، وإنما يضم كل من آمن بالبلاغ، وعلى هذا الأساس اتسم التواصل بالانتشار والاتساع. وحديثنا عن سعة التواصل وانتشاره يفرض علينا أن لا ننسب وجوه المخاطبات في الخطاب، مما يسوقنا إلى الحديث عنها باقتضاب، وخاصة أن هذه المسألة قد سبق إليها الزركشي في البرهان في علوم القرآن، غير أن تصنيفنا قد لا يضيف شيئا إلى هذه الوجوه ولكنه قد يحدد كل فئة أو فرد تحليلا دقيقا ويضعهما ضمن إطارهما الخاص بهما؛ أي يبرز خصائص كل مرتبة ومزتها، ولا سيما إذا انطلقنا من مسلمة أن القرآن رسالة غير محدودة بعصر ولا جيل، فهي كذلك غير محدودة بزمان ولا بامة، ولا بشعب

(1) ينظر عدنان حسين قاسم: الانحياز الأسلوبى النبوي في نقد الشعر العربي، مؤسسة علوم القرآن عجمان - الإمارات العربية المتحدة، دار ابن كثير دمشق، بيروت ط 1، 1992 ص 232.

(2) محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء - المغرب ط 1، 1990 ص 89.

(*) ولخص بالذكر هنا القرآن الكريم لأنه الكتاب الوحيد الذي سلم من التحريف وتمهد الله بحفظه.

ولا بطق، إنها الرسالة الشاملة، التي غاطب كل الأمم، وكل الأجاس، وكل الشعوب وكل الطبقات،^(١) وفي كل هؤلاء نجد العام والخاص، يقول تبارك وتعالى: ﴿ أَتَيْتُكُمْ بِذِكْرٍ كَرِيمٍ وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ يَلْعَنُ عِلْمَ الْكَرِيمِ ﴾ (الأعراف - الآية ٣)، إذ إن أتيتهم ما أنزل إليكم كلام مستأنف خوطب به للمكلفون كافة بطريق التلويح، وأمرنا باتباع ما أمر النبي فلههم بتليغه بطريق الإنذار والتذكير، وجعله منزلاً إليهم بواسطة إزاله إليه عليه الصلاة والسلام،^(٢) وغير بعيد عن هذا الفهم قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَحْشَوْا أَهْلَ كِتَابٍ يَصْنَعُونَ ﴾ (النساء - الآية ٦٦)، فهذه ليست تأديلاً للرسول - صلى الله عليه وسلم - بقدر ما هي تأديب لحملة الرسالة من بعده؛ لأنه عز وجل على يقين مطلق بأمر نبيه وخلقه، ويكفيه أنه كان معتمداً من قبل قومه بالصدق الأمين، وإن خلقه العظيم لا يحول له أن يكتم شيئاً من وحي ربه، وهو المصوم عن الخطأ والمصوم من الناس، ولعل هذه الآية صلة كبيرة بقوله تعالى: ﴿ أَفَتُخْفُونَ هُنَالِكَ بَعْضَ مَا تُرْسِلُونَ بِغَيْرِ عَمَلٍ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام - الآية ٦١) والْحَيُّ وَالْزَّيُّ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَا تَدْرُكُ أَشْوَاقُ الْمَلَائِكَةِ وَمَا تَعْمَلُونَ بَعْضَ مَا تُرْسِلُونَ ﴾ (البقرة - الآية ٨٥)؛ لأن الإيمان ببعض الآيات والصور لا يعني عن الآخر؛ أي لا يصح ترك بعض الآيات على اعتبار القرآن كلا متكامل، إذ ترك شيء من التبليغ أو الإيمان ببعض الآيات قطع يلدان دوماً على انعدام التبليغ والإيمان. وكثيرة هي الآيات التي يتحول فيها الخطاب من الإفراد إلى الجمع للدلالة على أن التبليغ مطلق عام غير محدد بشخص بعينه بقوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنْتُمْ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَهُكُمْ أَحَدٌ وَلَئِنْ لَمْ تَعْلَمُوا فَكُلُّكُمْ أَشْرُسِيئُونَ ﴾ - هود - الآية ١٤، لا يشير فيه الجمع إلى التعظيم والتخمين فحسب وإنما لكم هذه جاءت للنبي - صلى الله عليه وسلم - وللسائر المؤمنين الذين شرفوا بشرف الرسالة.

(1) يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام ص 97.

وتسير المسألة بشكل تراثي حيث يتمظهر هذا الاتصال الأخلاقي في الاحترام الذي يبداه الزمن الذي يخاطب فيه من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعَيْتُمْ وَفُوتُمْ الْوَاعِدَ الْوَعْدَ الْأَوَّلَ وَاللَّكْنَظَ الْكُنَازَ﴾ عذاب

- 367 -

أَكْفَىٰ عَلَيْكَ غَضَبِي كَيْفَ ۚ هود - الآيةان 2 - 3، فمن رحمة الله أن أودع في قلب نبيه الرحمة، وأمره أن يستغفر لهم وأن يستغفروا هم أيضا ويهم بالرجوع إليه بالطاعة والعبادة، مظهرا في ذات الوقت ثمرة الاستغفار والترعة، وفضله تبارك وتعالى على عباده، وخوفه - صلى الله عليه وسلم - ليس تروها بقدر ما هو ترغيب؛ إذ يشق عليه أن يرى الناس في العذاب، ويمزحه ذلك من فرط محبة لهم، وإن لم تتجاوز صلاحته حدود التبليغ يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣١ ﴾ آل عمران - الآية 31، فقد جعل اتباع الرسول وإطاعة أوامره دلالة على حب الله وثوبا منه ومغفرة منه ورحمة، وبالتالي دلالة على محبة رسوله وما جاء به من صدق الرسالة وعظمة ما فيها، ومثل هذا قوله تعالى موجها جميع عباده إلى الطريقة التي ينبغي أن يتجهوها في مخاطبتهم و بهم: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَلَا يُبْدِيَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْآيَاتِ الَّذِينَ أَسْتَوْا بِمَا عَمِلُوا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ٣١ ﴾ النجم - الآية 31، فإن صحة المقابلة في هذا النظم أن يقال: ليجزي الذين أسأوا بالإساءة حتى تصح مقابله بقوله: ﴿ وَيُخْزِي الَّذِينَ أَسْتَوْا بِالْأَسَىٰ ۚ وَلَكِنْ مَنعَ ذَلِكَ الزَّمَامَ ۚ الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ ۚ إِسَاءَةُ إِلَى اللَّهِ فَعْدَلٌ ۚ لَفْظُ الْإِسَاءَةِ الْخَاصُ إِلَى لَفْظِ عَامِ يَدْخُلُ فِيهِ ذَلِكَ الْخَاصُ، فيحصل المعنى المراد مع لزوم الأدب فيه، ويكون معناه أبلغ من الأول⁽¹⁾ وبالوإضافة قد تغيب الأخلاقيات الانصالية والتواصلية، وقد تغيب تبعاً لأخلاق المخاطب أو المخاطب أو نوعية الخطاب الموجه إليه؛ حيث إنه قد يخرج الكفار والمنافق والعاصي عن حدود الأدب مع الله ومع رسوله كقولهم عندما تلى عليهم آيات الله: ﴿ وَذَاقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣١ ﴾ الأنفال - الآية 31، ﴿ وَيَتَذَكَّرُونَ أَنَّ الْإِسْلَامَ سَبِيلُ الْحَقِّ وَالْحَقُّ سَبِيلُ الْبِرِّ ٣٦ ﴾ آل عمران - الآية 36، ﴿ وَأَنْتَ بِقُرْآنِكَ تُنذِرُ ٣٥ ﴾ يونس - الآية 35، أو عندما لا يستفك الله عن أن يضرب مثلا ما ياي شيء ولوليت حقاوته درجة البعوضة أو بما هو دونها في الصغر، فيقول الغيبي كفروا ﴿ مَا ذَا كَرِهَ اللَّهُ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٢٦ ﴾ البقرة - الآية 26؛ لأنهم فاسقون ضالون لا يرجون لقاء الله، فيستهزئون ويسخرون، فيأتيهم الرَّد في شكل تعجيز وتحقير وإهانة وشماتة كقول: ﴿ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ فِي أَوْدَانِهِمْ أَنْ يَفْتَنَهُمُ الْوُحُوْدُ ۖ وَهُمْ لَا يُصْبِحُونَ ٣٥ ﴾ التوبة - الآية 35، أو كالآيتين بلفظ البشارة في موضع التنذرة، والوعد في مكان الوعيد نهاونا من القاتل بالمقول له واستهزاء به،⁽²⁾ كقوله تعالى: ﴿ يَتَذَكَّرُ فِي نَافْسِهِ تَلَاتِلٌ ۚ إِنَّهُ مُرِشِدٌ وَنَذِيرٌ ٣٦ ﴾ النجم - الآية 36، فقد جاء بلفظة بشر مكان أخبر أو أنذر أو قل أو أنبئ نهكما بهم، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَدْعُونَ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ كَرِيمًا ٤٩ ﴾ الدخان - الآية 49، وتهدير الآية إنك أنت العزيز الكريم بزعمك، فجاءت على معنى الاستخفاف والتحقير؛ وكانت قد نزلت في أبي جهل، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد

(1) ينظر ابن أبي الأصبغ: بدیع القرآن ص 162.

(2) ابن أبي الأصبغ: بدیع القرآن ص 283.

التقى به فقال له: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَوَلَّكَ: أَوَّلَى لَكَ فَاوِلَى؟ "قَالَ: بَأَيِّ شَيْءٍ تَهْدِنِي، وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا رِيكَ أَنْ تَعْمَلَا بِي شَيْئًا، إِنْ لَمْ أَعِزْ أَعْمَلْ هَذَا الْوَادِي وَأَكْرِمَهُمْ، قَتَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ شَرِّ قِتْلَةٍ وَأَذَلَّهُ. أَوْ يُخْرِجُ الْخَطَّابَ خُورَجَ الْإِنْكَارِ قَتُولَهُ تَعَالَى: ﴿لَمَّا كُنْتُمْ بِمَقَاصِلَ الْيَمِّ وَعَصَاةُ الْمَسِيحِ الْكَرَامِ كُنْتُمْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَمْنُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الآية - 19، وهذا إنكار على من جعل حرمة الجهاد كحرمة من آمن بالله واليوم الآخر، وفي ذلك أرفق دلالة على تعظيم حال المؤمن بالإيمان، وأنه لا يساوي به مخلوق ليس على صفته بالقياس،^(١) إذا فالخطاب هنا للمشركين، والاستفهام للإنكار والتوبيخ.

وقد جاءت هذه الخطابات على هذا النحو لتدل على أن كل اتصال يتبعه استجابة، وكل استجابة يتبعها اتصال، وتدور الاتصالات الصاعدة إلى الرب والمهابطة إلى العبد في حلقة دائرية مغلقة لا تكف حركتها ولا يعرف بليتها أو نهايتها إلا الله،^(٢) وهذه الاتصالات غير محصورة في حزب بعينه؛ مؤمنا كان أو كافرا، فقد خاطب المؤمن ربه ودعاه وسأله امتثالا لأمره ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة - الآية 186، واتصل به جهارا كما اتصل به سرا عبر ندائه الخفي مثلما أمره وعلمه ﴿وَأَذْكُرْ نِعْمَتَكَ فِي نَفْسِكَ نَعْمَةً جَدَّةً رَحِيمَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاعِلِينَ﴾ الأعراف - الآية 205، كما اتصل به بين الجهر والمخافة، فهو سبحانه يستوي لديه ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ الرد - الآية 10، فالجابه واستجاب له. ونحن هنا إذ نشير إلى المؤمن لا نقصد فردا واحدا ولكن - أيضا - كل المؤمنين الذين يتجهون وجهة واحدة في وقت واحد - وفي أوقات متفرقة يتاجرون إلها واحدا، ويدعونه أدعية متباينة ومتنوعة، فيتلقاها الله - جلَّت قدرته - في لقاء واحد فيستجيب لمن يشاء بما يشاء.

أعطى الله من خلال بلاغه اهتماما لكل اتصال، وردَّ عليه بصيغ تعكس عنايته بتوضيح حقيقة خطابيه، ومراعاته للأمرجة والاختيارات العقلية، وبالتالي كان لكل مخاطب أمارات أو دوال تشير إليه، وهي أمارات لها طبيعتها وخصوصيتها تبعا لطبيعة كل مخاطب وخصوصيته، حيث إن كل واحد ينتمي إلى مرتبة مغايرة لمرتبة الآخر،

(*) تهليل ووعيد أي فاحذر واثبه لأمرك والقصص الواردة في كل كتب التفسير في أثناء شرحهم للآيتين الرابعة والثلاثين والخامسة والثلاثين مناقلة.

(1) ينظر ابن أبي الأصم: بدیع القرآن ص 59.

(2) إحسان عسکر: وظائف التبليغ القرآني ص 215.

(*) الأمر هنا غير متعلق بموقع وزمن معينين وإنما من أي موقع وفي أي زمان يحدث التواصل بين الطرفين، وقد أوردنا أن نؤمن إلى قدرة الله عز وجل على استقبال الرسائل مهما كان نوعها وعندها أو ما يعرف بقابلية الاتصال مهما تعددت صورته وتشابكت أبعاده للاستزادة ينظر إحسان عسکر: وظائف التبليغ القرآني ص 211 أما الأوقات المتفرقة فهي التقرب إلى الله بالتواقل والرواتب والدعاء و...

فلله سواء في خطابه للمؤمن أو للكافر، كان اتصاله بالإنسانية جمعاء، بكلمات ذات كفاءة اتصالية وافية جداً؛ ذلك لأن أروع ما حوته الرسالة القرآنية هو هذا الانتقال الإعلامي الكفء بين مختلف صيغ الخطاب، من حوار فذ بين وجهات الكفر وجهات الإيمان، إلى حديث فطن بين أهل الجنة وأهل النار،^(١) وقبلها تبليغ دقيق في مساره من الله إلى كل عباد.

(1) إحسان عسكر: وظائف النبيل القرآني ص 173.

الجن للذين أسندوا الشر إلى غير قائل والخير أضافوه إلى الله فقالوا: ﴿وَأَنَّا لَا تَدْرِيْنَ عَنَّا شَرٌّ يَّجِيْءُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادْتُمْ بِهِمْ سُنَّةً﴾
الجن - الآية 10.

ومن غايات غير بني الإنسان للإنسان غيد ذلك الكلام الذي سمعه سليمان - عليه السلام - من النمل، وكذا الكلام الذي دار بينه وبين الطير ثم بينه وبين الجن، وقد اتاه به نعمة العلم التي هي من أجل النعم واجزل القسم، وسحر له الإنس والجن والطير، وعرفه لغتها - أي الطير - فهم من أصواتها وداود - عليه السلام - المعاني التي في نفوسها، كما سحر له الحيوان والرياح، وأعطاه من كل شيء مما يحتاج إليه لذلك، وبهذا فقد فضله على كثير من عباد المؤمنين، وكل هذا نعمة في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ وَأَوْفٰى بِالْعَهْدِ إِنَّهُ أُمِّلٰى الْأَمْرِ الْكَبِيْرَ وَآتٰىهُ مِنْ عِزِّ رَبِّهِ أَكْثَرَ تَبٰرَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ هَٰذَا فَطْرُ الْفَضْلِ الْكَبِيْرِ ۝١٦ وَخِيْرَ السَّيِّئِيْنَ جُوْدٌ مِّنْ لَّيْنٍ وَأَلٰٓئِنِ وَالْعَلٰى فَهُمْ رَءُوْدٌ ۝١٧﴾
الآيات 16 - 17، حيث تكلمت النملة التي خافت على النمل أن يحطها جند سليمان بمخاوف خيرهم من غير قصد منهم أو بنبر علم، فصحت لهم بالدخول إلى مساكنهم، وللنملة ثقافة طيبة في عبارتها نستشفها في قولها أنهم لا يشعرون للتدليل على أن سليمان وجنوده هم أهل عدل وحق ورافقة، فلا يقلعون على أي عمل غير صالح إلا في حال لم يشعروا به، وفي هذا الكلام منتهى الأدب الذي سز سليمان، فحبس جنده حين أشرف على وادهم حتى دخلوا بيوتهم وشكر ربه على نعمه وسأله الهدى والرشاد برحمته أبدا منه - عليه السلام - يقول تعالى: ﴿حَٰقًّا إِنَّكَ وَ عَلَىٰ رَأْسِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَسَادٍ فَذٰلِكَ كَيْفَ يَحْكُمُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ لَا يُشْعِرُونَ ۝١٨ فَتَبٰرَكَ حَٰجِبُ الْغُيُوْبِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝١٩﴾
النمل - الآيات 18 - 19.

وكذا ما قاله العبد لسليمان - عليه السلام - من خبر صادق قام مقام العذر عندما تفقده ولم يجده، فأعلمه ما لم يكن يعلمه، ودفع عن نفسه ما توعد سليمان من العذاب والذبح ﴿وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ ۚ هَٰذَا كَمَ كَانَ مِنْ أَلْفِ كَبِيْرٍ ۝٢٠﴾
لأعلمه عذابه ما سببها أو لأذنبها أو ليأنيب في علمي حين ﴿فَكَتَّ غَيْرَ بِبَيِّنٍ فَقَالَ لَسْتُ بِمُحْسِنٍ ۝٢١﴾
يؤسفني من سببها حين ﴿إِنِّي وَبِئْسَ أَتَمَلِّكُهُمْ وَآوَيْتُ مِنْ كَيْفِ خَيْرٍ وَلَا أَرْضَىٰ عَصِيْرَ ۝٢٢﴾
تجددتها يومها ﴿يَصْبِرُونَ لِلْفَيْسِ مِمَّنْ يَدُوْنَ أَعْمَ وَرَبَّنَّ هَٰؤُلَاءِ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّهُمْ هَٰؤُلَاءِ هُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ۝٢٣﴾
ألهججوا لله الذي يخرج الخبث من السموات والأرض ويصل ما مشقون ﴿وَمَا تَشَآءُونَ ۝٢٤﴾
الله لا إله إلا هو رب السموات والأرض العظيم ﴿فَالسَّعْيُ لِمَن شَاءَ ۚ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝٢٥﴾
النمل - الآيات من 20 إلى 27.

وكذلك ما قاله عفريت من الجن لسليمان سليمان حينما أراد أن يجتري ملكة سبأ، فقال الأشراف من حوله الإنان بعرضها ف ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ: إِنَّا كُنَّا بِكَ بِرَءُوْفٍ مِّنْ قَبْلُ ۖ إِنَّكَ تَدْعُونَنَا فِيْ عَمِيْقٍ لَّغْوٍ ۚ ۝٣٩﴾
النمل - الآية 39.
كما كانت الريح تجري بأمره قلعه حيث أصاب وتقصه حيث يشاء يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئَاتِ أَكْثَرُ حِكْمَةٍ مِّنْ عِلْمِ غَيْرِيْ ۚ ۝٤٠﴾
النمل - الآية 40.

وهكذا فإن الله تآ وصف كل شيء بالقول والإجابة أو بالكلام، وذلك من صفات من يعقل أجراها في الكتابة
 مجرى من يعقل حتى الجلود وسائر الأعضاء والأجزاء مستطوق يوم الحق بالحق ومشهد على الإنسان وعمله ﴿وَقَالُوا
 لِمَ يُؤْتِيهِمْ لَيْسَ بِهِمْ عِلْمٌ عَلَيْهِمْ أَفَلَا يَظُنُّونَ أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ أَنْ لَا يَأْتِيَهُمْ كَلٌّ مِنْهُ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٥١﴾ فصلت - الآية 21،
 فسيحانه جلّت قدرته التي تجاوزت الملكوت وامتلأت لتشمل كل شيء.

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ - الكتب:

- ابن أبي الإصيص (زكي الدين المصري):
1. بديع القرآن - تحقيق/ حنفي محمد شرف - دار نهضة مصر للطبع والنشر ط 2، 1972.
 2. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق/ حنفي محمد شرف، للجلس العلّ للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط 2، 1964.
- ابن الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد):
3. مشارق أنوار القلوب ومفتاح أسرار القيوب، دار صادر - بيروت - 1959
- ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحلّيم الحارثي):
4. كتاب مسائل وفناوي ابن تيمية في التفسير، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم التجدي، مكتبة ابن تيمية - بيروت - ط 2، 1982
- ابن جني (أبو الفتح عثمان):
5. الخصائص، تحقيق/ محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية - مصر 1952
- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد):
6. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق/ محمد السيد الجليل، المكتب الإسلامي - بيروت - ط 3، 1404
- ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر علي):
7. خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح/ عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط 1، 1987
- ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي):
8. الأحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام - القاهرة - (د. ت)
- ابن خلدون (عبد الرحمن):
9. المقدمة، دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط 2، 1979
- ابن رشيق (أبو علي الحسن):

10. العملة في عاين الشعر وأدبها ونقلها، تحقيق وتفصيل وتعليق / محمد عبي الدين عبد الحميد، دار الجليل - بيروت - لبنان ط

1981-5

ابن طباطبا (محمد بن أحمد العلوي):

11. عيار الشعر، تحقيق / طه الحاجري - محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - مصر - 1956

ابن عاشور (محمد الظاهر):

12. مقاصد الشريعة الإسلامية - الشركة التونسية للتوزيع - تونس، ط 3، 1988

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي):

13. الصحاح في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تحقيق / السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - (د).

ت

ابن قنية (أبو محمد عبد الله بن مسلم):

14. تأويل مشكل القرآن، شرح وتحقيق / السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية - مصر - ط 1، 1954

ابن قيم (الجوزية):

15. يدائع الفوائد، تحقيق / صلاح الدين محمود السعيد، دار البيان العربي، دار الوحي - الجزائر 2006

ابن كثير (الحافظ عباد الدين إسماعيل بن عمر أبو القلاء الدمشقي):

16. تفسير القرآن العظيم، تحقيق / أحمد يوسف الدقاق، دار الفكر - بيروت - ط 1، 1401 هـ

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري):

17. السيرة النبوية، تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد، دار الجليل - بيروت - (د.ت)

أبو زيد (نصر حامد):

18. مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب ط 2، 1994

أبو السعود (محمد بن محمد العياشي):

19. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - تفسير أبي السعود - تحقيق / أحمد يوسف الدقاق، دار إحياء التراث العربي -

بيروت - لبنان ط 2، 1974

أبو عبيدة (معمر بن المنى التميمي):

20. مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلّق عليه / محمد فؤاد مزيكين، مؤسسة الرسالة - مصر - ط 2، 1981

أدونيس (علي أحمد سعيد):

21- زمن للشعر، دار العودة- بيروت- لبنان ط1، 1972

22- الشعرية العربية، دار الآداب- بيروت- لبنان ط1، 1985

أرمينكو (فرانسواز):

23- المقاربة التداولية، تر / سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء- المغرب ط1، 1987

الأشقر (عمر سليمان):

24- الرسل والرسالات، قصر الكتاب- البليدة- الجزائر 1989

الأومى (محمد أبو الفضل):

25- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محق / محمد ديب البقا، دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط3،

1404

إيسر (فولغا جاتيج):

26- فعل القراءة- نظرية في الاستجابة الجمالية- تر / عبد الوهاب علوب المجلس الأعلى للثقافة 2000

إيفانكوس (خوسيه ماريا بوتويلو):

27- نظرية اللغة الأدبية- سلسلة للدراسات النقدية (2)- تر / حامد أبو أحمد، مكتبة غريب- النجالة- القاهرة ط1، 1988

إيكو (امبرتو):

28- الفارئ في الحكاية- التماضد التأويلي في النصوص الحكائية- تر / أنطوان أبوزيد- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-

المغرب، بيروت- لبنان ط1، 1996

الباتلاي (أبو بكر محمد بن الطيب):

29- إعجاز القرآن، محق / السيد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة ط5، 1977

البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل):

30- صحيح البخاري، دار ابن كثير- دمشق- بيروت ط1، 2002

بركة (عبد النبي محمد سعد):

31- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا، دار غريب- القاهرة ط1، 1983

البغوي (الحسين بن محمود القراء أبو محمد):

32. معالم التنزيل - تفسير البغوي - تحقيق/ خالد العلك، مروان سوار - دار المعركة - بيروت - ط 2، 1987

بلميد (صالح):

33. في قضايا فقه اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1995

بلمليح (إدريس):

34. القراءة التفاعلية - دراسات لخصوص شعرية حديثة - دار توفيق للنشر - الدار البيضاء - المغرب ط 1، 2000

35. المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب ط 1، 1955

بناني (عز العرب الحكيم):

36. الظاهرية وفلسفة اللغة - تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية - أفريقيا الشرق - الدار البيضاء - المغرب، بيروت -

لبنان، 2003

بن نبي (مالك):

37. الظاهرة القرآنية، تر/ عبد الصبور شاهين، تقديم/ محمد عبد الله دراز ومحمود محمد شاكر، دار الفكر - دمشق - 1981

بويو (محمود):

38. في فقه اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، ط 2، 2002

تحريشي (محمد):

39. أدوات النص - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2000

تليمة (عبد المتعم):

40. مدخل إلى علم الجمال، منشورات عين القالات - الدار البيضاء - المغرب ط 2، 1987

التوجيهي (أبو حيان):

41. كتاب الإمتاع والمؤانسة، صححه وشرح غريه/ أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة المصرية - بيروت - 1953

تودوروف (تريفيان):

42. نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلايين الروس - تر / إبراهيم الخطيب، الشركة للمفوية للنashرين المتحدين - المغرب -
مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، ط1، 1982

الجابري (محمد عابد):

43. العقل الأخلاقي العربي - دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية - سلسلة نقد العقل العربي 4، مركز دراسات
الوحدة العربية - بيروت - لبنان، ط2، 2006

المحافظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):

44. البيان والبيان، تحق / عبد السلام هارون، دار الجليل - بيروت - 1948

45. الحيوان، تحق وشرح / عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط3، 1969

46. رسائل المحافظ، تحق / عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت 1991

الجرجاني (عبد القاهر):

47. أسرار البلاغة في علم البيان، تحق / محمد رشيد رضا، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط2 (د.ت)

48. دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق / محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة، مطبعة المدني بالقاهرة - ط3، 1992

49. الرسالة الشافية ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - حققها وعلق عليها /

محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط2، 1968

الجرجاني (أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني):

50. التتريفات، وضع حواشيه وفهارسه / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت - ط2، 2003

الجزائري (أبو بكر جابر):

51. منهاج المسلم، دار الكتب العلمية - القاهرة - 1406 هـ

الجوزو (محمد علي):

52. مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة - دار العلم للملايين - بيروت - ط1، 1980

الحافظ (منير):

53. المعيار الجمالي في فن الالامعقول - دراسة - دار الفرق، دمشق، ط1، 2003

حسين (طه):

54. من حديث الشعر والنثر، دار المعارف - مصر - ط10، 1969

حمادي (إدريس):

55. الخطاب الشرعي وطرق استشهاده - للركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء، ط 1، 1994

حسان (غلام):

56. الأصول، دار الثقافة - مصر - ط 1، 1981

الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم):

57. بيان إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - حققها وعلق عليها /

محمد خلف الله وعمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط 2، 1968

خطابي (محمد):

58. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - للركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط 1، 1991

دايك (فان):

59. النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي - تر / عبد القادر قنيتي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء -

المغرب، بيروت - لبنان 2000

دارز (محمد عبد الله):

60. مدخل إلى القرآن الكريم، تر / عبد العظيم علي، دار القلم - الكويت - ط 2، 1394 هـ

دوسور (فردينان):

61. دروس في الألفية العامة، تر / صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب - ليبيا، تونس

1985

الرازي (فخر الدين عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين):

62. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - دار الكتب العلمية، بيروت 1983

الوافعي (مصطفى صادق):

63. تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان 1974

الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى):

64. لانتكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - حققها وعلق عليها/ محمد خلف الله و محمد زغول سلام - دار للعارف - مصر - ط2، 1968
ومضان (يحي):
65. القراءة في الخطاب الأصولي - الاستراتيجية والإجراء - جدارا للكتاب العالمي - عالم الكتب الحديث - الأردن ط 1،
2007
الروبي (ميجان) - البازعي (سمد):
66. دليل الناقد الأمي - إضاءة لأكثر من خمسين تياراً ومصطلحاً نظفياً معاصراً - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/
بيروت لبنان ط 2، 2000
رفقائير (ميكايل):
67. معايير تحليل الأسلوب، تر/ حميد الحمداني - دار سال - المغرب، ط 1، 1993
ريشاردز (آ.أي):
68. مبادئ النقد الأدبي - دراسة أدبية - تر/ إبراهيم الشهابي - منشورات وزارة الثقافة - سورية 2002
الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله):
69. البرهان في علوم القرآن، تحق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ط 1، 1957
الزغشري (أبو القاسم جابر الله محمود بن صهر الخوارزمي):
70. الكشف عن حقائق التنزيل وبيان الآقاويل في وجوه التأويل - دار الفكر - بيروت (د.ت)
الزبيدي (توفيق):
71. مفهوم الأدبية في التراث النقلي إلى نهاية القرن الرابع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب - ط 2، 1987
سانديرس (فلي):
72. نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر/ خالد محمود جمعة - دار الفكر - دمشق ط 1، 2003
سيلا (محمد) - يسمد المالبي (عبد السلام):
73. اللغة - سلسلة دقاتر فلسفية - رقم 5، دار توفال للنشر - الدار البيضاء - ط 1، 1994 - ط 2، 1998
السخاوي (أبو الحسن علم الدين علي بن محمد):
74. جمال القراءة وكمال الإقراء، تحق/ عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة - بيروت - ط 1، 1993

السكاكي (أبو يعقوب يوسف):

75. مفتاح العلوم، تحقيق / نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1، 1983

76. مفتاح العلوم، تحقيق / محمد كامل الأسيوطي، مطبعة التقدم - مصر - 1348 هـ.

سلام (محمد زغلول):

77. النقد العربي الحديث - أصوله، وقضاياها ومناهجه، مطبعة للمرقة - القاهرة - 1964

سلوم (نادر):

78. نظرية اللغة والخيال في النقد العربي - دار الحواري - سورية ط 1، 1983

سمير (حميد):

79. النص وتفاعل الخلق في الخطاب الأدبي عند المعري - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2005

السهروردي (شهاب الدين):

80. اللهجات، تحقيق / أمين معلوف، دار النهار - بيروت - 1969

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):

81. الإتيان في علوم القرآن، ضبط وتصحيح وتخريج الآيات / محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - طبعة جديدة كاملة -

بيروت - ط 1، 2004

82. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (د.ت)

الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى):

83. المواقفات في أصول الشريعة، تحقيق / عبد الله دولز - دار الكتب العلمية - بيروت

شرف (عبد العزيز):

84. الأدب الإسلامي - المفهوم والقضية - دار الجليل، بيروت، ط 1، 1992

الشعراوي (محمد متولي):

85. معجزة القرآن الكريم، دار الحياطة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - ط 1، 2005

الشتيبي (سيد محمد ساداتي):

86. وظيفة الإخبار في سورة الأنعام، دار عالم الكتب-الرياض- ط 3، 1990
الشوكاتي (محمد بن علي بن محمد):
87. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق/ علي محمد عمر-دار الفكر-بيروت، ط 1 (د.ت)
الصابوتي (محمد علي):
88. صفوة التفاسير، دار لقلم العربي-حلب-دار النسيم-دمشق- ط 1، 1994
العبدالله (مي):
89. نظريات الاتصال، دار النهضة العربية-بيروت- ط 1، 2006
عبد البديع (لطفي):
90. فلسفة للمجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث-الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجيان ط 1، 1997
عبد التواب (صلاح الدين):
91. الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجيان- ط 1، 1995
عبد الرحمن (طه):
92. تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان ط 2، 2005
93. اللسان والميزان-أو التكوثر العقلي-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-بيروت، ط 1، 1998
عبد المعطي محمد (علي):
94. جماليات الفن-الناهج والمذاهب والنظريات-دار للمعرفة الجامعية-الإسكندرية، 1994
عبد النعم مجاهد (مجاهد):
95. تاريخ علم الجمال، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت- ط 1، 1988
عبد (محمد):
96. تفسير المنار-تفسير القرآن الكريم-مطبعة المنار-القاهرة- ط 1، 1346 هـ
عتر (نور الدين):
97. علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح-دمشق-طبعة مزيعة ومقحقة، 1996
عسكر (إحسان):
98. وظائف التبليغ القرآني-دار الاتحاد العربي-مصر- ط 1، 1992

المسكري (أبو هلال):

99. كتاب الصناعتين، تحقيق/ علي محمد البجاوي وعمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، (د.ت)

عصفور (جابر):

100. مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي - دار التوير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 3، 1983

المعري (محمد):

101. البلاغة العربية - أصولها وامتدادها - أفريقيا للشرق، الدار البيضاء المغرب - بيروت - لبنان، 1999

عياشي (منذر):

102. مقالات في الأصولية - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط 1، 1990

الغزالي (أبو حامد):

103. إحياء علوم الدين - دار الكتاب العربي - (د.ت)

غبرو (بيار):

104. السيمياء، تر/ أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط 1، 1984

الغاسي (علال):

105. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط 5، 1993

الغزالي (عبد الحميد):

106. مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تحقيق/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي -

بيروت - ط 1، 2002

قياض (محمد جابر):

107. الأمثال في الحديث النبوي الشريف، مكتبة المؤيد - المهد العالمي للفكر الإسلامي - ط 1، 1993

فيدوح (عبد القادر):

108. الجبالية في الفكر العربي - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - سوريا 1999

قيري (جان مارك):

109. فلسفة التواصل، تر/ عمر مهيل منشورات الاختلاف - الجزائر، تر/ المركز الثقافي العربي - بيروت، الدار البيضاء، الدار

العربية للعلوم - بيروت - لبنان - ط 1، 2006

قاسم (عدنان حسين):

110. الاتجاه الأسلوبى البنوي في نقد الشعر العربي، مؤسسة علوم القرآن - عجمان - الإمارات العربية المتحدة، دار ابن كثير -

دمشق، بيروت ط 1، 1992

القاضي عبد الجبار (أبو الحسن الأسد أبلاي):

111. للفتي في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق / أمين الخولي - دار الكتب - الجمهورية العربية المتحدة - ط 1، 1960

القرضاوي (يوسف):

112. الخصائص العامة للإسلام، شركة الشهاب - الجزائر - 1977

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري):

113. الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - راجعة وضبطه وعلق عليه / محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه / محمود

حامد عثمان، دار الحديث - القاهرة 2002

114. الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - تحقيق / أحمد عبد العليم اليردوني، دار الشعب - مصر ط 2، 1372 هـ

القرطاجني (أبو الحسن حازم):

115. منهاج البغاء وسراج الأدياء، تقديم وتحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة - دار الغرب الإسلامي - بيروت ط 2، 1981

القضاي (رضوان):

116. مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - حمص - سورية، (د.ت)

قطب (سيد):

117. في ظلال القرآن، دار الشروق - القاهرة - بيروت - طبعة جليطة مشروعة (السادسة والمثرون) 1997

القيسي (ابن أبي طالب أبو محمد مكي بن حموش):

118. العمدة في غريب القرآن، تحقيق / يوسف عبد الرحمن للزعشلي - مؤسسة الرسالة - بيروت، 1984

الكندية (جيلالي):

119. تأويل النص الأدبي - نظريات ومناقشات ضمن "من قضايا التلقي والتأويل" سلسلة ندوات ومناظرات رقم 36،

1995 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب، مطبعة النجاح الجديدة - الدار

البيضاء ط 1، 1994

الكليب (سعد الدين):

120 - البنية الجالية في الفكر العربي الإسلامي - منشورات وزارة الثقافة - دمشق، 1997

كوهن (جان):

121 - بنية اللغة الشعرية، تر / محمد الولي ومحمد العمري، المعرفة الأدبية - دار توفيق للنشر - الدار البيضاء - المغرب ط1،

1986

لوقا (نظمي):

122 - الحقيقة عند فلاسفة المسلمين - مكتبة غريب - مصر 1982

مانفرد (فورتك):

123 - حدود التواصل - الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوتار - تر / عز العرب لحكيم بناني، أفريقيا الشرق - المغرب 2003

مجموعة من المؤلفين (عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي):

124 - معرفة الآخر - مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة - المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء، ط1، 1990

المرحبي (أنور):

125 - سيميائية النص الأدبي، أفريقيا الشرق - الدار البيضاء - المغرب 1987

المسدي (عبد السلام):

126 - الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب - ط2، 1982

127 - قراءات مع الشابي والخشبي والجاحظ وابن خلدون - الشركة التونسية للتوزيع - 1984

مسلم (بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري):

128 - صحيح مسلم، دار إسلام - الرياض - دار الفحاء - دمشق - ط2، 2000

مصدق (حسن):

129 - النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، ط1، 2005

مفتاح (محمد):

130 - تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط3، 1992

131 - مجهول البيان، دار توفيق للنشر - الدار البيضاء - المغرب - ط1، 1990

132 - في سيميائية الشعر القديم، دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب، ط1 - 1982

133. النص - من القراءة إلى التفكير - شركة النشر والتوزيع - المدارس - الدار البيضاء، ط 1، 2000
للقريزي (تقي الدين أحمد بن علي):
134. إمتاع الأسباع بالمرسول من الأبناء والأموال والخفلة والمتاع، تصحيح وشرح / محمود محمد شاكر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1941
للمليحي (عاطف):
135. من روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط 4، 2004
للمناوي (محمد عبد الرؤوف):
136. التوقيف على مهمة التعاريف، تحقيق / محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت / دار الفكر - دمشق ط 1، 1410
مهيل (عمر):
137. إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف - الجزائر - المركز الثقافي العربي - المغرب - لبنان، الدار العربية للعلوم - بيروت - لبنان، ط 1، 2005
ناصر (مصطفى):
138. اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - 1995
النحوي (عثمان علي رضا):
139. الأسلوب والأسلوبية بين العمليّة والأدب الملتزم بالإسلام - دار النحوي - الرياض - المملكة العربية السعودية ط 1، 1999
النسفي (عبد الله بن أحمد):
140. ملوك التنزيل وحقائق التأويل - تفسير النسفي - تحقيق / أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب - مصر ط 2، 1372 هـ
النووي (محيي الدين يحيى بن شرف):
141. منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، ضبط ووضع / صبحي الصالح، دار العلم للملايين - بيروت، ط 1، 1970
المهيل (عبد الرحيم محمد):
142. فلسفة الجمال في البلاغة العربية - الدار العربية للنشر والتوزيع - مدينة نصر - مصر، ط 1، 2004
هوكر (تونس):

143. البنيوية وعلم الإشارة، تر/ محمد الماشقة، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 1986
وضحي (يونس):
144. القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري - دراسة - إتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2006
وولف (فرجينيا):
145. القارئ العادي - مقالات في النقد الأدبي، تر/ عقيلة رمضان، مراجعة/ سهر القلياوي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - مصر - 1971
ياكسون (رومان):
146. قضايا الشعرية، تر/ محمد الولي ومازن ختون، دار توينقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب - ط1، 1988
يعقوب (ناصر):
147. اللغة الشعرية وتحليلها في الرواية العربية - 1970/ 2000 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004
- ب- الدواوين:
148. ديوان أبي تمام، تحق/ محمد عبد عزام، دار المعارف - مصر - ط5
149. ديوان أبي النعمان، قلم له وضبطه وشرحه/ صلاح الدين المهوراي، دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط1، 2004
150. ديوان أبي نواس، دار صادر - بيروت - ط1 - 2001
151. ديوان الأعشى، دار بيروت - بيروت 1983
152. ديوان امرئ القيس، تحق/ أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر - ط4
153. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تصحيح وشرح/ محمد عزت نصر الله، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت - د.ت
154. ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، تحق/ عبد النعم أحمد صالح - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق 1980
155. ديوان كعب بن زهير، شرح وتقديم/ محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت - ط2، 2002

ج- للمعجم:

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي):
156- مقاييس اللغة، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي- القاهرة- 1366 هـ.
ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):
157- لسان العرب، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، دار صادر- بيروت- ط 1، 1955- 1992
الأصفهاني (فرغاب):
158- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت ط 2، 1997
جيبو (عبد النور):
159- للمعجم الأدبي، دار العلم للملايين- بيروت- ط 1، 1979
الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حمد):
160- الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية- تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي- القاهرة- 1956
صليبا (جيل):
161- المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني- بيروت- دار الكتاب المصري- القاهرة- 1978

مجمع اللغة العربية:

- 162- معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف- مصر- ط 2، 1970
نخبة من العلماء والباحثين:
163- قاموس القرآن الكريم- المدخل- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت- ط 1، 1992

د- الرسائل الجامعية:

بناني (محمد الصغير):

164. البلاغة العربية وأصولها النظرية - دراسة تحليلية للمبادئ اللسانية والبلاغية والعقيدية التي قامت عليها منذ نشأتها إلى بداية القرن السابع الهجري - دكتوراه دولة، إشراف عبد الله الركي - جامعة الجزائر - قسم اللغة العربية وآدابها، جوان 1993
165. البلاغة والعمران عند ابن خلدون - دراسة تحليلية للمبادئ اللسانية والبلاغية والعقيدية التي تحدد العلاقة بين اللغة والمجتمع، ديوان للطبوعات الجامعية - الجزائر - 1996
- بن سديرة (عيسى):

166. الخصائص التركيبية والأسلوبية في اللفظ والمبنى من القرآن الكريم - دكتوراه دولة - جامعة الجزائر 2003

د. المقالات:

أعراب (حبيب):

167. الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر استقصاء نظري - عالم الفكر - الكويت - العدد الأول - سبتمبر 2001
- أبوديب (كمال):

168. السيميائية أحدث العلوم الإنسانية، مجلة العربي، العدد 334 سبتمبر 1986

إيسر (فولفجانج):

169. أفاق نقد استجابة القارئ، تر/ أحمد بوحسن، مراجعة/ محمد مفتاح، الثقافة الأجنبية - دار الشؤون الثقافية العامة، العدد الأول، السنة الرابعة عشر، 1994

بناني (سميد):

170. ترميز القضاء في القرآن الكريم، تر/ عبد الحق مبسط، مراجعة أبو بكر العزاوي - المشكاة، مجلة - المغرب - العدد 25 السنة 1997

بوقرة (نعيمان):

171. نحو نظرية لسانية عربية للأعمال الكلامية - قراءة استكشافية للتفكير التداولي في للدونة اللسانية التراثية - مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الجزائر - العدد السابع عشر، جانفي 2006
- جاسم (أحمد الحسين):

172. مفهوم الصورة في النقد الأدبي، البيان، العدد 232 يونيو 1997

حمادي (جميل):

173. مفهوم التواصل - الفناذج والمنظورات - ديوان العرب، العدد 31 ديسمبر 2006 - المغرب <http://www.albayan.net>
174. التواصل اللفظي وغير اللفظي - الندوة العربية - المغرب <http://www.albayan.net>
- درويش (أحمد):
175. الأسلوب والأسلوبية - مدخل في المصطلح وحقول البحث ومتابعه - فصول للمجلد الخامس، العدد الأول أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1984
- شنان (قويدر):
176. التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني - للشأ الفلفسي وللكال اللساني، مجلة اللغة والأدب، العدد السابع عشر، جاتقي 2006
- المرزوقي (أبو بكر):
177. البنية الحجاجية للخطاب القرآني - سورة الأعلى نموذجاً - المشكاة للمغرب - العدد التاسع عشر السنة الخامسة، 1994
- عيد (محمد رجاء):
178. التصور الجمالي في النقد العربي - المهمل - العدد 530 للمجلد 57 فبراير - مارس، 1996
- قاسم (سيزا):
179. الفرائض والنص - من السيموطيقا إلى الحبرمينوطيقا - عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون العددان الثالث والرابع - يناير / مارس - أبريل / يونيو الكويت 1995
- الملاخ (نور الدين):
180. مفاهيم في التواصل - تاريخ النشر 2005 / 02 / 02 <http://www.albayan.net>
- لناضي (أحمد):
181. لروفتي والتواصل الأدبي - قراءة في نموذج تراثي - عالم الفكر، العدد الأول للمجلد الرابع والثلاثون، يوليو - سبتمبر 2005
- مهيل (عمر):
182. الخطاب الفلفسي للحلقة بورغن هايرماس - مجلة اللغة والأدب - جامعة الجزائر - قسم اللغة العربية وآدابها - العدد العاشر ديسمبر 1996
- ولد محمد الأمين (محمد سالم):
183. مفهوم الحجاج عند يبرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، العدد الثاني، يناير / مارس، 2000

الفصل الخامس

مقاصد التواصل وجمالياته

- I. مقاصد التواصل
 1. مفهوم المقاصد
 2. أقسام المقاصد
 3. حقيقة المقاصد في البلاغ القرآني
 4. وجوده من مقاصد التواصل
- II. جماليات التواصل
 - مظاهر التمام والكمال والجمال في البلاغ القرآني
 1. التمام والكمال
 - أ- المفهوم
 - ب- الأنواع
 - ج- صور من التمام والكمال في البلاغ القرآني
 2. الجمال
 - أ- المفهوم
 - ب- الأنواع
 - ج- صور من الجمال في البلاغ القرآني

الفصل الخامس

مقاصد التواصل وجمالياته

مقاصد التواصل:

1. مفهوم المقاصد:

إنه لمن الجلي أن آخر هذه الفصول كان هو هدف وجود البلاغ وعماد التواصل الذي جعله برييتو مشروطا بالقصد فقال: «إن ما يميز الوظيفة التواصلية عن الوظيفة الدلالية حصرا هو القصدية التي تتجلى في الأولى لا الثانية»⁽¹⁾ وحددته (أي فعل التواصل) فرانسواز أرميتو بالهدف (أو الأهداف الخاصة) المتبعة؛ إذ ترى أنه لا توجد وسيلة للكلام عن المعنى، دون الكلام في الوقت نفسه عن الهدف،⁽²⁾ في حين جعله ديل هامز خاصة من خصائص اللغة وليس هذا.⁽³⁾ وأما غرايس وستراوسن فقد أوليا مقصد المؤلف أهمية بالغة إذ قدموه على حساب الصورة التي تكسوالفعل اللغوي الذي ينتجه.⁽⁴⁾ والقصد عند علماء التواصل (أو التواصلية) آلية من اثنين تتم بها عملية الاتصال بين اثنين (بين نص وقارئ مثلا)، وتسمى إدراك الباث أو الخلقى الرسالة إدراكا نظريا.⁽⁵⁾ وقيل: القصد توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحوها تراه موافقا، وهو مرادف للنية، وأكثر استعماله في التوجه الإرادي أو العملي.⁽⁶⁾ وقيل هو وجود الأسباب الغائية، والسبب الغائي هو الذي يفسر حادثا ما، ويمجد الباعث لوجوده أو الغاية منه. أو هو سعي نحو غاية بتكثيف الوسائل المؤدية إليها حسب المقصد. وهو أيضا تعديل الأجزاء حسب الكل، في عدد من النظريات الجمالية.⁽⁷⁾ ثم إن

(1) نظر Luis. Jorge. PRIETO: Messages et signaux, presses universitaires de France, Paris 1972

(2) فرانسواز أرميتو: المقاربة التداولية ص 99.

(3) Dell H. Hymes : Vers la compétence de communication ; traduction de France Mugler les Editions Didier, Paris p 129

(4) Dällenbach, Lucien et Ricardou Jean: problèmes actuels de la lecture, Clancier – Guinaud, Paris (1982) p 114 الاستراتيجية – الأصولي – الخطاب الأصولي – الاستراتيجية 144. والإجراء – جدارا للكتاب العالمي – عالم الكتب الحديث – الأردن ط 1، 2007 ص 144.

(5) امبرتو إيكو: القارئ في الحكاية – التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية – ص 314 .

(6) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني - بيروت - دار الكتاب المصري - القاهرة - 1978 ج 2 ص 193.

(7) جبر عبد التور: المعجم الأدبي، دارالعلم للملايين - بيروت - ط 1، 1979 ص 213.

«المقصود يحدد الغرض من أي فعل لغوي، كما يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يوظف بها، وهنا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه»⁽¹⁾ ومن هذا المنطلق كانت الكتابة كغيرها من الممارسات التي قام بها الإنسان أشياء قائمة، معبرة لا تخلو من غاية الدلالة ومقصدية التبليغ، تبليغ شيء أراداه القائل وقصد به.⁽²⁾

ولئن اختلف هذا وذاك في تحديد المفهوم وضبطه فإنهم يتفقون على أنه دائم الحضور في عملية الكلام، لكون استعمال اللغة يدعو لاستعمال خاصية التواصل، وكذلك «لأن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده»⁽³⁾ وقد أولت الدراسات التداولية المعاصرة أهمية بالغة للمقصود خاصة عندما عمدوا إلى دراسة الأفعال اللغوية، فبحثوا في نيات المتكلم ومقاصده والوضعية السياقية التي تكشف بعض خصوصيات خطابه وأهدافه في المقصود أو المقصدية، إذن تحدد كيفية التعبير والغرض الترخي، وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام، فالمقصود يحدد اختيار الوزن، والألفاظ الملائمة، وتركيبها بطرق معينة لتؤدي المعنى العام الترخي.⁽⁴⁾

إذا كان علم الإعجاز يتوقف عليه المراد من كلام الله وترتب عليه فهم حقائقه على الوجه الصحيح الأكمل،⁽⁵⁾ فإنه يعني أنه يبحث عن مقاصد التواصل، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْفَقْنَا لِشِيبَاكَ﴾ النحل - الآية 9؛ أي على الله بيان طريقه المستقيم الموصل إليه بالرسول والرسالات وما فيها من حجج وبراهين واضحة. والقصد في اللغة استقامة الطريق، يقال: قصدت قصده؛ أي انحوت منحوه، وأقصنّه السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، يقول الأعشى:⁽⁶⁾

فأقصدها سهمي وقد كان قبلها *** لأمثالها من نسوة الحي قايضا

وقد أخذت المقاصد مفهوم البلاغ حيث عمرو بن عبيد ما البلاغة؟ فأجاب: ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار،⁽⁷⁾ وتسمى المقاصد كذلك الحكمة التي تشير إلى حكمة الله في إيجاد هذا الكون،⁽⁸⁾

(1) نعمان بورترة: غورنظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية - قراءة استكشافية للتفكير التداولي في الدونة اللسانية

الثرائية - مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الجزائر - العدد 17 جانفي 2006 ص 170

(2) يحيى رمضان: القراءة في الخطاب الأصولي - الاستراتيجية والإجراء - ص 142.

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 462.

(4) محمد مفتاح: في سمياء الشعر القديم، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب - ط 1 - 1982 ص 53

(5) محمد صغير بناني: البلاغة العربية وأصولها النظرية - دراسة تحليلية للمبادئ اللسانية والبلاغية والعقيدية التي قامت عليها منذ نشأتها إلى بداية القرن السابع الهجري - ص 426.

(6) الأعشى: ديوان الأعشى - دار بيروت - بيروت، 1983 ص 109.

(7) الجاحظ: البيان والتبيين ج 2 ص 49.

وحكمته في خلق الإنسان وتعليمه البيان،⁽²⁾ إذ يمكن القول: إن الغاية النهائية للقرآن الكريم بوصفه بلاغا هي غاية واحدة، عبادة الله عبادة خالصة له وحده، وتندرج تحتها مقصديات كثيرة مرتبطة بإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلال والشرك إلى الهداية والتوحيد، وبالجملة الارتقاء بهم إلى مستوى ما كرمهم الله به وفضلهم على كثير ممن خلق بترك ما يضرهم والإقبال على ما ينفعهم من أجل أن يحققوا إنسانيتهم لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا رَبَّهُمْ غُلُوبًا كَثِيرًا وَلَا هُمْ يَأْمُرُونَ بِالْعَدْلِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَوَلَّوْنَ﴾ الآية 39، وقوله: ﴿كَلَّا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُؤْتِيكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ وَيُؤْتِيكُمْ مَّا تَأْكُمُ تَكُونُوا سَعِيدِينَ﴾ الآية 151، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُؤْتِيهِمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَكُلْفٍ يَجِئُونَ إِلَى اللَّهِ يَلْعَنُونَ﴾ الآية 2، فالحكمة هنا هي الأحكام التي في كتاب الله كما يذهب إلى هذا بعض المفسرين، وكذلك الحكم في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ لِأَنبِيَاءٍ أَنْ يَدْعُوا بِالنَّارِ وَالْحَبْوَةِ شُمْ يُقُولُ لِنَسَائِنَ كُونُوا يَحْسَبُوا إِلَىٰ مَن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا تُهْدُونَ قُلُوبُكُمْ وَمَا تَحْشُرُ تَقْرُسُونَ﴾ آل عمران - الآية 79، والحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمت ذلك غيره أم لم تلزمه. والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى العلم بالأشياء وإيجابها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخير. وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا تَقَمَّنَ الْحِكْمَةَ أَنْ تَشْكُرَ لَهُ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الآية 12، والحكم أعم من الحكمة، فكل حكمة حكم، وليس كل حكم حكمة، لأن الحكم أن يقضي بشيء على شيء، فيقول: هو كذا أو ليس بكذا، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَشْيَاءُ وَأَلْوَنُ﴾ الآية 34، هي علم القرآن، وناسخه، ومحكمه ومتشابهه.

وإذا كانت المقاصد مرادفة للنيات والأهداف والحكم فإنها اتسعت أيضا لتشمل معنى العلل والأغراض والبراد والمعناني والمغزى والغايات... وقد جاءت على لسان علل الفاسي بلفظ الغاية حيث قال: «والمراد من مقاصد الشريعة الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»⁽³⁾ وجاءت على لسان محمد الطاهر بن عاشور بلفظ «المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها»⁽⁴⁾.

2. أقسام المقاصد:

(1) ينظر الجاحظ: الحيوان ج 1 ص 33

(2) الجاحظ: البيان والتبيين ج 1 ص 8.

(3) علل الفاسي: متاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها - دار الغرب الإسلامي - بيروت ط 5، 1993 ص 7.

(4) محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية - الشركة التونسية للتوزيع - تونس، ط 3، 1988 ص 8.

في الوقت الذي اشتغلت فيه المدرسة الفقهية بتطبيق مقاصد الفقه وممارستها، اهتم الأصوليون بإبراز المعالم التي تقوم عليها هذه المقاصد وأركانها، اهتماما كبيرا، خاصة أن المعرفة بالمقاصد كانت شرطا أوليا لقراءة البلاغ القرآني والأداة الأساسية لقارنيه، لأنها تجنب الوقوع في الغلط. وقد كان الشاطبي أول من تعرض لها بالدرس بشكل مستقل في كتابه الموافقات في أصول الشريعة؛ حيث اعتنى بفهم معنى الخطاب، لأنه المراد والمقصود، وعليه يبني الخطاب ابتداء،⁽¹⁾ أو كما صرح هو نفسه على اعتبار أن آيات القرآن الكريم الدالة على المقاصد أكثر من أن تحصى، وهي من منظوره قسمان: قسم يرجع إلى قصد الشارع، وقسم يرجع إلى قصد المكلف، وقد حظي الأول بتتويج دون الثاني.

فاما النوع الأول فمتعلق بقصد الشارع في وضع الشريعة ابتداء، وهو يمثل الأهداف الرئيسية التي كانت سببا في التشريع الإلهي الذي أريد به إصلاح الخلق كافة. ويتقسم بدوره إلى مطالب ثلاثة متراوحة بين المقاصد الضرورية التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، وهي عامة وسعت كل الأمم زمانا ومكانا واستشهدتها.⁽²⁾ والمقاصد الحاجة التي تهتم برفع الضيق المؤذي غالبا إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب.⁽³⁾ والمقاصد التحسينية التي تعنى بالنظر إلى المحاسن الزائدة على أصل المصالح الضرورية والحاجة، وهي تجري مجرى التحسين والتزيين، وبالتالي فإن فقدانها - حسب ما يراه الشاطبي - لا يرقى إلى المطالبين السابقين.⁽⁴⁾

وأما النوع الثاني فمتعلق بقصد الشارع في وضع الشريعة للإنهاء، ويهتم بمعالجة مقصد الإنهاء من خلال الأدلة الشرعية التي لا تنافي قضايا العقل.⁽⁵⁾

وأما النوع الثالث فمتعلق بقصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها. وأما النوع الرابع فمتعلق بقصد الشارع في دخول المكلف تحتها للامتثال، وهذا باتباع المطلوب على الوجه المطلوب بإيقاع الأمور به أو عدم إيقاع المنهي عنه.

كما كان طه عبد الرحمن سباقا إلى تحديد الفروق بين كل من المقصود والقصد والمقصد مفصلة. وقال إن المقصد لفظ مشترك بين معان ثلاثة، فإذا كان المقصد بمعنى المقصود الذي يحصل فائدة فهو

(1) أبراسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق/ عبد الله دراز - دار الكتب العلمية - بيروت ج 4 ص 94.

(2) ينظر أبراسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ج 2 ص 3 - 4 - 7 - 13.

(3) ينظر المصدر نفسه ج 2 ص 9.

(4) ينظر المصدر نفسه ج 2 ص 9.

(5) ينظر المصدر نفسه ج 2 ص 19.

المضمون الدلالي للخطاب الشرعي، أو ما يعرف عنده بنظرية المقصودات التي يكون الحكم الشرعي فيها موصوفا بالتوجه المعنوي، والانباء على القطرة مع الوقوف على صور الأعمال ورسوم الطاعات. وإذا كان المقصد معنى القصد الذي يحصل نية فهو المضمون الشعوري أو الإرادي، أو ما يسميه بنظرية القصد التي يكون الحكم الشرعي فيها موصوفا بالتوجه التجريدي والانباء على الإرادة مع بقاء الحكم بظاهر العمل. وإذا كان المقصد معنى المقاصد التي تحصل غرضاً فهو المضمون القيمي، أو ما يسميه بنظرية المقاصد التي يكون الحكم الشرعي فيها موصوفا بالتوجه المصلحي والانباء على الحكمة مع تقديم طلب الأسباب الخفية للأحكام على طلب الأسباب الظاهرة لها.⁽¹⁾

3. حقيقة المقاصد في البلاغ القرآني:

لقد أفلت العلاقة بين الناس، واختلّفوا، وتفرّقوا، وعشّتهم القوضى، وساد حبّ الذات نتيجة الشعور بالفراغ والضياع، فكان من الطبيعي أن تردّ الأمور إلى سابق عهدها، أي رجوع الناس إلى الفطرة السليمة التي خلقوا عليها، وأن يبتلوا للشروط والضوابط التي سعى التواصل إلى إرسائها وفق ميكانيزمات متصلة أولاً بالروحي؛ لأنّ مهمته الأولى أن يملأ فراغاً حقيقياً في الحياء، ثم باللغة الهادفة معرفياً ثانياً، والتي وإن خلت من هذا الأس فلا جدوى منها ولا مزية فيها، فاللغة ما لم تبلغ معرفة نافعة مستندة إلى عقيدة راسخة؛ فلا كمال فيها؛ والعقيدة ما لم تقوم حقائق مستمدة من معرفة نافعة تتوسل بلغة مبيّنة، فلا كمال فيها، هي الأخرى؛ والمعرفة، ما لم تحقق قيمة مستمدة من عقيدة راسخة تتوسل بلغة مبيّنة، فلا كمال فيها كذلك؛ فاستكمال اللغة إذن أن تكون مبلّغة، واستكمال العقيدة أن تكون مقومة، واستكمال المعرفة أن تكون محققة.⁽²⁾ ولأنّ اللغة هي مادة التواصل فاستعمالها هو المحرك لها، فمن العبث إذن إبلاغ بلاغ إلى مبلّغ من دون مقصدية يسعى المبلّغ لإيصالها إليه، بالنظر إلى أن الخطاب لا يكتسب شرعية وجوده، ولا تتبين دلالاته إلا إذا كان محتويًا على قصد ينشده صاحب البلاغ. وقد فتح البلاغ القرآني آفاقاً واسعة في مجال الدراسات النصية المتكاملة، بمحاسة أنه في جوهره وظاهره حضارة نصية بيانية تقوم على مقاصد الخطاب ومنزاه في عملية الفهم والإفهام.⁽³⁾ كما شكّل دافعاً قوياً وحقيقياً للمبلّغ الذي يهدف إلى التقويم والتغيير عن طريق إنذار الرسول - صلى الله عليه وسلم - أول هذه الأمة وأوسطها وآخرها على حد سواء،

(1) ينظر طه عبد الرحمن: تجسيد المنهج في تقويم التراث - المركز الثقافي العربي - ط 2 - 2005 ص 98 - 99 - 107

(2) طه عبد الرحمن: تجسيد المنهج في تقويم التراث ص 248.

(3) نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية - قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية - ص 175.

مثلا امره ربه، وقد وقف وراء تحقيق أهدافه، كمال مادته شكلا وعتوى، وتامها، لذلك كان البلاغ القرآني بناء حضاريا قبل أن يكون بناء لغويا إعجازيا.

لكن هل في مقدور الناس الوصول إلى المقصدية بتامها وكاملها خاصة وأن كمال القرآن وتامه كانا مطلقين؟

إن اقتضاء الناس للمقصدية الرئيسية، ومن ثمة للمقاصد الكثيرة - التي وإن تنوعت وكثرت، فإنها تنطلق من ذات المقصد الرئيس لتعود إليه - يوحي بأنهم يبحثون عن حاجاتهم الضرورية، وقد دفعها إليها ذاتهم السوية بالفترة السليمة التي خلقوا عليها. ومثلما كانت مقصدية إرسال الرسل تبليغ أوامر الله ونواهي، بما فيهما من تبشير وإنذار لتقوم حجة الله لمن أرسل إليهم، أو عليهم، كانت مقصدية تلقي البلاغ الإقرار بالله وبوحدانيته وبساتر ما يجب الإيمان به من صفاته وأفعاله، ليلحق بها الإيمان بملأكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره، فتتحول مقصدية الإيصال إلى نتيجة حتمية لمقصدية التواصل، ذلك أن الوظيفة الأساسية للتواصل هي تكوين أناس أو إعادة تكوينهم، على نحو سليم، نام، ينحهم درجات من الرقي الفكري والسمو الروحي، فيحيي نفوسهم معنويا، وينمي شعورهم بالجمال العام الذي يحيط بهم، ويهذبهم إن على مستوى معجزة القرآن وإن على مستوى النفس أو الأفاق لقوله تعالى: ﴿سَرَّيْنَهُمْ مَلَكَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقَّنْ بِيْنَهُمْ لَهُمْ اللَّهُ الْخَبْرَ تَوَكَّلْ يُكَفِّرْ بَرَكْتَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَوْجِعٍ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ رَبِّهِ فَلَا يَرْجُوا تَبَاغُثَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامِ ۚ﴾ الآية 53. وإذا اتلعف المتكلم في الكلام غميرا لزم أن يكون قصده إفادته للمخاطب،⁽¹⁾ ويكون بهذا قد أعطى العقول مستوى أرفع عن طريق التدبير العقلي المستبصر، على اعتبار أن الكتب السماوية كلها أنزلت بقصد أن تكون منهاجا في خدمة البشر في دنياهم، فيؤدونها في حياتهم، ثم يحاسبون عليها في آخرهم.

والقرآن الكريم نفسه لم يترك أمرا إلا وضبطه وبينه، فجاء تاما كاملا من غير إفراط ولا تقصير، ابتداء من إيصال البلاغ عن طريق الوحي، إلى الدعوة إلى الله والاستجابة لها وتحقيقها في النفوس، اعتقادا وقولا وعملا، بالتبشير والإنذار في الدنيا والآخرة، وتعليمهم تعاليم ربهم وتركيز نفوسهم وتقويم ما اغرف من فكر أو مال نحو الزيف من عقائد ﴿وَرَكْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتَنَبَّأُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُبِينًا وَنَزَّلْنَا مِنْ فَوْقِ الْغُحُوتِ وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل - الآية 89، وفي هذا رعاية لمصالح الناس وكل شؤونهم،⁽²⁾ فينشاؤون على الصورة التي أرادها الله لهم ﴿وَرَبُّكَ اللَّهُ أَنْ يُحْيِيَ الْحَيَّ يَكْفِيهِمْ وَيَخْتَلِفُ ذَاكِرَ الْكَافِرِينَ﴾ الأنفال - الآية 7.

(1) السكاكي: مفتاح العلوم ص 258.

(2) للاستزادة ينظر عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات ص 43 وما بعدها.

ولئن كانت «غاية الشعر هي التأثير، والتأثير يعني تغيراً في الاتجاه وتحولاً في السلوك»،⁽¹⁾ فكذلك شأن القرآن، غير أنّ تأثيره كان أشد تحريكاً للنفوس وإنهاضاً لها، كما كان أعمق تغييراً في معتقداتها وفكرها وسلوكها وكل أمورها؛ وإن كانت مزيتها متراوحة بين «فعل شيء أو طلبه أو اعتقاده، أو التخلي عن فعله أو طلبه أو اعتقاده»⁽²⁾ وهذا ما يجليّ جملة من المقاصد التي تعد واحدة من أهم الإشكاليات الحضارية التي تواجه صيرورة الوجود الإنساني، وقد طرحها القرآن في أسلوب هو في حقيقته موجه إلى جهة القصد الذي لا يخلو من المعنى والدلالة والحقيقة التي تكتسي بعداً جمالياً خطيراً، وهو أمر يسعى المتلقي دوماً إلى الوصول إليه مضافاً له البحث عن الذات وعن الهداية، لأن المؤمن الذي يملأ قلبه الإيمان مقتنع في أعماقه قبل أن يشرع في مقاربة البلاغ بأنّ الله قد أودع الحقيقة فيه ليتمرّف عليها العباد،⁽³⁾ على أساس أن البلاغ الذي يؤسسه المبلغ يقوم «على جملة من المقاصد تحدد هدفه وغايته، وتحقيقاً لذلك يطمح المخاطب إلى أن يكون كلامه مفهوماً ودالاً يحسن السكوت عليه، مراعيًا في ذلك تفاوت درجات المخاطبين في الأنهام»⁽⁴⁾، ولأنّ القرآن منهجاً وشرعة وكتاب بصائر وهدى فقد عالج جلّ المسائل التي تمسّ حياة الإنسان حيثما كان وفي أي زمان، ورسم له حدوداً لا ينبغي تعديها، وهذه الحدود راعت المصالح الشرعية والحقوقية للدين والناس، وفيها من الفسحة والسعة بحيث لا تضيق على أحد؛ ذلك أن الدين الحق هو الدين القائم بمصالح الناس، وتأتي تشريعاته لحفظ شؤونهم مع الأخذ بالتشريعات المستجدة ليواكبوا مسيرة التكامل انطلاقاً من الشريعة ذاتها، وهذا من معاني قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيُنْذِرَ الْكَافِرَ﴾ التوبة - الآية 36، يوسف - الآية 40، الروم - الآية 30 التي وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع بالصيغة نفسها لأهميتها، مثلما وردت بصيغة أخرى كقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾ الروم - الآية 43، إذ «بدون الرسالة السعادية يبقى البشر مختلفين ناتحين لا يتفقون على سبيل»⁽⁵⁾.

- (1) جابر عصفور: مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ط 3، 1983 ص 46.
- (2) الفرجاني (أبو الحسن حازم): منهج البلغاء وصراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة - دار الغرب الإسلامي - بيروت ط 2، 1981 ص 106.
- (3) ينظر سيزا قاسم: الفرائد والنص، عالم الفكر مجلد 23 العددان الثالث والرابع 1995 ص 267.
- (4) نعمان بركة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية - قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية - ص 193.
- (5) عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات ص 238.

جعلت الشريعة الإسلامية أول مقاصدها حفظ الأساسيات الخمسة الضرورية في حياة الناس وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ النسل. لتدل على أنها انقسمت بمحطات لا توجد في غيرها من الشرائع، فهي شاملة وصالحة لكل زمان ومكان، ومُحكمة لا تعارض بين آياتها ولا اضطراب، وهي مرنة ومتوازنة وأحكامها مُيسرة لا حرج فيها، وتُحقق العدالة والمساواة والحرية للناس. فالذي يتدبر القرآن سيجد أن مقاصد التواصل عامة قد تجلّت فيما يلي:

- العقيدة التي تعد أهم ركن يقوم عليه الدين الإسلامي، حيث تناولت آيات الذكر الحكيم القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان وهي على التوالي:

(1) قضية الألوهية والعبودية

(2) قضية الوحي والرسالة

(3) قضية البعث والجزاء

وعلمت الآيات - أيضا - على توجيه الناس إلى هذه الأصول العقائدية وفروعها، فبينت أساس الصلة بين العبد وربّه، وعرّفت بالله الذي ينبغي أن يفرد بالعبادة دون سواه، وأن تسلم إليه الوجوه وتعنوا، بإخلاص العمل له وحده، فذكرت صفاته العليا وتزوّجتها، وأبرزت أسماء الحسنى وأثبتتها، ونطقت بآيات قدرته في الأنفس والأفاق، وتحدّثت عن رحته وجبروته في مشاهد حية تدرك بالأسماع والأبصار والقلوب والعقول؛ لأنها خاطبت كل حاسة في الإنسان، وكلّ جارية في كيانه البشري ليتجه إلى ربّه، فيفكر في صنع الله ويتدبر في آياته وعظمته صاحبها، فهو سبحانه وتعالى أحاط بعلم جميع ما في السموات والأرض. كما تفرّدت الآيات بتمجيد القرآن الكريم والتنويه بشأنه العظيم، فلا يتطرق إليه خلل ولا تناقض؛ لأنه تنزيل الحكيم العليم.

كذلك فقد دفعت الشبهات التي أثارها المشركون حول هذه الأصول كلها، وهدفت إلى تقريرها بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة؛ ذلك أن المشركين أنكروا أمر الوحي وكذبوا به، واستبعدوا قيام الساعة واستهزؤوا بها، وأكثروا حولها الجدل، فجاءت الآيات تشيد بالتنعيم الأبدي الذي أعدّه الله في الآخرة لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه من أهل الجنة والسعادة، وفي المقابل تحدّثت عن العذاب الأليم الذي اكتسبه أهل النار والشقاوة بما اكتسبه أيديهم.

- التشريع الذي عالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية حتى ينظّموا شؤونهم الداخلية والخارجية، فيسيروا عليها في عباداتهم ومعاملاتهم؛ مثل بيان الأحكام التي فرضها الله على عباده المؤمنين؛ والمتعلقة بالطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والمعمر، والجهاد في سبيل الله، وتسمى هذه الأحكام العبادات. واهتم التشريع كذلك بشؤون الأسرة وما يتعلق بها من

الخطية، والزواج، والطلاق، والرضاع، والنسب، والعدة، والتفقة، والظهار، والميراث، والوصايا، وحقوق الأيتام والنساء وواجباتهم وغيرها. وكذا أولى عناية فائقة لشؤون المجتمع، فوضع حدودا للسرقة، والخبث، والزنى، والغضب، واللعان، والخمر، والميسر... واهتم بأحكام العقود، والذبايح، والصيد، وكفارة اليمين وكفارة الظهار والتناجي، والدية والصلح، وأداب المجالس، وحثر من ارتكاب المعاصي والكبائر كالغيبة والتنمية والتجسس وظن سوء السخريه والمهمز واللمز... وكل ما له صلة بالإصلاح في الأرض أو الإفساد فيها، تظهيرا للمجتمع من القوضى والانهيال الأخلاقي. واعطى الدولة أهمية عظيمة بحكم أنها تضم المجتمع والأسرة وتعمل على تسيير شؤونهما والحفاظ عليهما، فحث على الأمر بالإحسان وما ينطوي تحته من تكافل وتراحم، وتناصح وتسامح، وأمانة وعدل، وبذل وسخاء، أيضا فقد دعا إلى الحفاظ على استقرار الأمة وقوتها بأخذ العدة، وبين كثيرا من التشريعات الحرية وأحكام الأسرى والقنائم، وحكم الردة ومن ترك العمل بشريعة الله، ونظم طرق التعامل بين الدول الإسلامية وغيرها من الدول غير الإسلامية، بوضع قوانين تضمن لكل الأطراف حقوقهم من أجل خلق أمة مثالية فاضلة تقي نفسها من عوامل التردى في بؤرة الإباحية ودرءا للمفاسد عنها، وتسمى هذه الأحكام المعاملات. مثلما نجد الأحكام المتعلقة بالأخلاق التي ركزت على ذكر صفات المؤمنين الفاضلة، وصفات الكافرين الذميمة، وصفات المنافقين الشنيعة، من أجل توضيح حقيقة كل من الإيمان والكفر والتفاق، ثم المقارنة بين فريق الهدى الذي ضم المؤمنين وفريق الضلال الذي ضم الكافرين والمنافقين، إذ من خلاهما يظهر حب الله وفيه، واليقض فيه جلّ جلاله، كما يظهر حب رسوله بعد الإيمان بما جاء به ورسله، وبالجملة فقد وضحت الآيات أسلوب الامتقامة على شريعة الله وعالجت الأسس التشريعية في المعاملات والعبادات والأخلاق والتوجيه.

وكل هذه المقاصد جاءت على شكل قصص وأمثال وحكم وأخبار... بقصد العظة والعبرة والنسلية، لما تحمله من الراحة والأنس والطمانينة، ولإثبات وحدة الرسالة، وإن الرسل جميعا جاءوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ونبد الشرك، كما جاءت على شكل نداءات ودعوات لا تحلو من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وحظر وإباحة وتحليل وتحريم ووعظ وتقويم؛ وهي التي تعرف عند الخطاطبي بمناهج العبادة الذي بينه الله بأصح المعاني أو الودائع الكامنة في القرآن،⁽¹⁾ يفرض النصح والتوجيه والتربية والتبيين والتوضيح، ترغيبا وترهيبا لإظهار حقيقة الدنيا والآخرة.

وهذا ما يقضي بنا إلى القول: إن التواصل هو القصد إلى إيصال البلاغ الذي يحوي شريعة الله إلى طرف أو أطراف يريد الله بهم خيرا، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَتَّبِعَ لَكُمْ وَيُؤَدِّعَكُمْ سُنَّ الْأَوَّلِينَ

(1) ينظر الخطاطبي: بيان إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - ص 28 ص 36 .

يَنْبَغِيكُمْ وَيَتَوَبَّ عَلَيْهِمْ وَأَلْفَ عَلَيْهِمْ حِكْمٌ ﴿٢٨﴾ وَأَلْفَ يُرِيدُ أَنْ يَتَوَبَّ عَلَيْهِمْ وَيُرِيدَ الْكَفَّ بِتَجْمُوعِ الشَّهَرَةِ أَنْ يَكْبَلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَطِيقَ الْإِسْنِ مَوْجِعًا ﴿٣٠﴾ النساء - الآيات 26 - 27 - 28.

4. وجوه من مقاصد التواصل:

لقد كان التواصل السبيل الوحيد القادر على إرجاع الناس إلى أن يكونوا أمة واحدة، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَسِّرُكَ فِي مَا تَشَاءُ فَلَسْتُمْ تَلْقَوْنَ الْخَبْرَةَ إِلَى أَهْلِ مَرْجِسِكُمْ جَمِيعًا فَيَكُونُ بِكُمْ كَهْفٌ فَيُؤْخِرُكُمْ﴾ المائدة - الآية 48، وإذا كان القرآن بعيدا عن أي عامل خارجي قد أثر بصفة دائمة على عقول جد مختلفة في الحال والقول، فلا بد أن يكون ذلك راجعا إلى ماله من جاذبية خاصة، يتوافقه الكامل مع أسلوب الناس القطري في التفكير والشعور والقول والفعل، وباستجابته لما تنطبع إليه نفوسهم في شؤون العقيدة والسلوك، ويوضعه الحلول الناجمة للمشكلات الكبرى التي تغلق بالهم، ويعنى آخر لابد أنه ينطوي على ما يشبع حاجتهم إلى الحق والخير والجمال بما يجمع إليه من صفات العمل الديني والأخلاقي والأدبي في آن واحد⁽¹⁾ لذلك حمل الله سبحانه الناس مسؤولية تحقيق أهداف إنسانية سامية، بعد أن هيا لهم كل أسباب تحقيقها من رسل وكتب سماوية ليلوهم، فيرى إيمان أمة وطاعتها له، وكفران أمة وعصيانها له، ومن هذه الأهداف نذكر:

- الوحدة التي تجلّت أول ما تجلّت في دين الله، دين الوحدة بين جميع رسالات الله، وإذنه دين الإيمان بما أنزل على جميع الأنبياء والرسل الذين يتبعون خطا توحيدا واحدا، وإن اختلفوا في الأزمان فإنهم متحدون في محتوى الرسالات، لأن من مقاصد الدين الأساسية جمع الناس وتوحيدهم على قول واحد لا إله إلا الله، ويرجمه عمل واحد عبادة الله وحده يقول تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمْ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَزُكُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ البينة - الآية 5.
- التعاون من مستلزمات تحقيق الوحدة، وما ينطوي تحتها من فعل الخيرات وترك المنكرات، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَتَقَاوُوا عَلَى الْفِرِّ وَالْقَرِينِ وَلَا تَقَاوُوا عَلَى الْإِيمِ وَالْمَدَدِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة - الآية 2، وقد جاء بصيغة الجمع وبأسلوب الأمر للدلالة على مقتضى الوجوب؛ فمعرفة سبل التعامل من خلال التعاون لإطاعة أوامر الله وتعاليمه وتاديبه واجبات العبادة والأمانة والرفاء بها والخلافة في الأرض وعمارتها.
- العمل الصالح الذي جاء هو الآخر بصيغة الجمع وبأسلوب الأمر للدلالة على مقتضى الوجوب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِلَى يَمِينٍ تَصْلُونَ طِبًا﴾ المؤمنون - الآية

(1) ينظر دارز (محمد عبد الله): مدخل إلى القرآن الكريم، نر/ عبد العظيم علي، دار القلم - الكويت - ط 2 - 1394 هـ ص 70.

51، وبدا أنه خطاب للرسل إلا أن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين كما قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - رواية عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وأمر كذلك بكل فعل فيه من الخيرات والطاعات ما يقرب من الله للظفر برضاء - عز وجل - والنور بالحظ العظيم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهََ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الحج الآية 77، وقال: ﴿وَلِكُلٍّ رِجْلٌ مِّنْهُ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَسْأَلُونَ بِالْكُفْرِ وَهُمْ عَنَ الشَّكْرِ وَأُوتُوا بِهِمْ لِيُفْلِحُوا﴾ آل عمران - الآية 104. والعمل والفعل متضمنان في التعاون، إذ يعبرهما لا يحصل التعاون، كما أن التعاون متضمن فيهما ومن دونه لا يتحققان أولا يشجان.

التعارف بين الناس والثلاثي لرفع الاختلاف الذي سادهم ولحصول التآلف، وهو يعد واحداً من أهم مقاصد القرآن والشريعة الإسلامية، فقد ﴿كَانَ الْإِنْسَانُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَدِمَتْ إِلَيْهِمْ مَبْعُوثَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَاتَّخَذُوا الْعِلْمَ بَيْنَهُمْ يَتَفَقَّهُونَ﴾ (البقرة - الآية 13)، فجعل الله بعد الاختلاف اتفاقاً، وبعد الشجاء ألفة، وبعد البغضاء عبة، وجمع الشعب بعد الفراق ﴿وَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ فَرَغْتُمْ مِنْهُمْ ذِكْرٌ يُؤْمَرُ بِهِ﴾ (النساء - الآية 97)، وعسى هنا هي وعد من الله الذي لا يخلف الوعد وقد انجزه عندما ذكر عباده بما آمن عليهم من نعمة الإسلام، وما تفضل به عليهم من إرسال الرسول، والأمر باتباعه فقال: ﴿وَاقْبَلُوا بِمَن آتَاكُمْ مِنْهُ إِذْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ فَكُلُوا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْهُ وَلَا تُنْفِرُوا فِي الْحَرْبِ قُلْ لِلَّهِ الْإِسْلَامُ وَالْحَنِيفِيَّةُ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَىٰهَا مِنْ قَبْلِهِ لَا تَمَسُّوا هَذَا سُورَةَ الْأَنْعَامِ - الآية 103﴾، ثم إنه من دون التعارف كيف يتم التعاون والعمل، والله سبحانه قد حث على هذا الأمر وأكدته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ (الحجرات - الآية 13)، فعلى جميع الناس أن يكشف بعضهم إمكانات بعض ليناديوا بالخير والبر والتقوى، فيكون التكامل في الأمة يتنام التواصل بين بني آدم، على اعتبار أن وجوده في الكون يعني وجود متطلبات أخرى ملازمة له وبالعكس كالعمل والفعل والتألف والتعاون فلا يتم وجوده (يعني ابن آدم) إلا مع أبناء جنسه، وذلك لما هو عليه من المعجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو يحتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته أبداً، وتلك المعاونة لابد فيها من القوافضة... فالنوع لا يمكن أن يتم إلا عن طريق القوافضة،^(١) التي تجري بالمشاغبة اللسانية

(1) ابن خلدون: المقدمة ص 841

والكتابة؛^(١) لهذا السبب جعل الله الناس إخوانا، والإخوان جمع أخ، وسمي أخا لأنه يشوخي مذهب أخيه أي يقصده ويخالطه من أجل الإصلاح والنفع. وقد جعل سبحانه الأخوة في الدين أجل وأعظم من الأخوة في النسب، دلالة على أن التواصل لا يقتصر على عدد محدود في القرب والنسب، وإنما هو عام متسع.

ومثلما ذكر القرآن الكريم الغاية من خلق الجن والإنس فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الذاريات - الآية 56، فقد ذكر الرسيلة الأساسية لتحقيق هذه الغاية، وهي التواصل فقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَمَّا لَهُمْ بُكُورٌ﴾ [الفصص - الآية 51، وحددها بجملة من الطرق كال دعوة والتبشير والإنذار، ثم جعل الهدف غرضها، ومن هذه الأهداف التي وردت بعد كمل^٢ التي جاءت في كلامه عز وجل مجردة من الشك بمعنى لا م كمي لتدل على التحقيق نعمد:

الهداية:

يقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بِحَسْبِ الْآيَةِ لَهُ خُلُوفُ النَّخْلِ وَالْأَخْيَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّنَا قَاتِلُوا بِالْقَوْلِ وَرَسُولُهُ الْكَذِبُ الْأَخْيَارُ الْكَلْبُ يَوْمُثُ بِالْقَوْلِ وَرَسُولُهُ الْكَلْبُ يَوْمُثُ بِالْقَوْلِ تَهْتَكُمُ تَهْتَكُمُ تَهْتَكُمُ﴾ [الأعراف - الآية 158، والهدى والهداية في موضوع اللغة واحد، لكن الله عز وجل قد خص لفظة الهدى بما تولاه وأعطاه، واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان نحو: ﴿قُلْنَا أَهْبُوا مِنْهَا جِيئَافًا قَلِيلًا يَأْتِيكُمْ فِيهِ هَذَى فَمَنْ يَجْعَلْ هَذَا بَلَاءَ حَوْفٍ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة - الآية 38، والاهتداء يختص بما يتجرأه الإنسان على طريق الاختيار في الأمور الدنيوية / أو الآخروية قال تعالى: ﴿إِنَّ عَامِلًا فِيهِ لَبَشِيرًا مَّا غَنَّاهُ بِهِ فَقَدْ أَفْتَدَا وَلَهُ أَثَرٌ﴾ [البقرة - الآية 137، لذلك كانت أشكال الاهتداء ثلاثة وهي: طلب الهداية، والاقتداء، وتعريفها. والهداية دلالة بلطف، ولكن كيف تكون كذلك والله تعالى يقول: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الصافات - الآية 23 فاهدوهم هنا بمعنى دلوهم إلى طريق جهنم يوم الحساب لأنهم سيحشرون ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عِيَابٌ وَبُكَارٌ وَسَاءَ مَا دُوِّنَهُمْ بِهِمْ كَمَا كُنْتُمْ تَدْعُهُمْ سَوِيًّا﴾

(١) ابن خلدون: المقدمة ص 1635

(٢) من الضروري يمكن أن نثير هنا إلى أن أفعال الله وأوامره - جل شأنه - كلها ذات هدف مقصود، يعجز الإنسان عن استقصائها وتبنيها، خاصة أنها صيغت في أنواع متعددة من طرق القول، ومن هذه الصيغ التي وصفت لتحديد المقاصد نجد كمي ولا م التعليل والفاء ومن أجل كمل وأن وأذكر السبب صراحة ... وغيرها من الصيغ التي تتجاوز ألف موضع كما قال ابن القيم الجوزية في مفتاح دار السعادة ومشور ولاية العلم والإرادة، تحق/ علي بن حسن الحلبي - دار ابن عفا، ط 1، 1996 ج 2 ص 363 - 364. وقد آثرنا اختيار صيغة كمل كحكمة عاها تقرب مقصدنا للأفهام وتقرب من المقاصد بشيء من الدقة والتفصيل.

الإسراء - الآية 97، كما استعمل اللفظ للدلالة على التهكم بمالغة في المعنى. وقد أمر الله عباده أن يتواصلوا معه وأن يقولوا ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ الفاتحة - الآية 6 بالسهم، وإن كان قد فعل، فليعطيههم بذلك ثوابا، كما أمرهم أن يتواصلوا معه بالصلاة والسلام على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإن كان قد صلى عليه عندما قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخُشِعُونَ لِأَنَّ إِلَهًا لَّهُ الْغَيْبُ ﴾ الأعراف - الآية 180، فليعطيهما ثوابا أيضا. ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخُشِعُونَ لِأَنَّ إِلَهًا لَّهُ الْغَيْبُ ﴾ الأعراف - الآية 180، فليعطيهما ثوابا أيضا. الأحزاب - الآية 56. وهديا الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

ويخص الوجه الثاني بالهداية التي جعل الله للناس بدعائه إياهم على السنة الأنبياء، وإنزال القرآن ومحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَسَلِّطْنَاهُمْ لَوْمَةً يَهُودُكَ وَآمِيكَ﴾ الأنبياء - الآية 73.

ويتعلق الوجه الثالث بالتوفيق الذي يخص به من اهتدى، وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَكَّاهُمْ وَلَهُمْ مَرْجُومٌ﴾ محمد - الآية 17.

وهذه الهدايا الأربع مرتبة؛ فإن لم تحصل للناس الأولى لن تحصل لهم الثانية بل لا يصح تكليفهم، ومن لم تحصل لهم الثانية لا تحصل لهم الثالثة والرابعة، ومن حصل لهم الرابع فقد حصل لهم الثالث التي قبلها، ومن حصل لهم الثالث فقد حصل لهم اللذان قبله،^(١) ثم ينعكس، فقد تحصل الأولى ولا يحصل لهم الثاني ولا يحصل الثالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدا إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايا، وإلى الأول أشار بقوله: ﴿وَصَلَّاتُهُمْ أَوْتُهُ يَدْعُوكَ بِأَتْمِهَا لَكَ سِدْرًا وَكَافًا وَخَلْقًا يُؤْتُونَ﴾ في السجدة - الآية 24، وقوله: ﴿وَقَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا آيَاتُهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْ رَبِّهِمْ إِنَّا لَتَشْكُرُكُمْ وَلَكِنْ أَقْبَرُ مَا كُنَّ الرُّعْدُ﴾ - الآية 7؛ أي نبي يدعوهم إلى ربهم، وأشار إلى سائر الهدايا بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَهْلِكَ﴾ القصص - الآية 56، وكل هداية ذكر الله عز وجل أنه منها الظالمين والكافرين فهي الهداية الثالثة، وهي التوفيق الذي ينحصر به المهندون، والرابعة التي هي الشواهد في الآخرة،

(1) ينظر ابن قيم الجوزية: *بلائع الفوائد*، تحقيق / صلاح الدين محمود السعيد، دار البيان العربي، دار الوعي - الجزائر - 2006، ج 2، ص 265 - 266 - 267.

ودخول الجنة. نحو قوله عز وجل: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَكَذَّبُوا أَنْ أَرْسِلَ حَتَّىٰ وَجَّهَهُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ آل عمران - الآية 86.

وكل هداية نفاها الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن البشر، وذكر أنهم غير قادرين عليها فهي ما عدا المختص من الدعاء وتعريف الطريق، وذلك كإعطاء العقل، والتفريق، وإدخال الجنة، كقوله جل ذكره: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ البقرة - الآية 272، وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَكَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ سُلَاطِمٌ جَمِيعًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا أَكْثَرُ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ يونس - الآية 99، وقوله: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا يَهْدِيهِ لَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ الكهف - الآية 17؛ أي طالب الهدى ومتحرره هو الذي يوقفه الله ويهديه إلى طريق الجنة، لا من يخالفه أو يعرض عن آيات الله وينسأها، فيتحرى طريق الضلال والكفر كقوله: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ كَفَرَ بِإِلَهِهِ إِنَّهُ يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ الصف - الآية 7. ومنه فإن الله تعالى لم يهد الكافرين والفاستين من حيث إنه لم يحصل القبول الذي هو غام الهداية والتعليم.

وإذا نظرنا إلى لفظة الهداية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ السَّبِيلَ إِنَّمَا جَاكِرًا وَإِنَّمَا كُفُورًا ﴾ الإنسان - الآية 3، وقوله عز ذكره: ﴿ وَهَدَيْنَا السَّبِيلَ ﴾ البلد - الآية 10، وقوله جل ثناؤه: ﴿ وَهَدَيْنَاهُمُ الْقُرْآنَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الصافات - الآية 18، وجدناها تدل على بيان الله للإنسان طريق الهدى يبعث الرسل، إنها إشارة إلى ما عرف من طريق الخير والشر، وطريق الثواب والعقاب بالعقل والشرع. وكذا قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص - الآية 56، ففيها إشارة إلى التفريق الملقى في الروح فيما يتحراه الإنسان، وإليه عني بقوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهُمْ فَعَرَّضَهُمْ لِسَيِّئَةِ الْكُفَرَاءِ أُولَٰئِكَ لَا حَصْرَ لَهُمْ فِيهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النساء - الآية 137، وفي مواضع بـ إلى في قوله: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ لَعَلَّ الْكَافِرِينَ ﴾ إلى الحق أحق أن يتبع آثر لا يهديه إلا أن يهديه قُلْ كَيْفَ تُعَذِّبُونَ ﴿ يونس - الآية 35.

وعليه فإن لفظة الهدى تحمل أكثر من مدلول حسب السياق الذي وردت فيه، إذ جاءت بمعان مختلفة كالبيان، ودين الإسلام، والإيمان، والداعي، والمعرفة، والرسل والكتب، والرشد، وأمر النبي، والقرآن،

والتوراة، والاسترجاع عند المعصية، والتوحيد، والسنة، والإلهام... ثم إن في تحقيق الهداية صورة التواصل⁽¹⁾.

الرشد:

ولا يختلف الرشد من حيث الاستعمال عن الهداية؛ إذ يستعمل استعمال الهداية، يقول عز وجل: (وَإِذَا مَا لَكَ يَا أَدْنَىٰ قُرْبَىٰ أَحْبَبَ دُعَاةَ السَّلَاحِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة - الآية 186، أي لعلهم يهتدون. وقد وردت لفظة الرشد في القرآن الكريم بدلالات كثيرة، ولكنها تلقي كلها عند مفهوم واحد يجمعها وهو الإيمان؛ إذ نظرة إلى قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ رُشْدُكَ مِنَّا لَأَتِيَنَّكَ الْيَقِينُ﴾ البقرة - الآية 256، تشير إلى الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه. والرشد القصد والحق والصواب وخلافه النقي، يقول عز شأنه: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ مَنَ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ الجن - الآية 14؛ أي قصدوا طريق الحق وتوخوه، وأما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن كَانَتْكُمْ بِهِمْ رَشَدًا فَاصْبِرُوا لِحُكْمِهِمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الرُّشْدُ﴾ النساء - الآية 6، فإنها تحمل معنى الصلاح في العقل والدين وحسن التصرف في الأمور. وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَلَّمْنَا بَنِي آدَمَ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِهِمْ عَلِيمِينَ﴾ الأنبياء - الآية 51؛ أي ألهمه الله الحق وأناه الحجة قبل بلوغه. ويقال رشد إذا بلغ ما يجب، والرجل الرشيد الذي جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رِشْدِي﴾ هود - الآية 78، هو الرجل الشديد، الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ أي المصلح أو الرجل الذي يقبل ما يؤمر به من فعل الطاعات وما ينهى عنه من فعل المنكرات. وإذا تدبرنا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَشْرَكُ بِرَبِّهِ رَبِّي﴾ هود - الآية 97، وجدنا اللفظة تحمل معنى السداد فتقوله برشيد أي بسديد يؤدي إلى صواب. كما تعني المخرج والخير والإيمان والحياة والنعيم مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهِيَئْ لَنَا مِن شَرِكَا رَبِّنَا﴾ الكهف - الآية 10، ومثلها ما جاء في قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ شَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ الجن - الآية 21، ثم إنها لأهميتها قد وردت في صيغة الدعاء المأمور به كما جاء في قوله: ﴿إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ وَأَذْكُرُ رَيْكَ إِذَا تَبَيَّنَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِن هَٰذَا رَشَدًا﴾ الكهف - الآية 24، وكذلك يقول: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَن تَكُونَنِي وَمَا عَلِمْتَ رَشَدًا﴾ الكهف - الآية 66؛ أي ما علمك الله شيئا أسترشد به في أمري من علم تلتج وعمل صالح، وإن كنا نأخذ من يفرق بين الرشد والرشد فالأولى أخص من الثانية، فإن الرشد يقال في

(1) للاستزادة ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا أبو عبيدة: مجاز القرآن ج 2 ص 299 عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لمصاني كلمات القرآن الكريم، مادة هدي.

الأمور الدينية والأخروية، والرشد يقال في الأمور الأخروية لا غير. والراشد والرشيد يقال فيهما جميعاً⁽¹⁾ ومن هذه المقامع التي تتضمنها لفظة 'رشد' نتبين أنها ذات مدلول تواصلية بشكل مباشر أو غير مباشر.

التقوى:

وأما التقوى التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَكَسَرُوا دُونَكَ كِلَابًا فَكَرَّ أَزْوَاجُ الْفِئَةِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ كَانُوا يَمْنُونَ بِاللَّهِ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ الآية 197، وقوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْعَىٰ فِي كَيْدِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الآية 26، وقوله: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْغُلَّامُ الْغُلَامَةُ ﴾ الآية 56، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْشِرُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ الآية 113، على سبيل المثال لا الحصر فتعني حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، والتزود في الدنيا بزيادة ينفع في الآخرة، وهذا الزاد هو العمل الصالح الخالص لله مع الإيمان الذي أريد به وجهه عز وجل، دلالة على مخافته ورخشته أو هو لا إله إلا الله محمد رسول الله كما يذهب إلى ذلك بعض المفسرين، وهو الأمر الذي يسمعه الله ويقبله ويصل إليه ويشيب عليه. وإذا انعمنا النظر في بعض الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة الفيناها تشمل معنى الخشية من الله والأمر بعبادته وتوحيده في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران - الآية 102، والفيناها في سياقات أخرى تختص بأمر الله باجتناب معصيته والامتنال لأوامره في قوله على سبيل المثال: ﴿ وَلَكِنَّ الْكَلْبَ مَنِ اتَّقَىٰ رَبَّهُ وَأَتَىٰ الْيُسُوفَ مِنْ أَوْفَيْهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لِمَلَكِكُمْ يُفْلِحُونَ ﴾ البقرة - الآية 189. أما قوله: ﴿ أَفَنْ يَتَّبِعُ بِرُجُومِهِمْ مَوْتَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الزمر - الآية 24، ففيها تنبيه على شدة ما ينال الظالمين من العذاب، وأن أجدر شيء يتقون به منه يوم القيامة هو وجوههم، ويقال: اتقى فلان بكذا، إذا جعله وقاية لنفسه. إذن هي التقوى التي اندمجت عند الذي ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ إِذِ انبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَقَالَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ البقرة - الآية 206، تقطع جبل الوصل بينه وبين ربه فيسوق إلى جهنم، والتقوى التي تمكنت في نفوس المؤمنين بالله حق تقانه فسيقوا إلى الجنة ولكن شتان بين السوقيين.⁽²⁾

الخشية:

وإذا غمنا في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُلَاحِظْ أَمْرًا فَلْيُحْذَرْهُ وَأَنْتُمْ لَا تُحْذَرُونَ ﴾ النور - الآية 52، وجعلنا أن الخشية هي مرحلة سابقة للتقوى، والآية هنا تحمل معنى الخوف الذي تتبعه طاعة؛ أي يمشي الله

-
- (1) للاستزادة ينظر الرابع الأصمعي: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا حسن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة رشد.
- (2) للاستزادة ينظر الرابع الأصمعي: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا حسن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة وتي.

في ما مضى من ذنوبه، وبقية فيما يستقبل، لذلك كانت الحشية خوفا يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يجشى منه، حيث خص الله العلماء بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر - الآية 28، ومثلما أمر الله عباده باتقائه في أكثر من مقام فقال: ﴿يُؤْتِيكَ اللَّهُ مِمَّا تارْتَجِ بِأَرْبَعٍ مِنْ أَمْرِهِ إِنَّ مَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَفْعَلْ لَهُ مَا يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ﴾ النحل - الآية 2، وكذلك أمر بحشيته قال: ﴿وَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فَاسْمَعْهُ وَأَطِيعْ أَمْرَهُ﴾ البقرة - الآية 150، فالذي يتدبر هذه الآية بعينه سبحانه وتعالى ربط خشيته بال تواصل معه من خلال الصلاة، عندما صرف رسوله المصطفى والمؤمنين إلى قبة إبراهيم - عليه السلام - الكعبة.

ورد الذكر في القرآن الكريم بدلالات كثيرة منها: العمل الصالح الذي جاء في قوله تعالى: ﴿كَانُوا رِجَالًا ذُرِّيَّةً مِنْ دُونِ الْمُنَافِقِينَ أَذْكُرْتُمْ﴾ الآية 152؛ أي أذكروني بالطاعات أذكركم بالثواب والغفرة، وفي هذه الآية خطاب لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه بغير وساطة، وهي تختلف عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَى عَلَى الْغُلَامَةِ مِنْهَا ثَأْمٌ مِنْ رَبِّهَا كَمَا أَتَى عَلَى الْغُلَامَةِ مِنْ رَبِّهَا فَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ﴾ الآية 40؛ إذ فيها مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآلة، فأمرهم أن يتصوروا نعمته، فيتوصلوا بها إلى معرفته، ⁽²⁾ أي ربط سبحانه وتعالى بني إسرائيل بذكر النعمة واسقطها عن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون نظر الأمم من النعمة إلى النعم ونظر أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من النعم إلى النعمة.

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضاً عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة خشي.

(2) ينظر الرازي (فخر الدين محمد بن عمر): مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - ج 3 ص 33.

هُوَ كَلِمَةٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ - الآية 25؛ أي الوحي جبريل - عليه السلام - كما يذهب إلى ذلك كثير من المفسرين
 وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادُنَا الْعَمَلُونَ﴾ - الآية 105،
 فيعني اللوح المحفوظ كما أفصح القرآن عن أنواع من الذكر منها الذكر باللسان مثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا﴾ - الأحزاب - الآية 41، والاستحضار بالقلب مثل قوله: ﴿وَأَذْكُرْكَ تَكْرُرًا فِي نَفْسِكَ
 تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَأَمَّا الْجِدَارُ مِنَ الْقَرْيَةِ الْغَالِيَةِ وَالْأَصْحَابُ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ - الأعراف - الآية 205، وتعميل دور كل
 من العين والأذن والجلد وما من الجسد؛ حيث ترق هذه الأشياء كلها وتمثل لأمر ربها فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا
 ذُكِّرُوا بِآيَاتِهِ إِذْ يُخَوِّدُونَ عَلَيْهِمْ سُجُونًا وَعِشْيَانًا﴾ - الفرقان - الآية 73، وإنما ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ - الزمر - الآية 15، وقال: ﴿اللَّهُ تَزَكَّى أَعَسَى
 آلُكَ يَتَّبِعُونَ كِتَابًا مُتَشَابِهًا نَذِيرًا وَمَنْ جَاءَهُ الْيَقِينُ فَقَسِمْنَا بِهِ أَنْ يَبْعَثَ عَنْ يَمِينِهِ مَكْرًا إِنَّ اللَّهَ لَهُ
 يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ - الزمر - الآية 23؛ لأن الأصل في الذكر التنبيه بالقلب
 للمذكور والميتقن له، ولكن لما كثرت إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم، ثم إن الذكر
 باللسان مرحلة عمدة للذكر بالقلب، وقد حده عز وجل بالذكر الكثير دلالة على الإخلاص من القلب.
 ومعلمًا كان الذكر ذكرين: ذكرًا باللسان وآخر بالقلب كان لكل واحد منهما ضربان:

ذكر عن نسيان قوله: ﴿فَلْيَتَلَكَّأْ مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحَقَّقْ عَلَيْهِمْ أَكْبَرُ كُلِّ شَيْءٍ إِذْ أَتَاكُمْ هُزْأًا أَوْ ذِكْرًا فَتَذَكَّرْهُمْ بِهِ ذِكْرًا
 هُمْ يَتْلُونَ﴾ - الأنعام - الآية 44، وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ، أبان عن تأدية أمره والانتهاء عن نواحيه بأشكال
 مختلفة وحالات متوعة تجلّت في قوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُوهِهِمْ وَهُمْ يُتَذَكَّرُونَ فِي حُلِيِّ السُّجُودِ وَالْأَرْضِ
 وَمِمَّا كَانَتْ هَذًا لِيُذَكِّرُوا فَمَا كَانَ مِنْكُمْ إِلَّا عَنَابٌ قَارِي﴾ - آل عمران - الآية 191.

وذكر الذكر في سياقات أخرى بمعنى الموعظة والزجر في قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرْ إِنَّ نَجْمَ الذِّكْرِ﴾ - الأعلى
 - الآية 9. والذكرى كثرة الذكر، وهو أبلغ من الذكر، وأما التذكرة فهي ما يتذكر به الشيء، وهي اسم من
 الدلالة والأمانة يقول تعالى: ﴿فَمَا كُنْتُمْ مِنَ التَّذَكُّرَةِ شَرِيرِينَ﴾ - المدثر - الآية 49. جاء الذكر -أيضا- بمعنى الشرف
 والمترلة في قوله: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا لَكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ - الأنبياء - الآية 10؛ أي شرفكم
 ومكانتكم، وبمعنى الإنباه والخبر في قوله: ﴿وَأَذْكُرْهُمْ بِآيَاتِهِمْ وَاصْبِرْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ - ص - الآية
 45، وحمل الذكر معنى البيان والحفظ في قوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنْهُ وَقَارِئُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ - الأعراف -
 الآية 171. وعليه قيل: إن الذكر هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقنيه من المعرفة، وهو كالحفظ
 إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارا باستحضاره،⁽¹⁾ ويظل ذكر الله بالوهاب والشأن على

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: معاني اللغة،
 وينظر أيضا حسن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة ذكر.

عباده أكبر من ذكر العبد لربه في صلاته وسائر عباداته لقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُكُمْ أَكْبَرُ﴾ العنكبوت - الآية 45، وفي هذا حث على الإكثار من ذكر الله كما قال في أسلوب مباشر وصريح ﴿وَلَا تُؤْخِرْ عَنْ تِذَارِكُمْ﴾ آل عمران - الآية 41.

التفكير:

والتفكير واحد من معاني التذكر يقول تعالى: ﴿بِالْيَقِينِ وَالْزُّبُرِ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْبَصَرَ إِثْنَيْنِ لِغَايِسٍ مَا نُبِّلَ لَهُمَا وَلَهُمَا يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل - الآية 44، ولما كان الفكر الذي يستعمل في المعاني مغلوباً عن الفكر، والذي هو كذلك يعني فرك الأمور وبحسب طلب الوصول إلى حقيقتها، وكانت الفكرة هي تردد القلب في الشيء عند كثير من المفسرين، فإن التفكير كان يدل على جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، وما يوضحه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَلَئِنْ أَنتَ إِثْنَانِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَاثِرُونَ﴾ الروم - الآية 8. وقد وردت عبارة في أنفسهم ظرفاً للتفكير، وليس بمفعول تعدى إليه يتفكروا بحرف جراً لأنهم لم يأمروا أن يتفكروا في خالق أنفسهم، المنزه أن يوصف بصورة، وإنما أمروا أن يستعملوا التفكير في خلق السموات والأرض وأنفسهم، حتى يعلموا أن الله لم يخلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق، وقد اشتملت لفظة التفكير في القرآن على أكثر من معنى، وفقاً للسياقات التي وردت فيها حيث وردت بمعنى الانعاط في قوله تعالى: ﴿بِالْيَقِينِ وَالْزُّبُرِ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْبَصَرَ إِثْنَيْنِ لِغَايِسٍ مَا نُبِّلَ لَهُمَا وَلَهُمَا يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل - الآية 44؛ أي يتعطلون فيؤمنون. كما جاءت تحمل معنى إنصاف النظر والتأمل والتدبر، والطاق الفكر والفهم والعلم؛ للاستدلال على قدرة الله وحكمته ورحمته لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُهُودِهِمْ وَيتَذَكَّرُونَ فِي عَلَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُولًا مِنْ دُونِكَ قَدْ عَلَّمَكَ الْكَلَامَ﴾ آل عمران - الآية 191؛ أي يتأملون ويفهمون ما فيها من الحكيم الدالة على عظمة الخالق. وقد تأتي اللفظة بمعنى التحذير والتنبية كقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَافْتَقْنَا بِهِمُ الذِّكْرَ إِلَىٰ الْآخِرِينَ نَرِيبٌ مِنْهُمَا لَفِئَتُهُمْ عَلَىٰ الْحَكَمِ وَالْحُكْمِ﴾ النحل - الآية 176؛ أي فليحذروا أن يكون مثل الكلب، وليتفظوا بمثل هذه القصص والأمثال.

كما ذكرت اللفظة بذات المعاني - مضافاً إليها معنى الإنابة والرجوع من الغفلة كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَلَئِنْ أَنتَ إِثْنَانِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَاثِرُونَ﴾ الروم - الآية 8.

الرجوع:

أما الرجوع فهو العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا، أو قولا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله. فالرجوع العود. والرجعى الرجوع في الآخرة للجزاء لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ شَيْئًا﴾ الآية 8. والرجع الإعادة ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ الآية 87؛ أي فها ترجعون هذه النفس التي بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من الجسد، وقد جاءت في القرآن على شكل خطاب تعظيم لله عز وجل مثل قوله: ﴿وَقَدْ لَكُمُ الْمَثَلُ الْأَوَّلُ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَّبِعُونَ فَاتَّخَذُوا مِنْكُمْ دُولًا مِثْلَهُمْ فَلَا يُنصَرِفُ عَنْهُمْ وَهُمْ يُرْجَعُونَ﴾ الآية 99. أي أرجعني إلى الدنيا، وقيل: إن معنى "أرجعون" على جهة التكرير، أي أرجعني أرجعني أرجعني. وليس سؤال الرجة نمضا بالكافر فقد يسألها المؤمن، مثل الشهيد الذي يتعنى الرجوع حتى يقتل لما يرى من الكرامة، والرجعة في الطلاق لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَلِمَتْ امْرَأَةٌ أَنَّهَا رَجَعَتْ بِمَا رَجَعَ عَنْهَا فَتَوَدّعَا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصِلَا إِلَى حُلَّةٍ لَهُمَا فَيُوقِعُوهُمَا فِي الصَّمَةِ وَلَمْ يَكُن لَكُمْ عَلَيْكُمُ أَشْيٌ وَأَوْفَوْا بِوَعْدِكُمْ وَلَا يَفْضَحْكُمُ الْقَوْمُ فِي الْفَوْنِ فَإِنْ سَاءَتْ مَا تَرْضَوْنَ وَلَكُمْ فِي اللَّهِ عِندَ حُلَّتْ أُولَئِكَ الْأَمَامُ - وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِهِمْ وَيَتَّقُوا وَلَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الآية 230. وفي العود إلى الدنيا بعد الموت، وإلى المسألة كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ وَالْمَوْتَ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْنَا يَرْجِعُونَ﴾ الآية 36. وفي قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِهِمْ فَلَنُدْخِلَنَّهُمْ أَبْوَابَ الْجَنَّاتِ﴾ الآية 46 إقرار بالبعث والجزاء والعرض على الملك الأعلى، فيجزى كل بحسب عمله، إن خيرا فأخير وإن شرا فشر، ورجعان الكتاب جوابه^(١). ومثاله قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِيهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ فَوْلَا يَكْفُرُونَ إِنَّهُمْ يَخْلَعُونَ حَلِيقَةً كُلَّ يَوْمٍ إِذَا نُفِذْنَا فِي أَيِّ صَاحِدَةٍ نَشَاءُ مِنْهَا مَقَالِيدَ ذُنُوبِهِمْ وَلَهُمْ فِي النَّارِ مُدْخِلُونَ﴾ الآية 89، وقوله: ﴿أَفَلَا يَهْتَفِفُونَ بِاللَّحْنِ وَإِنْ نَضَاهُمْ رُدُّوا إِلَى مَا كَانُوا يَعْبَهُونَ﴾ الآية 28، أي ماذا يحبون، وماذا يريدون من الجواب، أو ماذا يترجعون بينهم من الكلام. والترجيع ترديد الصوت باللحن في القراءة وفي الغناء، وتكرير قول مرتين فصاعدا. والارتجاع الاسترداد. والرجيع من الكلام المردود إلى صاحبه أو المكرر. وتعني أيضا الرد الذي ذكره في قوله تعالى: ﴿كَيفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَصَدَّقْتُمُنَّ أَنفُسَكُمْ فَاطْرَافُنَا فَانْقِرُوا بِهِمْ نَزَلَ مِنَ رَبِّي أَن يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّتٌ يَوْمَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عِندَ رَبِّهِمْ هُمْ وَالْحَيَاءُ﴾ الآية 28. والرذ الذي ورد في قوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ زَكَارَاتُهَا فِيهَا مَغْرِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية 3، وتعني التوبة التي جاءت في قوله تعالى: ﴿وَكذلكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف - الآية 174، وقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيَ النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْثَ الَّذِي وَعَدُوا فَأَلْهَمَهُمُ نَحْنُ الرَّبُّ الْغَنِيُّ﴾ الآية 41، أي يتوبون عن المعاصي. كما تشير إلى الإقبال على النفس بالملامة كقوله: ﴿فَرِحْتُمْ بِأَنَّكُمْ تَقَارُونَ أَفْوَاجًا﴾ الأنبياء - الآية 64؛ أي رجع بعضهم إلى بعض رجوع النقطع عن حجتهم المضطرب لصحة حجة خصمه بعد تفكير، ولماؤا أنفسهم بسبب عدم احترازهم لأنفسهم وحراستهم لها، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِثْلَ اللَّهِ أَنْ يُدْعَى إِلَهُ مَعَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِثْلَ اللَّهِ فَقَالُوا إِنَّمَا هُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَفَرَّغُوا إِلَهُاتِهِمْ فِي الْحَدِيدِ﴾ الحديد - الآية 16.

(1) ينظر ابن منظور: لسان العرب، مادة رجع .

يَعْتَصِمُ لَهُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ الْوَلِيِّ اسْتَعْمِلُوا لِلَّذِينَ اسْتَعْمَلُوا لَوْ أَنَّكُمْ لَكُمْ مَوَازِينُ ﴿مِثْلًا﴾ - الآية 31، أي يتخصصون ويتحاجون.⁽¹⁾

التصريح:

وأما التضرع فمأخوذ من الضراعة وهي الذللة، وضرب الرجل ضراعة ضعف وذلل، وتضرع أظهر الضراعة. والمضارعة أصلها التشارك في الضراعة، لذلك وردت بصيغة الجمع الدال على المشاركة في كل السياقات التي جاءت في القرآن الكريم باستثناء ما جاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُكَ فِي تَقِيْلِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْغَالِبِينَ﴾ في الأعراف - الآية 205، وإن كانت لا تختص بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وحده وإنما الأمر جاء لفظاً للخصوص، ولكنه يعني العموم، والآية تحمل معنى التواضع، وأما الآيات الدالة على المشاركة فمثل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ آثَرِينَ قَبْلِكَ تَضَرَّعُهُم بِالْأَسْأَلِ وَالْخَشْيَةِ﴾ في الأنعام - الآية 42؛ أي يدعون ويخشعون، كما يشمل لفظ التضرع معنى العلية والجهر والظهور الذي جاء في قوله: ﴿فَإِنْ قُلٌّ يَجْعَلُكَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ في القصص - الآية 25؛ أي يفتخرون بكثرة عددهم، والشكوى في الأنعام - الآية 63، وقوله: ﴿فَأَعْوَاذُكُمْ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَإِنَّهٗ لَاجِبُ الْمُتَضَرِّعِينَ﴾ في الأعراف - الآية 55، ووردت بمعنى يخضعون ويتوبون ويتهلون إلى الله في كشف ما نزل بهم مدغمة في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسْأَلِ وَالْخَشْيَةِ لَقَدْ تَضَرَّعُوا مِنَ الْأَرْوَاحِ﴾ في الأعراف - الآية 94.

العلم:

العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء. والثاني: الحكم على الشيء بـ وجود شيء، أو بغيره، أو نفي شيء، أو نفي شيء عنه.

والعلم من وجه ضربان: نظري وعملي؛ فالنظري ما إذا علم فقد كمل، نحو: العلم بوجودات العالم، والعلمي ما لا يتم إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات. ومن وجه آخر ضربان: عقلي وسمعي؛ لذلك كان العلم تارة في الذهن، وتارة في اللسان، وتارة في الكتابة بالبان، مما يعني أن العلم ثلاثة أنواع: ذهني، ولفظي، ورسمي يستلزمهما من غير عكس. وأعلّمته وعلمته في الأصل واحد؛ إلاّ لأن الإحلام اختص بها فكان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثر حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم. وقال بعضهم: التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني، والتعليم تنبيه النفس لتصوّر ذلك، وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكرير، نحو: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا رَسُولَهُ يَتَّقُوا اللَّهَ فَأَنْتُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَفِي سَكْنٍ غَيْرِهِ

(١) للاستزادة ينظر الراغب الأصمغاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لعاني كلمات القرآن الكريم، مادة رجم.

31: أي تعلم علم ظهور، كما تدل على العلم بالشيء والاطلاع عليه كقوله: ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ قَوْلُهُمْ إِنْ عَلَّمْنَا قَوْلَهُمْ وَمَا يُعْلِمُونَ﴾ يس - الآية 76، وتضم معنى الإذن كقوله: ﴿فَبِمَا كَفَرْتُمْ بِتَسْبِيحِ اللَّهِ قَاتِلُوا قَوْلَهُمْ إِنْ عَلَّمْنَا قَوْلَهُمْ وَمَا يُعْلِمُونَ﴾ هود - الآية 114 أي بأمر الله وإذنه وليس اقتراء. وإذا جئنا إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ عَلَى نَجْمٍ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الصافات - الآية 79 فبيناهما تحمل معنى من كان من الخلق من بعد نوح، وتشير كذلك إلى أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران - الآية 97.

الفقه:

الفقه هو التوصل إلى علم غائب يعلم شامداً، فهو اخص من العلم. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ الْمُرْسَلُونَ لَتُعْلِمُوا حِكْمَةً مَوْلَا تَقَرَّبِينَ كُلِّ فِرْقَةٍ مِمَّنْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَيُعْذِّبُوا قَوْمَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ التوبة - الآية 122، وهي هنا تشير إلى العلم بأحكام الشريعة إلى غير ذلك من الآيات. والفقه: العلم بأحكام الشريعة، وفقه أي: فهم فقها، يقول تعالى: ﴿أَتَنْتَهِزُ كَيْفَ تُصَرِّفُ الْأَمْثَالَ لَكُمْ يَقْتَضُونَ﴾ الأنعام - الآية 65، ويقول: ﴿قُلْ كُلٌّ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ هُوَ يَشَاءُ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً لَا تَكُونُونَ بِتَقْوَاهُمْ حِينَئِذٍ﴾ النساء - الآية 78، ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه، كما جعل الفقه محصوراً في القلب دون سواه؛ لأن القلب إذا انتزع بما حياه الله انتفعت سائر الجوارح التي جعلها الله سبباً للهداية، يقول عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَمِنْ غَايَةِ قَسْوَةٍ يُكَذِّبُهَا إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ يَقْنُتُ فَيَلْزِمُهُ كُفْرَهُمْ﴾ الكهف - الآية 57، إذا فهم لا يفهمون ما فيه صلاح لهم فيفعلوه، وما فيه مضرة لهم فيجتنبوه، ولذلك نجا موسى - عليه السلام - يستوجب الله أن يشرح له صدره، ويحل عقدته من لسانه، وأن يعينه بأخيه هارون ليكون له ردها، ويتكلم عنه بما يجتنبه إلا يفصح به لسانه، حتى يحصل لفرعون وملته، وكذا قوم موسى من بني إسرائيل، الفهم عند تبليغ الرسالة فقال: ﴿يَقْنُتُوا قَوْلِي﴾ طه - الآية 28.

اليقين:

اليقين من صفة العلم، فوق المعرفة والدرابة وأحوالها، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم، واليقين العلم دون الشك، يقول تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَصَلُّونَ عَلِمَ الْيَقِينُ﴾ التكاثر - الآية 5؛ فلم اليقين كعمل العباد بدخول الجنة أو النار، فإذا راوها فهو عين اليقين الذي جاء في قوله: ﴿قَدْ تَرَوْهُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ التكاثر - الآية 7، فإذا دخلوها فهو حق اليقين كقوله: ﴿رَبِّهِمْ لَعْنُ الْيَقِينِ﴾ الحاقة - الآية 51، وأصل اليقين أن يكون نعتاً أضيف لـ العلم واليمين والحق، فأضيف المنعوت إلى النعت على الاتساع والمجاز. ولاليقين دلالات كثيرة منها: التصديق الذي نجده في قوله تعالى: ﴿وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا كَيْفَ يَكُونُ لِأَكْبَارٍ صَبْرًا وَكَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السَّجْدَةِ - الآية 24، وقوله: ﴿هَذَا بَشِيرٌ فَنُاسٍ وَهَذَا نَذِيرٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ السجدة - الآية 24، وقوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر - الآية 99، وقوله: الجاثية - الآية 20، والموت الذي ورد في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر - الآية 99، وقوله:

العقل:

وإذا نظرنا إلى العقل، الذي هو السبيل إلى اليقين، الفناء يطلق على العلم الذي يستفيده الإنسان بالوقفة المهيبة لقبول العلم؛ لذلك ربط سبحانه العقل بالعلم، فقال: ﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا إِنْ كُنَّا مُعْتَبِرِينَ﴾ الآية 43؛ أي لا يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم، ولذلك - أيضا - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «العلم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه»، وأضاف العقل إلى القلب؛ لأنه علمه تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ كَانُوا كَسُوفِينَ﴾ الآية 46، وهذه كلها تقتضي الفهم والتدبر الذي ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَرِضْهُ فُؤَادًا عَنِكَ أَلَمَلَكُمْ تَعَالَى﴾ يوسف - الآية 2؛ أي لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه، ولتكفروا على رجاء من تدبره، والشك في عمل هنا عائد إلى متدبري القرآن لا إلى الكتب ولا إلى الله، فإذا حصلت هذه الأمور كانت موعظة وحصل معها الانتهاء والمنع بالنسبة إلى المؤمنين، وإلا تحول هذا الانتهاء والمنع إلى زجر مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا تَالَّذِينَ بَالِغٌ عَلَيْكُمْ مَعَالِي الْأَمَانَةِ فَإِنِّي لَأَكْفُرَنَّ بِالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 76؛ أي أنلا تقتنصوا عن عصيان الله وتؤمنون به، وإن لم يتبها ويمتنعوا عن ذلك فهم مبتزلة من لا عقل له بمنعه من القبايح والمعاصي، ويستغ به للنظر والتمييز والفكر في كل ما أوجده الله، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا كُفْرُهُمْ أَيُّ شَيْءٍ يَكْتُمُونَ﴾ الآية 171.

ثم إن معنى العقل الكف يقال: عقل لسانه أي كفه، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَرِضْهُ فُؤَادًا عَنِكَ أَلَمَلَكُمْ تَعَالَى﴾ يوسف - الآية 2، وأما أصل العقل فهو الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعقال، وبالتالي فهو يشير إلى مظهر من مظاهر التواصل الذي نستشفه في العروة الوثقى التي لا تنقسم هي في نفسها حكمة مبررة قوية، وقد تجلّت في ﴿وَالَّذِينَ يَسْكُرُونَ الْوَيْنَ وَالْخَمْرَ وَالْمَيْمُونَةَ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَهُمْ هُتًى وَهُمْ يُسْمَعُونَ﴾ الآية 43؛ أي خذ بالقرآن المنزل على قلبك، وما يهدي إليه هو الحق المقضى إلى صراط الله المستقيم الموصّل إلى جنات النعيم.⁽¹⁾

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة عقل.

الإسلام:

السلم والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، يقول تعالى: ﴿لَا مَنَاقِبَ لَهُ مَا يَشْكُرُ الْمَلَأُ﴾ الشعراء - الآية 89، أي سلم من الدنس والشرك وتخلص من الدغل، فهذا في الباطن، ويقول تعالى: ﴿مُسْلِمًا لَا يَفْجُرُ فِيهَا﴾ البقرة - الآية 71، فهذا في الظاهر. والقلب السليم خاص بالمومن، أما القلب الرضى فخاص بالكافر؛ لأنه - جل جلاله - يقول: ﴿إِن يَشْكُرُوا لِفَضْلِهِمْ لَفَرْجَافٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ الأنفال - الآية 49، وقد خص القلب بالذكر؛ لأنه إذا سلم سلمت الجوارح، وإذا فسد فسدت الجوارح.

وأتت لفظة سلم بصيغ متنوعة، لتضفي في النهاية إلى السلامة الحقيقية التي ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا مقم، وسلام بلا لغو؛ إذ ﴿إِذْ سَخَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَقْطَارًا سَخَّرَهَا اللَّهُ لَهُمْ وَمِنْهُمْ شُعْرَاءٌ ۖ يَقُولُ الَّذِينَ أَتَوُا سَلَامًا ۖ وَمِنْهُمْ إِسْرَافُونَ ۚ﴾ ﴿٢٥﴾ الآية الواقعة - الأيتان 25 - 26، حيث يحكي بعضهم بعضا بالقول، وكذلك نجيبهم الملائكة بالقول، ويحييهم السلام رب السلام بالقول والفعل جميعا بعد أن كان بالقول فقط. وقد كان سلامه في الدنيا ثناء على عباده الصالحين ودعاء لهم كما فعل ذلك مع نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإل ياسين - عليهم صلوات الله وسلامه -¹ فنبهنا في ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ مَا يَشَاءُ يَفْعَلْ إِنَّهُ يَعْلَمُ خُشُوعَكُمْ ۚ﴾ ﴿٢٧﴾ الآية 23. والسلام هو الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص يلحق الخلق لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله.

والإسلام الدخول في السلم، وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه، ومصدر
أسلمت الشيء إلى فلان: إذا أخرجته إليه يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْفِرَقَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الْفِرَقَ أَوْثَرُ﴾
الكتاب ١٩ الآية وما جاء فيهم القرآن وما بينهم ومن يكفر يكفر الله بك الله سريع الحساب إلى آل عمران - الآية ١٩.
والإسلام في الشرع على ضربين:

أحدهما دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقق الدم سواء حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإياه قصد بقوله: ﴿عَلَيْكَ الْكَلِمَاتُ الْمُبِينَاتُ﴾ لم تدرِ عِشْرًا وَلَكِنْ قُلُوا لَسْنَا بِقُلُوبِنَا أَعْلَمُ بِمَا نَقُولُ إِنَّ قُلُوبَنَا بِهِ نَسِيخًا اللَّهُ يَمْسِكُهَا لَا يَكُنْ مِنْ عَشْرَتِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ نَجِيمٌ ﴿١٤﴾ الحجرات - الآية ١٤، وفي هذا تنبيه أمرا غير مباشر من الله بالانتقال من مرحلة القول باللسان إلى الفعل بالقلب.

وثانیهما فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، وفداء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم الخليل - عليه السلام - في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِمْ قَالَ أَسْمَعْتُ

(١) ينظم الصافات - الآيات 79 - 109 - 120 - 130

رَبِّ النَّاسِ ﴿١٣١﴾ البقرة - الآية 131، وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ أَعْيَدَ رَبُّكَ مَكِيدَ اللَّيْلِِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ كُلَّ مَكِيدٍ وَأَمْرُهُ إِذْ أَكْرَمَ مِنَ النَّاسِ﴾ النمل - الآية 91... وغيرها من الآيات الدالة.

إذا فهدا النوع من الإسلام لا يخلو من خضوع وانقياد وإخلاص وإقرار بشريعة الله واجتماع على
ملة واحدة ﴿يَتَّبِعُوا الذِّكْرَ﴾ مَأْمُورًا أَذْعَارًا فِي التَّسْلِيمِ حَقَاقَةً وَلَا تَحْمِلُوا خَطَايَا الَّذِينَ إِنَّمَا كُفِّرُ عَنْهُمْ
شَيْئًا فِي الْبُقْعَةِ - الآية 208 ﴿وَيَهْدِيهِمْ فِي أَمْرٍ جَدِيدٍ هُوَ لَيْسَ بِكُمْ وَلَا جَعَلَ يَكْفُرُ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ وَلَهُ أَيْكُمْ
يُفْرِغُهُمْ هُوَ سَمَنُكُمْ النَّسَبِينَ مِنْ قَبْلِ وَبِ هَذَا لَيْسَ أَكْرَمُ لَكُمْ هَدْيًا يَكْفُرُ وَتَكْفُرُوا شَيْئًا عَلَى النَّاسِ فَأَمَّا أَمَلُهُمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا وَاتَّبَعُوا مَا هُوَ مَوْلَانَا فَهُمْ الْمَوْتُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الْحَجَّ - الآية 78. والسلام يدل أيضا على الصلح
﴿وَلَمَّا جَاءُوا السَّلَامَ فَلَمَّحَتْ لَهَا وَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ هُوَ أَسْبَغَ الْكَيْفَ﴾ الْأَنْفَال - الآية 61. والسلام هو من فسد هدي
الله، ونحرا، وفوض أمره إلى الله، وأحسن به الظن، وأخلص له التوحيد لقوله تعالى: ﴿وَأَنَا وَمَنْ أَتَّبَعُونِي
وَمَا أَتَّبَعُونَ مِمَّنْ سَلَّمَ فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يُشْكِلُوا﴾ الْجَن - الآية 14.

وغير بعيد عن هذه الدلالة نجد لفظة المسلمين التي تعني الاستسلام والالتحاق للحق - الله - والإذعان له في الدنيا، بتأدية الطاعات واجتناب المعاصي، بالنسبة إلى المؤمنين، فَيَسْلِمُونَ وَيَسْلَمُونَ، ويكون الجزاء دار السلام لقوله تعالى: ﴿إِن تَشَأْ إِلَىٰ مَنْ يَشَاءُ يَنْتَهِبْهُمْ فَهُمْ سِلَاحٌ﴾ في الروم - الآية 53 ﴿وَلَكُمْ كَلٌّ مِّنْ أَلْجَمِ الْجَنْدِ عَلَيْهِمْ وُفُّوا رَأْسَهُمْ فَيَسْجُدُونَ لِلَّهِ أَمَانًا﴾ الآية 127.

كما تعني الاتقياء للحق - وهو العذاب - والإذعان له في الآخرة بالنسبة إلى الكافرين، وما يوضحه قوله تعالى: ﴿لَا يَرْجُوْنَ يُغْفَرُ لَهُمْ فِي رَوْحِ رَبِّكَ وَنَقَّصْتَ فَيْدُكَ مِنَ الْبُخْلِ﴾ الآية 26 في عذاب الله متفادون له في ذل وصغار.

والسُّلَمُ ما يتوصل به إلى الأمانة العالية، فيرجى به السلامة، ثم جعل اسما لكل ما يتوصل به إلى شيء رفيع كالسبب، قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سُلَاسِيٌّ فِيهِ الْيَتَامَىٰ مَتَّعِمٌ بِغُلَامَيْهِ﴾ الطور - الآية 38، ومن أجل هذا كله كان الإسلام سُلْماً للارتقاء، وللترابط مع السلام - عز وجل - ومع المسلمين.^(١)

الإيمان:

ولا يختلف الإيمان عن الإسلام من حيث الضوابط والشروط، إلا أنه يمثل مرحلة لاحقة للإسلام كما أشرنا أعلاه؛ والإيمان يستعمل تارة اسماً للشرعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلِمُوا أَنَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْكِتَابُ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابُ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِهِ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْآخِرَ فَقَدْ جُمِلَ خَلْقًا بَعِيدًا﴾ النساء - الآية 136، ويوصف به كل من دخل في شريعته مقرأ بالله وبنبوته لقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الشُّرُوكُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ كَفَرُوا مَعَهُ

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات الفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة سلم.

[illegible][illegible]

فهذان القصدان، وهما الإسلام والإيمان، بما فيهما من معانٍ ودلالات يجمعان شتات المفاهيم التي تجلّي مفهوم التواصل بضابطه بعومها، شأنهما شأن المقاصد السابقة الذكر واللاحقة.

الحذر:

وقوله ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ هؤلاء ثَمَرَيْنِ كُلِّ فَرْقَةٍ مِنْهُنَّ مَلَائِكَةٌ يَنْفِقُهُمَا فِي الدُّنْيَا وَيُزِيدُوهُمُهَا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِنَّ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿الأنفال: ١٢٢﴾

والخدر هو احتراز من غيب واليقظ له وهو الخوف والتخويف الذي يجيء على شكل وعيد
 يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ إِلَهُكُمْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ تَأْخُذُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَيْرٌ﴾ البقرة - الآية 235، فهنا نهاية
 التحذير من الوقوع فيما نهى عنه، ولكنه تحذير لا تشافه رحمة ورافقه، وما يؤكده أيضا قوله تعالى:
 ﴿وَمَنْ رَضِمْكُمْ اللَّهُ نَسَفَهُ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاسِينَ﴾ آل عمران - الآية 30، وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاسِينَ﴾

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات الفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا حسن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة امن.

وَقَدْ جَاءَتْكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَىٰ رُشْدٍ الْكَلْبُ الشَّيْءُ ۖ الْمائدة - الآية 92: أي واحذروا المعاصي، وكان من المتوقع أن يكون جواب الشرط وعيدا وتهديدا، ولكنه انهاء بما ابتدا ليوافق أول الآية آخرها في المعنى فيكون على النحو التالي: الإبلاغ من الرسول للبيان والجزاء على الله، غير أن رحمة الله ورافته لا تغنيان بالضرورة عذابه لقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ - الإسراء - الآية 57: أي خوفا لا أمان لأحد منه، بل إنه عز وجل أعقب التحذير بالوعيد فقال: ﴿فَلْيَحْذَرُوا الَّذِينَ يَحْمِلُونَ عَنْ أَنفُسِهِمْ أَثَرَهُمْ﴾ - النور - الآية 63، أما لفظة حاذرون التي وردت في قوله: ﴿وَلَا يَجْعَلْ لَكُمْ الشُّعْرَاءَ﴾ - الشعراء - الآية 56 فدالة على الحذر القوي الشديد، وهي هنا تعني التأهب والاستعداد واليقظة.

الامتناع الذي ذكر في قوله: ﴿أَوْ تَشْتَرُوا هَذًا مَّحْذُورًا﴾ - المائدة - الآية 41: أي امتنعوا أن تقبلوه، والكتمان الذي قال عنه تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُتَّقُونَ﴾ أن تترك عليه سورة يؤمنهم بما في قلوبهم ﴿لَا يَتَّبِعُونَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَكُونُ﴾ - التوبة - الآية 64.

ولئن كنا نجد الكافرين والمنافقين يحذرون من فضحهم، وكشف ما في نفوسهم من حقارة ودناءة، فلئننا في المقابل نجد المؤمنين يحذرون عذاب الآخرة، ويرجون رحمة ربهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَرَجًا مَرَجَتِ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ وَلِقَاءُ رَبِّكَ إِذَا تُنْفَخُ الصُّورُ ۚ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَاجِعٌ ۚ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ الْيَوْمَ نَزَعْتُمْ مِمَّا كَفَرْتُمْ ۖ فَذِكْرٌ لَّكُم مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ - النور - الآية 9، وقد كان تحذيره - عز وجل - شاملا بضم الأقارب والأبعد، ويعني بعباده المؤمنين في حالتي الحرب والسلام؛ فاما التحذير الأول فنجاء حماية وحفظا لعباده من وقوع الضرر عليهم في البدن و/ أو الدين من قبل الأهل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَوْمَئِذٍ ۖ سَأَلُوا رَسُولَهُمْ أَنْ يَرْكَبُوا لَهُمْ نَصْرَتًا يَوْمَئِذٍ ۖ فَقَالَ أَدْرَأَيْكُمْ مَا كَانَ لِلرَّسُولِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنكُمْ مَوْلًى ۖ فَذَكَرُوا الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ فَنَسَخْنَا مِمَّا نَفَعْنَاكُمْ مِثْلَهُ ۚ لَئِيْلَ الْكَافِرِينَ ۚ﴾ - النساء - الآية 71، وقال في ذات السياق: ﴿وَلَا تَكُنُوا كَالَّذِينَ نَذَرُوا الْحَبْلَ ۖ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ حَبْلٌ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ۖ فَأَخَذَتِ الْفِتْنَةُ أَفْئِدَتَهُمْ فَأَخَذَتِ أَيْدِيَهُمْ وَأَخَذَتِ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَتِ أَمْوَالَهُمْ ۚ فَذَكَرُوا الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ فَنَسَخْنَا مِمَّا نَفَعْنَاكُمْ مِثْلَهُ ۚ لَئِيْلَ الْكَافِرِينَ ۚ﴾ - النساء - الآية 102، وفي هذه الآية ذكر الله الحذر في الطائفة الثانية دون الأولى؛ لأنها أولى بأخذ الحذر؛ لأن العدو لا يؤخر قصده عن هذا

الوقت وهو آخر الصلاة، وفي هذه الآية أدل دليل على تعاطي الأسباب واتخاذ كل ما ينجي ذوي الألباب ويوصل إلى السلامة ويبلغ دار الكرامة.⁽¹⁾
الانتهاه:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ نَكْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَنَنْفِخُ فِي سُرَّةِ الْكَافِرِينَ وَلَنَتَلَوَّى السَّيْرَ وَنُلْقِي فِي سُرَّتِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَنبِئُكَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الآية 12. والانتهاه هو الانزجار عما نهى عنه، وهو من النهي الذي هو الزجر عن الشيء بالقول أو بغيره، يقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنِّي عَبُدَ الْكُفْرَ فَكَذَّبْتُ عَنْهُمْ بَيْنَ دُونِ أَلْقَوْلُنَا جَهَنَّمَ أَلَيْسَتْ بَيْنَ رَبِّي وَأُورِثُ أَن أَسْلِمَ رَبِّي الْمَلَائِكَةَ﴾ الآية 66، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة افعل نحو: اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل. ومن حيث اللفظ هو قولهم: لا تفعل كذا، فإذا قيل: لا تفعل كذا فتعني من حيث اللفظ والمعنى جميعاً. والنهي زجر عن فعل الشر وحث على فعل الخير، ويكون باللسان و/أو باليد وبالقلب، وهذا بالاستناد إلى العقل والشرع. وهو يدل على غاية وبلوغ. والإنهاء في الأصل إبلاغ النهي، ثم صار متعارفاً في كل إبلاغ، فقيل: أنهيت إلى فلان خبر كذا؛ أي بلغت إليه النهاية أو بلغت غاية، ونهاية كل شيء غاية، ومنتهى عنه، وذلك لأمر بفعله، فإذا نهيت فأنتهى عنك فذلك غاية ما كان وآخره. وفلان ناهيك من رجل ونهيك كقولك حسبك، ومعناه أنه غاية فيما تطلبه، ونهيك عن تطلبه غيره. والنهاية العقل الناهي عن فبائع الأفعال وجمعها نهى يقول تعالى: ﴿إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآتِيٌّ لَّذُنِّي أَتَى﴾ طه الآية 54. ونهاية الوادي حيث ينتهي إليه السيل. ونهاه النهار: ارتفاه، وطلب الحاجة حتى نهى عنها؛ أي انتهى عن طلبها، نظف بها أو لم يظفر بها، والنهي والنهي: الغدير، لأن الماء ينتهي إليه.

إن في النهي عن الشرك والمنكر والسوء والفساد والفحشاء والبغي وغيرها من المعاصي أمرًا بإتيان الضد؛ ذلك أن كل نهى أمر وليس كل أمر نهياً؛ فإذا قلت لأحدهم: انته. فانت تخرجه من أمر وتدخله في آخر كما يذهب إلى ذلك العلماء مثل قول الله: ﴿أَنتهوا عَنكَ لَكُفْرُكُمْ﴾ النساء - الآية 171، وقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّشْكِرُونَ﴾ المائدة - الآية 91، وعيد شديد زائد على معنى انتهوا وقوله: ﴿يُنْفِئُ كَيْدَ الْكَافِرِينَ وَأَمْرُ الْكَافِرِينَ وَآلِهِ عَنِ الشَّرِّ وَأَمْرُ عَنِ مَا كَانُوا بِآلِهِ يَكْفُرُونَ﴾ لقمان - الآية 17. وإذا أمرت أحدهم لا يعني أنك تنهاه.

يقول تعالى: ﴿الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ يَتَذَكَّرُونَ بِمَعْشَرٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ التوبة - الآية 67، ففي هذه الآية صورة المتقين بصفتهم الذميمة حين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وهم على خلاف صورة المؤمنين بصفتهم الحسنة، حين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ يَتَذَكَّرُونَ

(1) للاستزادة بنظر الراغب الأصفهاني: مفردات الفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، ويظهر أيضاً عمن آل عصفور: الفاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة حذر.

بها كما جاء في قوله: ﴿اعْمَلُوا كَالْعَالَةِ شَاكِرَةً وَيَقُلْ بَيْنَ يَدَيْكَ الشُّكْرُ﴾ سبأ - الآية 13 حيث إله ذكر اعملوا ولم يقل اشكروا، ومعنى الآية اعملوا ما تعملونه شكرا لله، وقيل اعملوا عملا هو الشكر.

وإن كنا نغد شكرا من نوع آخر من بني آدم من غير المخلصين لإبليس الذي ﴿كَانَ يَمُرُّ بِآيَاتِنَا أَفْتَتِي لَأَسْأَلَنَّكُمْ يَوْمَ تَأْتِيكُمْ سَاعَةُ يَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فِيهَا يَوْمُ عَذَابٍ أَكْثَرُ مِنْ شَكْرِهِمْ﴾ الأعراف - الآيتان 16 - 17، فقد أقسم أن يوقع النفي في قلوب من له سلطان عليهم، ويقعد لهم على الطريق الموصل إلى الله ورضاه ورضوانه، ثم يأتيهم من كل جهة فيمنعهم عن سلوكه، ويصددهم عنه بترغيبهم في الدنيا وتشكيكهم في الآخرة وتخيب المعاصي إليهم وتزيينها في قلوبهم، حتى يضلوا ويغيثوا ويهلكوا كما ضل وخاب وهلك، فحرم رحمة ربه، ولعن في الدنيا والآخرة، إلا أنه لا يستطيع أن يأنى من فوقهم، لئلا يحول بين العباد ورحمة رب العباد، ومثلما أنه لا يستطيع ذلك فإنه - كذلك - ليس له سلطان على قلوب المخلصين من عباد الله المؤمنين المتوكلين ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ النحل - الآية 100، ويؤمنون بالذي كاده لهم، فيطيعون ويظهرون الشكر، ويذكر هذا باعترا ف منه بعد أن قضى الله بين عباده أمره، فيقول: ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُونَ لِمَ أَفْتِنَا بِالْأَمْرِ رَبِّكَ اللَّهُ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْغَيُّ وَوَعَدُكُمْ لَنَنَالَنَّكُمْ وَنَأْكُلَنَّ فِي عَيْتِكُمْ مِنْ شَرْكِكُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَنِ اتَّبَعْتُمْ فِي غَايَتُورِي، وَلَوْ مَرَّ أَنْشَأَكُمْ مَا أَنَا بِمُشْرِئِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِئِكُمْ إِنِّي كَذَّابٌ بِمَا أَفْتَرِكُمْ بَيْنَ قَبْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إبراهيم - الآية 22.

وإذا كانت حقيقة الشكر هي الاعتراف بالنعمة للنعمة، فإن توفية شكر الشكور أمر مستحيل* بالنسبة إلى عباده، فهو سبحانه يجازي على القليل بالكثير، ويشكر لهم اليسير من الحسنات ويضاعفها لهم ﴿وَلِلَّهِ شُكْرٌ عَظِيمٌ﴾ التغابن - الآية 17، وقد استثنى في خطابه نوحا؛ لأنه كان عبدا كثير الشكر لربه على نعمه، وحامدا له في جميع أحواله، ولا يرى الخير إلا من عنده فقال عن نوح: ﴿إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَكَ شُكْرًا﴾ الإسراء - الآية 3، كما استثنى إبراهيم الذي وفى بجميع ما أمره الله فقال عنه: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً فَأَنَا إِلَى جِيفًا وَكَرَيْكَ مِنَ النَّاسِ كَيْفَ﴾ شاعرا لآتموه أمتنه وعنته إلى صيرل مستغنى عن النحل - الآيتان 120 - 121، أي قالما بشكر نعم الله عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ النساء - الآية 147. والشكر يعمل معنى التوحيد الذي جاء في قوله: ﴿وَلَوْ تَأَوَّلَتْ رُءُوسُكُمْ لَفَنَ شُكْرُكُمْ لَأَرَادَكُمْ لَكُمُ وَكُنْ صَكْرَتُمْ إِذْ عَلَيْكُمْ كَثِيرٌ﴾ إبراهيم - الآية 7؛ أي لئن شكرتم إنعامي ووجدتم وأطعتم لأزيدنكم من فضلي ونوابي، وإذا كان الشكر هو سبب المزيد فإنهما - أي الشكر والمزيد - سببا المتواصل وبالعكس، فكلما كان هناك شكر كانت هناك زيادة، إذ إن

(*) واستحال الشيء صار عملا فهو مستحيل، أي أخذ في أن يصير عملا.

كل من شكر الله شكر له وجزاه على ذلك أوفر الجزاء،^(١) ويظل الشكر في صعود من العبد إلى ربه، ونزول من الرب إلى عبده ليرسم التواصل ويتحقق بل يتمكن في النفوس.

الرضى:

يقول الله تعالى عن الرضى: ﴿ مَا تَرْضَى عَنْكَ يَا لَيْلَى وَسَمِعَ بِمَسَدِ رَيْكَ فَقَلَّ طَلِيقُ الْكُتُبِ وَكَذَّ غُرُوبُهَا وَمِنْ مَنَاقِبِ الْكَلِّ مَسِيحٌ وَالْمَرْفَاقُ أَتَقَارِبُ لَسَانُكَ رَضَى ﴾ طه - الآية 130؛ أي لعلك تعطلى ما يرضيك وتثاب على صبرك وتسيحك، والرضى هو الحب الذي جاء في قوله: ﴿ يَهْدِيكَ رَضَىهَا ﴾ البقرة - الآية 144؛ أي عيها، والرضى هو المرضي في أخلاقه وأفعاله، وهو أيضا الراضي بقضاء الله وقدره، وكذلك الرجل الصالح الذي يعبه ربه، ويجب خلقه فيه يرضى عنه ربه ويكون مرضيا عند الناس، وعنه قال الله: ﴿ وَابْجَسَ وَرَبِّ رَضَى ﴾ مريم - الآية 6، وقال: ﴿ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ مريم - الآية 55، وهذا من الثناء الجميل والصفة الحميدة، والرضا الرضى الذي أشار إليه الله في قوله: ﴿ وَمِنْ أَلْفَيْنِ مَنْ يَشَى نَفْسَهُ أَنْ يَسْأَلَ سَهَابًا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ وَهُوَ يَخْبَى يَا لَيْلَى ﴾ البقرة - الآية 207، والرضى ضد السخط وما يجليه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْعَنُكَ فَإِنَّ السَّعْدَاتِ كَانَتْ أَشْغَاوًا وَمَنْهَا رَضَاوًا وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا إِذَا هُمْ يَحْشُرُونَ ﴾ التوبة - الآية 58.

والرضى أمر يطلب أُنْبَغَاءَ رَضَاةِ اللَّهِ أي طلبا لرضى الله، ويتبع بإخلاص واحتساب مصداقا لقوله عز وجل: ﴿ أَتَمْنَوْنَ أَتَنْجَ يَرْضَوْهُ أَفَأُكْفِرُ بِكُمْ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي أَقْبُو وَمَا لَهُمْ بِهِمْ وَمَنْ لِكَثِيرٍ ﴾ آل عمران - الآية 162: أي اطاعوا الله فرضاهاهم ورضي عنهم. والرضوان هو الرضى الكثير قوله: ﴿ وَرَضَوْا فِيكُمْ أَفَأُكْفِرُ بِكُمْ ذَلِكَ هُوَ الْكُفْرُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة - الآية 72، وقيل هو الرضى الذي لا يعقبه سخط أبدا. والرضوان - أيضا - الإيمان كالذي ذكر في قوله: ﴿ يَهْدِي إِلَهُكَ رَبُّكَ أَتَنْجَ يَرْضَوْكُمْ مِثْلَ الْكُفْرِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَتَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة - الآية 16. ولما كان أعظم الرضى رضى الله تعالى خصَ لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى مطلقا أشارت إليه الآيات الأربعة الذكر.

والرضى قد يكون للأمر المستحسن كالرزق، وقد يكون للأمر القبيح كالتعود مع الخولاف والتخلف عن الجهاد في سبيل الله، يقول تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَافْعَلْ أَمْرًا مُّشَرًّا مَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية 78، والآية 83، وكالرضى بالحياة الدنيا إنكاراً للآخرة وكفراناً ببقاء الله ﴿يَسْتَوُوا لِلَّهِ أَثَنًا﴾ بونس - الآية 7. والرضى متعلق بالقول بالفعل؛ فاما الرضى الذي يتعلق بالقول فنقول: ﴿يُؤْمِنُ بِكُمْ وَالَّذِينَ لَهُمْ مِنْكُمْ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الرَّسُولَ﴾ الآية 109، أي قال لا إله إلا الله. وقيل: كان له قول يرضى أو ارتضى قوله: ﴿يَسْمَعْ مَا يَجُنَّبُهُ الَّذِينَ فِيهَا فَيَكُونُ لَكُمْ رِسَالَتَهُمْ﴾ الآية 108.

(1) للاستزادة ينظر الرابع الأصمعي: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة شكر.

وَلَا يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَمِنْ خَتَمِيهِ مُتَوَقِّفُونَ ﴿ الأنبياء - الآية 28، وأما الرضى الذي يتعلق بالفعل فنحرقه قوله : ﴿ وَكَانَ أَهْلُ مَكِيلًا تَرْتَسُّهُ وَلِتُنَظِّرَ بِرِسْمِيكَ فِي عِبَادِكَ الْمُتَغَلِّبِينَ ﴾ النمل - الآية 19.

ورضى العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاءه، ورضى الله عن العبد هو أن يراه مؤقرا بأمره، ومتعبا عن نهيه. وقرن الله بين رضى العباد له وبين رضاهم لرسوله، وجعل رضى رسوله في رضاه؛ وبالتالي جعل الرضا بين متلازمين فقال: ﴿ يَخْلُقُكَ يَكْفُرُ لَكَ لَمْ يَرْشُوكُمْ وَلَكِنَّ رِشْوَةَ لَمْ أَنْ يَرْشَوْهُ إِنْ حَكَاتُوا مُؤَيَّدِينَ ﴾ التوبة - الآية 62؛ وقدم رضاء على رضا عباده؛ لأنه أعلم بما في نفوسهم؛ لأنهم ﴿ يَخْلُقُونَ لَكُمْ لِرِشْوَةِ عَنْهُمْ كَيْفَ تَرْضَوْنَ عَنْهُمْ كَيْفَ اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ التوبة - الآية 96؛ أي لا يقنع رضى العباد مع سحق الله بل لا يجتمعان، ولأنه لا يجب من عباده الكفر ولا يأمر به، ويجب منهم الشكر وهو الإيمان، كما أشرنا سابقا، ويزيدهم من فضله يقول: ﴿ لَنْ تَكْفُرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا يَرْضَى لِيُطَاوِيَ الْكَافِرِينَ تَكْفُرًا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِنْ زَكَرْتُمْ لَكُمْ فَتَكْفُرُوا فَتَكْفُرُوا إِلَهُ عَلَيْهِمْ يَذَلِّتْ أَهْلُكُمْ ﴾ الزمر - الآية 7، فتبارك الذي رضى انقياد عباده له بدين الإسلام الذي شرعه لهم، وهم اليوم عليه دينا باقيا بكامله ويظهره على جميع الأديان ﴿ وَلَيَسِّرَنَّ لَكُمْ يَسِيرَ الْوَيْبِ وَنُفِضَ لَكُمْ ﴾ النور - الآية 55، والحمد لله الذي قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتُهُ عَلَيْكُمْ فَسَبِّحُوا لِلَّهِ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة - الآية 3. وتبدأ رحلة العبد إلى ربه، بعد إكمال الدين وإتمام النعمة والرضى بالإسلام دينا، ليرضى بما أتاه الله ورسوله، فيحصل رضى الله عنه ورضاه عنه في تواصل يمثل ثواب الله وطاعة عبده له في عجل مرغوب فيه، يريد من ورائه لقاء ربه وتواصلهما خاصة، ابتغاء الرضى في شوق وصدق؛ لذلك قال: ﴿ وَصَحِّفْ لِيَنَّ رَبِّي لِمَ تَرْتَضِ ﴾ طه - الآية 84. ويستمر هذا الرضى المتجه إلى الرب، والمتمدد إلى العبد في غدور وروح إلى الوقت الذي يلي اللحظة التي يقول فيها الرب - جل جلاله - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّسِقُوا بِرَبِّكُمْ إِنَّكُمْ وَرَثَةُ نَارٍ ﴾ الفجر - الآية 28، وهو الوقت الذي رضى فيه عنهم رضا لا يقضب بعده أبدا بطاعته، ورضوا عنه بثوابه حيث قال: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَرْدَ الْكَلِيمُ ﴾ المائدة - الآية 119.

الفلاح

يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَا ﴾ الشمس - الآية 9، ويقول: ﴿ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ عَمَّا كَانُ أَتَى كُفْرًا وَاسْتَجْدَدُوا وَاسْتَبَدَّوْا وَرَبُّكُمْ أَكْبَرُ لَمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الحج - الآية 77، ويقول في ذات الموضوع: ﴿ فَأَنَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَكَرَّمَنَا فَرَقْنَا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُغْلَبِينَ ﴾ القصص - الآية 67، فهذه الآيات وغيرها كلها دالة على الفلاح.

والفلاح الظفر وإدراكه بنية. وهو نوعان: دنيوي وآخرى؛ فأما الدنيوي فمخصوص بالظفر بالمعادات التي تطيب بها حياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعز؛ لذلك عرف بعضهم الفلاح بالسعد. وهو

يعمل مفهوم الغلبة - أيضا - ونيل المراد بالحق دون الباطل الذي تجده عند فرعون وملئه من السحرة عندما قالوا: ﴿وَقَدْ أَقْبَحَ الْيَوْمَ مَنَاسْتَقَلَّ﴾ طه - الآية 64، فيفوز فرعون بالرياسة العظيمة ويفوز السحرة بالمعطاء الجزيل حسب زعمه، وقد دل الفلاح هنا على الفوز والبقاء، ولا أدل على ذلك من تخوف فرعون وكيدته من ضياع ملكه وسيادته وستهم وما كان منهم إلا أن ﴿قَالُوا إِنَّا هَذَاكَ لَنَسِيرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَقْتُلَكَ مِن قَبْلِكَ إِن كُنْتُمْ فِي سَبِيلِهِمْ﴾ طه - الآية 63، غير أنه لا يفلح من كذب على الله أو كذب بآياته وبراهينه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَكْثَرُ أَثْمًا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لَّكَذِبِهِ لَوْ كَذَّبَ بِحَبِيْبِهِ إِنَّهُ لَا يَقْلِبُ الْقُلُوبَ﴾ الأنعام - الآية 21؛ أي لا يفلح الظالمون ولا يسمعون في الدنيا ولا في الآخرة؛ فاما في الدنيا فإنهم إذا استدريجهم وأملى لهم، متعمهم قليلا، ثم يضطربهم إلى عذاب غليظ، وهذا حال من أتى السحر ﴿وَلَا يَقْلِبُ الْكَافِرِيْنَ شَيْئًا﴾ طه - الآية 69.

واما الآخروي، فمخصوص بأربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، فمن حظي بهذه الأمور كلها فهو من المفلحين الذين اتقوا الله، وذكره ذكرا كثيرا حينما أمرهم، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة - الآية 189 وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعة - الآية 10. ثم إن كل من تاب وآمن بالله وبعمره وما أنزل إليه من الكتاب وما جاء به من قبله من الرسل، وأيقن بالبعث والحساب والجزاء واليوم الآخر، وعمل صالحا، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، ودعا إلى الخير، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم يأكل الربا، وتجنب المحرمات من حر وميسر... وغيرها من الأرجاس والخبائث، فقد اتصف بصفات المؤمنين الذين بشرهم ربهم فقال عنهم: ﴿فَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ رَبِّي وَأُمْنِي وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَزَنًا لِّمَن لَّمْ يَدْرِهِمْ﴾ الأعراف - الآية 5؛ لذلك دل لفظ المفلح على من قطع المصاعب حتى نال مطلوبه، وما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاضِعُوا وَارْتَبِعُوا وَاللَّهُ لَمَعْلُكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران - الآية 200؛ أي اصبروا على الطاعات والمصائب، واصبروا - كذلك - عن المعاصي والشهوات، واجاهدوا أهواءكم وعدوكم، ولازموا ذلك في سبيل الله لعلكم تفوزون بالجنة والبقاء الدائم فيها.⁽¹⁾

وقد قدم الله فلاح المؤمنين على أعمالهم وصفاتهم على سبيل التشجيع والترغيب، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُتَّقُونَ﴾ المؤمنون - الآية 1، حتى يتناسب بقاء أعمالهم الصالحة التي أمرهم الله بأدائها ودوامها مع بقائهم في الجنة ودوامهم فيها.

الفوز

الفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة، قال جل جلاله: ﴿عَلَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يَقِفُ الْكُفْرَ وَلَكِنَّا نُوَلِّيتُ الْأَمْثِلَ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ الْفِتْنَةِ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ آل عمران - الآية 106.

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا حسن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة فلع.

- الآية 185؛ أي نال غاية مطلبه، كما قال: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ في التوبة - الآية 20، وقال في الموضع نفسه: ﴿وَنَجَّيْنَا آلَ الْيَتِيمِ أَتَقَارَ بِمَقَالَتِهِمْ لَا يَسْتَهُمُ الْكُشُوفَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الزمر - الآية 61، وقال: ﴿إِنَّ يَتِيمَيْنِ﴾ مَقَارًا في النبا - الآية 31.

وسميت المفازة كذلك تغاولا للفوز، وقيل إذا وصل بها إلى الفوز، فإن الفقر كما يكون سببا للهلاك فقد يكون سببا للفوز، فيسمى بكل واحد منهما حسب ما يتصور منه ويعرض فيه، وقال بعضهم: سميت مفازة من قول العرب فوز الرجل: إذا هلك، فإن يكن فوز بمعنى هلك صحيحا فذلك راجع إلى الفوز، تصورا لمن مات بأنه نجا من حباله الدنيا، فالمرت - وإن كان من وجه هلاكا - فمن وجه فوز، وقال بعضهم سميت مفازة: لأنها موضع تنوير ومظنة هلاك، وقيل: لأن من قطعها فاز، وفي لا تحسبوا الذين يخرجون يسأأقوا ويخرجون أن يحسدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبهم بمفازة بين المكابدة ولهم عذاب أليم في آل عمران - الآية 188؛ أي لا تحسبهم بمكان بعيد من العذاب؛ لأن الفوز الابتعاد عن المكروه.

والفوز ضربان: فوز ديني، وأخروي، فالديني هو الحصول على الشيء من دون أن يكون الغاية والمتنهي بالنسبة إلى المؤمن؛ كأن يعطى من الغنائم، وقد يكون بالنسبة إلى الكافر أكبر قصده وغاية مراده، حيث يمتنى أن يضرب له بسهم مما حصل عليه المؤمنون، وكان قد تخلف عن الجهاد في سبيل الله، يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا آمَنَبْتُمْ بِعَدْلٍ فَرِحُوا وَيَقُولُونَ كَأَن لَّمْ يَخْلُقْكُمْ رَبُّكُمْ وَمَنْ يَمُنْ بِهِمْ يَسْبِقُهُمْ فَاتَّوَفَّاكُمْ عَظِيمًا﴾ النساء - الآية 73؛ أي يحرسون على أغراض الدنيا، ويعذون ما ينالونه من الغنيمة فوزا عظيما، وهذا غير الفوز الذي نستشفه في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَكُمْ أَصْلَافَكُمْ وَيُغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَرَبُّكُمْ يُطِيعُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ فَقَدْ فَازَ قَوْراً عَظِيمًا﴾ الأحزاب - الآية 71، فالأول دال على التمني، وهو غير متحقق. والثاني دال على اليقين، وهو متحقق غير محتمل الشك. والأخروي هو الفوز الذي لا اعظم منه، وهو رضوان الله الذي به ارتفعت منزلة صاحبه درجات، ويندرج تحته الظفر بالنعيم المقيم، وعليه كانت حقيقة الفوز حصول الريح ونفي الخسارة. والفوز ضد الخسار يقول تعالى: ﴿مَنْ يَعْزِبْ اللَّهُ عَنْ شَرِّهِ فَإِنَّ أَصْلَابَهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ بِهِ وَلَئِنْ أَصْلَابُهُ قُتِلَتْ أَتَقَلَّبَ عَنْ رِجْلَيْهِ خَيْرٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ لِقَاسُ الْغَيْرِ﴾ الحج - الآية 11، أي يفسر الدنيا فلا حظ له في الغنيمة ولا ثناء، وخسر الآخرة بأن لا ثواب له فيها.

وتعت الله - تبارك وتعالى - الفوز تارة بالعظيم وتارة بالمين وتارة أخرى بالكبير على سبيل الكثير، فقال: ﴿فِيكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ البروج - الآية 11، ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ النساء - الآية 13، ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَكْبَرُ﴾ النساء - الآية 16؛ لأنه لا أكبر من الفوز، فكل شيء من النعيم والجزاء دونه، ولأنه لا اعظم من هذا الثواب شرفا ومنزلة ودرجة، ولأنه - عز وجل - أظهر هذا النوع من الفوز ويُنشئه في الحياة الدنيا من خلال الغنائم والنصرة.. وأكد أنه متحقق في الآخرة لا محالة، ووظف الله عند الحديث عن الفوز اسم

الإشارة عذراً للدلالة على القريب فقال: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَرَرُ السَّطِيحُ﴾ الصافات - الآية 60، والآية تحمل معنى استمرار التواصل بين الله وعباده المؤمنين عندما يدخلون الجنة، ويخاطبهم مشيراً إلى ما هم فيه من النعيم. واستخدم أولئك للدلالة على التوسط فقال: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَرَرُونَ﴾ التوبة - الآية 20، الكاف للخطاب، والمعنى أولئك الذين فازوا بكل خير، وأمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة. واستخدم ذلك للبعد بمعنى هذا فقال: ﴿هَذَا هُوَ الْقَرَرُ السَّطِيحُ﴾ التوبة - الآية 72. والعرب يستعملونه في الإشارة إلى الحاضر، وإن كان موضوعاً للإشارة إلى الغائب. وذلك حسب السياقات التي وردت فيها الآيات تتضمن معنى ذلك العمل الذي أمرتكم بإيجازه هو المقضي إلى الفوز، أو الله سبحانه وتعالى بعدما عدت أنواع الجزاء أجعلها في عبارة الفوز إما كانت صفاته، كبيراً أو مبيناً أو عظيماً، وقد تعني مخاطبة الله للكافرين؛ فكانه يقول لهم: ذلك الفوز الذي استمتعتموه وكذبتم به صار حقاً للمؤمنين، أما أنتم فلستم الخزي، وما يؤيده قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَكِينًا ثَلَاثَ مَلَكُوتٍ لَّهُمْ سَبْعَ مَلَكُوتٍ﴾ المؤمنون - الآية 105، والآيات هنا هي القرآن الكريم كله، بما فيه من ترغيب وترهيب وقوله: ﴿يَسْتَسْتَرْكِنُنِي وَالْإِنْسَانُ أَلْفُ يَلَافٍ رُغْلٍ وَتَكُنُّ مِنْكُمْ فِصْمَةٌ عَلَى سَكَنٍ مَكِينٍ وَمُزِدُّهُمْ لِقَاءَ إِعْدَابِهِمْ هَذَا قَالُوا هَذَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَفَرَقَهُمُ الْكِبَرُ الْأَلْفُ وَكَبِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَتَهُمُ كَأَنَّهُمْ كَفِينُونَ﴾ الأنعام - الآية 130 و﴿ذَلِكَ الْخَرَزُ السَّطِيحُ﴾ التوبة - الآية 63، وقد تعني مخاطبة أهل الجنة لأهل النار مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْأَرْضِ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا فَأَقْبَلُ مِنْهُمْ مَا وَعَدَ رَبُّنَا وَأَمَرْنَا لَهُمْ لِيَسُبُّوا رَبَّهُمْ فَنُبْلِّغَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَعْنَةً وَأَنَّا عَلَى الْعَذَابِينَ﴾ الأعراف - الآية 44، وفي كل هذه الآيات إشارة إلى دوام التواصل وبقائه في الدنيا والآخرة.¹¹

التركية:

ومن الألفاظ التي وردت بعد لعل في القرآن الكريم التركية التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّكَ يَرْزُقُكَ﴾ عبس - الآية 3، وقوله: ﴿ذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ يَلَمْزْ لَكَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْتَسِبُونَ﴾ النور - الآية 32، وهي كثيراً ما تأتي مرتبطة بالنفس والمال. وأصل التركية النمو الحاصل عن بركة الله تعالى والزيادة في كل خير، وهي تشمل الأمور الدنيوية من الذهب والفضة والأنعام والزرع والشمار... وكل ما يخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء وجاء البركة، أو تركيبة النفس؛ أي تمنيتها بالحريات والبركات، أولهما جميعاً، فإن الخيرين موجودان فيها، ويكون بذلك قد طهر نفسه وزكاها، فيصير أهلاً للأوصاف الحمودة في الدنيا، ومستحقاً للاجر والثوبة في الآخرة ﴿جَنَّتٌ عَنْدَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ رَزَقَهُ﴾ طه - الآية 76، إلا أن تركيبة لعباده وهديتها إنما هي بفضلها ورحمتها لا بأعمالهم - أيضاً - فإنه لن ينتفع العباد من تركبتهم أنفسهم إن لم يزرهم الله. ورزقي: هو أن يتحرى الإنسان ما فيه تطهيره، وذلك ينسب تارة إلى العبد لكونه مكتسباً

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات الفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضاً حسن آل عصفور: القاموس الوجيز لعاني كلمات القرآن الكريم، مادة فوز.

لذلك، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ الشمس - الآية 9، وتارة ينسب إلى الله تعالى؛ لكونه فاعلاً لذلك في الحقيقة نحو: ﴿أَتَمَّ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ يَلَىٰ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَذْمُونَ خِيَلًا﴾ النساء - الآية 49، وتارة إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - كونه واسطة في وصول ذلك إليهم؛ من حيث هو يعمل على تعليمهم الطهارة والتطهر بما ألفاه ربه إليه من رحيه، نحو: ﴿رَبَّنَا وَابْتِغِ لَنَا مِن مَّا رَزَقْتَ مِن دُونِهِ طَهْرًا وَبَارِكْ لَنَا فِي الْمَالِ إِنَّكَ بِمَا نَعْمُ عَلِيمٌ﴾ البقرة - الآية 129، أي يرشدهم إلى تطهير أنفسهم من الشرك والمعاصي، أو يعمل على أن يلبثهم وينصح لهم أن يكونوا أزكيا القلوب بالإيمان؛ لأن الله أمره بالإبلاغ فقال: ﴿فَقَدْ هَدَىٰ اللَّهُ لَكَ أَنْ تَزُكَّ﴾ النازعات - الآية 18؛ أي قل له هل لك أن تحجب إلى سبيل سوي تزكي به وتسلم وتطهر، وما أنت بمطالب به إذا لم يحصل له زكاة ﴿وَمَا يَكُنَّ إِلَّا يَزْكِي﴾ عبس - الآية 7، ومن تطهر واهتدى وعمل صالحاً فلما نفعه يمدد على نفسه ﴿وَمَن زَكَّاهُ فَكَلَّمَاهُ زَكَّاهُ يَقْبَلْهُ وَكَلَّمَ اللَّهُ الْقَاسِيَةَ فَطَارَ﴾ الآية 18، وتارة إلى العبادة التي هي آلة في ذلك، نحو: ﴿وَسَخَّانِ لَّيْلًا وَزَكَاةً وَكَافَّةً نَّيًّا﴾ مريم - الآية 13. وإذا كانت الزكاة تعني التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبر، فإن لفظ الزكاة الذي جاء في هذه الآية، يقصد من وراءه أن الله جعله مطهراً من الآثام والذنوب، ولا يعمل إلا العمل الصالح الزكي؛ لذلك فهو مزكى بمحسن الشئاء عليه ومبارك للناس يرشدهم إلى الهداية، ونحو ﴿قَالَ إِنَّمَا أَتَى النَّبِيُّ رَبَّكَ يُخَبِّرُكَ أَنَّهُ عَلِمَ خَوَاصِيكَ﴾ مريم - الآية 19؛ أي مزكى بالخلفة، وذلك على طريق ما ذكرنا من الاجتهاد، وهو أن يجعل بعض عباده علماً وطاهر الخلق، لا بالتعلم والممارسة بل بتوفيق الهي، كما يكون لجل الأنبياء والرسل. ويجوز أن يكون تسميته بالمزكى لما يكون عليه في الاستقبال لا في الحال، والمعنى سيترى، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْكَنُونَ فَعَلُوا بِهِنَّ مَا يَفْعَلُونَ مَا يَعْلَمُونَ مَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْعِبَادَةِ لِيَرْكَنَهُمُ اللَّهُ أَوْ لِيَرْكَنَهُمُ أَنْفُسُهُمْ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وتركبة الإنسان نفسه ضربان:

أحدهما بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ الأعلى - الآية 14. والثاني بالقول، كتركبة العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعله الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: ﴿عَلَّكَ شُرَكَاءُ النَّفْسِ هُمْ أَفْضَلُ مِنِّي النَّفْسِ﴾ النجم - الآية 32، وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ مَا ذَكَرْتَهُ لَتَنفَكَّنَّ مِن لِّحْوِيكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ النور - الآية 21. ونهيه عن ذلك تأديب ليقبح مدح الإنسان نفسه على سبيل الإعجاب عقلاً وشرعاً، وأما على سبيل الاعتراف بالنعمة والتحدث بها فأمراً يقتضي الوجوب لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَبْتَغِ رِبِّكَ فَسُحُوتًا﴾ الضحى - الآية 11.

وقرر الله تعالى الزكاة بالصلاة في القرآن بقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ البقرة - الآية 43، حيث أمر الله عز وجل أمراً يقتضي الوجوب فلا تنفع الأعمال إلا بهما. والإيتاء هو الإعطاء، وهو مالة متبادلة بين طرفين، ففي حالة إذا ما أتى المؤمنون الزكاة التي أمر الله تعالى بها أي ما كان

نوعها آثارهم - جلّ جلاله - من فضله وزادهم ووفاهم أجورهم، لتدل المسألة على أن التواصل أخذ ورد
يشمل المادي والمعنوي، والقولي والفعل⁽¹⁾.

التطهر:

وإذا كانت التزكية قد وردت في البلاغ القرآني تسعا وخمسين مرة بصيغ متنوعة لأهميتها، فإنها
ذكرت، في ذات البلاغ وبذات السياقات بلفظ الطهارة، إحدى وثلاثين مرة، وبذات المفهوم أيضا يضاف
إليه تطهير الجسم؛ لذلك كانت الطهارة ضربين:

طهارة جسم، باسْتِحْمال الماء أو ما يقوم مقامه، لأمره تعالى: ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ جُنُودًا تَنْقُضُونَ﴾ الآية 4، وقيل معناه
الآية 6. وطهارة نفس وهي التي أمر الله - جلّ جلاله - بها فقال: ﴿وَبَلِّغْهُ مَقْلُوبًا﴾ المائدة - الآية 4، وقيل معناه
عملك فأصلح، وتفسك فأنظف من المعاييب، وقلبك فأخذه من دون الفساد، ويدنك فأغسله من كل نجس
وكذا نوبك. ولعل أجمل نوع من الطهر هو ذلك الذي عني بصحف الله تبارك وتعالى، وقد قال عنها: ﴿فَمَنْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَوْجٍ مَّجْجَمٍ﴾ تَهْطُوهُ تُطَهَّرُهُ ﴿عيس - الآيات 12 - 13، 14، وقال: ﴿لَا يَسْتَحِدُّ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾
الواقعة - الآية 79.

وإذا جئنا إلى قوله تعالى: ﴿وَلَطَمَرَ بَيْنَ السَّكَايِبِ وَالْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ الحج - الآية 26،
وجدنا الأمر بالطهارة عاما، يشمل الكفر والبلع وجميع الأنجاس والدما، وذهب بعض العلماء إلى أن
المقصود من فعل الأمر الذي تعلق بالطهارة، الحث على تطهير القلب لدخول السكينة فيه، المذكورة في
قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ أَلْهُمَّ﴾ الفتح - الآية 4. وفي المقابل نجد الكافرين
الذين رغبوا عن الطهارة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ أَن يَكْفُرَ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا جِزَاءٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة - الآية 41، ويكون تطهير الله لعباده بإزالة الماء من السماء لقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ
عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً يَكْفِيكُمْ بِهِ﴾ الأنفال - الآية 11، ويهدايتهم بكتبه المطهرة لقوله: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا
مُطَهَّرَةً﴾ البقرة - الآية 2. وتكون طهارة العبد أمام ربه بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة بمفهومها الواسع، وطاعة
الله ورسوله، والامتنال لأمرهما، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْهُ مَقْلُوبًا﴾ المائدة - الآية 4، أو ما دل عليه
قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَحْسِنُوا﴾ وَرَسُولُهُ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب - الآية 33.

وعند هذا الطهر إلى يوم الجزاء، عندما يدخل المؤمنون الجنة، ويكون ﴿لَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ مُطَهَّرَةٌ﴾
النساء - الآية 57، ﴿وَسَقَمَتْ لَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ الإنسان - الآية 21، يزيل به كل دنس فيطهر بواطنهم من

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة،
وينظر أيضا حسن آل عصفور: القاموس الوجيز لعاني كلمات القرآن الكريم، مادة زكي.

الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الصفات الرديئة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِثْلَ نَجُوءٍ يُطْهَرُ مِنْ أَثَرِ النَّجَسِ وَلَئِنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى طَهَارَةٍ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (المائدة - الآية 6)، والطهارة بهذا المفهوم نعمة يمن بها الله على عباده المؤمنين في دنياهم وأخراهم.^(١)

[illegible]

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، مادة طهر.

هُوَ التَّوْبَةُ الْكَبِيرَةُ ﴿ التوبة - الآية 104. والتواب هنا يطلق على الله تعالى، لكثرة قبوله توبة العباد حالا بعد حال؛ أي رجوعهم من حال المعصية إلى حال الطاعة، كذلك فإن توبة الله على عباده التوابين سابقة لتوبة العباد إلى ربهم؛ لأنه سبحانه هو الموفق إلى كل الأعمال الصالحة برحمته وفضله، أو كما قال: ﴿ تَتُوبُ عَلَيْهِمْ رَحْمَتِي إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ التوبة - الآية 118. ويطلق التواب كذلك على العبد الكثير التوبة، وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب حتى يصير تاركا لجميعه، فقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ ﴾ ﴿ الْحُكْمُ الْمُتَوَّعِينَ ﴾ ﴿ البقرة - الآية 222، وفي حالة إذا ما ارتقى إلى هذه المرتبة صار في زمرة المؤمنين الذين تابوا توبة نصوحا، يقول تعالى: ﴿ يَكُونُ الْيَوْمَ كَأَنَّمَا قَرَّبُوا بِلَاهِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ ﴿ التوبة - الآية 8، ولكي يتوب الله على عباده لابد من توبة العباد إلى ربهم، فيرجعوا إليه وينبوا، وهي توبة لمسانها من عهد آدم عليه السلام عندما عصى ربه ﴿ فَطَقَّ مَادَمُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَنَّدَهُ فَلَبَّى عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَّاقِعُ ﴾ ﴿ البقرة - الآية 37، وامتدت إلى عهد إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - عندما سالا ربهما التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعلما لذريعتهما فقالا: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَلْبِسْنَا ثِيَابًا سَوِيًّا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْوَّاقِعُ ﴾ ﴿ البقرة - الآية 128، وكذا فعل موسى - عليه السلام - عندما ﴿ قَالَ سَمِعْنَاكَ نُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ الأعراف - الآية 143 مع عصمته وسائر الأنبياء والمرسل، ثم امتدت لتطول النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ومن معه من المهاجرين والأنصار لبداموا على التوبة وينبوا عليها ﴿ لَقَدْ كَذَّبَ اللَّهُ عَلَى الْقَبِيضِيِّ وَالشَّهْرِيِّ وَالْأَصْلَاحِيِّ الْيَوْمَ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَدَا مَا كَادَ يَرِيحُ قُلُوبَ قَبِيضِيِّ وَمَنْهَرَةٍ ثُمَّ كَذَّبَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُ يَوْمَ رُفُوفٍ رَّجِرٍ ﴾ ﴿ التوبة - الآية 117، واستمرت مع الإنسان الذي يرجع عن السيئات إلى الحسنات وعن المعاصي إلى الطاعات، ويظل يجد التوبة والإنابة إلى الله، ويعزم عليها، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِرَحْمَتِهِ إِسْتِغْفِرْ لَهُمْ كُفُّوا أَعْيُنَكُمْ عَنْهُمْ وَقُلِّبُوا عَلَيْهِمْ فَسَلِّمْ وَسَلِّمْ تَلَذُّوا سَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ لُسْنَهُ دَعَىٰ إِلَىٰ سَلْمِهِ وَعَلَىٰ رَحْمَتِهِ قَالَ رَبِّ ارْحَمْنِي إِنَّ الشُّكْرَ بِفَضْلِكَ الْبَرُّ أَقْسَمْتُ عَلَىٰ وَعْدِي وَإِنِّي لَأَتَمِّلُ سُلَيْكًا رَّحْمَةً وَأَتُصَلِّىٰ لِي فِي رُبِّي حَتَّىٰ تَقُومَ إِلَيَّ وَلِيَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿ الأحقاف - الآية 15.

وبالتالي فإن هذه الثلاثية التعمدية، والمشكلة من التزكية والتطهر والتوبة تؤكد أنها جزء له أهميته في القصدية التواصلية، حيث إنها تربط بين الأولى والأخرى بل تنقل من الأولى إلى الأخرى.

التوسل:

التوكل في اللغة إظهار العجز والاعتماد على الغير. وحقيقته قطع الطمع في غير الله، أو هو الثقة بالله وحده وتقويض كل شؤون العباد إلى رب العباد امتثالا لأمره عز وجل: ﴿ لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَوْلَىٰ وَالدَّاعِيَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ فَاسْتَسْقُوا مِنْهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلَا حَافَظَ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْهُ يَتَوَلَّكُمْ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُؤْتِي ﴾ ﴿ التوبة - الآية 122، ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَارْتَبِعُوا صُلُوبَكُمْ فَالَّذِينَ يَرْتَابُوا يَتَوَلَّوْا أَلْفَاظَ يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ يوسف - الآية 67، وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تِلْكَ الْوَسِيلَةَ ﴾ ﴿ البقرة - الآية 122، ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَارْتَبِعُوا صُلُوبَكُمْ فَالَّذِينَ يَرْتَابُوا يَتَوَلَّوْا أَلْفَاظَ يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ آل عمران - الآية 173، فإنه كاف عباده.

والوكيل هو القائم بتدبير الأمور، ويطلق الركيل كذا على الشهيد على كل شيء، الذي قصده في قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَّامًا غُورًا كَيْلٌ﴾ يوسف - الآية 66، كما تعني الحفيظ، بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّابٌ بِدَرِّ قَوْمِكَ وَمَوْلَانٌ﴾ ثل كنت مكنك بركيل في الأنعام - الآية 66؛ أي لست عليكم بحفيظ فأجزيكهم، إنما أنا مبلغ، ويقال: توكلت لفلان بمعنى توليت له، ويقال: وكلته فتوكل لي، وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته، والتوكل أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك، وتوكل لك، وراكل فلان إذا ضيع أمره متكلًا على غيره، وتواكل القوم إذا اتكل كل على الآخر، ورجل وكله نكلة؛ إذا اعتمد غيره في أمره. والتواكل والاتكال عاقبتهما سيئة، أما التوكل على الله فمحمود، عيب إلى الله في الدنيا، وعاقبه الحسن، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا عَصَاكَ فَوَيْلٌ لَكَ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُصِيبُ الْمُصِيبِينَ﴾ آل عمران - الآية 159؛ أي اكتف به ليتولى أمرك. والمتوكل الذي يعتمد على الله، ويفوض كل أموره له؛ وهذا حال الأنبياء والرسل جميعا الذين لم يمتنعوا عن التوكل على الله الذي هداهم إلى أقوم الطرق وأبينها فقالوا: ﴿وَمَا كُنَّا إِلَّا تَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا مُبِينًا وَكَفَرْنَا بِكَ عَلَى مَا عَازَمْتَنَا وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ إبراهيم - الآية 12. وتوكل المتوكلين على الوكيل يفضي بالضرورة إلى رد العذاب عنهم، على عكس המתعنين عن التوكل على الله من الكافرين فلا يجدوا لهم وكيلا لقوله تعالى: ﴿لَسْنَا نَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ الإسراء - الآية 68، وقوله: ﴿أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ النساء - الآية 109، كما يفضي التوكل على الله إلى الإنابة، ليزول عجز العباد وتحل محله قدرة يستعدها العباد من رب العباد من أجل الرجوع إليه الله - سبحانه وتعالى -⁽¹⁾

الإنابة:

والإنابة عملية نالقة للتوكل، بدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنُوبُ﴾ الشورى - الآية 10، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنُوبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المحتسنة - الآية 4، وقوله: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنُوبُ﴾ هود - الآية 88.

وتدل كلمة توب على اعتياد مكان والرجوع إليه، والتوب رجوع الشيء مرة بعد أخرى، يقال: تاب نوبا ونوبة، وسميت النحل نوبا لرغبتها ونوبها إلى مكانها؛ أي رجوعها، وتابته نابة؛ أي حادثة من شأنها أن توب، مثل قوله - عز وجل - ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنُوبُ﴾ هود - الآية 88؛ أي أرجع فيما ينزل بي من جميع التوابع، وتبيل أرجع في الآخرة، وقيل الإنابة هنا هي الدعاء ومعناه: وله ادع، والإنابة إلى الله تعالى الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِي أَن يَكْتُمَ الْمُكذِبِينَ ثُمَّ لَا تَشْعُرُوا﴾ الزمر - الآية 54، وقد كان إبراهيم - عليه السلام - متبيا راجعا إلى الله في

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات الفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لعاني كلمات القرآن الكريم، مادة وكل.

أموره كلها، ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَكُلٌّ لَّهُ شَيْءٌ﴾ هود - الآية 75 والإنابة سبيل الأنبياء والصالحين، كما فعل داود - عليه السلام - عندما امتحنه به، ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمَهُمْ وَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ ص - الآية 24؛ أي تاب من خطيئته ورجع إلى الله، وهو سبيل سليمان - عليه السلام - عندما اختبره الله، وسلبه ملكه، ثم رجع إلى ملكه وسلطانه، مثلما رجع إلى الله وتاب. وهو أيضا الطريق الذي سلكه الرسول الأمين - صلى الله عليه وسلم - في جميع أموره ﴿ذَلِكَ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنُصِبْتُ﴾ الشورى - الآية 10، وفي رجوع العباد إلى ربهم أسوة حسنة استمدت من الحليل إبراهيم - عليه السلام - والذين معه من المؤمنين الذين قالوا ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الممتحنة - الآية 4.

وأصل الإنابة القطع فكان الإنابة هي الانقطاع إلى الله عز وجل بالطاعة، وفلان يتاب فلانا وينوب؛ أي يقصده مرة بعد أخرى، وإن كانت الإنابة في البلاغ القرآني خاصة به وحده - جلّ جلاله - دون غيره بدليل قوله: ﴿ثُمَّ يَنْتَهِى إِلَيْهِمْ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيَأْتِيَهُمُ الْكُفْرُ أَفْ يَسْتَحْسِبُونَ﴾ الروم - الآية 31؛ أي راجعين إلى الله، مقلين عليه في طاعة، تائبين من الذنوب. ومن علامات الإنابة لدى العبد المتب أن يكون عارفا لحرمته، متواضعا لجلاله، تاركا لهوى نفسه، ثم إن الرجوع إلى الله الحق يكون بالقلب في خضوع ووجل ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْعَظِيمَ بِالْهَيْبَةِ يَخْشَى الْإِلَهَ الْعَظِيمَ﴾ ق - الآية 3، وقد خص الله القلب دون غيره لأنه موطن الإيمان وبه يحصل الانتفاع⁽¹⁾.

النصر:

يدل على إتيان خير وإنباته، ونصر الله المسلمين يعني أتاهم الظفر على عدوهم، وينصرهم نصراً، يقول تبارك وتعالى: ﴿سَيُجِزِيهِمْ اللَّهُ أَجْرَهُمْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة - الآية 214. والنصر والنصرة العون، يقول تعالى: ﴿وَلَنَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْغُوثِ عَزِيزٌ﴾ الحج - الآية 40، ونصرة الله ظاهرة وتكون للعبد أو عليه مثل قول: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ المؤمنون - الآية 26؛ والآية تؤكد أن نصره غنص بنصرة أوليائه لأعدائه بالحق، ونصرة العبد لله هو نصرته لعباده، والقيام بحفظ حدوده، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، واجتباب نواياه... وبالجملة نصرته لدينه بما مده الله من وسائل تعينه على النصر بتوفيق من الله حيث قال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لعلمي كلمات القرآن الكريم، مادة توب.

يَقُومُ الْإِنْسَانُ بِالنَّاسِ وَأَوَّلًا الْكَوْنِيَّةِ فِيهِ بِأَمْسٍ شَدِيدٍ وَيَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ مَنْ يُصِرُّ وَيُؤْمِرُ بِالْقِيَامِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ الحديد - الآية 25.

والانصار الأعران ومنه قول الله: ﴿فَلَمَّا كَسَبَ جِئْتُمْ إِلَهُكُمْ فَكَانَ أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْصَارِ اللَّهِ وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ شَاهِدِينَ﴾ ﴿آل عمران - الآية 52﴾ أي من يضم نصرته إلى نصرة الله. وطلب النصرة تارة يكون بلفظ النصر، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿البقرة - الآية 250﴾ وتارة بلفظ الانتصار مثل قوله: ﴿فَدَعَا رَبُّهُ لَنُثَبِّتَنَّكَ فِي الْأَرْضِ لَنُبَيِّنَنَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ﴿آل عمران - الآية 10﴾ وفي قوله: ﴿فَانْصُرْهُ﴾ تنبيه أن ما يلحق الرسول المرسل يلحق الله من حيث إنه جاءهم بأمر من ربه، فإذا نصره الله فقد انتصر الله لنفسه، وتارة يكون بلفظ الاستنصار الذي ورد في قوله: ﴿وَلَوْ أَنْصَرْتُمْ كُرْشًا مِنْ الْأَنْصَارِ لَكُنْتُمْ أَكْثَرُ عَلَى قَوْمٍ يَبْتَغِيكُمْ وَيَبْتَغِيكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿الأفال - الآية 72﴾ بمعنى: وإن طلب منك الأعراب الذين لم يهاجروا قتالا دينيا على عدولهم فانصروهم، فإنه واجب عليكم نصرهم؛ لأنهم إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم عهد فلا تنقضوا إيمانكم. وكل من النصر والانتصار والاستنصار يدل على الانتقام عن لم يطع الرسل، ورغب عن دين الله الحق، فظلم وعاث في الأرض فسادا. والتناصر التعاون، يقال: تناصر القوم، إذا نصر بعضهم بعضا، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ﴾ ﴿الصفافات - الآية 25﴾ وذكر التناصر هنا على جهة التقرع والتوبيخ؛ أي ينصر بعضهم بعضا من عذاب الله.

والنصر يطلق على المنع كقوله: ﴿وَلَا تُنصِرُونَ﴾ ﴿البقرة - الآية 48﴾ بمعنى تمنعون من عذاب الله أو ﴿وَمَا يَنْصُرُكُمْ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ﴿البقرة - الآية 270﴾ أو ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ﴾ ﴿آل عمران - الآية 56﴾ أي مانعين يقدونهم من عذاب الله ونقمته. والنصر ضربان: نصر ديني بإقامة الحجة والغلبة في القتل والجهاد كقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ أَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ الْمَقْرُورَةِ﴾ ﴿آل عمران - الآية 123﴾، ونصر أخروي لم يشر إلى نوعه، بل لم يحدده في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَوْمِ الْأَوَّلَةِ﴾ ﴿غافر - الآية 51﴾ ولكنه وصفه وصفا دقيقا، عندما نصر الله رسوله المصطفى نصرا منيعا، لا يتبعه ذل، فقال: ﴿وَنُصْرَةُ اللَّهِ تَنْصُرُكُمْ فِي الْفَتْحِ﴾ ﴿الفتح - الآية 3﴾ لتدل العزة في هذه الآية على حالة مانعة للإنسان من أن يغلب، وهي عزة دائمة باقية يؤكدتها جميع الله تعالى النصرين: الديني والأخروي لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما قال: ﴿مَنْ كَانَتْ يَدُهُ إِلَى مَنْ يَنْصُرُهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيْسَ بِلَاغٍ لِيَنْفَعَهُ لِيَنْفَعَهُ﴾ ﴿الحج - الآية 15﴾. وهو أيضا نطق: نصر ذرعت قولي، وآخر ذرعت فعلي، يؤيد بهما عبادة المؤمنين، فاما الأول فهو نصر بالحجة ﴿وَيَجْعَلُ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الشُّكْلَ وَكَفْلَهُ أَهْلًا﴾ ﴿النوبة - الآية 40﴾، وقد كان نصره القولي بالقرآن الكريم كله، وأما الثاني فهو نصر بالسيف والمؤمنين، وقد ذكره في قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَنْصُرُهُ رَبُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿التوبة - الآية 11﴾.

الأنفال - الآية 62، ونصر بالإمداد بالملائكة الذي جاء في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشَرًا لَّكُمْ تَصْطَلُونَ مِنْكُمْ﴾ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿آل عمران - الآية 126. وعلى هذا الأساس قيل: إن النصر هو الغطاء. ونصرت فلانا أعطيته؛ إما مستعار من نصر الأرض، أو من العون. ولا يدخل في هذا النصر الكافرين؛ لأن ما وقع لهم من غلبة إنما هو إملاء محفوف بمذلان وسوء عاقبة وخسران.

وحقق الله النصر بالإتيان الدال على النصر؛ ذلك أن العرب تقول: نصرت بئذا كذا، إذا أتته، وهو ما يفسر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَّأْ عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُّوا حَرِّ آتِهِمْ نَصْرًا وَلَا مِيزَانَ لِحُكْمِهِمْ أَفَهُمْ وَلَقَدْ بَعَثْنَا مِنْ قبْلِكَ الرُّسُلَ﴾ ﴿الأنعام - الآية 34. والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتنبيه، وقد كان إتيانه النصر بهذه الأمور كلها، لأنه هو - سبحانه - الناصر النصير الذي لا نصر إلا نصره. (1)

الرحمة:

وصف سبحانه وتعالى نفسه في القرآن بأنه الرحمن الرحيم، وهما مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة يقول تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿فصلت - الآية 2، وفيل الرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة؛ وذلك أن رحمة إحصان منه - جلَّ جلاله - وفيل في الدنيا، تعم المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة تختص بالمؤمنين، وعلى هذا قال: ﴿وَلِكُلِّ جَلَّةٍ الْقُرْآنُ يَكُونُ بِكَافَّةٍ لِّكُلِّ سَلَمٍ عَلَيْكُمْ كُنْتُمْ رُوحًا عَلَى نَفْسِهِمْ أَرْحَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ عَمَلٍ وَبِكُمْ مَوْهٍ يَهْتَكِرُونَ ثُمَّ تَابَ مِنْهُمْ بَدِيلٌ وَأَسْلَمَ فَاتَهُمْ عَفْوٌ وَبِشْرٍ﴾ ﴿الأنعام - الآية 54؛ أي تالهم مغفرة ورحمة من الله وبها يدخلون الجنة، ثم إن بناء فعلان غير بناء فعيل، فالأول دال على المبالغة؛ أي كثير الرحمة، ويختص بها من يشاء من عباده فهو عام، والثاني يختص بئلة خاصة من المؤمنين فهو خاص لذلك قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿الأعراف - الآية 156، تنبئها أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين، يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكُنْتُمْ فِي مَا أَقْسَرْتُمْ عَلَيْهِ عُلَاقٍ﴾ ﴿النور - الآية 14، والله ستار في الدنيا لطيف بعباده فلم يتزل عذابه على من ظلم نفسه، وإنما أخره، ورحيم في الآخرة لمن تاب وآمن.

ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصح إلا له، إذ هو الذي وسع كل شيء ورحمة فهو ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوْدَعَ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الفرقان - الآية 59، والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته، وهي صفة ملازمة للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث مدحه فقال عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

(1) للاستزادة ينظر الراغب، الأصفهانى: مفردات ألفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا عمن آل عصفور: القاموس الوجيز لعاني كلمات القرآن الكريم، مادة نصر.

وإذا سئل العبد المؤمن عن الرحمن أجاب امتثالاً لأمر ربه ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ الرعد - الآية 44، أو قال: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ الْأَنْعَامُ﴾ - الآية 147، وهذا إرشاد من الله للعبادة إلى معرفته والتعريف به، مثلما أرشد إلى الدعاء باسمه رحمة منه فقال: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلِلَّهِ الْإِسْمَةُ الْاَكْبَرُ﴾ ولا يَجْهَرُ بِسْمِ اللَّهِ وَلَا يَخْفَى عَمَّا يُدْعَى بِهِ وَكَفَى سَيِّئًا ﴿الإِسْرَاءُ - الآية 110﴾، وأحب وقوف عباده بين يديه وترجيهم رحمة، وهذا دأب الأنبياء والمسلمين وكل عباده الصالحين؛ ومن مثله آدم وزوجه - عليهما السلام - عندما دلاهما الشيطان بفرور ووسوس لهما الاقتراب من الشجرة التي نهاهما ربهما عنها ﴿فَلَمَّا هَمَّ بِذِكْرِ اللَّهِ الْفِتْنَةَ بَدَأَ الشَّيْطَانُ بَدَأَ فَتَنَ آدَمَ وَنَحْوَهُمَا وَكَفَىٰ بِتَحْوِيلِهِ عَنِ رَبِّهِ لَكُمُ الْمَالُ وَالنَّسَاءُ وَالْبَنُونَ وَالْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَالْآٰخِرَةُ كُلٌّ بِلَدِّكَ الشَّيْطَانِ وَقُلْ لَكُمْ إِلَٰهٌ إِلَٰهٌ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا تَدْعُوا لَهُ دِينًا لَّكُم دِينُ اللَّهِ وَلَئِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ كٰفِرٌ ۝٢٣﴾ ﴿وَالرُّؤُوبُ لَا يَكُنَّ رِجَالًا لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي شَيْءٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا رَزَقُوا مِنَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَكَافِرُونَ﴾ - الآية 22 - 23، ﴿وَالرُّؤُوبُ لَا يَكُنَّ رِجَالًا لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي شَيْءٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا رَزَقُوا مِنَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَكَافِرُونَ﴾ - الآية 83، وكذا موسى الذي ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَارْحَلْنَا بِرَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ - الآية 151، ثم سائر عباده المؤمنين ﴿إِنَّهُ كَانَ قَدِيمٌ مِّنْ صُلَٰبِ جَبَلٍ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَاسْتَفْتَىٰ بِهِ أَتَقَبَّلُكَ أَمْ لَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ - الآية 109، والرحمة هنا معناها أن يسددهم ويوقفهم في الأقوال والأفعال، وكانت نتيجة ذلك أن أضافهم إليه إضافة تشريف في قوله: ﴿وَيَسْأَلُ الرَّحْمٰنُ عَنِ الْفِرْقَانِ﴾ - الآية 63. وإذا تمنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ - الأعراف - الآية 56 الفينا رحمة الله مرصودة للمحسين الذين يتبعون أوامره ويتكون زواجره، وقد قال قريب؛ لأنها مضافة إلى الله، وقيل: لأن الرحمة مصدر، وحق المصدر التذكير، ونظيره من الآيات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ - الأعراف - الآية 2. وقيل: إن الرحمة هنا إرسال الرسل، وقال بعضهم: الدعاء، وقال آخرون: التوبة والمضى والتوفيق، كما قال بعضهم: إنها تعني الرزق والمطر، وقال غيرهم: هي شاملة لكل أنواع الرحمة ومظاهرها بحكم أنها وردت نكرة، فهي مبهمات لاتساء معناها، وعليه

[illegible]

[illegible]

ولئن كان هؤلاء الرسل وغيرهم طليبا للمقفرة والرحمة لأنفسهم ولبن تبيهم من المؤمنين، فإن طلبهم هذا واستغفارهم لم يتعد إلى أقوامهم جميعها بما فيهم أهلهم بل تركوا طلب المقفرة من الله للكفار على وجه التسليم لأمره والتفويض لحكمه؛ لأنهم يعلمون أنه - عز وجل - قال القول الفصل والكلمة الحق، فلا يغفر لمن كفر وأشرك به - سبحانه وتعالى -

وقد يقول القائل لقد استغفر إبراهيم لأبيه ف: ﴿ قَالَ سَدَّمَ عَلَيْكَ سِتْفَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّكَ كَانِ فِي حَوَاقِ ﴾ مريم - الآية 47، ويأتيه الرد صريحا ﴿ وَمَا كَانِ اسْتِغْفَارُ ابْنِهِ إِلَّا عَنْ مَرْحُومَةٍ وَعَلَمًا إِنَّهُ لَنَافِلَةٍ لَّهُ أَنَّهُ عَلِمَ لَوْلَا رَبِّي لَأَبْرَأَهُ لَأَكْفَرَهُ لِيَوْمِ ﴾ التوبة - الآية 114. ومثلما أحب الله عباده التواوين والطهورين والمحسنين والمتقين والمتوكلين، أحب كذلك وقوف عباده المستغفرين بين يديه؛ إذ في وقوفهم خشية وخوف يتبعهما طمأنينة وسكينة بدنا في قبول الله توبتهم ورحمة بهم، يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَتُوبُونَ ﴾ الأنفال - الآية 33. كما بدت في تشریفهم بأن جعل حلة عرش الرحمن ﴿ وَاسْتَشْفَعُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا رَبَّنَا رَبِّ نَحْنُ نَسْتَغْفِرُ لَكُمْ كُلَّ حَقٍّ وَطَعْمًا فَغَفِرَ الَّذِينَ تَابُوا وَتَبَوَّأُوا مَنَازِلَهُمْ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ غافر - الآية 7، بل زادهم تشريفا بإضافتهم إليه إضافة تشريف فقال: ﴿ تَجَاءُ يَسْعَىٰ إِلَيْهِ الْغَنِيُّ ﴾ القصص - الآية 49، واي تشريف اشرف من هذا؟! وأي قرب من الله وتواصل احسن من الاستغفار؟! وهذا الرسول - صلى الله عليه وسلم - ظل ملازما له شاكرا لأنعم الله عليه، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يقول الله تعالى: ﴿ يَغْفِرُكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَدْرُ إِذْ يَسْتَسْقِطُ عَلَيْكَ رَهْمًا بِرَبِّكَ ﴾

فَسَيِّئًا ﴿ الفتح - الآية 2؛ لذلك دَانَ الاستغفار على الصلاة والجهاد والتبث في القتال مثلما دل على الإخلاص والتوبة وأداء الفرائض ⁽¹⁾ ..

فهذه الوجوه وغيرها من أهم مقومات قبول الرسالة، وتأييد ما جاء فيها، أو هي ما يعرف بمفتاح الجنة الذي تجلّى في لا إله إلا الله. وكانت أسنانه: العلم واليقين، والقبول والانقياد، والصدق والمحبة والإخلاص، فإذا ما أطيعت أوامر الله، وأقيمت حدوده، وسارت بتدريج بليغ، فانتقلت من درجة إلى أخرى، تحققت أهداف التواصل على أرفع مستوى، وارتقت في نهاية الأمر إلى رضوان الله؛ ويعتبر آخر فؤن عباد الله إذا استوهبوا الله ما يقيهم النار، وسألوه الهدى والرشاد، وساروا على الطريق المستقيم، كما أمرهم بالنفقه في الدين والعلم والتفكر والتدبر، وأيقنوا بعقولهم وقلوبهم، فهذا يعني أنهم توكّلوا عليه، وأنابوا إليه، وتابوا، ورجعوا متطهرين مستغفرين متضرعين، وهم بهذا يسلّمون لله فيرتقون إلى الإيمان، إن اتقوه وخشعوه، وفي هذا حذر وانتهاء، وكل هذه تجعلهم من الشاكرين، المفلحين، الفائزين الذين بشرهم ربهم بالحنى، رحمة منه تعالى ورضوانا.

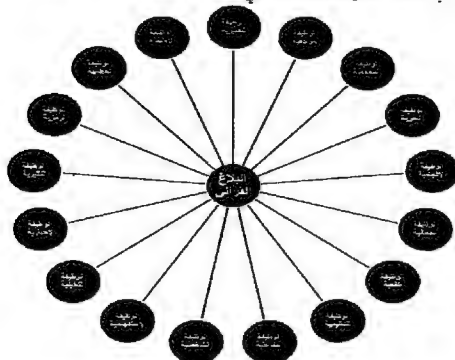
كما أن هذه الوجوه تمثل في جوهرها هيئة للنفس المطمئنة، وهي وجوه ثابتة فيها؛ أي في النفس، وعنها تصدر الأفعال مقترنة أولا وأخيرا بالقصد أو النية، التي أكد عليها الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» ⁽²⁾. على أن هذه المقاصد غير مخصوصة بالنفس المطمئنة وحدها، وإنما هي عامة أحاطت بها كما بالنفس الأمانة بالسوء. ولعل عنايتها بهذه الأخيرة أشد؛ لأن النفس المطمئنة، وإن كانت بحاجة ملحة إلى مضاعفة إسلامها وإيمانها وهداها وتقواها، فإن مقدار حاجتها لن يكون بالحلة والدرجة نفسها التي نلجها عند النفس الأمانة بالسوء أو غير المطمئنة؛ فهي مدعوة إلى التغير؛ ذلك أن «الله تعالى خلق الأشياء على ضربين: أحدهما بالقول، ولم يجعل للعب فيه عملا كالسما والأرض والهيئة والشكل، والثاني خلقه خلقه ماء، وجعل فيه قوة، وروح الإنسان لإكماله وتغيير حاله... ولولم يكن كذلك لبطلت فائدة المواظ والمواظب والوعود والوعيد والأمر والنهي» ⁽³⁾، وما كانت

(1) للاستزادة ينظر الراغب الأصفهاني: مفردات الفاظ القرآن ابن منظور: لسان العرب، ابن فارس: مقاييس اللغة، وينظر أيضا محسن آل عصفور: القاموس الوجيز لحاني كلمات القرآن الكريم، مادة رحم ومادة غفر.

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله.

(3) الراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق/ أبوالبزيد العجمي - دار الوفاء - مصر 1987 ص116 نقلا عن محمد عابد الجابري: العقل العربي الأخلاقي - دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية - سلسلة نقد العقل العربي 4، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان ط 2، 2006 ص ص 36 - 37

يفسرهما علم البيان، إلى صورته التركيبية، كما ينظمها علم المعاني، ثم الارتقاء بها إلى خصائصها الجمالية في المستوى الإفرادي والتركيب كما تقتضيها المحسنات اللفظية والمعنوية... لترتقي بالإعجاز إلى نظرة توليدية، يمتد فيها المعنى من ذات المتكلم إلى المخاطب بدون بداية ولا نهاية⁽¹⁾ ولكن البلاغ القرآني تتمظهر فيه كل الوظائف - في آن معا - كما يوضحها المخطط التالي:



إن هذا التصور يوضح أن الكلام وظيفة مكتسبة - يحكم أن التواصل مفهوم مكتسب وصائد⁽²⁾ - وهي وظيفة تستلزم الوظيفة التعبيرية كما الوظيفة التأثيرية، اللتان تستلزمان بدورهما الوظيفة المرجعية، التي يلعب فيها السياق (الذي تتم فيه عملية التلفظ) دورا حاسما في تحديد المعنى الكلي للملفوظ الأمر الذي يستلزم الوظيفة الحفظية وطبيعة الحال الوظيفة اللغوية... وغيرها من الوظائف، وكل هذه الوظائف متضمنة في الوظيفة الجمالية، التي تعنى باكتشاف ما يقوله البلاغ، ثم كيف يقول، ومن ثمة فهي - أي الوظيفة الجمالية - مكاشفة عقلية صريحة في مادة البلاغ عن صناعة مضرة متأسلة، فيها من الخصوصيات النوعية ما يجعل منها قرآنية تواصلية؛ لأن البلاغ وحي يوصف قيما نظمت بشكل هرمي، قاعدته الجمال

(1) محمد صغير بناني: البلاغة العربية وأصولها النظرية - دراسة تحليلية للمبادئ اللسانية والبلاغية والعقيدية التي قامت عليها منذ نشأتها إلى بداية القرن السابع الهجري - ص 524 - 525.

(2) محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي: اللغة - سلسلة دقاتر فلسفية - رقم 5 - ص 7.

والثبات والتعام والكمال من جهة، كما نسجت في سلسلة حلقات عكمة تتداخل وتتصاعد لبناتها في بناء مرصوص، وفي حركية متواشجة لترتد إلى الأساس، من جهة أخرى، وبذلك تكون قد أقامت منظومتها على مفهوم الامتلاء الروحي الذي يدنو في مطلق البلاغ ومنتهى روعته، وبالجمله فإن الوظائف جميعها يتوكل بعضها على بعض، إذ كلما حضر احدها حضرت بقية الوظائف، وكلما تشكلت لتكون بلاغا تشكل التواصل معها ونجح، وهو بهذا يحقق وجودا دائما ومتجددا، الأمر الذي يجعل منه المعطى الرئيسي الذي تشترك فيه كل الوظائف، بعناصرها، وخصائصها النوعية، ومستوياتها التي «تقل القارئ من السياق اللغوي الإنساني إلى سياق الوحي»⁽¹⁾.

مظاهر التمام والكمال والجمال في البلاغ القرآني:

1. التمام والكمال:

أ- المفهوم:

أرسل الله الرسل بالرسالات، كي يعين ابن آدم المستخلف في الأرض على أداء أشرف ما كلف به، فلا تشوه فطرته أو تعطل، بل عمل على حفظها، بتوجيهها لمعرفته وإخلاص العبادة له وأداء أمانته في الأرض، وفق منهاج رباني متكامل لا يتناقض والنفس الإنسانية، التي ألهمت من ربهما الفجور كما التقوى، وعرفهما لها، فينبئ لها ما تأتي، وما تنقي على امتداد مشوارها إلى الدار الآخرة. وما لا شك فيه أن هذا التكامل في منهاج الله وشرعته أساسه اتلاف جميع عناصر التواصل؛ أي المبلغ بكل خصوصياته ووظائفه، والبلاغ بمختلف خصائصه ومعايره المجردة التي تصنع فرادته، والمبلغ بضوابطه وأنواعه، وما يتطوي تحت هذه المركبات من آليات ومراتب ومقاصد يجتمع بعضها إلى بعض، على تحوير جزئي إعجازا فنيا يرام من ورائه مقصدا عاما تندرج تحته مقاصد كثيرة، وتنصهر في مفهوم واحد هو مفهوم الوظيفة الجمالية؛ ذلك أن

(1) محمد صغير بناني: البلاغة العربية وأصولها النظرية - دراسة تحليلية للمبادئ اللسانية والبلاغية والعقيدية التي قامت عليها منذ نشأتها إلى بداية القرن السابع الهجري - ص 395.

(*) أثّرنا هذا المصطلح دون سواء من المصطلحات من باب الحفاظ على قداسة القرآن الكريم، فمما لا شك فيه أن القرآن بلاغ إلهي معجز يختلف عن الخطابات البشرية كلها، فلا هو يدخل ضمن الشعر ولا ضمن النثر، وإنما هو قرآن، كما يلعب إلى ذلك طه حسين، «إذ لا يمكن أن يسمى بقدر هذا الاسم، إنه ليس شعرا، وهذا واضح، فهو لم يتقيد بقيود الشعر، وليس نثرا؛ لأنه مقيد بقيود خاصة به، لا توجد في غيره، وهي هذه القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة، فهو ليس شعرا ولا نثرا، ولكنه ﴿الْقُرْآنُ كُنْتُ أَهْكُتُ مَائِنُهُ ثُمَّ تَمَّ نَحْوُكَ مِنْ كُنْتُ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾ فلنستطيع أن نقول إنه نثر كما نص هو على أنه ليس شعرا» من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دار المعارف - مصر - ط 10، 1969 ص 25 لذلك سعبنا

منشأ هذه الوظيفة في خطاب كالقرآن هو التمام والكمال، الذي لجده في ﴿إِلَيمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي قَدْ يَبَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ الآية 3، كون التمام اليق بالمحسوسات والكمال اليق بالأشياء المعقولة،⁽¹⁾ لذلك كان كمال الشريعة بإرسال الرسل، ودعوتهم الخلق إلى توحيد الحق، بالإبلاغ وتبيين أحكام الدين وفرائضه. وكان تمامها بالمداية والتوفيق إلى أقوم طريق، من غير نقص ولا زيادة، فلم يترك الإبلاغ حلالا أو حراما إلا بيته للناس، وأصلح جميع شؤون معاشهم وعلاقاتهم، وأوضح «أصولها وقواعدها وأدابها، ابتداء من علاقات الإنسان بربه، إلى علاقة الإنسان بنفسه، إلى علاقة الإنسان بأسرته، إلى علاقة الإنسان بمجتمعه، إلى علاقة الإنسان بالإنسان»⁽²⁾ الشيء الذي جعل الاتصال ينسم بالكفاءة العالية التي «هي ثمرة إحاطة الخالق بالأبعاد الاجتماعية والسيكولوجية للموقف الاتصالي، وقدرته المعجزة على إدارة مقاتيخ الاتصال»⁽³⁾ وعليه فإن شريعة الله سواء اختصت بالشعائر والعبادات، أو بالحلال والحرام، أو بالتصور والاعتقاد أو غيرها من التنظيمات والأحكام التفصيلية والضوابط والترجيحات والمبادئ الكلية... فإنها تمثل كلا متكاملا لا يتجزأ.

من المعروف أن الكمال هو ما يكمل به النوع في ذاته أو في صفاته، والأول؛ أعني ما يكمل به النوع في ذاته، وهو الأول لتقدمه على النوع، والثاني أعني ما يكمل به النوع في صفاته، وهو ما يتبع النوع من العوارض، وهو الكمال الثاني لتأخره عن النوع،⁽⁴⁾ والكمال عند كثير من النقاد والدارسين والمبدعين سر

إلى إبراز ما تحمله لفظة جمالية من معان ومعايير متصلة بالوظيفة حتى تتفتح الدوافع التي جعلتنا نرجع مصطلح الوظيفة الجمالية على مصطلح الوظيفة الشعرية التي جاء بها ياكبسون عندما تحدث عن نظرية الاتصال ووظائفها الست، غير أن هذا الترجيح لا يعني أن مصطلح الجمالية صار حكرا على القرآن وحده وأنه يفتني عن الوظائف الأخرى بل سيظل قاصرا إذا نظرنا إليه من زاوية عظمة القرآن الكريم أما إذا نظرنا إليه من زاوية التامة والمفاضلة فهو اليق.

- (1) ينظر الترحيدي: إحياء علوم الدين ج 3 ص 136 .
- (2) إحسان إحسان عسكر عسكر: وظائف التبليغ القرآني ص 51 .
- (3) إحسان عسكر: وظائف التبليغ القرآني ص 209.
- (4) ينظر الجرجاني (أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني): التعريفات ، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت - ط 2 - 2003 ص 187.

الجمال ومظهر الجلال والحسن، أو هو مادتهما أو إكسيرهما أو ماهيتهما⁽¹⁾ كما يحمل الكمال مفهوم الثبوت التي تُبشر بالمبادئ والمثل،⁽²⁾ لهذا قال بعضهم: كمال الشيء هو حصول ما فيه الغرض منه.⁽³⁾
ب- الأنواع:

وإذا كان ابن الدباغ يرى أنه «سرٌّ في وجود الجمال»⁽⁴⁾ ويعرفه بقوله: «الكمال معناه حضور جميع الصفات المحمودة للشيء»⁽⁵⁾ فإنه يقسمه إلى قسمين: ظاهر وباطن. فاما الكمال الظاهر فقيه يكون «اجتماع محاسن صفات الأجسام الثلاثة بها، وهو يختلف باختلاف الذوات، فكمال كل شيء بحسب ما يليق به»⁽⁶⁾ وهذا يدل على أن الكمال درجات ترحي بأن لكل إنسان نصيب من الكمال، وبخاصة وأنه خلق ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ الآية 4، فمتى ما وصل إلى درجة ما، ارتقى إلى أخرى، إلى أن يصير في الدرجة التي هو أهل لها، ويكون هذا بمقدار تحقيقه لوظيفته التي خلق لأجلها، وهي: العبودية والاستخلاف وعمارة الأرض.

وأما الكمال الباطن فهو اجتماع الصفات الفاضلة في الإنسان، على اعتدالها وتطبعه بها،⁽⁷⁾ أو هو ما يعرف بجمال الروح، وتاديب النفس، وتهذيب الأخلاق، وتركبة النفوس، وإملاك الصفات الفاضلة والسجاياء الحسيدة التي تسمو بجوهر الإنسان وتصلقه.

ج- صور من التمام والكمال في البلاغ القرآني:

يعكس الثابت في القرآن الكريم صورة من صور الكمال والتمام المفضية إلى الجمال بتوحيده الحسي والروحي وبالعكس، لكون «الثابت هو الكمال المستوفي شروط بنيتة الجمالية»⁽⁸⁾ أو هو الجمال المستوفي شروط الكمال والتمام، على اعتبار أن الجمال هو مجموع السمات والخصائص التي يجعلها هذا البلاغ القرآني، ويضرد بها نسجه عن غيره من النماذج، بحيث يكون قادراً على إثارة انفعالات المتلقين وعواطفهم، على تباينهم، وقادراً على تقييم سلوكهم وتقويم أفعالهم، فيحقق لديهم أريحية ولذة، وهذه السمات تتحدد

(1) ينظر عبد القادر فيلوج: الجمالية في الفكر العربي - دراسة - ص 93 .

(2) وضحي يونس: القضايا التقليدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري - دراسة - منشورات إتحاد الكتاب

العرب - دمشق، 2006 ص 91 .

(3) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم مادة (كمل).

(4) ابن الدباغ: مشارق أنوار القلوب، ص 39.

(5) ابن الدباغ: مشارق أنوار القلوب، ص 39.

(6) ابن الدباغ: مشارق أنوار القلوب، ص 41.

(7) ابن الدباغ: مشارق أنوار القلوب، ص 41.

(8) منير الحافظ: المعيار الجمالي في فن اللامعقول - دراسة - ص 37 .

في مدى نجاعة البلاغ في الإقناع، بما لا يخالف فطرته السليمة بمقتضى تؤكد صحة ما جاء به، كما تتحدد في صياغته نظما بديعا بمختلف المكونات، مثل الألفاظ والتراكيب، والصور والرموز والإيماءات، وكذا الأصوات والإيقاعات، ذلك أن حسن استخدام هذه القيم الجمالية يجعله أكثر إبلاغا وقدرة على غفل القيم اللبانية، دون غيره من الخطابات البشرية، حيث «تهدف الفعالية التواصلية في حال نجاحها إلى ضمان اعتراف متبادل - تساوq - بين المتحدثين حول صحة ما يعربون عنه من صلاحية الإدعاءات المتضمنة في أقوالهم، وخصوصا مدى حقيقتها ومطابقتها مع الواقع أو مع معايير مقبولة عموما، وأخيرا حول واقعية التوايا المتبادلة»⁽¹⁾ فالذي يتمعن في القرآن يللمس ثابتا بنويا على مستوى الآيات التي تدور على قضية واحدة، وإن وجدت في مواطن متفرقة من المصحف، وتهدف إلى غاية واحدة⁽²⁾ ذات منهج رباني ثابت، متكامل، متناسق أفضى إلى ثابت إعجازي من حيث جودة المعنى المحكم، واللفظ البليغ، والوصف، والنظم، وخلوه من الاضطراب والاختلاف والتعارض... وقد أفصح الله عن هذا الإعجاز عندما قال: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرُكانَ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ لَوُفِّدُوا بِهِمْ أَنْخِيطُنْكَ صَكْرًا ﴾ النساء - الآية 82.

وعمل الكمال من جهة أخرى، جملة القيم الجمالية العليا، الساكنة لإيهاب في محتوى الوجود المتكامل، ضمن المشروطة الكونية التي تشكل الوحدة الصرفة⁽³⁾، ذلك أن «قارئ القرآن أو سامعه - ما دام فيه حتى يفرغ منه - لا يرى غير صورة واحدة من الكمال، وإن اختلفت أجزاؤها في جهات التركيب، ومواضع التأليف، والوان التصوير، وأغراض الكلام، فلا يجد فيه خللا ولا تفاوتا، مهما تعددت وجوه تصرفه، من قصص وعظمت، وأخبار وجدل، وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد... إلى غير ذلك من مختلف الأغراض، فكُلها على درجة واحدة من الكمال والجلال»⁽⁴⁾ وبهذا يكشف البلاغ عن كفاءة تواصلية جليلة من جانب صاحب البلاغ (الله - عز وجل -)، ثم من جانب متلقيه ومبلّغه الأول (الرسول - عليه الصلاة والسلام) الذي يمثل منتهى الكمال الإنساني لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ أُولَئِكَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾ الأحزاب - الآية 21؛ ففي فعله وأخلاقه وسلوكه النموذج المثالي للإنسان الكامل، والمسلم يحاول قدر طاقته أن يقترب من هذا المثال القدوة، وأن يُحصل شيئا من الكمال، ويتم هذا بالتأامي به، لتتولى النسبية بعد ذلك زمام التحكم في مقدار هذه الكفاءة

(1) Habermas, J: Significations de la pragmatique universelle (1987) in LGSS p 331

(2) ينظر محمد مفتاح - دينامية النص - نظير وإعجاز - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب ط 2، 1990 ص 192 .

(3) ينظر منير الحافظ: المعيار الجمالي في فن اللامعقول - دراسة - ص 37 .

(4) صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم ص ص 212 - 213 .

المقيدة، التي تختص بكل الناس على اختلاف مراتبهم وتباين مستوياتهم، وبالتالي فهذه الكفاءات هي نتاج الكمال المطلق لله وحده الذي أحاط بكل شيء علما.

وبالموازاة نجد التمام تابعا للكمال من جهة العمل الذي تتوضح أطره من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّهُ مِنَّا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا قَالَ إِنَّهُم بَشَرٌ نَجِيفٌ ۚ وَمَا كَانُوا بِأَشْيَاءٍ عَظِيمَةٍ﴾ الآية 124؛ أي قام بكلمات من الأوامر والتكاليف الربانية وأداها من وفاء وقضاء. والتمام نفسه لجمده في قوله تعالى: ﴿وَنَسِيتَ كِتَابَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْكَاشِرُ﴾ الأنعام - الآية 115، لقد نمت كلمة الله سبحانه، صدقا فيما قال وقرر، وعدلا فيما شرع وحكم، فلم يبق بعد ذلك قول لغائل في عقيدة أو تصور أو أصل أو مبدأ أو قيمة أو ميزان أو شريعة أو حكم أو عادة أو تقليد، إذن هو حكم الله الذي لا معقب لحكمه.⁽¹⁾

2. الجمال:

أ- المفهوم:

ولا تتعد الجمالية كثيرا عن هذا المفهوم الذي اكتسب به الكمال، فالجمال عند السهروردي مقترن بالكمال، إذ يقول: «جمال كل شيء هو حصول كماله اللائق به»⁽²⁾ ذلك أن الفن في كل مرحلة من مراحلها يكون في درجة من الجمال، وهو إذا بلغ الذروة من كمال الفن، بلغ القمة من تمام الجمال.⁽³⁾ والجمال لغة حسن ووسامة وملاحة... أو هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال... وهو إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة، ومتنوعة، ومختلفة باختلاف الأدواق.⁽⁴⁾ ولعل أفضل ما وصلنا من تعاريف تعريف ابن الدباغ الذي أعطاه حقه من الدراسة عندما فصل فيه وجعل الجمال والكمال مخصصين بالله - عز وجل - فكماله وجماله المطلقين لا يشبهان كمال أو جمال أي شيء من مخلوقاته؛ لأنهما قائمان بذاته لا بمعانٍ وصفاتٍ يستعملها من غيره، فهما موجودان في الله الواجب الوجود بشكل سرمدي ومطلق؛ لأنه خالق الجمال والكمال وكل شيء، وموجودان في الوجود وفي كل موجود بما في ذلك الإنسان والقرآن. وقد تضمن الجمال مفهوم إدراكها عند جان كوهن، حين لم يعتبره معطى موضوعيا مستقلا عن الذات المدركة، ولكنه معطى كامن في الشعور، أو في قدرته على إيقاظ الشعور

(1) ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن 3 ج 8 ص 1195.

(2) السهروردي: اللمحات، تحقيق/ إميل معلوف، دار النهار 1969 ص 131.

(3) جبرور عبد النور: المعجم الأدبي ص 86.

(4) جبرور عبد النور: المعجم الأدبي ص 85.

بالجمال، ذلك أنه لا قيمة عنده لأي شكل إلا في الإحساس به،⁽¹⁾ وبخاصة وأن علم الجمال في الأساس يبحث في الإبداع، وكذا في المبادئ التي يقوم عليها الفن والجمال، ويدرس طبيعة الشعور بالجمال، وهذا باقتضاء أفكار الناس ومشاعرهم ومواقفهم حينما يرون شيئاً جليلاً أو يسمعون، وهو ما يسمح باستقصاء كيفية تأثير الإبداع الفني في أمزجة الناس ومعتقداتهم وقيمتهم؛ أي يحاول فهم علاقة الإبداع الفني بأحاسيس الناس. الأمر الذي يحا بعض الدارسين إلى تعريف الجمال بأنه ذلك الشيء الذي يتسم بالتناسق والاتسجام والتوافق والنظام، بحيث ينم عن معنى ويكون له مغزى،⁽²⁾ ومن ثمة فإن الجمال في الإبداع عامة كامن في ذاته.

بـ الأنواع:

يكتسي الجمال عند الأصفيائي بعداً تكاملياً شمولياً، خاصة عندما عمد إلى ضبط المفهوم وتحديد أنواعه؛ إذ الجمال من منظوره يعني الحسن الكثير، وذلك ضربان أحدهما جمال يخص الإنسان في نفسه أو بدنه أو فعله. والثاني ما يتوصل منه إلى غيره، وعلى هذا الوجه ما روي عنه - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله جميل يحب الجمال»⁽³⁾، ويدخل فيه بطريق العموم الجمال من كل شيء، تنبئها أنه منه تفيض الخيرات الكثيرة، فيحب من يتخصن لذلك. ولعل هذا المفهوم هو الذي حدا بعدد من الفلاسفة إلى القول: إن الجمال هو انتمكاس ظل الخالق على المخلوقات، وبالتالي فهو يجيء على صيغة فعل وفعال، جميل وجمال، للدلالة على الكثرة والمبالغة. ويقال للكلام الذي لم يبين: مجمل.

ومثلاً قسم ابن الدباغ الكمال إلى ظاهر وباطن، فقد قسم الجمال إلى مطلق ومقيد، يقول: «وأما المطلق، فهو الذي يستحقه الحق تعالى، ويغفد به دون خلقه، فلا يشاركه فيه مخلوق، وهذا هو الجمال الإلهي جلّ عن تمثيل وتكييف وتشبيه أو وصف حقيقة»⁽⁴⁾، وأما الجمال المقيد، فينقسم إلى قسمين: كلي وجزئي. فأما الأول؛ أي الجمال المقيد الكلي فهو عبارة عن نور قلبي فائض من جمال الحضرة الإلهية، سرى في سائر الموجودات، علواً وسفلاً، باطناً وظاهراً، ولا يدركه على الحقيقة إلا من كانت ذاته كلية.⁽⁵⁾ وأما الثاني؛ أي الجمال المقيد الجزئي، فنور علوي يسنح للنفس الإنسانية عند إدراك الصور الجميلة بأن تتهيج به،

(1) جان كوهن: بنية اللغة الشعرية ص 19.

(2) عبد النعم تليمة: مداخل إلى علم الجمال، منشورات عين القالات - الدار البيضاء - ط 2، 1987 ص 23.

(3) مسلم: صحيح مسلم، ج 1 ص 93 كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر.

(4) ابن الدباغ: مشارق أنوار القلوب، ص 42.

(5) المصدر نفسه ص 43.

فتسعد بذلك الانتهاج لقبول إشراق نور من عالم الأنوار المقدسة،⁽¹⁾ فانعكاس هذا النور العلوي داخل النفس الإنسانية، وإشراقه عليها، يعمل على تحريك الجمال الكلي القدسي، بحسب المشيئة الإلهية ورحمته.

ج- صور من الجمال في البلاغ القرآني:

وقد نفرد القرآن الكريم في ضبط الجمالية من خلال لفظي: «الجميل» و«الجمال»، ومن خلال القرآن الكريم كله، الذي يمثل نصا جماليا، فأظهر أن الجميل وصف لأمر معنوي معقول كقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَأْتِيكَ وَأَكْفِرْهُمْ هَيْكًا بِيكًا﴾ المزمّل - الآية 10، وأن الجمال سعادة نفسية شعورية كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْشَقُونَ وَبَعْدَ تُرْشَقٍ﴾ النحل - الآية 6، ومن هنا حدد العلماء الجمال، وقالوا: إنه يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال، فأما جمال الخلقة فهو أمر يدركه البصير، ويلقيه إلى القلب متلائما فتتعلق به النفس، من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبة لأحد من البشر، أما جمال الأخلاق فنكونها على الصفات الحمودة من العلم، والحكمة، والعدل، والعفة، ونظم النفيظ، وإرادة الخير لكل واحد، وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم، وصرف الشر عنهم،⁽²⁾ وقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما - حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال ومستر بنعوت العظمة والجلال؟⁽³⁾

ومن هنا حق لنا أن نشأل: أيهما متضمن في الآخر؟ هل الجمال متضمن في الكمال والتعام أم أن الكمال والتعام متضمنان في الجمال؟ ولماذا تعدد الجماليات في خطاب كالقرآن الكريم؟ وهل هناك كمال واحد أم هناك كمالات أيضا مثلما هناك جماليات؟

إن الجمالية في القرآن كَلِيَّةٌ، تتولد عنها جماليات فرعية كثيرة، تعود إلى المستويات التالية: المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، أي إلى حروفه وألفاظه ونظمه ومعانيه وقضاياها. ثم إن كل هذه الجماليات الفرعية المشكلة للبلاغ يجتمع بعضها إلى بعض، على محويرز كمالها الثابت، والموثوق منه، الذي يعمل على إبلاغ بلاغ الله للناس كافة، ومنه إلى طاعته وعبادته والإخلاص له وحده، بالخصوص وأنه خلومن النقائص والعيوب، ولا يتعارض مع فطرة الإنسان وسنن الكون، مما يعني أنه جاء بكمالات جزئية يصدق بعضها بعضا، إن على مستوى القضايا الغزيرة والموضوعات ذات الهدف الواحد، أو على مستوى مظاهر تعبيره، أو على مستوى الإقناع والتأثير واللذة، ومن ثمة يكون الكمال هنا في ثباته مع صفات الجمال بمثابة القيمة الجوهرية لمعنى كمالات الوجود التي تعكس صفات ذات الحق، ومن

(1) المصدر نفسه ص44.

(2) القرطبي (ابن عبد الله): الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - م 5 ج 14 ص 427.

(3) ابن قيم الجوزية: القوائد، تحقيق/ محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت - ط9، 2003 ص260.

هنا، أيضا، تكون العلاقة بين صفتي الجمال والكمال هي علاقة انصهار جامعة لكل مظاهر الألوهية، والكونية والإنسانية في ارتباط كلي بانعكاس الصفات.⁽¹⁾

وعلى هذا الأساس فإن جمالية القرآن هي جمالية الكمال والثبات والتعام؛ لأن غاية القرآن أن يدل على كمال الله المطلق وكمال الإنسان النسبي، الذي أكثر ما يشجلى في عبادة الله عبادة تامة كاملة، تدل على ثباته على دين الحق، أي أن الكمال هو محور لقيمه الجمالية وجوهر لها،⁽²⁾ وهذا يدل على أن الكمال والتمام مرتبطان بالجمال.

وإن كان كل كامل تام وجميل، فليس كل جميل كامل وثام بالضرورة، ولكن يظل كل من الكمال والتمام والجمال متعلق بعضها بعضا تعالفا نسبيا، فإن وجد الكمال وجد الجمال، وإن عديم الكمال عديم الجمال، فالكمال مظهر للجمال ومستدع لوجوده، ولذلك كانت النفس تحب الكمال؛ لأن الجمال لا يوجد إلا مقارناً له،⁽³⁾ وإن وجد التمام، الذي هو انتهاء البلاغ في كماله الكلي وجماله المطلق إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، وجد الجمال. ولعلنا ندرك علاقة الجمال بالكمال بشيء من الدقة حينما نتساءل عن الدور الذي ينبغي أن يؤديه البلاغ القرآني بكمالاته وجمالياته ليحقق الكمال الإنساني وجمالياته؟

ولتخذ لنا مثلاً على ذلك يقول تعالى: ﴿الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَالْمَسْجِدِ وَلِذَلِكَ يُقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾⁽⁴⁾ الآية 112، فهذه الآية فيها جملة من الكلمات الدالة على المقاصد التي من أجلها خلق العباد، وبها يتجملون فيتكاملون، ويظهر فيها التواصل بشكل جيد، وخاصة وأنه محدد للمتعلق الذي ينتهي بالعباد المتاملين لأوامر الله إلى الجنة، حيث مدح الله المؤمنين بما أوتوا من صفات جميلة وخلال جليلة، اجتمعت في أقوالهم وأفعالهم، فنجعلت منهم عباداً لله، وكفى بهذه العبودية شرفاً لهم تزيينهم وتجميلهم، فهؤلاء هم الراجعون عن الحالة المذمومة في معصية الله إلى الحالة الحمودة في طاعة الله، وفي قصدير رضوانه، إن رضوا بقضائه وحمدوا الله على كل حال، وصاموا، وهاجروا، وجاهدوا في سبيله، وجالوا بأفكارهم وقلوبهم في توحيد ربهم وتعظيم ملكوته وما خلق من العبر والآيات الدالة على عظمته وقدرته ووحدانيته، ودعوا إلى الإيمان وترك الكفر، فكانوا بهذه الخصال أهلاً للإشارة بالفوز بالنعيم المقيم، إذا عرف الله سبحانه بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويُعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق. فيحب من عبده أن يعجل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه

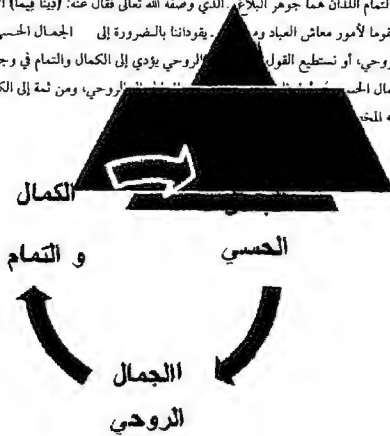
(1) عبد القادر فيدوح: الجمالية في الفكر العربي - دراسة - ص 93.

(2) ينظر سعد الدين الكليب: البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي ص 82.

(3) ابن الدباغ: مشارق أنوار القلوب ص 45.

عليه في لباسه وتطهيره له من الأنجاس والأحداث والأوساخ... فيعرفه بصفات الجمال، ويتعرف إليه بالأفعال والأقوال والأخلاق الجميلة، فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه.⁽¹⁾ فالجمالية هنا هي تحقيق هذه الأهداف التي سعى القرآن إلى توصيلها تامة كاملة.

ومن هذا المنطلق فإن هذه البنية الجمالية تنهض من الكمال والتمام وتتأسس عليهما؛ إذ لا يمكن ضبط مفهومها وتحديدتها من دون تحديدتهما، وتحديد انعكاساتهما الجمالية. فالجمال ليس مجرد عنصر من عناصر الكمال والتمام، وإنما هو جوهر فيهما، وبالتالي فهو جوهر في البلاغ، منه خلق، وفيه نشأ، وإليه يعود، وبه تتحدد قيمته التأثيرية من حيث المستوى الحسي والمعنوي والروحي، بحيث يصبح القول: إنَّ الكمال والتمام اللذان هما جوهر البلاغ الذي وصفه الله تعالى فقال عنه: (دِينًا قِيَمًا) الأنعام - الآية 161، أي ثابتاً مقوماً لأمر معاش العباد وم - يقوداننا بالضرورة إلى الجمال الحسي الذي يقضي إلى الجمال الروحي، أو نستطيع القول: الروحي يؤدي إلى الكمال والتمام في وجود الجمال الحسي، أو أن الجمال الحسي يتأسس على الكمال والتمام، ومن ثمة إلى الكمال والتمام. وهو ما يوضحه المثلث



(1) ابن قيم الجوزية: الفوائد ص 265.

تخضع الجمالية إذا لشبكة معقدة من العلاقات، يتداخل فيها الذاتي والموضوعي، والمادي والمعنوي، والحسي والمجرد، بل وتتداخل فيها الوظائف كلها وتتعلق.
وانطلاقاً من هذه الوظائف التي يؤديها البلاغ تتأسس خصائصه، فتجعل منه شيئاً جديلاً وصادقاً في وسط المبلغين، وما يتعلق بشؤون حياتهم كلها. لذلك صار من الضروري أن يلازم كل من الجمال والكمال والتمام التواصل؛ لكون الجمال ضد القبح، والكمال والتمام ضد النقص، والنقص تميل إلى الأولى وتفر من الثانية، بل حق لنا أن نقول: إن الجمال والكمال والتمام خصائص ليست جزءاً من التواصل بل هي التواصل عينه؛ لأن الأشياء لا تؤدي دورها إلا بطريق واحد فقط الذي هو الجمال الذي لا يظهر إلا بحضور الكمال والتمام.

الخاتمة

بعد أن منَّ الله تبارك وتعالى علينا بإنهاء هذا البحث بصورة ترجوان تكون مقبولة عنده ونافعة لأهل الذكر، يحسن بنا أن نحمل في تركيز شديد موضوعه والنتائج التي انتهى إليها والأثار المتوقعة لتلك النتائج، فنقول وبالله التوفيق:

يمثل هذا البحث محاولة غلصة غوثاصيل مفهوم التواصل في البلاغ القرآني، والبحث عن استراتيجيته، لتؤكد لنا:

- أولاً: أن الله كلم عباده الذين اصطفاهم وفق ثلاثة أنواع من الوحي؛ وحي بإرسال جبريل إليهم - عليهم السلام - وحي بالإلهام والظف في القلوب، وحي آخر بالإعلام في اليقظة والنام.
- ثانياً: أن بلاغه بما فيه من أوامر ونواه كان مقيداً بالإرسال، وكان الامتثال لما ورد قراءة وسماعاً مقيداً بالتلقي من الرسول لا من الله مباشرة، وباعتبار أكثر دقة أن القرآن كلام الله تلقته البشرية من رسول اصطفاه الله، وهو مبلغ عنه، وهو بدوره تلقاه من وسيط خاص من غير جنس البشر جبريل - عليه السلام - لتقل الأمانة التي حمله إياها رب العالمين. وهو ما منح البلاغ قدسية مستمدة من القدوس الله - جلَّ جلاله - وقد فاضت على روح القدس جبريل - عليه السلام - فعمت الرسول الكريم، وشملته، ومن ثمة إلى شريعته فجنته. وكلها عرفت بالحضرة القدسية.
- وثالثاً: عليه جسد التواصل حركة تابع ومتبوع؛ أي أنه عبارة عن حلقات في شكل تراتبي حركي، تبدأ الحلقة الأولى بالعلاقة الاتصالية بين الله ورسوله من خلال وسيط الوحي، لتتوالى الاتصالات بين الرسول وعشيرته الأقربين، ثم الصفوة من الصحابة، ثم تابعيهم، لتمتد لتشمل الناس جميعاً، وفق قرائن سياقية يقوم عليها، ومن خلالها تتضح العلاقة بين المبلِّغ والمبلَّغ ومدى قوتها، ومدى نجاح عمليتي الإيصال والاتصال ليس على مستوى البلاغ القرآني فحسب، حيث يمتد التواصل ليعنى بخطاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي هو امتداد لخطاب الله، كما أن مجموع الخطابات المتعلقة بالتشريع، والمعرفة، والأخلاق، والفرد والمجتمع بما فيها تلك التي تهتم بمختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفلسفية والتاريخية... التي تهتم شؤون الناس أفراداً وجماعات وتهتم بها، وهي نتاج صادر منهم، هي امتداد لخطاب الله وخطاب الرسول.
- ثالثاً: أن محاولة استخلاص مفهوم للتواصل كانت مشروطة بتتبع جملة من المفاهيم والمصطلحات التي تقترب منه، فتبين أن التواصل يقوم على حضور مجموعة من الوظائف أهمها: التبادل، والتبليغ، والإخبار، والتأثير، والإقناع، والإنشاء، والدعوة، والمناظرة، والحجاج، والحوار، والإيصال، والاتصال... ولذا لم يحصر التواصل في واحدة من هذه الوظائف وإنما في حضورها كلها وتفاعلها

بعضها مع بعض فهما وإفهاما، لتيسر التفاعل فيشمل القول والعمل، واتضح أن هذه الانقاسط التي تدل كل منها على صورة من صور التواصل في البلاغ القرآني بشكل مباشر غير مترادفة، مع أن الواحدة منها قد تنوب عن الأخرى، في حال أردنا تقريب المعنى من دون أن تتخلى عن دلالتها الحقيقية. فهي إذا متقاربة المعاني غير متحدة.

■ وإيعا: أن البلاغ حقق وجوده ونجز جماليته بمراعاته لأهم عناصر العملية التواصلية؛ المبلِّغ والبلاغ والمبلِّغ. فهذه العناصر التي تمثل استراتيجيات نصية، دلت على أن القرآن هو نتاج لذات متحدة وحيدة، الله الأحد، ومع أننا نجد بعض الحوارات التي جرت بين الأنبياء وأقوامهم، فإن هذا لا يعني إشراك الطرف الآخر في إنتاج، أو صناعة البلاغ القرآني، فهو ليس من كلام الإنسان، ولا من كلام الجن، وإنما هو بلاغ الله الذي يقتضي تواصلا بين طرفين، أو أكثر، يبدأ بإيصال رسالة تتسم بجمالية تحيط بمجموع الخصائص النوعية التعبيرية، والوصفية، والبلاغية، والدوقية، والفنية، وهي خصائص ظاهرة، ومضمرة، لا تخرج عن نطاق الحق والصدق؛ لأنهما أعلى مستوى يحقق للبلاغ جماليته، ذلك أن النفس السوية تنفر من الكذب، والزيف، وما جرى مجراهما، إذ بالحق والصدق يحصل القبول والإدراك ويتم الفهم.

فقد مثل حسن العرض، وأريحية الأثر، واللغة ضمن إطارها الشفوي، والكتابي، وصحة المعنى... — بوصفها استراتيجيات نصية جمالية محضة — الشروط الدائمة لخطاب يتوخى احترامها كمقاييس تتساوى من حيث قيمتها، وجودتها، فتغذف بطريقة انسيابية متتالية إلى المبلِّغ، فتثير فيه شعورا وتفكيراً خاصين وفقا لطبيعته فيتوحد البلاغ مع المبلِّغ ويكون دالا عليه، ويتوحد بذلك البلاغ مع المبلِّغ، فيتوحد جميع المبلِّغين. ولن يكون هذا إلا بعبادة الله التي لا لجلها خلق الإنسان والجن. فبصبغة التوحيد يتحد العباد، ويتوحدون، فيجتمعون على كتاب الله الذي يحتوي كل العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب. وهو بموجب مضمونه هذا يشكل أسلوبا تواصليا، جماليا، متكاملًا، ومتميزًا.

إن القرآن — إذا — شيء واحد غير قابل للتفاوت أو التعدد. فالجودة واحدة، والحسن واحد، والقيمة واحدة، والمهدف واحد وإن تراوحت دلالات الآيات بين الظهور والخفاء، أو تعدد المبلِّغين، وتوعدت قراءاتهم، وأذواقهم، وأحوالهم، وطاقتهم واختلفت.

ولئن شغلت اللغة مركزا أساسيا في العملية التواصلية، فقد كانت هي أيضا واحدة، باعتبارها تشكل خيط الوصل الذي يسعى لإقامة علاقة بين المبلِّغ والمبلِّغ، فيحدث التواصل اللساني، ويتحقق،

ويباشر الإنسان الممثل انطلاقاً منه الفعل المنوط به، لذلك لا بد للمخاطبين من تحصيل هذه المرجعية اللغوية وضعاً واستعمالاً، أو ضاعاً وأساليب.

■ خامساً: أن القول: إن التواصل مقتصر على عدد محدود من المبلّغين، يعد قولاً مضللاً ومجانهاً للصواب، في حال إذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم بوصفه بلاغاً صادراً من حكيم عليم خبير بعباده، ولأنه كذلك فهو قادر على إيصال بلاغه إلى خلقه كافة، حيث جاء به بصورة مبيتة، محكمة، مفصلة، ذات عناصر متشاكلة، خلقت جواً علائقياً مترابطاً متشابكاً، فانضحت ملامحها لدى مبلّغين يتمتعون بخصوصيات دقيقة كثيرة ومتباينة، حيث جمعهم الفطرة، وفرفرتهم الاستعدادات والاستجابات لحظّة تلقّهم الخطاب، ولحظّة سماعه، أو قراءته، ولحظّة فهمه، والعمل بمقتضاه؛ لذلك لم يعرف التواصل في البلاغ القرآني الثبات، والاستقرار لأقرانه بذوات إنسانية متباينة علماً، وإدراكاً واستيعاباً، وامثالاً، زماناً ومكاناً.

كما اتسم التلقي بالفة متميزة في تحاوبها مع مضمون البلاغ، مما يعني أن التمازج في الإمكانات، والكفاءات له مردوده في التواصل بين جميع الأطراف من جهة، وأن التواصل في بلاغ كالقرآن الكريم هو غاية رتبة قائمة بذاتها، فرض سيادته، ويسط نفوذه على العقول والقلوب من جهة أخرى؛ لذلك كان البلاغ القرآني انعكاساً لحكيم فدير أحكم آياته، ثمّ حفظها، لينذر به الجاحدين، وتذكّر للمؤمنين، ويبقى بموجبه الخطاب البشري رهين زمان ومكان معينين، وأفراد ذوي طبيعة متجانسة.

■ سادساً: أن صاحب البلاغ ينظم استراتيجيته الإبلاغية، ويحكم ضبطها حتى يقدمها واضحة للمبلّغين، وذلك باستعمال سلسلة من المعايير المتوالية التي من شأنها أن تعطي البلاغ قيمته، وجدوا، كائناته لأليات متنوعة تتطلب أساليب مخصوصة، وإجراءات أخرى لها منزلة في الحسن تفوق كل طريقة، من حيث سلامة نظمه ووضيطة، وسلاسة أسلوبه المتفرد، وديع تركيبه الغريب، وصحة معانيه الراقية، وفصاحة ألفاظه، وكل كلامه مع وحدته، وتكامله، واكتماله المعجز بما لا يتناقض فطرة المبلّغين. إن هذه الأدوات وغيرها تعمل على تأسيس مبلّغ واع نموذجي يتغيا الارتقاء إلى مستوى البلاغ نفساً وعقلاً، عملاً وسلوكاً في السر والعلن؛ لذلك فقد استثمرت كل هذه الخصائص استثماراً قوياً بالنظر إلى مقام التواصل، ومقاصد البلاغ.

ولا معنى لإجراء واحد أو أداة واحدة في غياب باقي الإجراءات والأدوات. فلا المركّزات وحدها قادرة على منح البلاغ القرآني وجوده دون حضور الأليات. ولا الأليات بمفردها قادرة على تبيان

جدوى البلاغ، وجمالياته معزول عن المراتب والمقاصد. ولا أي أداة أخرى كافية لإقامة عملية التواصل كما تجري بالفعل، فهي متصلة لا يمكن الفصل بينها إلا منهجيا، وتحليلا.

ولئن أمر الله عز وجلّ رسوله بتبليغ جميع ما أنزل إليه تبليغا دقيقا كاملا غير منقوص وشدد عليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة المائدة الآية 67، فإن هذا يدل على أن بعض الآيات ليس بأولى من بعضها الآخر، كذلك شأن هذه الإجراءات والأدوات فإغفال إحداها يعني إغفالها جميعا لكون الرسالة في حكم شيء واحد لدخولها تحت خطاب واحد،⁽¹⁾ ونحن هنا لا ندعي الإلام بها كلها، وإنما حاولنا جهدنا الوقوف على أبرزها كما بدا لنا: فانتضع أنها تمثل ملتقى تقاطع فيما بينها من حيث الحضور، والدور الفاعل الذي تقوم به.

• سابعاً: لقد عمل القرآن من خلال تجديد التواصل في كل مرة على محو الحدود التي تفصل بين الأزمنة الثلاثة، فوحد الماضي، والحاضر، والمستقبل، فأصبح كل واحد منها متصلاً بالآخر وممتداً إليه بل ذاتياً فيه. ومرد هذا أنه بلاغ متجدد يحمل الجديد، والحقائق، والبدائل، والماضي، والحاضر، والمستقبل، فهو - والحال هذه - تواصل يتسم بالديمومة والخلود.

كما عمل القرآن على تخليص المكان من قيوده، وأطلقه من أسر الحدود إلى الفضاء الرحب، فعم كلامه - تبارك وتعالى - جميع العباد والبلاد والأزمان، وربط العبادات بها.

ومن هنا أصبحت عملية التواصل تخضع لشروط واعتبارات هي سلية الوظيفة الجمالية، وتجدها هذه البدائع، والشروط، وغيرها من الإجراءات، والأدوات بما تتوافر عليه من ضوابط، وخصوصيات تجعلها شيئاً واحداً، إذ لا يمكن للتواصل أن يتم إلا ضمن إطار التفاعل الكلي بينها كلها.

• ثامناً: إن من الخطأ عدّ التواصل في القرآن الكريم مجرد صناعة في الوظيفة الجمالية، وحصره فيها فقط تحت بند التعبير، والإبداع، والفن، والذوق، والوصف، والأسلوب... وغيرها من المعايير التي تبعث على التلذذ بالكلام. فمثل هذه الخصائص لم يؤت بها لإبراز الوظيفة الجمالية لأنها بقدر ما أوتيت بها لإبراز قيمتها، وأهدافها، وفاعليتها مع غيرها من الوظائف التي تمتحها فضلاً، ومزية كبيرين من دون تمام، لأنها تستظل كالوظائف الأخرى قاصرة عن الإيفاء بالمطلوب. فما ورد في القرآن يتجاوز بكثير ما حاول الإنسان أن يصل إليه.

(1) السنفي (عبد الله بن أحمد): مدارك التنزيل وحقائق التأويل - تفسير السنفي - نحن / أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب - مصر ط 2، 1372 هـ ج 1 ص 292.

■ **تاسعا:** أن للتواصل دورا كبيرا في ترميم التصدعات، والشروخ التي تتلوه أعمال التواصل الناشئ عن الاختلاف بين الناس بسبب سوء الإيصال، والاتصال، أو بسبب نشل التواصل الناتج عن جهل المبلِّغ بالمبلِّغ. وبعبارة أخرى إن انحراف الممارسة التواصلية عن مسارها الصحيح هي سبب رئيس في تعارض الناس واختلافهم ومن ثمة تفرقهم.

إن التواصل الصحيح وحده الذي يسمح بتمثل الناس لما ورد في البلاغ القرآني وتصحيح علاقاتهم، وهو لا يكون صحيحا إلا إذا كانت صورته متماثلة، ولو بشكل تقريبي. ولا يكون ناجحا إلا بقدر مشاركة المبلِّغ كافة؛ أي دون استثناء أحد. وهذا ما نلمسه في البلاغ الرباني، ولولاه لفضل البشر، وما اعتدوا سبيلا؛ لأنه يمثل أرقى درجات التواصل بين كل الأطراف، حيث إنه في كل مرة يرسي منظورا حضاريا جديدا يقوم على أطراف التواصل، وعماده مادته يتفاعلها مع كل المستويات وانفتاحها عليها جميعا.

ومع هذا كله صار التواصل قاب قوسين أو أدنى من الانفلات من قبضة الإنسان بحكم ابتعاده عن كتاب الله، وفقدان قابليته لتنظيم حياته، وإعطائها معنى امتثالا لما جاء في البلاغ. وقد قال تعالى: ﴿وَأَعْتَبِسُوا بِحَبْلِ آدَمَ جَمِيعًا وَلَا تَشْرَعُوا وَأَذْكُرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعْتَابٍ وَمِنَ الْآيَةِ 103، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ سورة آل عمران الآية 103، كما قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه».

ترى... أ بعد هذا كله... يتجاهل الإنسان التواصل، ويغييه مفهوما، وعارسة في الفكر الإنساني. وهو يعلم أنه في موقفه منه تتحدد إحدى أهم معالم هويته! إنه على أساس أهميته وقيمته عنده يجري تصنيف الأمم حضاريا، فاما متحضرة واما متخلفة. والحق أن الموقف من التواصل يأخذ أهمية كبيرة في تاريخ الحضارات وعظم. إنه يشكل المعادلة الخطيرة التي تواجه كثيرا من الأمم في مسار تقدمها وحضارتها، فهو يجعلها - إن وظف بالطريقة المثالية والمشروعة - أما دينامية مرة تتسم بقدرة فذة على الحركة، والانتشار خارج الإطارين الزماني والمكاني. لكن هل يمكن أن ننصو ما كان يمكن أن يكون عليه حالنا لولا التواصل، بل لولا وجود تواصل رباني متكامل من خلال البلاغ الرباني الكامل، والتام. رب أنعمت فزدد وأكس هذا العمل ثوب الإخلاص، وجعله جملة القبول، وبارك فيه، وقدر له الأسباب التي توصله إلى من أحبت فقصدت، وإلى من نويت فأعديت. والحمد لله أولا وآخرا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ- الكتب:

- ابن أبي الإصبع (زكي الدين المصري):
- 1. بليغ القرآن - تحقيق/ حفي محمد شرف - دار نهضة مصر للطبع والنشر ط 2، 1972 .
- 2. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق/ حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط 2، 1964 .
- ابن الدباغ (البوزيد عبد الرحمن بن محمد):
- 3. مشارق أنوار القلوب ومفتاح أسرار القيوب، دار صادر - بيروت - 1959 .
- ابن تيمية (هي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني):
- 4. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية - بيروت - ط 2، 1982 .
- ابن جني (أبو الفتح عثمان):
- 5. الخصائص، تحقيق/ محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية - مصر 1952 .
- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد):
- 6. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق/ محمد السيد الجليند، المكتب الإسلامي - بيروت - ط 3، 1404 ابن حجة الحمري (هي الدين أبو بكر علي):
- 7. خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح/ عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط 1، 1987 .
- ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي):
- 8. الأحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام - القاهرة - (د. ت).
- ابن خلدون (عبد الرحمن):
- 9. المقدمة، دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط 2، 1979 .
- ابن رشيق (أبو علي الحسن):
- 10. العمدية في عمارن الشعر وآدابه وقدمه، تحقيق وتعليق/ محمد عي الدين عبد الحفيظ، دار الجيل - بيروت - لبنان ط 5 - 1981 .
- ابن طباطبا (محمد بن أحمد العلوي):
- 11. عيار الشعر، تحقيق/ طه الحاجري - محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - مصر - 1956 .

- ابن عاشور (محمد الطاهر):
- 12. مقاصد الشريعة الإسلامية - الشركة التونسية للتوزيع - تونس، ط 3، 1988 .
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي):
- 13. الصحاحي في قه اللغة العربية وسن العرب في كلامها، تحق / السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - (د. ت)
- ابن قتية (أبو محمد عبد الله بن مسلم):
- 14. تأويل مشكل القرآن، شرح وتحق / السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية - مصر - ط 1، 1954 .
- ابن قيم (الجزوية):
- 15. بدائع الفوائد، تحق / صلاح الدين عمود السعيد، دار البيان العربي، دار الوصي - الجزائر 2006.
- ابن كثير (الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو القلاء النمشي):
- 16. تفسير القرآن العظيم، تحق / أحمد يوسف اللقائ، دار الفكر - بيروت - ط 1، 1401 هـ .
- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري):
- 17. السيرة النبوية، تحق / طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت - (د. ت).
- أبو زيد (نصر حامد):
- 18. مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب ط 2، 1994
- أبو السعود (محمد بن محمد العمادي):
- 19. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - تفسير أبي السعود - تحق / أحمد يوسف اللقائ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ط 2، 1974 .
- أبو عبيدة (معم بن المشي التميمي):
- 20. مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه / محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة - مصر - ط 2، 1981 .
- أدونيس (علي أحمد سعيد):
- 21. زمن الشعر، دار العودة - بيروت - لبنان ط 1، 1972 .
- 22. الشعرية العربية، دار الآداب - بيروت - لبنان ط 1، 1985 .
- أرمينكو (فرانسواز):
- 23. المقاربة التداولية، تر / سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء - المغرب ط 1، 1987 .
- الأشقر (عمر سليمان):
- 24. الرسل والرسالات، قصر الكتاب - البليدة - الجزائر 1989 .

- الألويسي (عمد أبو الفضل):
- 25. روح للعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق/ محمد ديب اليتا، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط 1404 .
- إيسر (فولفجانج):
- 26. فعل القراءة - نظرية في الاستجابة الجمالية - تر/ عبد الوهاب علوب المجلس الأعلى للثقافة 2000 .
- إيفانكوس (خوسيه مارييا بوتويلو):
- 27. نظرية اللغة الأدبية - سلسلة الدراسات النقدية (2) - تر/ حامد أبو أحمد، مكتبة غريب - القجالة - القاهرة، ط 1، 1988 .
- إيكو (ميرتو):
- 28. القارئ في الحكاية - الصاخذ التأريلي في النصوص الحكائية - تر/ أنطوان أبو زيد - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، ط 1، 1996 .
- الباقلاحي (أبو بكر محمد بن الطيب):
- 29. إعجاز القرآن، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعارف - القاهرة - ط 5، 1977 .
- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل):
- 30. صحيح البخاري، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط 1، 2002 .
- بركة (عبد الغني محمد سعد):
- 31. أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاج، دار غريب - القاهرة - ط 1، 1983 .
- البخوي (الحسين بن مسعود القراء أبو محمد):
- 32. معالم التنزيل - تفسير البخوي - تحقيق/ خالد العك، مروان سوار - دار للعروة - بيروت - ط 2، 1987 .
- بلعيد (صالح):
- 33. في قضايا منه اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1995 .
- بللمح (إدريس):
- 34. القراءة التفاعلية - دراسات لنصوص شعرية حديثة - دار توفيق للنشر - الدار البيضاء - المغرب ط 1، 2000 .
- 35. المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب - ط 1، 1955 .
- بناني (عز العرب لحكيم):
- 36. الظاهريّة ومنهج اللغة - تطور مباحث الدلالة في الفلسفة التمسوية - إفريقيا الشرق - الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، 2003 .

- بن نبي (مالك):
- 37. الظاهرة القرآنية، تر / عبد الصبور شاهين، تقديم / محمد عبد الله دراز وعمود محمد شاكر، دار الفكر - دمشق - 1981.
- بيور (مسعود):
- 38. في قه اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، ط 2، 2002.
- نحرشي (محمد):
- 39. أدوات النص - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2000.
- تليمة (عبد المتعم):
- 40. مدخل إلى علم الجمال، منشورات عين المقالات - الدار البيضاء - المغرب - ط 2، 1987.
- الترحيني (أبرحان):
- 41. كتاب الإمتاع والمؤانسة، صححه وشرح غريه / أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية - بيروت - 1953.
- تودوروف (توفيتان):
- 42. نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلانيين الروس - تر / إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للنشر والتوزيع - المغرب - مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، ط 1، 1982.
- الجابري (محمد عابد):
- 43. العقل الأخلاقي العربي - دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية - سلسلة نقد العقل العربي 4، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان ط 2، 2006.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):
- 44. البيان والبيان، تحقيق / عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت - 1948.
- 45. الحيوان، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ط 3، 1969.
- 46. رسائل الجاحظ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت 1991.
- الجرجاني (عبد القاهر):
- 47. أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق / محمد رشيد رضا، دار المعركة - بيروت - لبنان ط 2 (د.ت)
- 48. دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق / محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة، مطبعة المدني القاهرة ط 3، 1992
- 49. الرسالة الشافية ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - حققها وعلق عليها / محمد خلف الله وعمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط 2، 1968.
- الجرجاني (أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني):

50. التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت - ط 2، 2003.
- الجزائري (أبو بكر جابر):
51. منهاج المسلم، دار الكتب العلمية - القاهرة - 1406 هـ.
- الجوزو (محمد علي):
52. مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة - دار العلم للملايين - بيروت ط 1، 1980.
- الحافظ (منير):
53. المعيار الجمالي في فن اللامعقول - دراسة - دار الفرق، دمشق، ط 1، 2003.
- حسين (طه):
54. من حديث الشعر والشعر، دار المعارف - مصر - ط 10، 1969.
- حمادي (إدريس):
55. الخطاب الشرعي وطرق استثماره - للركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء ط 1، 1994.
- حسان (قلم):
56. الأصول، دار الثقافة - مصر - ط 1، 1981.
- الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم):
57. بيان إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - حققها وعلق عليها/ محمد خلف لفتة ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط 2، 1968.
- خطابي (محمد):
58. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - للركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط 1، 1991.
- دايلك (فان):
59. النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي - تر/ عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان 2000.
- دارز (محمد عبد الله):
60. مدخل إلى القرآن الكريم، تر/ عبد العظيم علي، دار القلم - الكويت - ط 2، 1394 هـ.
- دوسمور (فويتان):
61. دروس في الألسنة العامة، تر/ صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب - ليبيا، تونس 1985.
- الرازي (فخر الدين عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين):

62. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
- الرافعي (مصطفى صادق):
63. تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان 1974 .
- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى):
64. التكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والحطايي وعبد القاهر الجرجاني - حققها وعلق عليها/ محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط2، 1968.
- رمضان (يحيى):
65. القراءة في الخطب الأصولي - الاستراتيجية والإجراء - جندارا للكتاب العلمي - عالم الكتب الحديث - الأردن ط 1، 2007.
- الرويلي (ميجان) - البازعي (سعد):
66. دليل الناقد الأدبي - إضافة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا - للمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب / بيروت لبنان ط 2، 2000 .
- رشاتير (ميكانيل):
67. معايير تحليل الأسلوب - تر/ حميد الحمداني - دار سال - للنشر ، ط 1، 1993 .
- ريتشاردز (آ.آي):
68. مبادئ النقد الأدبي - دراسة أدبية - تر/ إبراهيم الشهاني - منشورات وزارة الثقافة - سورية 2002 .
- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله):
69. البرهان في علوم القرآن، تحق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ط 1، 1957 .
- الزخشري (أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر الخوارزمي):
70. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل - دار الفكر - بيروت (د.ت).
- الزيلدي (توفيق):
71. مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - للنشر - ط2، 1987.
- ساندورس (فيلي):
72. نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر/ خالد محمود جمعة - دار الفكر - دمشق ط 1، 2003.
- سبيلا (محمد) - بنجد العالي (عبد السلام):
73. اللغة - سلسلة دفاتر فلسفية - رقم 5، دار توفيق للنشر - الدار البيضاء - ط 1، 1994 - ط 2، 1998 .

- السخاوي (أبو الحسن علم الدين علي بن محمد):
- 74. جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق/ عبد الكريم الزيندي، دار البلاغة - بيروت - ط 1، 1993 .
- السكاكي (أبو يعقوب يوسف):
- 75. مفتاح العلوم، تحقيق/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1، 1983 .
- 76. مفتاح العلوم، تحقيق/ محمد كامل الأسيوطي، مطبعة التقدم - مصر - 1348 هـ .
- سلام (محمد زغلول):
- 77. النقد العربي الحديث - أصوله، وقضاياها ومناهجه، مطبعة للفرقة - القاهرة - 1964.
- سلوم (تامر):
- 78. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي - دار الحوار - سورية ط 1، 1983 .
- سمير (حميد):
- 79. النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند للمري - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2005.
- السهرودي (شهاب الدين):
- 80. اللمحات، تحقيق/ أمين معلوف، دار النهار - بيروت - 1969 .
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):
- 81. الإتيان في علوم القرآن، ضبط وتصحيح وتوجيه الآيات / محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - طبعة جديدة كلمة - بيروت - ط 1، 2004 .
- 82. للزهر في علوم اللغة وأتواعها، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (د.ت).
- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى):
- 83. للمواقفات في أصول الشريعة، تحقيق/ عبد الله دراز - دار الكتب العلمية - بيروت.
- شرف (عبد العزيز):
- 84. الأدب الإسلامي - المفهوم والقضية - دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992 .
- الشعراوي (محمد متولي):
- 85. معجزة القرآن الكريم، دار الحائط للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - ط 1، 2005.
- الشقيطي (سيد محمد ساداتي):
- 86. وظيفة الإعجاز في سورة الأنعام، دار عالم الكتب - الرياض - ط 3، 1990.
- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد):

137. إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف - الجزائر - المركز الثقافي العربي - المغرب - لبنان، الدار العربية للعلوم - بيروت - لبنان، ط 1، 2005 .
- ناصف (مصطفى):
138. اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - 1995.
- النحوي (عثمان علي رضا):
139. الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام - دار النحوي - الرياض - المملكة العربية السعودية ط 1، 1999 .
- التنسي (عبد الله بن أحمد):
140. مدارك التزليم وحقائق التأويل - تفسير التنسي - تحقيق / أحمد عبد المليم البردوني، دار الشعب - مصر ط 2، 1372 هـ .
- النووي (عبي الدين يحيى بن شرف):
141. منهل الواودين، شرح رياض الصالحين، ضبط ووضع / صبيح الصالح، دار العلم للسلايين - بيروت، ط 1، 1970 .
- الميل (عبد الرحيم محمد):
142. فلسفة الجمال في البلاغة العربية - الدار العربية للنشر والتوزيع - مدينة نصر - مصر، ط 1، 2004.
- هوكر (ترنس):
143. البنيوية وعلم الإشارة، تر / محمد للماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 1986 .
- وضحي (يونس):
144. القضايا النقدية في الشعر الصوفي حتى القرن السابع الهجري - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2006 .
- وولف (فرجينيا):
145. الفاروق العادي - مقالات في النقد الأدبي، تر / عقيلة رمضان، مراجعة / مهير القلمواوي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - مصر - 1971 .
- ياكسون (رومان):
146. قضايا الشعرية، تر / محمد الولي ومازن حنون، دار توفال للنشر، الدار البيضاء - المغرب - ط 1، 1988.
- يعقوب (ناصر):
147. اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية - 1970/2000 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 2004.

ب - المؤلفون:

148. ديوان أبي تمام، تحقيق/ محمد عبده عزام، دار المعارف - مصر - ط 5.
149. ديوان أبي العتاهية، قدم له وضبطه وشرحه/ صلاح الدين الملواري، دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط 1، 2004.
150. ديوان أبي نواس، دار صادر - بيروت - ط 1 - 2001.
151. ديوان الأعشى، دار بيروت - بيروت 1983.
152. ديوان امرئ القيس، تحقيق/ أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر - ط 4 .
153. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تصحيح وشرح/ محمد عزت نصر الله منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت - د.ت.
154. ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق/ عبد النعم أحد صالح - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق 1980.
155. ديوان كعب بن زهير، شرح وتقديم/ محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت - ط 2، 2002 .

ج - للمعاجم:

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي):

156. مقاييس اللغة، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - 1366 هـ.

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):

157. لسان العرب، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، دار صادر - بيروت - ط 1، 1955 - 1992.

- الأصفهاني (الراغب):

158. مفردات الفاظ القرآن، تحقيق/ صفوان عدنان دارودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت ط 2، 1997.

- جبور (عبد النور):

159. المعجم الأدبي، دار العلم للملايين - بيروت - ط 1، 1979.

- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد):

160. الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي - القاهرة - 1956.

- صليبا (جيل):

161. المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني - بيروت - دار الكتاب المصري - القاهرة - 1978.

مجمع اللغة العربية:

162. معجم الفاظ القرآن الكريم، الهيئة للصرة العامة للنشر والتأليف - مصر - ط 2، 1970 .
163. نخبة من العلماء والباحثين:

164. قاموس القرآن الكريم - المدخل - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت - ط 1، 1992.

د - الرسائل الجامعية:

▪ بناتي (محمد الصنبر):

165. البلاغة العربية وأصولها النظرية - دراسة تحليلية للمبادئ اللسانية والبلاغية والمعقدية التي قامت عليها منذ نشأتها

إلى بداية القرن السابع الهجري - دكتوراه دولة، إشراف عبد الله الركيبي - جامعة الجزائر - قسم اللغة العربية وآدابها،

جوان 1993 .

166. البلاغة والمعمان عند ابن خلدون - دراسة تحليلية للمبادئ اللسانية والبلاغية والمعقدية التي تحدد العلاقة بين اللغة

والمجتمع، ديوان للطبوعات الجامعية - الجزائر - 1996.

▪ بن سليوة (عيسى):

167. الخصائص التركيبية والأسلوبية في المكّي والمدني من القرآن الكريم - دكتوراه دولة - جامعة الجزائر 2003.

د - المقالات:

أعراب (حبيب):

168. الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر مستقصاة نظريّة، عالم الفكر - الكويت - المجلد الأول - سبتمبر 2001

▪ أبو ديب (كمال):

169. السيميائية أحدث العلوم الإنسانية، مجلّة العربي، المجلد 334 سبتمبر 1986.

▪ إيسر (فولقجانج):

170. آفاق نقد استجابة القارئ، تر/ أحمد بوحسن، مراجعة/ محمد مفتاح، الثقافة الأجنبية - دار الشؤون الثقافية العامة،

المجلد الأول، السنة الرابعة عشر، 1994.

▪ بناتي (معيد):

171. ترميز الفضاء في القرآن الكريم، تر/ عبد الحق مبسط، مراجعة أبو بكر المزراوي - للشكاف، وجلة - للغرب - العدد

25 السنة 1997.

▪ بوقرة (نعمان):

172. نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية - قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية - مجلّة اللغة

والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الجزائر - العدد السابع عشر، جلاتي 2006.

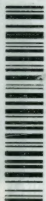
▪ جاسم (أحمد الحسين):

173. مفهوم الصورة في النقد الأدبي، البيان، المجلد 232 يونيو 1997.

▪ حدادي (جميل):

174. مفهوم التواصل - النماذج والنظريات - ديوان العرب العدد 31 ديسمبر 2006 - المغرب -
<http://www.diwanalarab.com/>
175. التواصل اللفظي وغير اللفظي - الندوة العربية - المغرب -
www.arabicmadwah.com/articles/tawassul-hamadoui.htm
- درويش (أحمد):
176. الأسلوب والأسلوبية - مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه - فصول، المجلد الخامس، العدد الأول أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1984.
- شنان (قويدو):
177. التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني - المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والأدب، العدد السابع عشر، جلفي 2006
- العزاوي (أبو بكر):
178. البنية الحجاجية للخطاب القرآني - سورة الأعلى نموذجاً - للشكافة المغرب - العدد التاسع عشر السنة الخامسة، 1994 .
- عيد (محمد رجاء):
179. التصور الجمالي في النقد العربي - المنهل - العدد 530 المجلد 57 فبراير - مارس، 1996 .
- قاسم (سيزا):
180. الفارئ والنص - من السيميوطيقا إلى الميرمينوطيقا - عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون العددان الثالث والرابع - يناير / مارس - أبريل / يونيو الكويت 1995.
- الملائخ (نور الدين):
181. مفاهيم في التواصل - تاريخ النشر 02/02/2005 <http://www.aljamaa.com/ar/index.asp>
- للنادي (أحمد):
182. التلقي والتواصل الأدبي - قراءة في نموذج نرائي - عالم الفكر، العدد الأول، المجلد الرابع والثلاثون، يوليو - سبتمبر 2005 .
- مهيل (عمر):
183. الخطاب الفلسفي للحدائق بورغن هابر ماس - مجلة اللغة والأدب - جامعة الجزائر - قسم اللغة العربية وآدابها - العدد العاشر ديسمبر 1996 .
- ولد محمد الأمين (محمد سالم):
184. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة للمعاصرة، عالم الفكر، العدد الثاني، يناير / مارس، 2000.

Bibliotheca Alexandrina



1213211



9 789957 555412



دار غيداء للنشر والتوزيع

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

خلوي : +962 7 95667143

E-mail: darghidada@gmail.com

تلاخ العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله

تلفاكس : +962 6 5353402

م.ب. : 520946 عمان 11152 الأردن